ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

هذه الرسالة النافعة في تبيين قول السلف في الصفات المتشابهات و

تنزيه الباري تعالى عن الجهات للعالم العامل الفاضل الكامل كاشف دقائق المعقول

والمنقول - عارف حقائق الفروع والاصول عمدة الفقهاء والمحدثين

والمحققين شيخنا ومولانا الحاج محمد سعيد المدراسي مفتي المحكمة

العالية في حيدرآباد دكن ادام الله تعالى ظلاله الى يوم

التنبيه بالتنزيه

قد اهتم بطبعها وتصحيحها لنفع الانام من الخواص والعوام

المتسمى غلام احمد غفر الله ذنوبه العظام

بيوم القيام في سنة تسعة وثلاثمائة والف

على صاحبها وآله واصحابه وازواجه

الصلوة والسلام

طبع في المطبع المحبوب الشاهية الكائنة في حيدرآباد دكن

والرعاع السفلة لعلمه ان ابليس ليس له داب الاخذلان امة محمد صلى الله عليه وسلم
ولذلك لايجمع قلوب العامة الا على بدعة وضلالة يهدم بها الدين ويفسد بها
اليقين فلم يسمع فى التواريخ ان خزاة الله جمع غير خوارج او رافضة او
ملاحدة او قرامطة واما السنة والجماعة فلا يجتمع الا على كتاب الله المبين
وحبل المتين وفى هذا الفريق من يكذب على السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار ويزعم انهم يقولون بمقالته ولو انفق ملأ الارض ذهبا
ما استطاع ان يروج عليهم كلمة تصدق دعواه وتستر هذا الفريق
بالسلف حفظا الرياسة والحطام الذى يجتلبه يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم وهؤلاء يتحلون بالريا والتقشف فيجعلون الرويق مفضضا
والكنيف مبيضا ويزهدون فى الذرة ليحصلوا الدرة اظهروا للناس
نسكا وعلى المنفوس دارا ومذهب السلف انما هو التوحيد والتنزيه
دون التجسيم والتشبيه والمبتدعة تزعم انها على مذهب السلف
وكل يدعون وصال ليلى وليلى لاتقر لهم بذاكا، وكيف يعتقد فى السلف
انهم يعتقدون التشبيه او يسكتون عند ظهور اهل البدع وقد قال
الله تعالى ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وقال الله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه و
قال الله تعالى لتبين للناس مانزل اليهم ولقد كانت الصحابة رضى الله عنهم
لايخوضون فى شىء من هذه الاشياء لعلمهم ان حفظ الدهماء اهم الامور
مع ان سيوف حججهم مرهفة ورماحها مشحوذة ولذلك لما نبغت الخوارج

بيان ان مذهب السلف التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه

بيان عدم سكوت السلف عند ظهور اهل البدع

عدم خوض الصحابة فى الصفات

[illegible]

نا هو حبر الامة وعالمها وابن عم رسولها امير المؤمنين على بن ابى طالب
وعبد الله بن عباس ترجمان القران رضى الله عنهم فاهتدى البعض
بالمناظرة واصر الباقون عنادا فتسلط عليهم السيف ولكن حكم السيف
يكون مسلطا فترضى اذا ما اصبح السيف راضيا ولذلك لما نبغ القدر وتجويز
معبد الجهنى قبض الله تعالى له زاهد الامة وابن فاروقها عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضى الله عنهما ولو لم تنبغ هاتان البدعتان لما تكلمت الصحابة
رضى الله عنهم فى رد هذا ولا ابطال هذا ولم يكن دابهم الا الحث على التقوى
والغزو وافعال الخير ولذلك لم ينقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولا عن احد
من اصحابه رضى الله عنهم انه جمع الناس في مجمع عام ثم امرهم ان يعتقدوا
فى الله تعالى كذا كذا وقد صدر ذلك فى احكام شتى وانما تكلم فيها بما يفهمه المخلص
ولا ينكره العام وبالله اقسم يمينا برة ما هى مرة بل الف الف مرة ان سيد الرسل
صلى الله عليه وسلم لم يقل ايها الناس اعتقدوا ان الله تعالى فى جهة العلو ولا قال
الخلفاء الراشدون ولا احد من الصحابة بل تركوا الناس وامر التعبدات
والاحكام لكن لما ظهرت البدع قمعها السلف اما التحريك للعقائد والتشمير
لاظهارها فما فعلوا ذلك بل حسموا البدع عن ظهورها ثم الحشوية اذ بحثوا
فى مسائل اصول الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا فى المنقول فاذا
وصلوا الى الحشو تبلدوا وتناسوا فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية
كلا والله لو فهموا لهاموا ولكن اعترضوا بحر الهوى فشقوه وعاموا واسمعوا
كل ذى عقل ضعيف وذهن سخيف وخالفوا السلف فى الكف عن ذلك مع العوام

تكلم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما خرج معبد الجهنى من القدرية

لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه جمع الناس وامرهم ان يعتقدوا ان الله تعالى كذا وكذا وانه فى جهته

عادة السلف في التكلم في علم التوحيد

ولقد كان الحسن البصري رضي الله عنه اذا تكلم في علم التوحيد اخرج غير اهله
وكانوا رحمهم الله تعالى لا يتكلمون فيه الا مع اهل السنة منهم اذ هي قاعدة
اهل التحقيق وكانوا يضنون به على الاحداث وقالوا الاحداث هم المستقبلون
للامور المبتديون في الطريق فلم يجربوا الامور ولم يرسخ لهم فيها قدم
وان كانوا ابناء سبعين سنة وقال سهل رحمه الله تعالى لا تطلعوا الاحداث
على الاسرار قبل تمكنهم من اعتقاد ان الاله واحد وان الموحد فرد صمد
منزه عن الكيفية والاينية لا تحيط به الافكار ولا تكيفه الالباب وهذا
الفريق لا يكتفي من ايمان الناس الا باعتقاد الجهة وكانه لم يسمع الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله الحديث افلا يكتفي بما اكتفى به نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى انه يامر
الزمن بالخوض في بحر لا ساحل له ويامرهم بالتفتيش عما لم يامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالتفتيش عنه ولا الاخذ من اصحابه رضي الله عنهم

قول الامام احمد رضي الله عنه

ولا التنازل واكتفى بما نقل عن امامه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال
لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
لا نتجاوز القران والحديث ونعلم ان ما وصف الله به من ذلك فهو حق
ليس فيه لغز ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه
وهو مع ذلك ليس كمثله شئ في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته
ولا في افعاله فكما يتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقية وله افعال حقيقية
فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته

متعلقہ صفحہ ٦

قولہ[1] لغز یقال لغز فی کلامہ اذا عمی مرادہ ۱۲ منہ

قولہ[2] احاجی جمع احجیۃ کالاضحیۃ کلمۃ مخالفۃ المعنی قال فی القاموس کلمۃ تحجیۃ تخالف المعنی للفظ ۱۲ منہ

قولہ[3] یعرف مقصود المتکلم آہ ہذا الکلام یشعر بجواز المجاز والاستعارۃ والکنایۃ فی القرآن کما ہو شان کلام البلغاء لا بعدم وقوعہا کما ہو مذہب الحشویۃ ۱۲ منہ

متعلقہ صفحہ ٧

قولہ[1] کلما اوجب نقصا او حدوثا آہ ہذا القول یصرح بانہ تعالی منزہ عن حقیقۃ معنی الصفات المتشابہۃ کالید والوجہ والعین وغیر ذلک فان ظاہرہا یدل علی النقص وکذا ہو منزہ عن جہۃ الفوق فان العرش حادث ثم الاستواء بالمعنی الحقیقی وہو الاستقرار والاعتدال کما ہو مذہب الحشویۃ مستلزم للحدوث فی صفتہ والافتقار الی المحدث وہو نقص ۱۲ منہ کان اللہ لہ

ولا فی افعاله وکلما اوجب نقصا او حدوثا فان الله عز وجل منزه عنه حقیقة
فانه سبحانه مستحق الکمال الذی لا غایة فوقه وممتنع علیه الحدوث
لامتناع العدم علیه واستلزام الحدوث سابقة القدم وافتقار الحدوث
الی محدث ووجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالی هذا نص امامه فهلا
اکتفی به ولقد اتی امامه فی هذا الکتاب بجوامع الکلم وساق ادلة المتکلمین
علی ما تدعیه هذه المارقة باحسن واوضح معان مع انه لم یامر بها امر به
هذا الفریق وقد قال الشافعی رضی الله عنه سالت مالکا عن التوحید
فقال محال ان یظن بالنبی صلی الله علیه وسلم انه علم امته الاستنجاء
ولم یعلمهم التوحید وقد قال صلی الله علیه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتی یقولوا لا اله الا الله الحدیث فبین مالک رضی الله عنه ان المطلوب
من الناس فی التوحید هو ما اشتمل علیه هذا الحدیث ولم یقل من التوحید
اعتقاد ان الله تعالی فی جهة العلو وسئل الشافعی رضی الله عنه عن
صفات الله فقال حرام علی العقول ان تمثل الله تعالی وعلی الاوهام ان تحده
وعلی الظنون ان تقطع وعلی النفوس ان تفکر وعلی الضمایر ان تعمق وعلی الخواطر
ان تحیط الا ما وصف به نفسه علی لسان نبیه صلی الله علیه وسلم ومن تقصی
وفتش وبحث وجد الصحابة رضی الله عنهم والتابعین والصدر الاول
لم یکن دابهم غیر الامساک عن الخوض فی هذه الامور وترک ذکرها فی
المشاهد ولم یکونوا یدسونها الی العوام ولا یتکلمون بها علی المنابر ولا یوقعون
فی قلوب الناس منها هواجس کالحریق المشتعل هذا معلوم بالضرورة من

سيرهم وعلى ذلك بيننا عقيدتنا واسسنا نحلتنا وسيظهر لك موافقتنا
للسلف ومخالفة المخالف طريقتهم وان ادعى الاتباع فما سلك غير الابتداع
وقول المدعى انهم اظهروا هذا ويقول ومن المحال ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخراءة وما علم هذا اليهم وهذا بهرج
لا يمشي على الصير فى النقاد او ما علم ان الخراءة يحتاج اليها كل احد وربما
تكررت الحاجة اليها فى اليوم مرات واى حاجة بالعوام الى الخوض فى الصفات
نعم الذى يحتاجون اليه من التوحيد قد تبين فى حديث امرت ان اقاتل الناس
ثم هذا الكلام من المدعى يهدم بنيانه ويهدّ اركانه فان النبي صلى الله عليه
وسلم علم الخراءة نصيحا وما علم الناس ان الله تعالى فى جهة العلو وما ورد
من العرش والسماء والاستواء قد بنى المدعى فتواه واوثق عرى دعواه على
ان المراد بهما شيء واحد وهو جهة العلو فما قاله هذا المدعى لم يعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم امته وعلمهم الخراءة فعند المدعى يجب تعليم حديث
الجهة وما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما نحن فالذى نقوله
انه لا يخاض فى مثل هذا ونسكت عنه كما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ونسعنا ما وسعهم ولذلك لم يوجد منا احد يامر العوام بشيء
من الخوض فى الصفات والقوم قد جعلوا دابهم الدخول فيها والامر بها
فليت شعرى من الاشبه بالسلف هذا كله كلام العلامة الحلبى رحمه الله
الحلبى هو هذا الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن اسمعيل من ائمة
الشافعية سمع من ابى الفرج عبد الرحمن بن الزين المقدسى وابى

الحسن بن البخاری وعمر بن عبد المنعم بن القواس واحمد بن هبة الله بن
عساکر وغیرهم ودرس وافتی وشغل بالعلم مدة بالقدس ودمشق
وولی تدریس البادرانیة بدمشق وحدث سمع منه الحافظ علم الدین
القاسم بن محمد البرزالی مات سنة ثلاث وسبعمائة ذکره الشیخ تاج الدین
السبکی فی طبقات الفقهاء **الثانی** ذکر العلامة ابن خلدون فی مقدمته
فی تعریف علم الکلام هو علم یتضمن الحجاج عن العقائد الایمانیه
بالادلة العقلیه والرد علی المبتدعه المنحرفین فی الاعتقادات عن
مذاهب السلف واهل السنة وسر هذه العقائد الایمانیة هو التوحید
قال واعلم ان الشارع وصف لنا هذا الایمان الذی هو تصدیق وعین امور
مخصوصة کلفنا التصدیق بها بقلوبنا واعتقادها فی انفسنا مع الاقرار
بالسنتنا وهی العقائد التی تقررت فی الدین قال صلی الله علیه وسلم حین سئل
عن الایمان فقال ان تومن بالله وملئکته وکتبه ورسله والیوم الاخر
وتومن بالقدر خیره وشره وهذه هی العقائد الایمانیة المقررة فی علم الکلام
ولنشر الیها مجملة لتتبین لک حقیقة هذا الفن وکیفیة حدوثه فنقول
اعلم ان الشارع لما امرنا بالایمان بهذا الخالق الذی رد الافعال کلها الیه
وافرده به وعرفنا ان فی هذا الایمان نجاتنا عند الموت اذا حضرنا لم یعرفنا
بکنه حقیقة هذا الخالق المعبود اذ ذاک متعذر علی ادراکنا ومن فوق
طورنا فکلفنا اولا اعتقاد تنزیهه فی ذاته من مشابهة المخلوقین والا لما صح
انه خالق لهم لعدم الفارق علی هذا التقدیر ثم تنزیهه عن صفات النقص

لا لشابه المخلوقين ثم توحيده بالايجاد والا لم يتم الخلق للتمانع ثم اعتقاد انه
عالم قادر فبذلك تتم الافعال شاهد قضية لكمال الايجاد والخلق ومريد
والا لم يخصص شيء من المخلوقات ومقدر لكل كائن والا فالارادة حادثة و
انه يعيدنا بعد الموت تكميلا لعنايته بالايجاد ولو كان لامر فان كان عبثا
فهو للبقاء السرمدي بعد الموت ثم اعتقاد بعثة الرسل للنجاة من شقاء
هذا المعاد لاختلاف احواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك
وتمام لطفه ينافي الايتاء بذلك وبيان الطريقين وان الجنة للنعيم و
جهنم للعذاب هذه امهات العقائد الايمانية معللة بادلتها العقلية
وادلتها من الكتاب والسنة كثيرة وعن تلك الادلة اخذها السلف
وارشد اليها العلماء وحققها الائمة الا انه عرض بعد ذلك خلاف
في تفاصيل هذه العقائد اكثر مثارها من الآي المتشابهة فدعا ذلك
الى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل زيادة الى النقل فحدث بذلك
علم الكلام ولنبين لك تفصيل هذا المجمل وذلك ان القرآن ورد فيه
وصف المعبود بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تاويل في آي كثيرة
وهي سلوب كلها وصريحة في بابها فوجب الايمان بها ووقع في كلام الشارع
صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها ثم ورد
في القرآن آي اخرى قليلة توهم التشبيه مرة في الذات واخرى في الصفات
فاما السلف فغلبوا ادلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها وعلموا
استحالة التشبيه وقضوا بان الآيات من كلام الله فامنوا بها ولم يتعرضوا

معناها ببحث ولا تاويل وهذا معنى قولة الكثير منهما مرّوها كما جاءت
اى آمنوا بها انها من عند الله ولا تتعرضوا لتاويلها ولا تفسيرها لجواز ان تكون
ابتلاء فيجب الوقف والاذعان له وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه
من الايات وتوغلوا فى التشبيه ففريق اشبهوا فى الذات باعتقاد اليد
والقدم والوجه عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا فى التجسيم الصريح ومخالفة
اى التنزيه المطلق التى هى اكثر موارد واوضح دلالة لان المعقولية الجسم
تقتضى النقص والافتقار وتغليب ايات السلوب فى التنزيه المطلق التى
هى اكثر موارد واوضح دلالة اولى من التعلق بظواهر هذه التى لنا عنها
غنية وجمع بين الدليلين بتاويلهم ثم يفرون من شناعة ذلك
بقولهم جسم لا كالاجسام وليس ذلك بدافع عنهم لانه قول متناقض
وجمع بين نفى واثبات ان كان بالمعقولية واحدة من الجسم وان خالفوا
بينهم ونفوا المعقولية المتعارفة فقد وافقونا فى التنزيه ولم يبق الا جعلهم
لفظ الجسم اسما من اسمائه ويتوقف مثله على الاذن وفريق منهم ذهبوا
الى التشبيه فى الصفات كاثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف
وامثال ذلك وآل قولهم الى التجسيم فنزعوا مثل الاولين الى قولهم صوت
لا كالاصوات جهة لا كالجهات نزول لا كنزول يعنون من الاجسام واندفع
ذلك بما اندفع به الاول ولم يبق فى هذه الظواهر الا اعتقادات السلف
ومذاهبهم والايمان بها كما هى لئلا يكر النفى على معانيها بنفيها مع انها
صحيحة ثابتة من القران ولهذا تنظر ما تراه فى عقيدة الرسالة لابن ابى زيد

وكتاب المختصر له وفى كتاب الحافظ ابن عبد البر وغيرهم فانهم يحومون
على هذا المعنى ولا تغمض عينك عن القرائن الدالة على ذلك فى غضون
كلامهم ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث
فى سائر الانحاء والف المتكلمون فى التنزيه حدثت بدعة المعتزلة
فى تعميم هذا التنزيه فى اى السلوب فقضوا بنفى صفات المعانى من العلم
والقدرة والارادة والحياة زائدة على احكامها لما يلزم على ذلك من تعدد
القديم بزعمهم وهو مردود بان الصفات ليست عين الذات ولا غيرها
وقضوا بنفى السمع والبصر لكونهما من عوارض الاجسام وهو مردود لعدم
اشتراط البنية فى مدلول هذا اللفظ وانما هو ادراك المسموع او المبصر
وقضوا بنفى الكلام لشبه ما فى السمع والبصر ولم يعقلوا صفة الكلام التى
تقوم بالنفس فقضوا بان القرآن مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها
وعظم ضرر هذه البدعة ولقنها بعض الخلفاء عن ائمتهم فحمل الناس
عليها وخالفهم ائمة السلف فاستحل لخلافهم ايساف كثير منهم ودماؤهم
وكان ذلك سببا لانتهاض اهل السنة بالادلة العقلية على هذه العقائد
دفعا فى صدور هذه البدع وقام بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعرى امام المتكلمين
فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه واثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه
على ما قصره عليه السلف وشهدت له الادلة المخصصة لعمومه فاثبت
الصفات الاربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق
النقل والعقل ورد على المبتدعة فى ذلك كله وتكلم معهم فيما مهدوه

حدوث بدعة المعتزلة فى تعميم التنزيه

انتهاض اهل السنة بالادلة العقلية على هذه العقائد

قيام الشيخ الاشعرى

[illegible] من المتقد[illegible]

في النخبة واهل السنة [illegible]

الماظهر [illegible] من بدعة [illegible]

إلى الحسن الاشعري واقتفى طريقته من بعده تلاميذه كابن مجاهد وغيره واخذ

عنهم القاضي ابو بكر الباقلاني فتصدر للامامة في طريقتهم وهذبها

ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الادلة والانظار ثم جاء بعد

القاضي ابي بكر الباقلاني امام الحرمين ابو المعالي فاملى في الطريقة كتاب

الشامل واوسع القول فيه ثم لخصه في كتاب الارشاد واتخذه الناس اماما

لعقائدهم ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق في الملة وقراه الناس

وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية ثم نظروا في تلك القواعد والمقدمات

في فن الكلام للاقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التي ادت الى ذلك

فصارت هذه الطريقة من مصطلحهم مباينة للطريقة الاولى وتسمى

طريقة المتاخرين وربما ادخلوا فيها الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه

من العقائد الايمانية وجعلوهم من خصوم العقائد لتناسب الكثير من مذاهب

المبتدعة ومذاهبهم واول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالي رحمه الله

وتبعه الامام ابن الخطيب وجماعة قفوا اثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل

المتاخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شان

الموضوع في العلمين فحسبوه فيهما واحدا من اشتباه المسائل فيهما

واما محاذاة طريقة السلف بعقائد علم الكلام فانما هو الطريقة القديمة

[illegible]

[illegible] على طالب العلم

اذ [illegible] الائمة من اهل السنة كفونا شانهم

فيما كتبوا ودونوا والادلة العقلية انما احتاجوا اليها حين ذا قعوا و

ضربوا واما الان فلم يبق منها الا كلام تنزه الباري عن كثير من ايهاماته

واطلاقاته انتهى كلام ابن خلدون وقد طلبت من هذا وجه

ادراج المتاخرين في الكلام الفلسفيات من الطبيعيات والرياضيات

وذلك للحاجة والضرورة ردا لكلام المبتدعة فان الرد عليهم من البدع

الواجبة كما ذكره المحققون وان قلت ان الاشتغال بعلم الكلام بدعة

ومخالفة لطريقة السلف وقد نقل عن مالك والشافعي وابي يوسف ذم الكلام

والمتكلمين قلنا اجاب عنه الحافظ بن عساكر بان الاسترواح الى مثل هذا الكلام

صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف يظن بسلف الامة انهم لم يسلكوا

سبيل النظر وانهم اتصفوا بالتقليد حاش لله ان يكون ذلك وصفهم

ولقد كان السلف من الصحابة رضي الله عنهم مستقلين بما عرفوا من الحق

وسمعوا من الرسول صلوات الله عليه من اوصاف المعبود وتاملوه من

الادلة المنصوبة في القران واخبار الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل

[illegible]

صلى الله عليه وسلم [illegible]

والجسمية قول المعتزلة والقدرية [illegible]

[illegible]

ان يناظروا شبههم شرعوا في الرد عليهم وكشف شبههم [illegible]

عن اسئلتهم وحاموا عن دين الله بايضاح الحجج ولما قال الله تعالى

وجادلهم بالتي هي احسن تادبوا بادابه سبحانه ولم يتقولوا في مسائل

التوحيد الا بما نبههم الله سبحانه عليه في محكم التنزيل والعجب ممن يقول

ليس في القرآن علم الكلام والايات التي هي في الاحكام الشرعية تجدها

محصورة والايات المنبهة على علم الاصول تجدها توفي على ذلك وتربي

بكثير وفي الجملة لا يجحد علم الكلام الا احد رجلين جاهل ركن الى التقليد

وشق عليه سلوك طرق اهل التحصيل وخلا عن طرق اهل النظر والناس

اعداء ما جهلوا فلما انتهى عن التحقيق بهذا العلم نهى الناس ليضل كما ضل

او رجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوي على بدع خفية يلبس على الناس

عوار مذهبه ويعمي عليهم فضائح عقيدته ويعلم ان اهل التحصيل من

اهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ويظهرون للناس قبح

مقالاتهم والقلاب لا يحب من يميز النقود والخلل فيما في يده من النقود

الفاسدة لان الصراف ذي التمييز والبصيرة وقد قال الله تعالى هل يستوي

الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال والمراد بالكلام في قولهم كلام اهل البدع

فان فی عصرهم انما کان یعرف بالکلام اهل البدع فاما اهل السنة فقل
ما کانوا یخوضون فی الکلام حتی اضطروا الیه بعد قال ویحتمل وجها آخر
وهو ان یکون المراد بها ان یقتصر علی علم الکلام ویترك تعلم الفقه
الذی یتوصل به الی معرفة الحلال والحرام ویرفض العمل بما امر بفعله شرایع
الاسلام ولا یلتزم فعل ما امر به الشارع وترك ما نهی عنه من الاحکام
وقد بلغنی عن حاتم بن عنوان الاصم وکان من افاضل الزهاد واهل العلم
انه قال الکلام اصل الدین والفقه فرعه والعمل ثمره فمن اکتفی بالکلام دون الفقه
والعمل تزندق ومن اکتفی بالعمل دون الکلام والفقه ابتدع ومن اکتفی بالفقه
دون الکلام والعمل یتفسق ومن تفنن فی الابواب کلها تخلص وقد روی
مثل قول حاتم الاصم عن بعض اهل العلم وقال والکلام المذموم کلام اصحاب
الاهویه وما یزخرفه ارباب البدع المردیة فاما الکلام الموافق للکتاب والسنة
الموضح لحقائق الاصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن یعلمه
وقد کان الشافعی یحسنه ویفهمه وقد تکلم مع غیر واحد ممن ابتدع
واقام الحجة علیه حتی انقطع وقد کان عبد الله بن یزید بن هرمز المدنی
شیخ مالك بن انس بصیرا بالکلام والرد علی اهل الاهواء وقد اشتهر
غیر واحد من علماء الاسلام وهم اهل السنة قدیما بعلم الکلام وقال البیهقی
فی ترك الخوض فی الکلام عند الاستغناء عنه معنی آخر وهو ان الشافعی حین
قدم العراق فی خلافة الرشید کان قد دخل علی المامون ورای تقریبه لبشر
المریسی وامثاله من اهل البدع وحین عاد الی العراق فی خلافة المامون شاهد ایه

اهل الاهواء على مجلسه ثم بما اصابهم من المحنة فى ايام المعتصم والواثق
تخيين شاهد الشافعى امثال ذلك واحس ببعض ما كان وراء ذلك مع كراهيته
وكراهية امثاله من اهل الورع الدخول على السلاطين والاختلاط بهم
استحب لاصحابه ترك الخوض فيه لئلا يدعوا الى مجالستهم للمناظرة فيه
ولئلا يكون ذلك سببا لمحنتهم وقال نقلا عن الاستاذ ابى القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيرى ان الاشعرى وجميع اهل التحصيل من اهل القبلة
يقولون يجب على المكلف ان يعرف الصانع المعبود بدلائله التى نصبها
على توحيده واستحقاق نعوت الربوبية وليس المقصود استعمال الفاظ المتكلمين
من لفظ الجوهر والعرض وانما المقصود حصول النظر والاستدلال المودى
الى معرفة الله عز وجل وانما استعمل المتكلمون هذه الالفاظ على سبيل التقريب
والتسهيل على المتعلمين والسلف الصالح وان لم يستعملوا هذه الالفاظ فلم يكن
فى معارفهم خلل والخلف الذين استعملوا هذه الالفاظ لم يكن ذلك
منهم لطريق الحق مباينة ولا فى الدين بدعة كما ان المتاخرين من الفقهاء
من زمان الصحابة والتابعين استعملوا الفاظ الفقهاء من لفظ العلة
والمعلول والقياس وغيره ثم لم يكن استعمالهم لذلك بدعة ولا خلوا
عن ذلك كان لهم نقصا وكذلك شان النحويين والتصريفيين ونقلة الاخبار
فى الفاظ يختص بها كل فرقة منهم واعلم ان كتب فن الكلام على نحوين الاول
ما ادرجوا فيها الفلسفيات الثانى ما يذكر فيها مجرد مسائل الاعتقاد
مما يجب اعتقاده من ذات الله تعالى وما يجب له وما يمتنع عليه من الصفات

استعمال الفاظ الجوهر والعرض

استعمال الفاظ فن الكلام

وبعثة الرسل واحوال المعاد على قوانين الاسلام وهو ما يسمّى باصول الدين وبعلم العقائد وبعلم التوحيد والصفات وبعلم الكلام ايضا قال الحافظ السيوطى فى الكوكب الساطع فى الفرق بين اصول الدين وعلم الكلام فان اقترن به نصب الادلة العقلية مع حكاية اقوال اهل البدع والفلسفة فهو علم الكلام ايضا والا فاصول الدين وقال فى تمام الدراية فى تعلم اصول الدين هو فرض عين ولا شك هو من الدينيات ومن الواجبات عينا على كل مكلف بل ينبغى ان يقدم الصبى فى اول نشوه ليحفظه حفظا قال الامام الغزالى رحمه الله ما ذكرنا من ترجمة العقيدة ينبغى ان يقدم الصبى فى اوائل نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه فى كبره شيئا شيئا فابتداءه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به قال الحافظ العسقلانى العلم الشرعى ما يفيد معرفة ما يجب على المكلف من امر دينه فى عباداته ومعاملاته والعلم بالله وبصفاته وما يجب له من القيام بامره وتنزيهه عن النقائص ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه انتهى وقد صنف فى ذلك جماعة من المتقدمين والمتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين الاختلاف فيها لاحد من اهل السنة فقول المبتدعة بالفاتح فيه لذكر لفظ الجوهر والعرض والجزء الذى لا يتجزى فى النفى من دسايس الشيطان تغليطا او تغريرا يريدون به الله ان يبقى الجاهل على تخليطات فى عقائد وبدع والحادفى نفيهم اشياء من الكتاب والسنة على ظواهرها اذ ذكر هذه الالفاظ فى النفى لا شىء فيه وكذلك فى صفة الله تعالى فى ذاته للتفهيم والرد على اهل الزائغة

فى الفرق بين اصول الدين وعلم الكلام

تعلم اصول الدين فرض عين

فى الكلام على الفاتح فى ذكر الفاظ الجوهر والعرض والجزء الذى لا يتجزى فى النفى

المبتدعة قال الامام الغزالي في الاحياء المحذور ان كانت هي لفظة الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة لم تعهدها فالامر فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه فاحداث عبارة للدلالة على المقصود صحيح كاحداث آنية جديدة على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وان كان المحذور هو المعنى فنحن لا نعني به الا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء به الشرع فمن اين تحرم معرفة الله تعالى بالدليل انتهى وبه يرد قول الشوكاني لا محالة رايت ما يقوله كثير منهم ويذكرونه في مولفاتهم ويحكونه عن اكابرهم ان الله سبحانه لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه فانشدك الله الذي لا اله الا هو اي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي واي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة فكان هؤلاء في فرارهم من التشبيه الى هذا التعطيل كالمستجير من الرمضاء بالنار والهارب من لسعة الزنبور الى لدغة الحية ومن قرصة النملة الى فرصة الاسد انتهى اذ ذكر هذه الالفاظ للرد على اهل البدعة كما احدث في غيرها من العلوم وقد ذكرها جماعة من ائمة الحديث والفقه وغيرهم قال الامام ابو الحسن الاشعري في الاصول الكبير لا يجب ان يكون نفس الباري عز وجل جسما او جوهرا وقال الامام ابو منصور الماتريدي في رسالة التوحيد ان الله تعالى لا يتصور في الاوهام ولا يحيط به الافهام ولا يسمى جسما ولا جوهرا ولا عرضا وقال القاضي ابو علي الهاشمي الحنبلي في صفاته كذا انه ليس بجسم في صفاته وقال ابن ابي يعلى الفراء من ائمة الحنابلة

رد قول الشوكاني في تحريم الاعراض والاجسام والجواهر والعالم

فی اعتقاد ابیه فی اخبار الصفات لیس بجسم ولا جوهر ولا عرض قال الفاضل الشیخ محمد السفارینی الحنبلی فی الدرة المضیئة ولیس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم انتهی فذکرها فی النفی لیس لهم فی الفرار من التشبیه الی هذا التعطیل بل فی فرارهم من التشبیه الی هذا التنزیه علی لفظ الجسم والجوهر والعرض وغیرها لم یطلق علی الله تعالی فی کلام الله ورسوله حتی یلزم التعطیل **الثالث** لما ترک الاشعری مذهب الجبائی واشتغل هو ومن تبعه بابطال رای المعتزلة وابطال ما ورد ظاهر الکتاب والسنة ومضی علیه الجماعة فعرفوا با شاعرة وسموا اسم اهل السنة و الجماعة واشتهروا بهذا الاسم فی دیار خراسان والعراق والحجاز والشام واکثر الاقطار واما دیار ماوراء النهر فالمشهور فیها بهذا الاسم ابو منصور الماتریدی واتباعه المعرفون بالماتریدیة وکلا الفریقین علی هدی ونور قال فی شرح المقاصد والمحققون من کل من الفریقین لا ینسب الفریق الآخر الی البدعة والضلال خلافا للمبطلین المتعصبین الذین ربما جعلوا الخلاف فی الفروع ایضا بدعة قال اللقانی المالکی کلمة اهل الحق متفقة علی الخروج من عهدة التکلیف الایمانی بجزم العقیدة بما یوافق احد المذهبین وبینهم اختلاف فی بعض المسائل واکثره لفظی انتهی وقال جلال الدین السیوطی فی الکوکب الساطع فی المسائل التی اختلف فیها الاشاعرة والحنفیة هی قلیلة لا تبلغ عشرة مسائل انتهی قال الامام تاج الدین السبکی فی طبقات الشافعیة سمعت الشیخ الامام رحمه الله یقول ما تضمنته عقیدة الطحاوی هو ما یعتقده الاشعری لا یخالف الا فی ثلاث مسائل ثم قال وقد تاملت عقیدة ابی جعفر

التنبیه الثالث

لیس بین الاشعریة والماتریدیة خلاف حقیقی

الفرق بین الاشاعرة والاشعریة ان الاشعریة فی مقابلة الماتریدیة والاشاعرة فی مقابلة المعتزلة شاملة للماتریدیة والاشعریة والاشاعرة اذا وردت فی مقابلة الحکماء فالمراد بها جمیع المتکلمین
جامع العلوم

الاختلاف بین الاشعریة والماتریدیة لفظی

الطحاوی فوجدت الامر علی ما قال الشیخ الامام وعقیدۃ الطحاوی زعم انها الذی
علیه ابو حنیفة وابو یوسف ومحمد ولقد جود فیها انتهی واعلم ان مذاهب الائمة
الاربعة فی اصول الدین متفقة غیر مختلفة الاشعری علی منهاجهم قال الحافظ
ابن عساکر فی تبیین کذب المفتری لسنا نری الائمة الاربعة فی اصول الدین مختلفین
بل نراهم فی القول بتوحید الله وتنزیهه فی ذاته وصفاته مؤتلفین وعلی نفی التشبیه
عن القدیم سبحانه وتعالی مجتمعین والاشعری فی الاصول علی منهاجهم انتهی وقال
الشیخ تاج الدین السبکی فی معید النعم ومبید النقم وهذه المذاهب الاربعة ولله الحمد
فی العقائد واحدة الا من لحق منها باهل الاعتزال والتجسیم والا فجمهورها علی الحق
یقرون عقیدة ابی جعفر الطحاوی التی تلقاها العلماء سلفا وخلفا بالقبول
ویدینون الله برأی شیخ السنة ابی الحسن الاشعری الذی لم یعارضه الا مبتدع
وقال فی الطبقات ان المالکیة کلهم اشاعرة لا استثنی احدا والشافعیة غالبهم اشاعرة
لا استثنی الا من لحق منهم بتجسیم او اعتزال والحنفیة اکثرهم اشاعرة اعنی یعتقدون
عقیدة الاشعری لا یخرج منهم الا من لحق منهم بالمعتزلة والحنابلة اکثر فضلاء متقدمیهم
اشاعرة لم یخرج منهم عقیدة الاشعری الا من لحق باهل التجسیم وهم فی هذه
الفرقة من الحنابلة اکثر من غیرهم قال الحافظ ابن عساکر فی تبیین کذب المفتری
بعد نقل اول کتاب الابانة للامام ابی الحسن الاشعری تاملوا رحمکم الله هذا الاعتقاد
ما اوضحه وابینه واعترفوا بفضل هذا الامام العالم الذی شرحه وبینه وانظروا
سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وکونوا ممن قال الله فیهم الذین یستمعون القول
فیتبعون احسنه وتبینوا فضل ابی الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه

اتفاق مذاهب الائمة الاربعة فی اصول الدین

التحاشی عن عقیدة الاشعری الا المعتزلة والمجسمة

فضلاء الحنابلة اشاعرة

لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا فى الاعتقاد متفقين وفى اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة ببغداد فى قديم الدهر على ممر الاوقات تعتضد بالاشعرية على اصحاب البدع لانهم المتكلمون من اهل الاثبات فمن تكلم منهم فى الرد على مبتدع فبلسان الاشعرية يتكلم ومن حقق منهم فى الاصول فى مسئلة فمنهم يتعلم فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف فى زمن ابى نصر القشيرى ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام وعلى الجملة فلم يزل فى الحنابلة طائفة تغلوا فى السنة وتدخل فيما لا يعنيها حبا الحفوق فى الفتنة ولا عار على احمد رحمه الله من صنيعهم وليس تتفق على ذلك رأى جميعهم انتهى قلت وهذا الاختلاف وقع فى سنة تسع وستين واربعمائة لما وعظ الامام الكبير ابو نصر بن الاستاذ ابى القاسم القشيرى ببغداد فى النظامية جرى له مع الحنابلة فتن لانه تكلم على مذهب الاشعرى ونصره وعاب من سواهم فهاجت الفتنة وثارت العصبية وقتل الجماعة وفى قوله طائفة تغلوا فى السنة اشارة الى فرقة المجسمة منهم والا لامخالفة بينهما وان كان للحنابلة فى منع التاويل مبالغة واصرار والاشعرية غير مانع لذلك فان المتصرفين فى ذلك من الطوائف ماجورون من حيث انهم قصدوا التوحيد وماخذون من حيث عدولهم عن المنهج القديم قال الشيخ شهاب الدين السهروردى قدس سره فى عقيدته واعلم ايها الاخ الحنبلى ان اخاك الاشعرى ما ذهب الى التاويل الا لما توهم مخامرة البواطن للتشبيه والتمثيل ولو سلم له مجرد الاستواء ما اول واى حاجة كان له الى ذلك لولا خوف التشبيه وايها الاخ الاشعرى ان اخاك

اول حدوث الاختلاف بين الاشعرية والحنابلة

القول الفصل بين الحنابلة والاشعرية

الحنبلی خوفہ من النفی والتعطیل حملہ علی المبالغۃ والاصرار ومخامرۃ خفیۃ من الاستقرار فلیصالح احدکما الآخر یریح الحنبلی عن باطنۃ المخامرۃ الخفیۃ فالاستواء لایفوتہ ویریح الاشعری من خوف التشبیہ ولایخلد الی التاویل فالاعتراف بمجرد الاستواء لایضرہ ولیقولا جمیعا اثباتا من غیر تشبیہ ونفیا من غیر تعطیل آمنا بما قال اللہ علی ما اراد اللہ ویلیق باللہ تعالی وامنا بما قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم علی ما اراد واللہ اعلم **الباب الاول فی تنزیہ اللہ سبحانہ وتعالی عن المکان والجھۃ** واعلم ان اللہ تعالی منزہ عن المکان باتفاق ایمۃ السلف والخلف فیلزمہ التنزیہ عن الجھۃ **اخرج** ابونعیم فی حلیۃ الاولیاء عن محمد بن اسحق عن النعمان بن سعد ان اربعین من الیھود دخلوا علی علی رضی اللہ عنہ فقالوا صف لنا ربک ھذا الذی فی السماء کیف ھو کیف کان ومتی کان وعلی ای شیء ھو فقال علی رضی اللہ عنہ معشر الیھود اسمعوا منی ولا تبالوا ان لا تسالوا احدا غیری ان ربی عزوجل ھو الاول لم یبد من ماء ولا ممازج مع ماء ولا حال وھما ولا شبح یتقضی ولا محجوب فیحوی ولا کان بعد ان لم یکن فیقال حادث بل جل ان یکیف بتکیف الاشیاء کیف کان بل لم یزل ولا یزول لاختلاف الازمان ولا لتقلیب کان بعد ما صار وکیف یوصف بالاشباح وکیف ینعت بالالسن الفصاح من لم یکن فی الاشیاء فیقال کاین ولم یبن منھا فیقال باین بل ھو بلا کیفیۃ وھو اقرب من حبل الورید وابعد فی الشبہ من کل بعید لایخفی علیہ من عبادہ شخوص لحظۃ ولا کرور لفظۃ ولا ازدلاف رتوۃ ولا انبساط خطوۃ فی غسق لیل داج ولا ادلاج لا یتغشی علیہ القمر المنیر

(حاشیہ:) حلیۃ الاولیاء لابی نعیم ... ؛ مترجم ... ؛ ازدلاف ...

ولا انبساط الشمس ذات النور بضوئها فی الكرور ولا اقبال ليل مقبل ولا ادبار نهار مدبر الا وهو محيط بما يريد من تكوينه فهو العالم بكل مكان وكل حين واوان وكل نهاية ومدة الامد الى الخلق مضروب والحد الى غيره منصوب لم يخلق الاشياء من اصول اولية ولا باوائل كانت قبله بدية بل خلق ما خلق فاقام خلقه وصور فاحسن صورته وتوحد فی علوه فليس لشئ منه امتناع ولا له بطاعة شئ من خلقه انتفاع اجابته للداعين سريعة والملائكة فی السموات والارضين له مطيعة علمه بالاموات البائدين كعلمه بالاحياء المتقلبين وعلمه بما فی السموات العلى كعلمه بما فی الارضين السفلى وعلمه بكل شئ لا تحيره الاصوات ولا تشغله اللغات سميع للاصوات المختلفة فلا جوارح فيه موتلفة مدبر بصير عالم بالامور حی قيوم سبحانه كلم موسى تكليما بلا جوارح ولا ادوات ولا شفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن تكييف من زعم ان الهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود ومن ذكر ان الاماكن بمحيط لزمته الحيرة والتخليط بل هو المحيط بكل مكان فان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف الرحمن بخلاف التنزيل فصف لنا جبرئيل وميكائيل واسرافيل هيهات اتعجز عن صفة مخلوق مثلك وتصف الخالق المعبود وانما تدرك صفة رب الهيئة والادوات فكيف من لم تاخذه سنة ولا نوم له ما فی السموات وما فی الارض وما بينهما وهو رب العرش العظيم **قلت** والحديث ذكره الحافظ ابن قدامة المقدسی ايضا فی اثبات العلو عن الحافظ ابی نعيم ورجال الاسناد ثقات والحديث جامع لاصول اعتقاد الاشاعرة فی ذاته وصفاته تعالى وفيه تصريح بتنزيه الذات عن كونه محصورا ومحدودا وكونه متمكنا فی المكان فيلزمه التنزيه

عن الجهة مع التلميح والتلويح الى بطلان اعتقاد المشبهة فی التجسیم والجوارح والانتقال وغیر ذلك واللہ اعلم **اخرج** ابن عساکر عن علی رضی اللہ عنہ ان اتاہ یہودی فقال لہ متی کان ربنا فتمعر وجہ علی فقال لم یکن فکان ھو کما کان ولا کینونۃ کان بلا کیف کان لیس قبل ولا غایۃ انقطعت الغایات دونہ فھو غایۃ کل غایۃ فاسلم الیہودی **قلت** ذکرہ الحافظ السیوطی فی جمع الجوامع وسندہ علی ما بین فی مقدمتہ کلیۃ ضعیف **واخرج** الاصبہانی فی الحجۃ عن الاصبغ بن نباتۃ قال کنا جلوسا عند علی بن ابی طالب رضی اللہ عنہ فاتاہ یہودی فقال یا امیر المومنین متی کان اللہ فقمنا الیہ فلہزناہ حتی کدنا ناتی علی نفسہ فقال علی رضی اللہ عنہ خلوا عنہ ثم قال اسمع یا اخا الیہود ما اقول لك باذنك واحفظ بقلبك فانما احدث عن کتابك الذی جاء بہ موسی بن عمران فان کنت قد قرأت کتابك وحفظتہ فانك ستجدہ کما اقول انما یقال متے کان لمن لم یکن ثم کان فاما من لم یزل بلا کیف یکون کان بلا کینونۃ کاین لم یزل قبل القبل وبعد البعد لا یزال بلا کیف ولا غایۃ ولا منتھی لہ غایۃ انقطعت دونہ الغایات فھو غایۃ کل غایۃ فبکی الیہودی وقال واللہ یا امیر المومنین انھا لفی التوراۃ ھکذا احرفا وانی اشھد ان لا الہ الا اللہ وان محمدا عبدہ ورسولہ **قلت** ذکرہ الحافظ السیوطی فی جمع الجوامع والاصبغ متروك رمی بالرفض **قال** ابو العباس المبرد فی کتاب الکامل قال قائل لعلی بن ابی طالب رضی اللہ عنہ این کان ربنا قبل ان یخلق السموات والارض فقال علی رضی اللہ عنہ این سوال عن مکان وکان اللہ ولا مکان **قال** الامام الثعلبی فی تفسیرہ قال بعض المحققین الموفقین اظنہ

علي بن ابي طالب رضي الله عنه من زعم ان الله تعالى في شيء او من شيء او على شيء
فقد الحد لانه لو كان من شيء لكان محدثا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان على شيء لكان محمولا ونقله
الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله في رسالته عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وفي الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة برواية ابي مطيع
الحكم بن عبد الله البلخي ارايت لو قيل اين الله تعالى فقال يقال له كان الله قبل ان يخلق
الخلق وكان الله ولم يكن اين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء قال ابو عوانة
في صحيحه في تحميده تعالى الذي لا يشتمل عليه زمان ولا يحيط به مكان بخلق الامكنة
والازمان وقال الامام ابو الحسن الاشعري في كتاب الاصول الكبير لا يجب
ان تكون نفس الباري عز وجل جسما او جوهرا او محدودا او في مكان دون مكان
او غير ذلك مما لا يجوز عليه من صفاتنا المفارقة لنا قال الامام ابو منصور
الماتريدي في عقيدته ان الله تعالى كان لم يزل ولم يكن له شيء سواه لا مكان
ولا زمان ولا غمام ولا عرش ولا سماء ولا هواء فهو كما كان ويكون كما هو لا تغير
عليه الاحوال وهو خالق الاحوال قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات انه لا
مكان له قال الحافظ جلال الدين السيوطي في منظومته المسماة بالكواكب
الساطع في نظم جمع الجوامع : ولم يزل سبحانه ولا مكان : منفردا في ذاته
ولا زمان : وقال في شرحه واما كونه لم يزل وحده ولا مكان ولا زمان
فقد دل على ذلك حديث عمران السابق فهو منزه عن المكان والزمان والحلول
كما قال تعالى في كتابه العزيز ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى والحديث
رواه البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال جاء نفر من اليمن
فقالوا يا رسول الله جئناك نتفقه في الدين ونسالك عن اول هذا الامر

فقال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء الحديث
واخرج ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لي ان احدث عن ملك قد مرقت رجلاه الارض السابعة والعرش على منكبه يقول
سبحانك اين كنت واين تكون قال الحافظ العسقلاني في المطالب العالية صحيح
ذكر الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء عن ذي النون المصري ربي تعالى فلا شيء يحيط به
وهو المحيط بنا في كل مرتصد : لا الاين والحيث والتكييف يدركه : ولا يحد بمقدار
ولا امد : وكيف يدركه حد ولم تره : عين وليس له في المثل من احد وايضا قال
فيه عن سهل بن عبد الله التستري لا يخرجنكم تنزيه الله الى التلاشي ولا يخرجنكم
التثبيت الى الجسد الله يتجلى كيف شاء فقد ثبت بهذه الروايات تنزيه الله تعالى
عن المكان في اعتقاد السلف واذا لم يكن في المكان لم يكن في الجهة ضرورة انها
المكان او المستلزمة له فان الجهة تطلق عند اهل العربية على المكان المبهم
فامام ووراء ويمين وشمال وفوق وتحت تسمى الجهات الست وذلك باعتبار
الكائن في المكان فان له ست جهات وشبهها في الشياع كناحية وجانب من الجهات
ايضا والمبهم ما يفتقر في بيان صورة مسماه الى غيره وهو المضاف اليه والمراد
ما يفتقر الى غيره في بيان حقيقته ويحمل الى قولنا ما لا يعرف حقيقته بنفسه
بل بما يضاف اليه قال المولى عبد الرحمن الجامي قدس سره في الفوائد الضيائية وفسر
المبهم من المكان بالجهات الست وهي امام وخلف ويمين وشمال وفوق و
تحت انتهى وقال في التوضيح وشرحه التصريح من اسماء المكان احدها المبهم وهو
ما افتقر الى غيره في بيان صورة مسماه كاسماء الجهات الست انتهى فما توهم

ان الجهة بالمعنى المتعارف عند عامة اهل اللسان وهو الجانب فغير منفى عن الله تعالى ومن نفى الجهة فهو بالمعنى المصطلح عند الفلاسفة باطل نشأ من الجهل بمعنى الجانب بان اطلاقه على المبهم عند اهل العربية فتدبر وقال الحكماء الجهة منتهى الاشارة الحسية اومنتهى الحركة المستقيمة فهي نهاية البعد الذى هو المكان فلا تكون الا الجسم او جسمانى ومعنى كون الجسم فى جهة على هذا انه متمكن فى مكان بقرب من تلك الجهة وقال المتكلمون هى المكان الذى يقرب من منتهى الاشارة تسمية له باسمها المجاور وتداياها كما فوق الارض وتحتها فهى نفس المكان عند المتكلمين باعتبار اضافته اليه فكذلك فالجهة باى معنى كانت من عوارض الجسم والجسمانى ومرجعها الى نفس الامكنة او حدودها واطرافها وهى مستحيلة على الله تعالى باتفاق اهل السنة لوجوب مخالفته تعالى للحوادث قال الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولو كان فى جهة بذلك الاعتبار لكان له امثال فضلا عن مثل واحد وهذا المعتقد هو ما اعتقده جميع المتكلمين واهل اصول الدين لا يخالف فيه بالتحقيق سنى لا محدث ولا فقيه ولا غيره ولم يجئ قط فى الشرع على لسان نبى عليه الصلاة والسلام التصريح بلفظ الجهة **وهذه اقوال اهل السنة فى التنزيه عن الجهة** قال الامام ابوجعفر احمد بن سلامة الطحاوي فى عقيدته التى ذكر فيها بيان عقيدة اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابى حنيفة النعمان بن ثابت وابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى وابى عبدالله محمد بن الحسن الشيبانى رحمة الله عليهم تعالى الله عزوجل عن الحدود والغايات والاركان والاعضاء والادوات ثم تحويه الجهات الست

اقوال الائمة الحنفية

اقوال اهل السنة فى تنزيه عن

كسائر المبدعات قال ابن الهمام فی المسائرة انه تعالی لیس مختصا بجهة قال النسفی فی عمدة العقاید ولیس بذی جهة ولا بذی صورة لاختلاف الصور والجهات قال سراج الدین الاوشی فی بدء الامالی وذاتا عن جهات الست خالی قال علی القاری فی شرح ضوء المعالی وفیه رد علی المعتزلة والقدریة فی قولهم ان الله فی کل مکان وعلی المشبهة والکرامیة انه علی العرش سبحانه وتعالی قال العلامة محمد بن ابراهیم الولی القرشی الحنفی فی شرحه اذ وجوده فی جمیع الجهات محال وتخصیصه بالبعض مفتقر الی مخصص والملازمة ممنوعة قال فی عقیدة الشیبانی . فلا جهة تحوی الاله ولا له . مکان تعالی عنهما وتمجدا . اذ الکون مخلوق وربی خالق . لقد کان قبل الکون ربا وسیدا . قال طاهر بن السلام الخوارزمی الحنفی فی جواهر الفقه ولا یتمکن فی مکان ولا مستقر علی العرش وقال فی فتاوی الغرائب الله تعالی لیس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا حال ولا بمکان وقال الفاضل محمد البرکوی فی الطریقة المحمدیة ولیس له جهة من جهات الست قال الشیخ عبد الحق الدهلوی فی تکمیل الایمان ولا فی جهة ولا فی مکان ولا فی زمان ودر جهت نیست یعنی در بالا و پائین و پیش و پس و چپ و راست نیست و در جای نیست و در زمانی نه چه اینها همه از صفات عالم ست و پروردگار عالم بر صفات عالم نیست وقال بحر العلوم ملک العلماء مولانا عبد العلی رحمه الله فی شرح السلم وتعالی عن الجهات الست بل الجهات الغیر المتناهیة لان التوجه الی الجهات یستدعی الوضع والتحیز الذین هما من عوارض الجسم المادی وهو سبحانه بریٔ عنهما وقال المولی ولی الله الدهلوی فی القول الجمیل منزه عن جمیع سمات النقص والزوال

مسئلہ منفیة

من الجسمية والتحيز والعرضية والجهة والالوان والاشكال وقال في كتاب الاعتقاد الصحيح ولا في حيز وجهة قال مولانا عبد العزيز الدهلوى في تحفة الاثنا عشرية حق تعالى را مكان نيست اور اجهتے از فوق وتحت متصور نيست وهمين مذهب اہل سنت وجماعت وقال البيهقى في كتاب الاعتقاد وهو يتعالى عن الجهة نقل القرطبى في التذكرة ان القاضى ابوبكر بن العربي المالكى قال اخبرني غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين ابى المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى انه سئل هل البارى في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لا اقوله حتى ياخذ ضيفى هذا الف دينار يقضى بها دينه فقام رجلان فقالا هى علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هى على فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين كما اخبر الله تعالى عنه ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه فاوحى اليه ما اوحى باقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر انه سبحانه وتعالى قريب من عباده يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حملة العرش من فوق السموات السبع العلا لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة

رفع الاشتباه وفتح

احاط بکل شئ علما واحصی کل شئ عددا قال الامام الغزالی فی الاحیاء انہ
لیس مختصا بجہۃ ولا مستقرا علی مکان وقال فی منہاج العابدین ولا یتضمنہ
الاماکن والجہات وقال فی معارج القدس ان جمیع ما یہذی بہ المشبہۃ من
اثبات الجہۃ الفوقیۃ والصورۃ والمکان والانتقال کلہ باطل قال الامام الرازی
فی المحصل انہ تعالی لیس فی شئ من الجہات خلافا للکرامیۃ قال الامام مفتی
الانام عزالدین بن عبدالسلام فی عقیدتہ المشہورۃ ولا تحیط بہ الجہات
ولا تکتنفہ الارضون ولا السموات کان قبل ان کون المکان ودبر المکان
وھو الاٰن علی ما علیہ کان قال تاج السبکی وھذہ العقیدۃ الجلیلۃ المشہورۃ
قد توافق علیہا علماء المسلمین من الشافعیۃ والمالکیۃ والحنفیۃ والفضلاء
من الحنبلیۃ وما یخالف فی ذلک الا رعاع لا یعبأ اللہ بہم وقال قال العز فیہا
بعد ما ذکر اعتقاد اھل الحق فی مسائل الاصول واحتج بالمعقول والمنقول
ھذا اجمال من اعتقاد الاشعری واعتقاد السلف واھل الطریقۃ والحقیقۃ
قال البیضاوی فی طوالع الانوار ولا فی جہۃ وحیز خلافا للکرامیۃ والمشبہۃ
قال الطیبی فی حاشیۃ المشکوۃ وھو تعالی منزہ عن الجہۃ والمکان قال ابو حیان
فی التفسیر البحر فی قولہ فاینما تولوا فثم وجہ اللہ رد علی من یقول انہ فی حیز جہۃ
لانہ لما خیر فی استقبال جمیع الجہات دل علی انہ لیس فی جہۃ ولا حیز ولو کان
فی حیز لکان استقبالہ والتوجہ الیہ احق من جمیع الاماکن فحیث لم یخصص
مکانا علمنا انہ لیس فی جہۃ ولا حیز قال الامام النووی فی شرح مسلم فانہ تعالی
منزہ عن التجسیم والانتقال والتحیز فی جہۃ وعن سائر صفات المخلوق

قال العلامۃ الحلبی عقیدتنا ان اللہ تعالی قدیم ازلی لا یشبہ شیئا ولا یشبہہ شیئ لیس بجہۃ ولا مکان ولا یجری علیہ وقت ولا زمان ولا یقال لہ این ولا حیث یری لا عن مقابلہ ولا علی مقابلہ کان ولا مکان کون المکان ودبر الزمان وھو الآن علی ما علیہ کان ھذا مذھب اھل السنۃ وعقیدۃ مشایخ الطریق قال تاج الدین السبکی فی جمع الجوامع وشارحہ الحافظ ولی الدین العراقی

لم یزل وحدہ ولا زمان ولا مکان فقد دل علی ذلک قولہ فی حدیث عمران بن حصین کان اللہ ولا شیئ معہ قال الامدی لم ینقل عنہ خلاف وان کان مذھب المجسمۃ یجر الی التحیز والمکان قال المحقق التفتازانی فی شرح العقائد واذا لم یکن فی مکان لم یکن فی جہۃ لا علو ولا سفل ولا غیرھما لانہما اما حدود واطراف الامکنۃ او نفس الامکنۃ باعتبار عروض الاضافۃ الی شیئ وقال فی تہذیب الکلام والقول بانہ تعالی جسم علی صورۃ انسان او غیرہ وفی جہۃ العلو مماسا للعرش او محاذیا لہ تمسکا بان کل موجود جسم او جسمانی ومتحیز او حال فیہ ومتصل بالعالم او منفصل جہالۃ والنصوص متاولۃ وقال فی المواقف وشرحہ انہ تعالی لیس فی جہۃ من الجہات ولا فی مکان من الامکنۃ وقال القاضی عضد الدین فی العقائد العضدیۃ والمحقق الدوانی فی شرحہ ولا فی حیز وجہۃ لانہما

من خواص الاجسام والجسمانیات ولا یشار الیہ ھنا ولا ھناک ولا یصح علیہ الحرکۃ والانتقال قال القسطلانی فی شرح البخاری ذات اللہ تعالی منزھۃ عن المکان والجہۃ وقال فی العقیدۃ المرشدۃ لیس لہ قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت ولا یمین ولا شمال ولا امام ولا خلف ولا کل ولا بعض ولا یقال متی کان

ولا اين كان ولا كيف كان ولا مكان كون الاكوان ودبر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا يتخصص بالمكان الخ قال ابن السبكي نقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمهما الله وهذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم والعقد المستقيم واصاب فيما نزه به العلي العظيم قال ابن فورك ان الله تعالى ليس بجسم ولا جهة ومحدود وقال السنوسي في شرح عقائده ولم يقل بالجهة من اهل السنة وانما قال بها طائفة من المبتدعة وهم الحشوية والكرامية وقال السنوسي في ام البراهين والعلامة محمد بن ابراهيم الملالي التلمساني رحمه الله في شرحه اوله هو جهة هذا ايضا من انواع المماثلة المستحيلة عليه تعالى وهي اثبات الجهة له لان الجهة من خواص الاجرام الذي يلازمها الطول والقصر واليمين والشمال ونحو ذلك من صفات الاجرام وهو تعالى ليس بجرم فليس له جهة جل وعلا ومن اعتقد الجهة في حقه تعالى فقيل انه يكفر وقيل لا يكفر بل هو فاسق مبتدع وقال الدسوقي المالكي في حاشية ام البراهين قوله اويكون هو في جهة للجرم بان يكون عن يمين الجرم كالعرش مثلا او شماله او فوقه او تحته او امامه او خلفه لان الحلول في الجهات لا يعلم الا للجرم فلما ذكر استحالة الجرمية عليه تعالى ذكر استحالة لوازمها وقال وكذا يستحيل الحلول في المكان لا على الدوام بان يكون فوق العرش او في السماء وقال ابراهيم اللقاني في الجوهرة: ويستحيل ضد ذي الصفات في حقه كالكون في الجهات وقال الشيخ احمد الدردير في الخريدة البهية: منزه عن الحلول والجهة، والاتصال الانفصال والصفة، وقال السيد صفي الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس المتوفى سنة ١٢٠٠ في القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي

ستحبين اقوال الائمة

ومنهم ابن بخت بن حسن بن فورك الاستاذ ابو بكر الاصبهاني الفقيه الجليل الامام ابو بكر المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الحافظ شيخ الشافعية المقيم في زمانه من اعيان الاشعرية وقال ابن عساكر في كتاب الحافظ ابن عساكر والاكثر من مذهبه مائة وقاضي القضاة ابن تيمية ان فيه تصانيف

اقوال ائمة الحنفية

فقوله اى ابن تيمية من غير تكييف ولا تمثيل ينفي كل باطل وقد ذكر الشيخ اى
ابن تيمية هذا القول في غير موضع ومقصوده بذلك نفي الجهة والجسمية
وقال واثبات الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف امروها كما جاءت
بلا كيف وقال في آخره قد مال بعض المحدثين مع كونه من اهل السنة والجماعة
الى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقد اخطأ في ذلك اشد الخطاء انتهى
قلت قوله من غير تكييف وتمثيل مخالف ومعارض لقوله في الفوق على الحقيقة
وهو يوهم الجهة فلو كان اعتقاده ما ذكره الحنفي المذكور فلا مخالفة لنا
وقال ابن ابي يعلى الفراء الحنبلي في الطبقات نقلا عن والده رحمه الله وكلما يقع
في الخواطر من حد او تشبيه او تكييف فالله سبحانه وتعالى عن ذلك والله
ليس كمثله شئ ولا يجوز عليه ما يجوز عليهم من التغيير من حال الى حال انتهى
الحد بمعنى الطرف والنهاية وهو من خواص المقادير فلا يصح في حقه تعالى
فبطل به قول من قال انه في جهة العرش اذ يلزم به تحديده وقوله ولا يجوز اه
اشارة الى التنزيه عن النزول بمعنى الانتقال والاستواء بمعنى الاستقرار على العرش
وقوله او تكييف اشارة الى رد من حمل الصفات المشكلة على الظاهر فلا يكون
فوق العرش على المعنى الظاهر فانه تكييف وقال اجمع اهل القبلة ان اثبات الذات
للباري سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وكيفية انتهى وقال
الشيخ محمد السفاريني الحنبلي في الدرة المضيئة، وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم
تعالى ذو العلا، سبحانه قد استوى كما ورد، من غير كيف قد تعالى ان يحد،
قلت فقوله كما ورد اشارة الى عدم تفسيره ومن غير كيف اشارة الى تنزيهه تعالى

عن المعنى الحقيقي وقوله ان يحد اشارة الى تنزيهه تعالى عن الجهة فان تعيين الجهة
لله تعالى يلزم التحديد والله اعلم قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي في عقيدة اهل الاثر
فمن اعتقد او قال ان الله بذاته في كل مكان او في مكان فكافر ثم قال
من اعتقد ان الله سبحانه مفتقر للعرش او لغيره من المخلوقات او ان
استواءه على العرش كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله
ولا زمان ولا مكان وهو الان على ما عليه كان انتهى وقال الاستاذ الامام
ابو القاسم القشيري في الرسالة لا له تعالى جهة ومكان ولا يجري عليه وقت وزمان
وقال سمعت الشيخ اباعبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله
بن موسى السلامي يقول سمعت الشبلي يقول جل الواحد المعروف قبل الحدود
اى الجهات وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلي ان القديم سبحانه لا حد
لذاته ولا حروف لكلامه وقال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
محمد بن محمد بن غالب قال سمعت ابا نصر احمد بن سعيد الاسفنجاني يقول
قال الحسين بن منصور الزم الكل الحدث لان القدم له تعالى فالذي بالجسم
ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالادوات اجتماعه فقواها تمسكه والذي
يؤلفه وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه والذي الوهم
يظفر به فالتصوير يرتقي اليه ومن آواه محل ادركه اين ومن كان له جنس طالبه
بمكيف قوله ادركه اين قال شيخ الاسلام الشيخ زكريا الشافعي في شرحه لان
اين يسئل به عن المكان وقوله طالبه بمكيف اى فطالبه بمكيف له لان الجنس
تحته انواع يتميز عنه بفصول وهذه كلها من صفات المخلوق والخالق منزه عنها

واما نحو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله وقولها له في السماء مع تقريره
بها عليه فما ول انتهى في قال اى الامام القشيري سمعت الشيخ اباعبدالرحمن السلمي
يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول ابا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن
عبدالله التستري يقول ينظر اليه تعالى المومنون اى في الآخرة بالابصار من غير
احاطة ولا ادراك نهاية وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس سره في
عقيدته في توحيده تعالى لا في مكان اذ لو كان في مكان لتسلسل وقال فالجهات
من جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله تعالى فتبارك انه رب العالمين
وقال الشيخ محي الدين العربي قدس سره في الفتوحات المكية في المقدمة مقدس
عن الجهات والاقطار قال ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي في التعرف لمذهب التصوف
في تنزيهه تعالى ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا جوارح ولا اعضاء ولا
بذي جهات وقال الامام الرباني الشيخ عفيف الدين اليافعي في نشر المحاسن تعالى
عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار ولا يحل في شئ ولا يحله شئ
وقال قيل للشيخ ابي الحسن الشاذلي اعرشي انت ام كرسي فقال الطينة ارضية والنفس
سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع الله بلا اين قال اليافعي وهذا القول
صريح في نفي الجهة عن خالق الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وسائر
سمات المخلوقات وقال قال ابو عثمان المغربي رحمه الله ليس لذات الله تعالى امام
ولا خلف ولا فوق ولا تحت ولا ميمنة ولا ميسرة بحال وقال ايضا ان الله
ربنا ورب كل شئ لا يعرف احد منا ما هو ولا اين هو يقينا قال الامام الشعراني
في اليواقيت انه تعالى مستو على العرش بالوجه الذي قاله وعلى المعنى الذي اراده

اقوال الائمة

استواء منزها عن الاستقرار والتمكن والتحيز والحد والجهة بل انه كان ولا عرش ولا مكان ولا جهة ولا زمان وهو الان على ما عليه كان قال الامام الربانى مجدد الالف الثانى الشيخ احمد السهرندى قدس الله سره واذاقنا ما اذاق فى المكتوب ٢٦٦ من الجلد الاول او تعالى از جميع صفات نقصان وسمات حدوث وامكان منزه ومبرا است جسم وجسمانى نيست مكانى وزمانى نه وقال فى المتكوب السابع والستين من الجلد الثانى زمان ومكان وجهت را در حضرت او تعالى گنجايش نيست اين همه مخلوقات اويند قال العلامة القوشجى فى شرح التجريد للمحقق الطوسى ويدل اى وجوب الوجود على نفى الجهة لان كل ما هو فى جهة فهو جسم او جسمانى وكل منهما ممكن بل حادث لما بينا من حدوث الاجسام وقال فى نهج المسترشدين فى اصول الدين من كتب مذهب الشيعة انه تعالى ليس فى جهة هذه اقوال المحدثين سيما قول الامام الطحاوى والبيهقى من اهل الرواية والدراية والمحققين من الفقهاء والمتكلمين والصوفية وغيرهم ادل دليل على انه تعالى منزه عن الجهة باتفاق اهل السنة وخالف فى ذلك المشبهة فخصصوه بجهة الفوق اتفاقا ثم اختلفوا فيما بينهم فذهب ابو عبد الله محمد بن كرام الى ان كونه فى الجهة ككون الاجسام فيها قال وهو مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة والانتقال وتبدل الجهات وعليه اليهود حتى قالوا العرش يأط من تحته اطيط الرحل الجديد وانه يفضل على العرش من كل جهة اربع اصابع ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له فقيل بمسافة متناهية وقيل غير متناهية ومنهم من قال ليس كونه فى الجهة ككون الاجسام فى الجهة يعنى انه ينفى عنه جميع خواص الاجسام حتى لا يبقى الا اسم الجنس كذا فى المواقف

قال العلامة الشريف والمنازعة مع هذا القائل راجعة الى اللفظ دون المعنى والاطلاق اللفظي متوقف على ورود الشرع انتهى قوله والاطلاق اللفظي قلت هذا ظاهر لاخفاء فيه فانه لم يرد في الشرع لفظ الجسم ولا لفظ الحيز والجهة فتبصر والله اعلم وقريب من هذا مذهب ابن تيمية ولهذا قال المحقق الدواني في شرح العضدية ولابن تيمية واصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة في القدح في نفيها وقد صرح بكون الفوق جهة الله تعالى حقيقة من غير تجوز انتهى **قلت** قد رايت في فتواه المسماة بالحموية قال فهذا كتاب الله تعالى من اوله واخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملوا بما هو نص واما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق كل شئ وعلى كل شئ وانه فوق العرش وانه فوق السماء ثم استدل بالايات مثل قوله تعالى ثم استوى على العرش واليه يصعد الكلم الطيب وغير ذلك والاحاديث مثل قصة المعراج ونزول الملائكة وقال في اثناء كلامه وفي اواخره ما زعم انه فوق العرش حقيقة قال العلامة الحلبي في رده فليت شعري ان هذا في كلام الله تعالى على هذه الصورة التي نقلها عن كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهل في كتاب الله تعالى كلمة مما قال حتى يقول ان فيه نص والنص هو الذي لا يحتمل التاويل البتة وهذا مراده فانه جعله غير الظاهر لعطفه له عليه واى اية في كتاب الله تعالى نص بهذا الاعتبار انتهى **قلت** اثبات الفوق لله تعالى والاستدلال بالايات والاحاديث وكلام الائمة وكونها حقيقة والمبالغة في القدح في نفيها يدل على ان عقيدة الجهة راسخة في ذهنه وهذا مقتضى مذهبه لازم مذهبه كما وهم حتى يقال لازم المذهب ليس بمذهب

مذهب ابن تيمية في جهة الفوق

وهذه دلايل اهل السنة ووجوههم في التنزيه عن الجهة

قال العلامة الحلبي في تنزيه الله سبحانه عن الجهة اخر رسالته. نقول ان القوم
ان بحثوا بالاخبار والاثار فقد عرفت ما فيها وانهم ما ظفروا بصحابي ولا تابعي
يقول بمقالتهم على ان الحق في نفس الامر ان الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال
وقد روى ابوداود في سننه عن معاذ رضي الله عنه انه قال اقبلوا الحق من كل
من جاء به وان كان كافرا او قال فاجرا واحذروا زيغة الحكيم قالوا كيف نعلم
ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق نورا ولقد صدق رضي الله عنه ولو تطوقت
قلادة التقليد لم تامن ان كافرا ياتينا بمن هو معظم في ملته ويقول اعرفوا الحق
بهذا واذ قد علمت ان القوم لا مستروح لهم في النقل فاعلم ان الله سبحانه وتعالى
لم يخاطب الا اولي العقول والالباب والبصاير والقران طافح بذلك والعقل
هو المعرف بوجود الله تعالى ووحدته ومبرهن رسالة انبيايه اذ لا سبيل الى معرفة
اثبات ذلك بالنقل والشرع قد عدل العقل وقبل شهادته واستدل به في مواضع
من كتابه كالاستدلال بالانشاء على الاعادة وقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه ولقد هدم تعالى بهذه الاية مباحث الفلاسفة في انكار المعاد الجسماني
واستدل به على التوحيد فقال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالى
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وقال تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقال تعالى انظروا ماذا في السموات
والارض وقال تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا
وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فيا خيبة من رد شاهدا قبله الله

قول العلامة الحلبي في التنزيه

الشرع قد عدل العقل وقبل شهادته واستدل

واسقط دليلا نصبه الله فهم يلغون مثل هذا ويرجعون الى اقوال مشايخهم الذين لو سئل احدهم عن دينه لم يكن له قوة على اثباته واذا ركض عليه في ميدان التحقيق جاء استكثر وقال سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وفي صحيح البخاري في حديث الكسوف ما يعرف به حديث هولاء في قبورهم وبعد ذلك نقول العقل الذي هو مناط التكليف وحاسب الله تعالى الناس به وقبل شهادته ونصبه اثبت به اصول دينه قد شهد بخبث هذا المذهب وفساد هذه العقيدة وانها آلت الى وصفه تعالى بالنقايص تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد نبهت مشايخ الطريق على ما شهد به العقل ونطق به القران باسلوب فهمته الخاصة ولم ينفر منه العامة وبيان ذلك بوجوه البرهان الاول وهو المقتبس من ذي الحسب الزكي والنسب العلي سيد العلماء ووارث خير الانبياء جعفر الصادق رضي الله عنه قال لو كان الله في شئ لكان محصورا وتقرير هذه الدلالة انه لو كان في جهة مشارا اليه لزم تناهيه وذلك لانه اذا كان في هذه الجهة دون غيرها فقد حصل فيها دون غيرها ولا معنى لتناهيه الا ذلك وكل متناه محدث لان تخصيصه بهذا المقدار دون ساير المقادير لا بد له من مخصص فقد ظهر بهذا البرهان الذي بهر العقول ان القول بالجهة يوجب كون الخالق مخلوقا والرب مربوبا وان ذاته متصرف فيها ويقبل الزيادة والنقصان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا البرهان الثاني المستفاد من كلام الشبلي رضي الله عنه شيخ الطريق وعلم التحقيق في قوله الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وتقريره ان الجهة التي يختص الله تعالى بها على قولهم تعالى الله عنها وسموها العرش

قول الامام جعفر الصادق رضي الله عنه

كلام الشبلي

اما ان تكون معدومة اوموجودة والقسم الاول محال بالاتفاق وايضا فانها تقبل الاشارة الحسية والاشارة الحسية الى العدم محالة فهي موجودة واذا كانت موجودة فان كانت قديمة مع الله فقد وجدلنا قديم غيرالله وغير صفاته فحينئذ لا يدرى ايهما الاله وهذا اخبث هذه العقيدة وان كانت حادثة فقد حدث التحيز بالله تعالى فيلزم ان يكون الله قابلا لصفات نفسية حادثة تعالى الله عن ذلك

البرهان الثالث المستفاد من لسان الطريقة وعلم الحقيقة وطبيب القلوب والدليل على المحبوب ابى القاسم الجنيد رضى الله عنه قال متى يتصل من لاشبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب وتقريرهذا البرهان انه لوكان في جهة فاما ان يكون اكبر اومساويا او اصغر والحصر ضرورى فان كان اكبر كان القدر المساوى منه للجهة مغايرا للقدر الفاضل منه فيكون مركبا من الاجزاء والابعاض وذلك محال لان كل مركب فهو مفتقر الى جزئه وجزؤه غيره وكل مركب مفتقر الى الغير وكل مفتقر الى الغير لا يكون واجبا وان كان مساويا للجهة في المقدار والجهة منقسمة لامكان الاشارة الحسية الى بعاضها فالمساوي في المقدار منقسم وان كان اصغر منها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان كان مساويا لجوهر فرد فقد رضوا لانفسهم بان الههم قدر جوهر فرد وهذا لا يقوله عاقل وان كان مذهبهم لا يقوله عاقل لكن هذا في بادى الراى يضحك منه جهلة الفرنج وان كان اكبر منه انقسم فانظر الى هذه النحلة وما قدرها تعالى الله عنها

البرهان الرابع المستفاد من جعفر بن نصير رحمه الله وهو انه سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى علمه بكل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ وتقرير هذا البرهان

قول ابى القاسم الجنيد

قول جعفر بن نصير

ان نسبة الجهات اليه على التسوية فيمتنع ان يكون فى الجهة وبيان ان نسبتها اليه
على التسوية انه قد ثبت ان الجهة امر وجودى فهى ان كانت قديمة مع الله لزم وجود
قديمين متميزين بذاتيهما لا فهما ان لم يتميزا بذاتيهما فالجهة هى الله تعالى او الله
هو الجهة تعالى الله عن ذلك وان لم تكن قديمة فاختصاصه بها اما ان يكون
لان ذاته اقتضت ذلك فيلزم كون الذات فاعلة فى الصفات النفسية
وغير ذاتية فنسبة الجهات الى ذاته على التسوية فمرجح جهة على جهة امر خارج
عن ذاته فلزم افتقاره فى اختصاصه بالجهة الى غيره والاختصاص بالجهة
هو عين التحيز والتحيز صفة قايمة بذات المتحيز فلزم افتقاره فى صفة ذاته الى غيره
وهو على الله تعالى محال ثم اعلم ان هذه البراهين التى سردناها وتلقيناها
من مشايخ الطريق فانما استنبطوها من الكتاب العزيز ولكن ليس كل ما فى الكتاب
العزيز يعرفه كل احد فكل يغترف بقدر انائه وما نقصت قطرة من مائه ولقد كان
السلف يستنبطون ما يقع من الحروب والغلبة من الكتاب العزيز ولقد استنبط
ابن برجان رحمه الله من الكتاب العزيز فتح القدس على يد صلاح الدين فى سنة
واستنبط بعض المتاخرين من سورة الروم اشارة الى حدوث ما كان بعد سنة
ثلاث وتسعين وستمائة ولقد استنبط كعب الاحبار رضى الله عنه من التورية
ان عبد الله بن قلابة يدخل ارم ذات العماد ولا يدخلها غيره وكان يستنبط
منها ما يجرى من الصحابة رضى الله عنهم وما يلاقيه اجناد الشام وذلك مشهور
والله تعالى انزل فى كتابه ما يفهم احد الخلق منه الكثير ولا يفهم الآخر منه ذلك
ولقد تختلف المراتب فى استنباط الاحكام من كلام الفقهاء والمعانى من قصايد الشعراء

استنباط نفي الجهة من آيات القرآن

فاما ما ورد في الكتاب العزيز مما ينفي الجهة يعرفه الخاصة ولا تتميز منه العامة فمن ذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء ولو حصرته جهة لكان مثلا للمحصور في البعض ذلك وكذلك قوله تعالى هل تعلم له سميا قال ابن عباس رضي الله عنهما هل تعلم له مثلا ويفهم ذلك من القيوم وهي المبالغة في انه قايم بنفسه وما سواه قايم به فلو قام بالجهة لقام به غيره ويفهم من قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية لو كان على العرش حقيقة لكان محمولا ويفهم من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه العرش شيء يهلك فلو كان سبحانه وتعالى لا في جهة ثم صار في جهة لوجد التغير وهو على الله محال والمدعي لما علم ان القرآن طافح بهذه الاشياء بهذه الاشارات قال هذه الاشياء دلالتها كالالغاز وما علم المغرور ان اسرار العقايد التي لا تحتملها عقول العوام لا تأتي الا كذلك واين في القرآن ما ينفي الجسمية الا على سبيل الالغاز وهل تفتخر الاذهان الا في استنباط الخفيات كاستنباط الشافعي رضي الله عنه الاجماع من قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وكاستنباط القياس من قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار كما استنبط الشافعي خيار المجلس من نهيه صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع اخيه وزبدة المسئلة ان العقايد لم يكلف النبي صلى الله عليه وسلم الجمهور منها الا بلا اله الا الله محمد رسول الله كما اجاب مالك الشافعي رضي الله عنه وكل الباقي الى الله وما سمع منه ولا عن اصحابه فيها شيء الا كلمات معدودات فهذا الذي يخفى مثله ويلغز في افادته وهذا كله كلام الحلبي ثم نحرر ههنا ما ذكره المتكلمون من الحجج والدلايل في نفي المكان والجهة لله تعالى ردا على المشبهة

قول ابن تيمية في دلالة القرآن على نفي الجهة بهذه الاشارات كالالغاز ورده

مسند الائمة المتكلمين في نفي الجهة

وأول ما أذكر في ذلك ما استدل به الامام فخر الدين الرازي على فساده بوجوه
عقلية ونقلية وملخصه على ما قاله في التفسير والاربعين من الوجوه العقلية امور
الاول انه لو كان مستقرا على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهيا
وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بذلك المقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير
مقدر فيكون محدثا الثاني انه لو كان في مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه
من كل الجهات او متناهيا في كل الجهات او متناهيا من بعضها دون بعض وعلى
الاول يلزم ان يكون مخالطة لجميع الاجسام حتى للقاذورات والنجاسات
وايضا تكون السموات حالة في ذاته وكذلك الارض اذا ثبت هذا فالشيء الذي
هو محل السموات اما ان يكون عين الشيء الذي هو محل الارضين او غيره فان
كان الاول لزم كون السموات والارضين حالتين في محل واحد من غير امتياز
بين محليهما اصلا وان كان الثاني لزم ان تكون ذات الله مركبة من الاجزاء والابعاض
وعلى الثاني وهو انه تعالى متناه من الجهات فنقول انه متى كان كذلك كان وجوده
ازيد مما وجد وانقص مما وجد جائزا فيفتقر الى مخصص ومقدر وايضا اذا كان
متناهيا من كل الجهات لم يكن فوق كل الموجودات لان فوقه امكنة خالية عنه
فلم يكن فوق الكل والخصم ينكر ذلك ولا يرتضيه وايضا ما كان متناهيا من الجهات
فلو حصل في جميع الاحياز فهو محال بالبديهة وان حصل في حيز واحد فلو كان
جوهرا فردا لزم ان يكون واجب الوجود احقر الاشياء والا لزم التبعيض لان
جهة الفوق منه تكون مغايرة لمقابليها وايضا فان جاز ان يكون الشيء المحدود
من كل الجوانب قديما ازليا فاعلا للعالم فلم لا يعقل ان يقال خالق العالم هو الشمس

او القمر او كوكب وعلى الثالث فالجانب الذى صدق عليه كونه متناهيا غير صادق عليه
كونه غير متناه والا لصدق النقيضان معا فيلزم كونه تعالى مركبا من الاجزاء وايضا
يصح على الجانب المتناهى ان يكون غير متناه وعلى غير المتناهى ان يكون متناهيا لان
الاشياء المتساوية فى تمام الماهية كل ما صح على واحد منها صح على الباقى فيصح
النمو والذبول والزيادة والنقصان والتفرق والتمزق على ذاته تعالى فيكون ممكنا
محدثا لا واجبا قديما الثالث انه تعالى لو كان فى مكان وجهة فهذا المكان الذى حكم
الخصم بانه تعالى حاصل فيه اما ان يكون موجودا او معدوما فان كان موجودا والبارى
تعالى مختص بالمكان والجهة من الازل الى الابد فحينئذ كان ذلك المكان موجودا
مع الله تعالى فى الازل وهو محال لان ذلك المكان لما كان موجودا وكان قابلا
للقسمة كان ذلك عين الجسم فكان هذا قولا بقدم الاجسام وايضا المكان لا يفتقر
فى وجوده الى المتمكن لان الخلاء جائز بالاتفاق واما البارى سبحانه وتعالى فانه
عند الخصم يمتنع وجوده فى غير الحيز والجهة فعلى هذا يكون البارى تعالى مفتقرا
فى وجوده وتحققه الى وجود المكان ووجود المكان غنى عنه فكان البارى تعالى
على هذا التقدير ممكنا لذاته مفتقرا الى غيره وكان المكان واجبا لذاته غنيا عن غيره
فكان المكان اولى ان يكون هو الاله سبحانه والاله اولى بان يكون هو العبد وكل ذلك
ساقط من القول واما اذا قيل بان المكان الذى حكم الخصم بكونه تعالى حاصلا فيه
معدوم صرف ونفى محض فهذا محال من القول لان النفى المحض والعدم الصرف
لا تخصص له ولا تعين له وما كان كذلك استحال القول بحصول الموجود [illegible]
فثبت ان القول بحصول البارى تعالى فى المكان [illegible]

فان قيل هذا الاشكال بعينه وارد فی كون الجسم فی المكان قلنا المراد من كون الجسم فی المكان
كونه بحيث يمكن ان يشار الی كل واحد من جوانبه بانه غير الآخر وبانه متصل به ومماس له
ويرجع حاصل كونه فی المكان والجهة الی مقداره واتصال بعض اجزائه بالبعض فان اردتم
بقولكم الله تعالى فی المكان هذا المعنى كان هذا تصريحا بكونه تعالى مركبا من الاجزاء
والابعاض وحينئذ يرجع الكلام الی المسئلة الاولى الرابع انه لو امتنع وجود البارئ
تعالى الا بحيث يكون مختصا بالحيز والجهة لكانت ذات البارئ مفتقرا فی تحققها
ووجودها الی الغير فيكون ممكنا الخامس ان الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ المحض
والخلاء الصرف لان هذا المفهوم واحد لا اختلاف فيه فالاحياز باسرها متساوية
فی تمام الماهية فلو اختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار
وكلما كان فعلا لفاعل مختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن المحدث فهو محدث فالواجب محدث
هذا خلف السادس لو كان فی الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ثم ان كان قابلا
للقسمة لزم التجزی والا لكان نقطة او جوهرا فردا فلا يبعد ان يقال ان اله العالم جزء
من الف جزء من رأس ابرة ملتصقة بذنب قملة او نملة السابع كل ذات قائمة بنفسها
يشار اليها بحسب الحس فلابد ان يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما
وكل منقسم مفتقر ممكن قالوا هذا الدليل مبنی علی نفی الجوهر الفرد الثامن لو كان فی حيز
لكان اما اعظم من العرش او مساويا او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاولان
يستلزمان الانقسام لان المساوی للمنقسم منقسم وكذا الزائد عليه لان القدر الذی
فضل عليه مغاير لما سواه التاسع انه لو كان ذاهبا من كل الجوانب فقد يحصل فوقه احيان
خالية وهو تعالى قادر علی خلق الجسم فی الحيز الخالی فلو خلق فيه ثم الی عالما آخر لحصل فوقه تعالى

تحت العالم وهو محال عند الخصم وايضا يمكن ان يخلق من الجوانب الستة اجساما اخر
فيحصل ذاته في وسط تلك الاجسام محصورة ويحصل بينه وبين الاجسام الاجتماع
تارة والافتراق اخرى وكل ذلك على الله تعالى محال ولو كان غير متناه من بعض الجهات
لزم لاتناهي الابعاد وهو محال لانه ثبت بالبرهان انه يمتنع وجود بعد لانهاية له
العاشر انه سبحانه لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع من حصول جسم اخر
فيه او لم يمنع وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعنى ثم انه ان لم يحصل
بينه وبينها مخالفة بوجه اخر صح عليه التغيرات وانه محال وان حصل بينه وبينها
المشاركة من بعض الوجوه المخالفة من ساير الوجوه كان ما به المشاركة مغايرا لما به
المخالفة فيكون الواجب مركبا من هذين الاعتبارين وكل مركب ممكن وايضا ان ما به
المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما ان يكون محلا لما به المخالفة او حالا فيه
او لا هذا ولا ذاك فان كان محلا لم كان البعد جوهرا قايما بنفسه والامور التي بها
حصلت المخالفة اعراض وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل ما
يصح على بعضها يصح على البواقي وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتمزق
والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى وان كان ما به المخالفة محلا
وذوات وما به المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان كان له ايضا اختصاص بحيز
وجهة فيجب افتقاره الى محل اخر لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا
وامتدادا هف وان لم يكن حالا ولا محلا كان اجنبيا مباينا فيكون ذات الله تعالى
مساوية لتمام الاجسام في الماهية يصح عليها هذا محال وعلى التقدير الثاني وهو ان
ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم اخر في حيزه ان سريانه في ذلك الجسم وتداخل البعدين كما مر

والكل محال فالمقدم وهو كونه تعالى في حيز محال الحادي عشر لو كان ذاته تعالى
مختصا بمكان وجهة لكان اما ان يصح عليها ان يخرج منها او لا يصح فان صح لزم كونه
محلا للحركة والسكون وكل ما كان كذلك كان محدثا على ما بيناه في مسئلة حدوث الاجسام
وان تعذر عليه الخروج منها كان كالزمن المقعد العاجز عن الحركة وذلك صفة نقص
وهو على الله تعالى محال الثاني عشر لو كان تعالى مختصا بحيز فان كان لطيفا كالهواء والماء
كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كالحجر الصلد كان اله العالم جبلا واقفا
في الحيز العالي وقد اجمع المسلمون على ان اثبات هاتين الصفتين في حق الاله كفر والحاد
وان كان نورانيا او ظلمانيا وجمهور المشبهة يعتقدون انه نور محض الا ان الاستقراء العام
دل على ان الاشياء النورانية رقيقة لا تمنع النافذ من النفوذ فيها والدخول فيما بين
اجزائها ويكون ذلك جاريا مجرى الهواء الذي يتصل وينفصل ويتمزق وذلك لا يليق
ان يصف اله العالم به ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال ان خالق العالم بعض هذه
الانوار التي تشرق على الجدران وايضا ان كان له طرف واحد فان كان ذا عمق وثخن
كان باطنه غير ظاهره والا كان سطحا في غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل ارق منه الف مرة
الثالث عشر العالم كرة واذا كان كذلك وجب ان لا يكون في الجهة اصلا وانما قلنا
ان العالم كرة وذلك لانا اذا رصدنا كسوفا قمريا فاذا وجدناه في البلاد الشرقية في
اول الليل وجدناه في البلاد الغربية في اخر الليل فعلمنا ان اول الليل بالمشرق هو اخر الليل
بعينه بالمغرب وذلك يدل على ان العالم كرة اذا ثبت هذا فنقول الجهة التي هي فوق
رؤسنا هي بعينها سفل لاولئك الذين يكونون على ذلك الوجه الاخر من الارض فلو كان
تعالى فوقا لنا لكان اسفل بالنسبة الى سكان ذلك الجانب من الارض ولو كان فوقا لهم

اسفل لنا فثبت انه لو كان في جهة اوجب ان يكون اسفل بالنسبة الى بعض جوانب العالم ولما كان ذلك باطلا ثبت انه يمتنع كونه تعالى في المكان والجهة الرابع عشر لو كان الله العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له ببعد متناه او غير متناه وعلى الاول فان كان ما هو مماس لطرف العرش غير ما هو غير مماس له فيلزم ان يكون مركبا من الاجزاء والابعاض والا يكون سطحا رقيقا لا ثخن له اصلا وعلى الثاني لا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى الجهة التي فيها حصلت ذات الله تعالى الى ان يصير العالم مماسا له ويعود المحال المذكور وعلى الثالث لزم ان يكون غير المتناهي محصورا بين الحاصرين وهما ذات الله تعالى وذات العالم والبعد المحصور بين الحاصرين والحدود بين الحدين والطرفين يمتنع كونه بعدا غير متناه والخامس عشر ان الاستقراء قد دل على ان الجرمية كلما كانت اقوى كانت الفاعلية والتاثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تاثير الارض اقل من تاثير الماء وتاثير الماء من تاثير الهواء وتاثير الهواء من تاثير النار بالاحراق والطبخ وتاثير النار من تاثير الافلاك المؤثرة في العنصريات ثم انه لا قدرة ولا قوة اشد من قدرة الواجب لذاته فيكون بريئا من الجسم والجرم والكثافة والرزانة قلت ان ما ذكر من الدلائل والحجج على اصول الخصم بطريق الالزام فلا ورود لمن جادل وعارض بذكر الوهميات والشبهات فانها مخالفة لاصول المشبهة فتدبر فهذه دلائل عقلية واما السمعية فكثيرة كما قال رحمه الله في تفسيره اولها قوله تعالى قل هو الله احد وصفه بكونه احدا مبالغة في كونه واحدا والذي يمتلئ منه العرش ويفضل عن العرش يكون مركبا من اجزاء كثيرة جدا فوق اجزاء العرش وذلك ينافي كونه احدا وثانيها انه تعالى قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فلو كان اله العالم فوق العرش لكان

حامل العرش حاملا للاله فوجب ان يكون الاله هو الحامل ومحفوظا حافظا وذلك لايقوله عاقل وثالثها انه تعالى قال والله الغني حكم بكونه غنيا على الاطلاق وذلك يوجب كونه تعالى غنيا عن المكان والجهة ورابعها ان فرعون لما طلب حقيقة الاله تعالى في قوله وما رب العالمين لم يزد موسى عليه السلام على ذكر صفة الخلاقية ثلاث مرات واما فرعون لعنه الله فانه قال يا هامان ابن لي صرحا الآية فطلب الاله في السماء فعلمنا ان وصف الاله بالخلاقية وعدم وصفه بالمكان والجهة دين موسى وسائر الانبيآء ووصفه تعالى بالمكان والحيز دين فرعون وخامسها انه تعالى قال في هذه الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات الآية ثم استوى وكلمة ثم للتراخي وهذا يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد تخليق السموات والارض فكان قبل ذلك معوجا مضطربا وذلك يوجب وصفه بصفات سائر الاجسام من الاضطراب والحركة تارة والسكون اخرى وذلك لايقوله عاقل وسادسها وهو انه تعالى حكى عن ابرهيم عليه السلام انه انما طعن في الهية الكواكب والقمر والشمس بكونها آفلة غاربة فلو كان اله العالم جسما لكان ابدا غاربا آفلا وكان منتقلا من الاضطراب والاعوجاج الى الاستواء والسكون والاستقرار فكل ما جعله ابرهيم عليه السلام طعنا في الهية الشمس والكوكب والقمر يكون حاصلا في اله العالم فكيف يمكن الاعتراف بالهيته وسابعها انه تعالى ذكر قبل قوله ثم استوى على العرش شيئا وبعده شيئا آخر فاول الاية وهو ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض اشارة الى ذكر ما يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته وآخرها وهو قوله يغشي الليل النهار الى آخر الاية يدل ايضا على هذا المطلوب فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار كان اجنبيا عما قبله وعما بعده فان كونه تعالى مستقرا على العرش لا يمكن جعله

دليلاً على كماله فى القدرة والحكمة وليس ايضا من صفات المدح والثناء لانه تعالى
قادر على ان يجلس جميع اعداد البق والبعوض على العرش وعلى ما فوق العرش فثبت ان المراد
منه ليس ذلك بل المراد منه كمال قدرته فى تدبير الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة
مناسبة لما قبلها ولما بعدها وهو المطلوب وثانيها قل لمن ما فى السموات والارض
قل لله فدلت هذه الاية المتاخرة على ان كل ما فى السموات فهو ملك الله فلو كان الله
فى السموات لزم كونه ملكا لنفسه وذلك محال انتهى ملخصا وقال العضد العلامة
فى شرح المواقف لنا فى اثبات هذا المطلوب وجوه الاول لو كان الرب تعالى فى مكان
وجهة لزم قدم المكان او الجهة وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق
من المتخاصمين الثانى المتمكن محتاج الى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان
مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء فيلزم امكان الواجب ووجوب المكان وكلاهما باطل
الثالث لو كان فى مكان فاما ان يكون فى بعض الاحياز او فى جميعها وكلاهما باطل
اما الاول فلتساوى الاحياز فى انفسها لان المكان عند المتكلمين هو الخلاء المتشابه
وتساوى نسبته اى نسبة ذات الواجب اليها وح فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض آخر
منها ترجيحا بلا مرجح ان لم يكن هناك مخصص من خارج او يلزم الاحتياج اى احتياج
الواجب فى تحيزه الذى لا ينفك ذاته عنه الى الغير ان كان هناك مخصص خارجى
واما الثانى وهو ان يكون فى جميع الاحياز فلانه يلزم تداخل المتحيزين لان بعض الاحياز
مشغول بالاجسام وانه اى تداخل المتحيزين مطلقا محال بالضرورة وايضا فيلزم على
التقدير الثانى مخالطته لقاذورات العالم تعالى عن ذلك علوا كبيرا الرابع لو كان متحيزا
لكان جوهرا لاستحالة كون الواجب تعالى عرضا واذا كان جوهرا فاما ان لا ينقسم اصلا

او ينقسم وكلاهما باطل اما الاول فلانه يكون ح جزأ لا يتجزى و هو احقر الاشياء تعالى الله عن ذلك و اما الثانى فلانه يكون جسما وكل جسم مركب وقدمرانه اى التركيب ينافى الوجوب الذاتى وايضا قد بينا ان كل جسم محدث فيلزم حدوث الواجب وربما يقال فى ابطال الثانى لوكان الواجب جسما لقام بكل جزء منه علم وقدرة وحياة مغايرة لما قام بالجزء الآخر ضرورة امتناع قيام العرض الواحد بمحلين فيكون كل واحد من اجزائه مستقلا بكل واحدة من صفات الكمال فيلزم تعدد الالهة وهذا المستدل يلتزم ان الانسان الواحد علماء قادرون احياء كيلا ينتقض دليله بالانسان الواحد لجريانه فيه وهذا الاستدلال ضعيف جدا لجواز قيام الصفة الواحدة بالمجموع من حيث هو مجموع فلا يلزم ما ذكر من المحذور وربما يقال فى نفى المكان عنه تعالى لوكان متحيزا لكان مساويا لساير المتحيزات فى الماهية فيلزم ح اما قدم الاجسام او حدوثه لان المتماثلات تتوافق فى الاحكام وهو اى هذا الاستدلال بناء على تماثل الاجسام بل على تماثل المتحيزات بالذات وربما يقال لوكان متحيزا لساوى الاجسام فى التحيز ولابد من ان يخالفها بغيره فيلزم التركيب فى ذاته وقد علمت فى صدر الكتاب ما فيه وهو ان الاشتراك والتساوى فى العوارض لا يستلزم التركيب انتهى وقال الامام الغزالى فى احياء العلوم ان الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات فان الجهة اما فوق واما اسفل واما يمين او شمال او قدام او خلف وهذه الجهات هو الذى خلقها واحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين احدهما يعتمد على الارض ويسمى رجلا والاخر مقابله ويسمى راسا فحدث اسم الفوق لما يلى جهة الراس واسم السفل لما يلى جهة الارض حتى ان النملة التى تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق فى حقها تحتا وان كان فى حقنا فوقا وخلق للانسان اليدين واحدهما اقوى من الاخرى فى الغالب

فحدث اسم اليمين للاقوى والشمال لما يقابله وسمى الجهة التى تلى اليمين يمينا والاخرى شمالا وخلق له جانبين يبصر من احدهما ويتحرك اليه فحدث اسم القدام للجهة التى يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابله فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم يخلق الانسان بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة فكيف كان فى الازل مختصا بجهة والجهة حادثة وكيف صار بجهة بعد ان لم يكن ابان خلق العالم تحته وتعالى عن ان يكون له فوق اذ تعالى ان يكون له راس والفوق عبارة عما يلى جهة الراس وتعالى عن ان يكون له تحت اذ تعالى عن ان يكون له رجل والتحت عبارة عما يلى جهة الرجل فكل ذلك مما يستحيل فى العقل ولان المعقول من كونه مختصا بجهة انه مختص بالحيز اختصاص الجوهر او مختص بالجوهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرا وعرضا فاستحال كونه مختصا بجهة وان اريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطا فى الاسم مع المساعدة على المعنى لانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل محاذ لجسم فاما ان يكون مثله او اصغر منه او اكبر وكل ذلك تقدير محوج الى مقدر ويتعالى عنه الخالق المدبر وقال فى البداية فى اصول الدين لو كان متمكنا على العرش اما ان يكون مقدارا بمقداره او اصغر او اكبر فان كان بمقداره او اصغر منه لا بد وان يكون محدودا متناهيا والتناهى من امارات الحدث وان كان اكبر منه فالقدر الذى يوازى العرش يكون مقدرا بمقداره فلزم ان يكون متبعضا متجزيا ثم لا بد وان يكون متناهيا من جهة السفل حتى يكون متمكنا وما جاز عليه التناهى من جهة جاز عليه من ساير الجهات ولان التعرى عن المكان والجهة كان ثابتا فى الازل بالاجماع بيننا وبين الخصوم ان ما سوى الله محدث فلو حدث التمكن والجهة بعد ان لم يكن ثابتا فى الازل

الحدث فی ذاته معنی لم یکن ثابتا فی الازل فیصیر محلا للحوادث وانه محال وقال الشیخ ابو المعین النسفی امام هذا الفن فی التمهید ان الصانع جل وعلا لا یوصف بکونه متمکنا فی مکان لما ان القول بقدم المکان باطل اذ هو غیر المتمکن وقد اقمنا الدلالة علی استحالة تمکنه غیر الله تعالی واذا کان الله تعالی غیر متمکن فی الازل ولا ماس للعرش فلو تمکن بعد ما خلق المکان لتغیر عما کان علیه لحدثت فیه مماسته والتغیر وقبول الحوادث من امارات الحدث وهو یستحیل علی الله تعالی ولان العرش محدود متناه متبعض متجزی ثم الله تعالی لو کان متمکنا علی العرش لکان الامر لا یخلو اما ان کان اکبر من ساحة العرش واما ان کان مثل ساحة العرش ولم ینتقص منها ولم یفضل عنها واما ان کان اصغر منها والاول باطل لانه یوجب کونه متبعضا متجزیا کان بعض منه متمکنا علی العرش وبعض منه غیر متمکن والقول بالتجزی مناف التوحید علی ما بینا وکذا لو کان مقدرا بمقدار العرش اذ لا فی کل جزء من اجزاء العرش جزؤا منه وکذا لو کان اصغر من العرش لما ان قدر ما یلاقیه من العرش متبعض فلاقی کل جزء منه جزءا من الصانع وهو محال لما مر من بیان منافاة الترکب والتبعض والتجزی للقدم وکذا اذ کان مساویا لساحة العرش او اصغر منه او اکبر منه کان محدودا متناهیا وهو من امارات الحدث ثم سواء کان یفضل من اجزاء العرش او یساویها او ینقص عنها فهو متناه بجهة السفل والتناهی من امارات الحدث وثبوت شیء منها علی القدیم محال ثم قال وبما مر من المعقول یعرف فساد قول من یثبت لله تعالی جهة وانا نمنع عن القول بالمکان لان اتیانه فی الجهات اجمع متناقض وتعیین جهة منها مع مساواة غیرها ایاها بدون تخصیص مخصص باطل والقول بتخصیص المخصص محال وکذا لو کان بجهة من العالم لکانت بینه وبین العالم مسافة مقدرة وقد یحتمل

ازيد من ذلك او انقص منه وتعين ذلك ان يكون عند استواء كل من ذلك الا
بتخصيص المخصص قال البيضاوى فى طوالع الانوار لنا انه تعالى لو كان فى جهة وحيز
فاما ان ينقسم فيكون جسما وكل جسم مركب ومحدث لما سبق فيكون الواجب مركبا
او محدثا هذا خلف اولا ينقسم فيكون جزء لا يتجزى وهو محال بالاتفاق وايضا
فانه لو كان فى حيز وجهة لكان متناهى القدر لما سبق وكان محتاجا فى تقدره
الى مخصص ومرجح وهو محال قال ابو البركات النسفى فى عمدة العقايد وليس فى جهة
ولا بذى صورة لاختلاف الصور والجهات والاجتماع مستحيل وليس البعض اولى
من البعض لاستواء الكل فى افادة المدح والنقص وعدم دلالة المحدثات عليها
فتخصيص البعض لا يكون الا بمخصص وذا من امارات الحدوث بخلاف العلم
والقدرة والحيوة والارادة لانها من صفات المدح واضدادها نقايص والمحدثات
تدل عليها دون اضدادها فنثبت هى دون اضدادها انتهى وقال السنوسى لما
فى شرح منظومة ابى العباس احمد بن عبد الله الجزائرى تقدس الرب قطعا ان يكون له
بالعقل وصف مكان مثل ذا احل يعنى كما احلت بالعقل اتصافه جل وعلا بالمكان
لانه يستلزم الجرمية والحدوث احل مثل هذا عليه من كل ما هو من خواص الاجرام
كالاتصاف بالتحيز وهو اخذ الذات قدرها من الفراغ والاتصاف بالمماسة
والمحاذات للاجرام والقرب فى البعد بالمسافة منها والصغر والكبر والجهات فليس
فى جهة من جهات الاجرام ولا له هو ايضا جهة لان الاتصاف بواحد من هذه الامور
يوجب الجرمية والحدوث ومن وجب له الوجود ازلا وابدا يستحيل ان يتصف بما دل
على نقصه وحدوثه انتهى قال فى كتاب الانتقاد للنسفى وشرحه للاكمل شهرى (وليس فى جهة الخ)

اقول ومن الصفات السلبية انه تعالى ليس في جهة من جهات الست وهي الفوق
والتحت واليمين والشمال والقدام والخلف والجهة هي طرفا الامتداد الحاصل
في ماخذ الاشارة بيان انها ست انما كانت ستا لان للجسم ثلاثة اطراف ولكل طرفان
كانت الجهات الست اثنتان طرفا الامتداد الطولي ويسميهما الانسان باعتبار
طول قامته حين هو قايم بالفوق والتحت والفوق ما يلي راسه والتحت ما يقابله
واثنتان طرفا الامتداد العرضي ويسميهما الانسان باعتبار عرض قامته باليمين
والشمال فاليمين ما يلي اقوى جانبيه بحسب الاغلب والشمال ما يقابله واثنتان طرفا
الامتداد الباقي ويسميهما الانسان باعتبار ثخن قامته بالقدام والخلف والقدام
ما يلي وجهه والخلف ما يقابله اذا علم هذا فلنرجع الى بيان المذاهب فنقول ان
الله تعالى ليس في جهة عندنا خلافا لبعض الكرامية فانهم يثبتون انه في الجهة العلوية
من غير تعيين مكان وساعدونا على بطلان كونه على العرش على طريق المماسة والاستقرار
وتمسكوا على مطلوبهم بوجوه بعضها عقلي وبعضها نقلي اما العقلي فمن وجوه احدها
ان الله تعالى موجود قائم بنفسه والعالم ايضا موجود قائم بنفسه ولن يعقل القائمان
بانفسهما الا واحدهما في جهة من صاحبه والثاني ان الله تعالى لما خلق العالم اما ان خلقه
في ذاته واما ان خلقه خارج ذاته فان كان الاول فهو محيط بالعالم من جميع جهاته
وان كان الثاني بقي من العالم بجهة من الجهات لا محالة وحينئذ ثبت ان الموجودين
لا يعقلان موجودين الا واحدهما في جهة من الجهات الست من صاحبه او بحيث هو
فان الجوهرين كل واحد منهما بجهة من صاحبه واعراض كل جوهر بحيث هو والله تعالى
موجود وكذا العالم وليس الباري جل جلاله بحيث العالم فثبت انه بجهة من العالم

واما النقلى فمن وجوه ايضا احدها قوله تعالى أأمنتم من فى السماء والثانى قوله تعالى
وهو القاهر فوق عباده والثالث قوله تعالى انا انزلناه والانزال هو الارسال
من الاعلى الى الاسفل والرابع اجماع المسلمين عليه فانهم عند سؤالهم الحاجات
واشتغالهم بالدعاء والمناجات يرمون بابصارهم ويرفعون ايديهم الى جهة العلو
وهذه المعقولات تثبت جهة مطلقة والمنقولات تثبت جهة علوية فيثبت
بهذا المجموع الجهة العلوية او نقول ان جهة الفوق جهة مدح وجهة التحت جهة ذم
والله تعالى ممدوح محمود منزه عن ما يوجب الذم والنقيصة فيليق الفوق به تعالى
واجيب عن الاول بانكم ان اردتم بقولكم ان القائمين بالذات يكون كل واحد منهما
بجهة من صاحبه مطلقا ام بشرط كل واحد منهما محدودا متناهيا فان اردتم
مطلقا فلا نسلم وما استدللتم من الشاهد فيهما محدودان وان اردتم بشرط كون
كل واحد منهما محدودا متناهيا فمسلم ولكن لم قلتم ان البارى جل وعلا محدود
متناه فان قيل بعض الكرامية قائل بانه متناه ومحدود بجنب تناهى العرش وتحديده
فحينئذ يحصل مطلوبهم قلنا قد يثبت بطلان هذا القول بعد بدليل قطعى ان شاء الله تعالى
وعن الثانى ان الموصوف بالدخول والخروج هو الجسم المتبعض المتجزى فاما ما لا يتبعض

الموصوف بالدخول والخروج
الجسم المتبعض المتجزى

ولا يتجزى فلا يوصف بكونه داخلا ولا خارجا كالعرض القائم بالجوهر لا يوصف
بكونه داخلا فيه ولا خارجا عنه فكذا القديم لما لم يكن جسما لا يوصف بذلك
وعن الثالث بان هذا منكر تقسيم للموجودين وليس من ضرورة الوجود احد الامرين
لانهما ان كانا موجودين لان احدهما بجهة صاحبه ينبغى ان لا يكون الجوهر والقائم
من العرض موجودين لان احدهما ليس بجهة من صاحبه وان كانا موجودين

في الجواب عن قولهم انهم عند السؤال والاستغاثة الى الله تعالى يرفعون ابصارهم الى السماء ويرفعون ايديهم الى جهة السماء

لان احدهما بحيث صاحبه ينبغي ان لا يكون الجوهران موجودين لان احدهما ليس
واما الجواب عن النصوص فلما سياتي واما الجواب عن الاجماع فلانا نقول ليس في ذلك
دليل على كونه تعالى في الجهة وهذا كما انهم امروا بالتوجه في الصلوة الى الكعبة وليس هو
في الكعبة وامروا برمي ابصارهم الى مواضع سجودهم حالة القيام في الصلوة بعد نزول قوله تعالى
قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وليس هو في الارض وكذا حالة السجود
وامروا بوضع الوجوه على الارض وليس هو تعالى تحت الارض فكذا هذا بل هو تعبد محض
وخضوع وخشوع وقيل ان العرش جعل قبلة للقلوب عند الدعاء كما جعلت الكعبة
قبلة للابدان عند الصلوة وذهب بعض الروافض الى انه تعالى على صورة آدم
والصورة في الهيئة الحاصلة للجسم المحسوس وان له يدا ووجها واصبعا وعينا
متمسكا بظواهر النصوص بقوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شئ
هالك الا وجهه وقوله ولتصنع على عيني وقوله لما خلقت بيدي وكذا الحديث المروي
نحو قوله صلى الله عليه وسلم قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله
عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وجوابهم يذكر بعد ان شاء الله تعالى
لنا على انه تعالى ليس في جهة ولا بذي صورة ما تمسك به المصنف وتقريره ان يقال
انه ليس في جهة ولا بذي صورة لانه لو اتصف بها لا يخلو اما ان يتصف بجميع الجهات
والصور او ببعضها دون البعض والقسمان باطلان فكذا الملزوم منهما اما بيان بطلان
القسم الاول فلان اجتماع الجهات والصور عليه محال لان الجهات والصور مختلفة
فاجتماعها في شئ واحد محال لتنافيها في انفسها وهذا معنى قوله والاجتماع مستحيل
واما بطلان القسم الثاني فلان البعض [illegible] الجهات والصور [illegible]

لاستواء الكل في افادة المدح والنقص مع عدم دلالة المحدثات على ذلك البعض دون البعض لان المحدثات اى الموجودات المحدثة لا تدل على ان الموجد متصف ببعض الجهات وبعض الصور دون البعض فحينئذ يكون تخصيصه ببعض الجهات والصور لابد وان يكون لمخصص والا يلزم ترجيح احد المتساويين بدون الاخر وهو محال ببديهة العقل وذا اى التخصيص لمخصص من امارات الحدث وهو محال على الله تعالى فان قيل جهة الفوق اشرف الجهات والعرش اعظم الاماكن قلنا قبل خلق العالم لم يكن فوق ولا تحت فانهما مستفادان من راس الحيوان ورجله فتسمى الجهة التى تلى راسه فوق وما يلى رجله تحت فان الزنبور اذا مشى على سقف البيت فهو فوق من في البيت ومن في البيت فوقه ايضا فان كل واحد على راس الاخر فاذا اتصف بعد خلق العالم بالفوق يكون متصفا بالحادث وهو محال هذا تقرير ما في المتن ولقائل ان يقول لا نسلم انه لو اتصف ببعض الجهات والصور يلزم المحال المذكور وانما يلزم ذلك ان لو كان المخصص غيره اما اذا كان المخصص ارادته فلا يلزم ما ذكرتم وايضا لا نسلم ان جميع الصور مساوٍ في افادة المدح والنقص بل هي متفاوتة فلا يلزم ما ذكرتم قوله بخلاف العلم الخ جواب سوال مقدر تقريره ان يقال انكم قلتم ان تخصيصه ببعض الجهات والصور لابد وان يكون من مخصص وذا من امارات الحدث وهو منقوض بتخصيص العلم والقدرة والحيوة والارادة وغير ذلك من صفات الكمال فان في ذلك تخصيصا بلا مخصص وتقرير الجواب انه يقال ان هذه الصفات ليست كما نحن فيه لان هذه الصفات صفات كمال كما سياتى ونقايضها من الجهل والعجز والموت والانصاف نقايص فلم تستو كلها في افادة المدح والنقص حتى يلزم ما ذكرتم

والمحدثات تدل عليها اي على هذه الصفات اي صفات الكمال دون اضدادها هذه
الصفات اي صفات الكمال فنثبت صفات الكمال دون اضدادها فلا يصلح ان يكون
نقصا علينا قال وكذا لا يتصف باللون الى اخره انتهى وقال في نهج المسترشدين
في اصول الدين من كتب الشيعة انه تعالى ليس في جهة خلافا للكرامية لانه ليس بمتحيز
ولا حال في المتحيز وكل ما هو في جهة فهو احدهما بالضرورة ولانه لو كان في جهة لم ينفك
عن الحركة والسكون الحادثين وكل ما لا ينفك عن الحادث فهو حادث وليس في مكان
والا لكان مفتقرا اليه لان مكانه ان ساوى سائر الامكنة كان اختصاصه تعالى به
مفتقرا الى مخصص والا لكان مخالفا لها فيكون موجودا لاستحالة الامتياز في العدمات
فان كان حادثا لزم اما حدوثه تعالى او حدوث الحاجة الى المكان وهما باطلان انتهى

فصل فان قلت هل كان بحث نفي الجهة في زمن السلف ام لا قلنا ان تنزيهه
سبحانه عن المكان والتحديد كان من معتقدات السلف كما تقدم ولهذا توقفوا في معنى
استوى وغير ذلك ولم يكن في ذلك الزمان بحث لفظ الجهة خاصة ولما فشت
البدعة بعد القرون الثلاثة وانتشرت مقالة الجهمية بعد المائة الثانية في نفي
مخلوقية القران وصفات الله تعالى حتى قالوا الله لا شيء وكان هذا القول منهم يضارع
اهل الشرك في حق نفي الصانع تعالى ذمهم ائمة الهدى وضللوهم وبالغوا في رد مذهبهم
قال البخاري في الرد على الجهمية حدثني ابو جعفر حدثني يحيى بن ايوب قال سمعت
ابا نعيم البلخي قال كان رجل من اهل مرو صديقا لجهم ثم قطعه وجفاه فقيل له لم جفوته
فقال جاء منه ما لا يحتمل قرأت يوما اية كذا وكذا نسيها يحيى فقال ما كان اظرف محمدا
فاحتملتها ثم قرأ سورة طه فلما قال الرحمن على العرش استوى قال اما والله لو وجدت

سبيلا حتى حكها الحكتها من المصاحف فاحتملها ثم قرأ سورة القصص فلما انتهى
الى ذكر موسى قال اما هذا ذكر قصة فى موضع فلم يتمها ثم ذكرها هنا فلم يتمها ثم رمى بالمصحف
من حجره برجليه فوثبت عليه وقال قال ضمرة عن ابن شوذب ترك جهم الصلاة اربعين يوما
على وجه الشك فخاصمه بعض السمنية فشك فاقام اربعين يوما لا يصلى وقال حدثنى
ابو جعفر قال سمعت يحيى بن ايوب قال كنا ذات يوم عند مروان بن معاوية الفزارى
فسأله رجل عن حديث الرؤية فلم يحدثه به قال ان لم تحدثنى به فانت جهمى فقال
مروان اتقول لى جهمى وجهم مكث اربعين يوما لا يعرف ربه وقال حدثنى ابو جعفر
حدثنى هارون بن معروف ويحيى بن ايوب قالا قال ابن المبارك كل قوم يعرفون
ما يعبدون الا الجهمية وقال قال عبيد الله بن عائشة لا تصل خلف من قال القران مخلوق
ولا كرامة له فان صلى وكثر كيما يحتاط لنفسه فذاك ويجتنبه احب الى ولانهم يقولون شيء لا شيء
يقولون الله لا شيء ثم بعد المائة الثالثة لما تكدر صفاء العقيدة بكدورة التكييف والتمثيل عمت بلوى الحشوية ولم يتمكنوا من نفى
موجود لا فى جهة فانسوا بصفات المحدثات فاثبتوا الجهة فشبهوا ووقعوا فى ورطة الهلكة
فحينئذ وفق الله الاشعرية للقيام بالحق فتفطنوا للمسلك الوسط وعرفوا ان الجهة
منفية فاثبتوا تنزيهه باوضح الدليل وبالغوا فى اثبات التقديس والتنزيه خوفا
من وقوع من لا يعلم فى ظلم التشبيه **فان قلت** قد جاء فى بعض الاحاديث وانه فوق
العرش وان الله على العرش **قلنا** الاحاديث احاد لم تتواتر وهى لا تقطع مع ان الظاهر
محتمل وقد اول اهل الحديث معانيها قال ابن فورك معنى وصف الله سبحانه بانه
فوق خلقه راجع الى فوقية المنزلة والمرتبة وفوقية القدرة والعظمة واما الفوقية
بالمسافة والمكان فمحال فى وصفه وفائدة الخبر تعريفنا انه عز ذكره ممن لا يدخل بين طبقتين

ولا ممن هو فی کل مکان کما ذهب الیه المخالفون واذا استفدنا بهذا الخبر تکذیب هذین الفریقین فی دعوهما علی الله انه یحل فی بعض المخلوقات ویوصف انه فی کل مکان رجع تاویل الخبر الی ما تعوله انه اراد انه غیر مختلط ولا ممتزج بشئ من خلقه وانه بائن الخلق ببینونة الصفة والنعت لا بالتحیز والمکان والجهة

الباب الثانی

فی الدلایل العقلیة والنقلیة للمجسمة فی اثبات جهة الفوق لله تعالی مع ردهم علی ما ذکره المتکلمون قال الامام الرازی فی الاربعین احتج الخصم بالعقل والنقل اما العقل فانه تعالی لا بد وان یکون فی حیز وجهة واذا ثبت هذا وجب ان یکون فی جهة الفوق اما المقام الاول وهو انه تعالی فی الحیز والجهة واحتجوا علیه بوجهین الاول ان کل موجودین فلا بد وان یکون احدهما ساریا فی الآخر کالعرض الساری فی الجوهر او یکون مباینا عنه بالجهة کالجسمین والعلم بذلک ضروری والثانی ان الجسم مختص بالحیز والجهة وانما کان کذلک لانه قایم بالنفس والله تعالی یشارکه فی کونه قائما بالنفس فوجب ان یکون مشارکا له فی الحصول والجهة واما المقام الثانی وهو انه تعالی لما ثبت انه یجب ان یکون فی الجهة فنقول یجب ان یکون تلک الجهة هی جهة فوق ویدل علیه وجهان الاول ان اشرف الجهات جهة فوق وتخصیص اشرف الجهات باشرف الموجودات هو المناسب لمعقول والثانی ان الخلائق بمجرد طباعهم وقلوبهم السلیمة یرفعون الایدی الی جهة العلو عند الدعاء والتضرع وذلک یدل علی ان فطرتهم تشهد بان معبودهم فی جهة العلو واما النقل فهو الالفاظ الموهمة لاثبات الجهة کقوله تعالی الرحمن علی العرش استوی وقوله تعالی وهو القاهر فوق عباده وقوله یخافون ربهم من فوقهم والجواب عن الشبهة الاولی انه لا شک ان قسمة العقل تقتضی انقسام الموجودات

الى ثلاثة اقسام وذلك لان كل موجودين فاما ان يكون احدهما ساريا فى الآخر او مباينا
عنه بالحيز ولا مباينا عنه بالحيز فان ادعيتم ان القسم الثالث ممتنع الوجود والعلم بامتناعه
ضرورى فقد ابطلناه وان سلمتم ان ابطال هذا القسم الثالث ليس معلوما بالضرورة
بل بالدليل فنقول قولكم ان كل موجودين فاما ان يكون احدهما ساريا فى الآخر او مباينا
عنه بالجهة انما يصح لو ثبت فساد القسم الثالث فانتم اذا ابيتم فساد القسم الثالث
بهذه المقدمة وقع الدور فيكون ساقطا والجواب عن الشبهة الثانية فنقول
لم لا يجوز ان يكون الجسم مختصا بالحيز والجهة لذاته المخصوصة لا لوصف آخر
وذلك لان اختصاص الذات بالصفة لو كان لاجل صفة اخرى لزم التسلسل
فلا بد من الانتهاء الى ما يكون ثابتا له لذاته فلم لا يجوز ان يكون كون الجسم مختصا
بالجهة والحيز من هذا الباب والجواب عن الشبهة الثالثة وهى قولهم اشرف الجهات
جهة العلو فنقول هذا الكلام ساقط من وجوه الاول ان هذا الكلام مقدمة خطابية
فلا يلتفت اليها فى العقليات والثانى انا قد بينا انه لما كان العالم كرة كان كل جهة
يشار اليها فهى وان كانت فوقا بالنسبة الى البعض لكنها تحت بالنسبة الى الباقين والثالث
انه اما ان يقال لا نهاية لامتداد ذات الله تعالى فى جهة العلو او يكون لامتداد ذاته
نهاية فان كان الاول لم يفرض فى ذاته نقطة الا وفوقها نقطة اخرى فلا شئ يفرض فيه
الا وهو سفل لا علو مطلق وان كان الثانى افترض فوق طرفه العلوى خلاء وكان
ذلك الخلاء اعلى منه فلم يكن علوا مطلقا والرابع ان الشرف الحاصل بسبب العلو بالجهة
يكون حاصلا للحيز والجهة بالذات ويكون حاصلا للمتمكن بالعرض بسبب انه حصل فى ذلك المكان
لحصول هذا الشرف للمكان والجهة اتم مما للمتمكن فلو كان البارى تعالى حاصلا فى الجهة

فى الجواب عن شبهة الحيز والجهة وقولهم اشرف الجهات جهة العلو

رفع الایدی الی السماء عند الدعاء

لزم ان یکون المکان اشرف فی هذا الباب من الباری تعالی وهو باطل والجواب عن الشبهة الرابعة هو انہ لوکان رفع الایدی الی السماء یدل علی کون المعبود فی السماء لوجب ان یدل وضع الجبهة علی الارض علی کون المعبود فی الارض ولما بطل ذلک فکذا ما قالوه والجواب عن الوجوه النقلیة فاعلم ان ههنا قانونا کلیا وهو انا اذا رأینا الظواهر النقلیة معارضة للدلایل العقلیة فان صدقناهما معًا لزم الجمع بین النفی والاثبات وان کذبناهما معًا لزم رفع النفی والاثبات وان صدقنا الظواهر النقلیة وکذبنا الدلایل العقلیة لزم الطعن فی الظواهر النقلیة ایضا لان الدلایل العقلیة اصل للظواهر النقلیة فتکذیب الاصل لتصحیح الفرع یقتضی الی تکذیب الاصل والفرع معًا فلم یبق الا ان تصدق الدلایل العقلیة ونشتغل بتاویل الظواهر النقلیة او نفوض علمها الی الله تعالی وعلی التقدیرین فانہ یظهر ان الظواهر النقلیة لا تصلح معارضة للقواطع العقلیة فهذا هو القانون الکلی فی هذا الباب انتهی وقال الشیخ ابو المعین النسفی امام هذا الفن فی التمهید وتعلق الخصوم بالدلایل السمعیة من نحو قوله تعالی الرحمن علی العرش استوی وقوله ءامنتم من فی السماء وقوله وهو الذی فی السماء اله وفی الارض اله باطل لانهم ان تمسکوا بظاهر کل آیة منها لزم المحال فانہ تعالی یکون علی العرش حسب کون الملک علی السریر ویکون فی السماء کون المظروف فی الظرف ویکون فی الارض ایضا مع کونہ فی السماء وهو محال والمحال مندفع والشرع لا یرد بہ فعلم ان الآیات معدولة عن ظواهرها لئلا یتمکن التناقض والتدافع فی کلام الحکیم الخبیر فیجب صرف کل آیة منها الی ما یلیق بالربوبیة ولا تناقض حجة الله العقل ولا تعارض قولہ تعالی لیس کمثلہ شیء اذ فی هذه الآیة نفی المماثلة بینہ وبین شیء ما والمکان والمتمکن فیہ یتماثلان فی القدر اذ حقیقة المکان قدر ما تمکن فیہ المتمکن لا ما فضل عنہ فکان فی الآیة نفی المکان وهذه الآیة محکمة لا تحتمل تاویلا

وقال فی شرح المواقف احتج الخصم علی اثبات الجهة بوجوه الاول ضرورة العقل تجزم
بان کل موجود فهو متحیز او حال فیه فیکون مختصا بجهة ومکان اما اصالة او تبعا
والجواب منع الضرورة وانما ذلک حکم الوهم وانه غیر مقبول فیما لیس بمحسوس وربما یستعان
فی تصوره ای تصور موجود لا حیز له اصلا بالانسان الکلی المشترک بین افراده وعلمنا به
فانهما موجودان ولیسا متحیزین قطعا الثانی ان کل موجودین فاما ان یتصلا او ینفصلا
فهو ای الواجب تعالی ان کان متصلا بالعالم فمتحیز وان کان منفصلا عنه فکذلک والجواب
منع الحصر وهو من الطراز الاول ای من الاحکام الوهمیة وقد عرفت ان احکامه لا یقبل
فی غیر المحسوسات لکنها قد یشتبه بالاولیات فیحسب انها منها والثالث انه اما داخل العالم
او خارج العالم او لا داخله ولا خارجه والثالث خروج عن المعقول والاولان فهما
المطلوب وهو انه متحیز فی جهة والجواب انه لا داخل ولا خارج وهذا خروج عن الوهم
دون المعقول الرابع الموجود ینقسم الی قائم بنفسه وقائم بغیره والقائم بنفسه هو المتحیز
بالذات والقائم بغیره هو المتحیز تبعا وهو ای الواجب تعالی قائم بنفسه فیکون متحیزا بذاته
والجواب منع التفسیرین فان القائم بنفسه هو المستغنی عن محل یقومه ولیس یلزم من هذا
کونه متحیزا بذاته والقائم بغیره هو المحتاج الی ذلک المحل ولا یلزم منه کونه متحیزا تبعا
وقد یقال فی تقریره ای تقریر الوجه الرابع اجمعنا علی ان له تعالی صفات قائمة بذاته
ومعنی القیام التحیز تبعا فیکون هو متحیزا اصالة ویجاب بان القیام هو الاختصاص الناعت
کما مر الخامس الاستدلال بالظواهر الموهمة بالتجسیم من الآیات والاحادیث نحو قوله تعالی
الرحمن علی العرش استوی وجاء ربک والملک صفا صفا وان استکبروا فالذین
عند ربک الیه یصعد الکلم الطیب تعرج الملائکة والروح الیه هل ینظرون الا ان یاتیهم الله

[illegible]

فی ظلل من الغمام ء امنتم من فی السماء ان یخسف بکم الارض دنا فتدلی فکان قاب قوسین
او ادنی وحدیث النزول وقوله علیه السلام للجاریة الخرساء این الله فاشارت
الی السماء فقرر ولم ینکر وقال انها مومنة فالسوال والتقریر المذکوران یشعران بالجهة والمکان
والجواب انها ظواهر ظنیة لا تعارض الیقینیات الدالة علی نفی المکان والجهة کیف
ومهما تعارض دلیلان وجب العمل بهما ما امکن فنأول الظواهر اما اجمالا ونفوض تفصیلها
الی الله کما هو رای من یقف علی الا الله وعلیه اکثر السلف کما روی عن احمد الاستواء معلوم
والکیفیة مجهولة والبحث عنها بدعة واما تفصیلا کما هو رای طائفة فیقول الاستواء
الاستیلاء نحو قوله قد استوی عمرو علی العراق ؛ من غیر سیف ودم مهراق ؛
والعندیة بمعنی الاصطفاء والاکرام کما یقال فلان قریب من الملك وجاء ربك
ای امره والیه یصعد الکلم الطیب ای یرتضیه فان الکلم عرض یمتنع علیه الانتقال
ومن فی السماء ای حکمه وسلطانه او ملك من ملائکته موکل بالعذاب للمستحقین
وعلیه فقس سائر الایات والاحادیث فالعروج الیه هو العروج الی موضع یتقرب الیه
بالطاعة فیه واتیانه فی ظلل اتیان عذابه والدنو هو قرب الرسول الیه بالطاعة والتقدیر
بقاب قوسین تصویر للمعقول بالمحسوس والنزول محمول علی اللطف والرحمة وترك
ما یستدعیه عظم الشان وعلو الرتبة علی سبیل التمثیل وخص باللیل لانه مظنة الخلوات
وانواع الخضوع والعبادات والسوال باین استکشاف عما ظن انها معتقدة له
من الاثنینیة فی الالهة فلما اشارت الی السماء علم انها لیست وثنیة وحمل اشارتها
علی انها ارادت کونه تعالی خالق السماء فحکم بایمانها الی غیر ذلك من التاویلات التی ذکرها
العلماء لهذه الایات والاحادیث ونظایرها فارجع الی الکتب المبسوطة تظفر بها

تأویل الظواهر اجمالا [illegible] السلف وتفصیلا ای الخلف

قال التفتازانی فی شرح المقاصد واما القائلون بحقیقة الجسمیة والحیز والجهة فقد بنوا مذهبهم علی قضایا وهمیة کاذبة یستدلون بها وعلی ظواهر آیات واحادیث یشعر بها اما الاول فکقولهم کل موجود فهو اما جسم او حال فی جسم والواجب یمتنع ان یکون حالا فی الجسم لامتناع احتیاجه فتعین کونه جسما وکقولهم کل موجود اما متحیز او حال فی المتحیز ویتعین کونه متحیزا لما مر وکقولهم الواجب اما متصل بالعالم او منفصل عنه وایا ما کان یکون فی جهة منه وکقولهم الواجب داخل فی العالم فیکون متحیزا او خارج عنه فیکون فی جهة منه ویدعون فی صحة هذه المنفصلات وتمام انحصارها الضرورة والجواب المنع کیف ولیس ترکیبها عن الشیء ونقیضه او المساوی لنقیضه واطبق اکثر الفضلاء علی خلافها وعلی ان الموجود اما جسم او جسمانی او لیس بجسم ولا جسمانی وکذا باقی التقسیمات المذکورة والجزم بالانحصار فی القسمین انما هو من الاحکام الکاذبة للوهم ودعوی الضرورة مبنیة علی العناد والمکابرة او علی ان الوهمیات کثیرا ما یشتبه بالاولیات واما الثانی فکقوله تعالی وجاء ربک هل ینظرون الا ان یاتیهم الله الرحمن علی العرش استوی الیه یصعد الکلم الطیب ویبقی وجه ربک ید الله فوق ایدیهم ولتصنع علی عینی خلقت بیدی والسموات مطویات بیمینه ویا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله الی غیر ذلک وکقوله علیه الصلاة والسلام للجاریة الخرساء این الله فاشارت الی السماء الحدیث ان الله خلق آدم علی صورته ان الجبار یضع قدمه فی النار انه یضحک الی اولیائه حتی بید و نواجذه ان الصدقة تقع فی کف الرحمن ثم تقع فی کف الفقیر الی غیر ذلک والجواب انها ظنیات سمعیة فی مقابلة عقلیات قطعیة فیقطع بانها لیست علی ظواهرها ونفوض العلم بمعانیها الی الله تعالی مع اعتقاد حقیقتها جریا علی الطریق الاسلم

فی الجواب ای حق لیس بحیز الواجب ان لا متصل بالعالم او منفصل عنه و لا داخل فی العالم او خارج عنه

الموافق للوقف على الا الله فى قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله اويأول تاويلات مناسبة موافقة لما عليه الادلة العقلية على ما ذكر فى كتب التفسير وشروح الحديث سلوكا للطريق الاحكم الموافق للعطف فى الا الله والراسخون فى العلم فان قيل اذا كان الدين الحق نفى الحيز والجهة فما بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية مشعرة فى مواضع لا تحصى بثبوت ذلك من غير ان يقع فى موضع منها تصريح بنفى ذلك وتحقيق كما كررت الدلالة على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحقيقة المعاد وحشر الاجساد فى عدة مواضع واكدت غاية التاكيد مع ان هذا ايضا حقيقة بغاية التاكيد والتحقيق لما تقرر فى فطرة العقلاء مع اختلاف الاديان والآراء من التوجه الى العلو عند الدعاء ورفع الايدى الى السماء اجيب بانه لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة حتى يكاد يجزم بنفى وجود ما ليس فى الجهة كان الانسب فى خطاباتهم والاقرب الى صلاحهم والاجدر بدعوتهم الى الحق ما يكون ظاهرا فى التشبيه وكون الصانع فى اشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق على ما هو من سمات الحدوث وتوجه العقلاء الى السماء ليس من جهة اعتقادهم انه فى السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء اذ منها يتوقع الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار وقال فى شرح العقايد النسفية واحتج المخالف بالنصوص الظاهرة فى الجهة والصورة والجسمية والجوارح وبان كل موجودين فرضا لا بد ان يكون احدهما متصلا بالآخر مماسا له او منفصلا عنه مباينا له فى الجهة والله تعالى ليس حالا ولا محلا للعالم فيكون مباينا للعالم فى جهة فيتحيز فيكون جسما او جزء جسم مصورا متناهيا والجواب ان ذلك وهم محض وحكم على غير المحسوس باحكام محسوس والادلة القطعية قايمة على التنزيهات فيجب

الى السماء ورفع الايدى عند الدعاء

ان يفوض علم النصوص الى الله تعالى على ما هو داب السلف ايثارًا للطريق الاسلم
اوتاول بتاويلات صحيحة على ما اختاره المتاخرون دفعا للطاعن الجاهلين وجذبًا
لضبع القاصرين سلوكا للسبيل الاحكم وقال النسفي في عمدة العقايد وليس متمكن في مكان وعند المشبهة
والمجسمة والكرامية متمكن على العرش لان التعري عن المكان ثابت في الازل لعدم قدم المكان
فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير ولحدثت فيه مماسة والتغير وقبول الحوادث من امارات الحدث
والنص محتمل اذ الاستواء يذكر للتمام والاستيلاء والاستقرار فلا يكون حجة مع الاحتمال
مع ان الترجيح للاستيلاء لانه تعالى تمدح به والاستواء للمدح فيما بيننا يفهم منه
الاستيلاء كقوله ؎ قد استوى بشر على العراق ؞ من غير سيف ودم مهراق ؞
اي استولى قال العلامة ابو العباس احمد بن عبد الله الجزايري في شرح منظومة السنوسي
اعلا على العرش اذ جاء الكتاب به ؞ بلا حلول ولا كيف من المثل ؞ لما ذكر وجوب تنزهه
عن المكان بحسب ما دل عليه الدليل العقلي القاطع وجب في كل ما اقتضى ظاهره من الكتاب
والسنة المكان كقوله تعالى على العرش استوى ونحوه ان يعتقد انه ليس المراد منه
الحلول بالمماسة والتكيف بهيات الاستقرار في الامكنة من جلوس وتوكئ واضطجاع
ونحوها لان ذلك يستلزم الجسمية المقتضية عقلا لنقيصة الحدوث والعجز وغيرهما
من النقص وذلك لا يعقل فيما وجب له الوجود والوحدانية وانفرد بالالوهية والكمال
الذي لا يحد ولا ينحصر وبالغنا المطلق تبارك وتعالى وقال وقول المولف حفظه الله تعالى
ولا كيف من المثل يعني لا يصح ان يحمل ذلك العلو على الحلول والكيفيات التي كثرت
امثالها في الاجرام لان من لا مثل له كيف يصح ان يتصف بما يكثر له الامثال تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فذكر المولف المثل هنا حسن لانه تذكرة بالدليل على ما ثبت هنا على التنزيه

تقریر بعض النجدیۃ فی اثبات الجہۃ وردہ

وباللہ التوفیق لارب غیرہ **تنبیہ** قال بعض النجدیۃ فی اثبات الجہۃ واما ما تنازع فیہ المتاخرون نفیا واثباتا کما تنازع الناس فی الجہۃ والتحیز وغیر ذلک فیقول بعض الناس لیس فی جہۃ ویقول الآخر بل ہو فی جہۃ فان ہذہ الالفاظ مبتدعۃ فی النفی والاثبات ولیس علی احدہما دلیل من الکتاب ولا من السنۃ ولا من کلام الصحابۃ والتابعین ولا ائمۃ المسلمین فان ہولاء لم یقل احد منہم ان اللہ سبحانہ وتعالی فی جہۃ ولا قال ان اللہ لیس فی جہۃ ولا قال انہ متحیز ولا قال لیس بمتحیز والناطقون بہذہ الالفاظ قد یریدون معنی صحیحا وقد یریدون معنی فاسدا فاذا قال ان اللہ فی جہۃ قیل لہ اترید ان اللہ سبحانہ فی جہۃ موجودۃ تحصرہ وتحیط بہ ام ترید امرا عدمیا وہو ما فوق العالم فانہ لیس فوق العالم شئ من المخلوقات فان اردت الجہۃ الوجودیۃ وجعلت اللہ محصورا فی المخلوقات فہذا باطل وان اردت الجہۃ العدمیۃ واردت ان اللہ تعالی فوق المخلوقات باین عنہا فہذا حق ولیس فی ذلک ان شیئا من المخلوقات حصرہ ولا احاط بہ ولا علی علیہ بل ہو العالی علیہا المحیط بہا ومن قال ان اللہ لیس فی جہۃ قیل لہ ما ترید بذلک فان اراد بذلک لیس فوق السموات رب یعبد ولا علی العرش اللہ یصلی لہ ویسجد ومحمد لم یعرج الی اللہ فہذا معطل وان قال مرادی بنفی الجہۃ انہ لا تحیط بہ المخلوقات فقد اصاب ونحن نقول بہ وکذلک من قال ان اللہ متحیز ان اراد ان المخلوقات تحوزہ وتحیط بہ فقد اخطأ وان اراد انہ منحاز عن المخلوقات باین عنہا عال علیہا فقد اصاب ومن قال ان اللہ لیس بمتحیز ان اراد ان المخلوقات لا تحوزہ فقد اصاب وان اراد بذلک انہ لیس بباین عنہا بل ہو لا داخل العالم ولا خارجہ فقد اخطأ فان الادلۃ کلہا متفقۃ علی ان اللہ فوق مخلوقاتہ عال علیہا انتہی انظر تصدیرہ ہذا القول بالانکار عن الجہۃ ونسبتہا الی ائمۃ

مع مبالغته فی اثبات جهة الفوق لله تعالیٰ وهذا کاف فی جهله ثم قوله هذه الفاطمیة مبتدعة
آه فهو مسلم فی الاثبات واما فی النفی فغیر مسلم لاتفاق ایمة اهل السنة بذکرها فی النفی
وناهیك الاقتداء فی نفی الجهة بالامام الطحاوی والبیهقی من ایمة اهل الروایة والدرایة
فقولك ولا ایمة المسلمین کذب وزور وبالجملة نفی الجهة والحیز قال اهل السنة
فی رد المشبهة المجسمة من الکرامیة والسالمیة بالحجج السمعیة والبراهین العقلیة
فان اعتقد ان الرد علی اصحاب البدع بدعة فقد یعلم کل ذی لب اهوا اشد تسننا
واقوی فی العلم تمکنا امر من اشتهرت رد وده علی جمیع المبتدعة واشتهرت تصانیفه
فی ابطال مذاهب المعتزلة والمشبهة المجسمة وان اعتقد ان البدعة اعتقاد التنزیه
والتوحید والسنة القول بالتشبیه والمیل الی التقلید فبئس ما اعتقد وویل لہ مما تقلد
واما قوله لیس علی احدهما دلیل من الکتاب ولا من السنة ولا من کلام الصحابة
والتابعین فاقول له لا دلیل لهم فی الاثبات واما فی النفی فلهم دلیل قاطع بالکتاب
کما تقدم مثل قول الله تعالیٰ لیس کمثله شیٔ وغیره وکذا من اقوال ایمة السنة فالمنکر
مضل ومخالف لایمة المسلمین وقوله فان هؤلاء لم یقل احد منهم ان الله فی جهة الخ
قلت هذه الالفاظ لم یقلها احد من اهل السنة وانما ابتدع بها المبتدعة من المجسمة
والحشویة وغیرهما واما اهل الحق فانما ذکروها ردا علیهم فی باب التنزیه لانها
من عوارض الاجسام فتنزیه الواجب تعالیٰ بنفی الجهة والحیز لیس من البدعة فی الدین بل
رد المبتدعة من الواجبات الشرعیة کما تقدم وقوله والناطقون بهذه الالفاظ قد یریدون
معنی صحیحا الخ قلت قد تقدم معنی الجهة عند اهل العربیة والمتکلمین والحکماء فمن قال
خلاف هذا فعلیه السند قوله اتریدان الله سبحانه فی جهة موجودة الخ هذا کلام

لا يفهم منه معنى الجهة اصلا ولو سلم فلا يمتنع صدق قول الجهة الموجودة على ما فوق العرش كانه تعريف غير جامع ولا مانع قوله ام تريد امرا عدميا آه هذا القول باطل من وجهين احدهما ان العدم نفي محض وعدم صرف وما كان كذلك امتنع كونه ظرفا لغيره وجهة لغيره وثانيهما ان كل ما كان حاصلا في جهة فجهته ممتازة في الحس عن جهة غيره فلو كانت تلك الجهة عدما محضا لزم كون العدم المحض مشارا اليه بالحس وذلك باطل على ان اطلاق امر العدمي على ما فوق العالم لابد له ان يثبت من الكتاب والسنة حسب دعواه والا لا يقبل مراده قوله وان اردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا في المخلوقات الخ قلنا هذا الترديد من غاية الحمق والجهل فانا لا نقول انه داخل العالم ولا خارجه حتى يلزم حصره تعالى في المخلوقات بل يلزم على مذهب القائل في تحديده وحصره فوق العرش على ان استدلال الخصم بحديث في السماء يصرح انه تعالى في الجهة الوجودية وانه محصور في المخلوقات فانكاره الجهة الوجودية كانه يهدم اساس بنيانه قوله وان اردت الجهة العدمية اه قلنا اولا انه معارض لما قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم والتاويل ممنوع على مذهبكم وثانيا ما ذا اراد من الفوق فان اراد بمعنى الفوق الحقيقي فهو مخالف لقول السلف فانهم فوضوا معناه وتوقفوا فيه وان اراد بمعنى الرتبة فنحن لا نخالفه لكن لا يفيد له فيما هو بصدده قوله بائن عنها الخ اراد بالبينونة العزلة وهذا من وصف الجسم لا يجوز على الله تعالى قال البيهقي في قول ابي الحسن علي بن مهدي الطبري رحمه الله ولا مماس ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال والتباعد لان المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من اوصاف الاجسام والله عز وجل احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

فلا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام انتهى مع انه لم يرد فى الكتاب والسنة
فلا شك فى بدعة لفظه وقوله وليس فى ذلك ان شيأ من المخلوقات حصره
قلت اذا اردت انه تعالى فى الجهة العدمية فوق المخلوقات يلزم ان يكون
من الجانب الذى يلى العرش متناهيا ومحصورا فدعوى عدم الحصر ممنوع قوله بل
هو العالى المحيط بها آه قلت العلو بمعنى كون الجسم فوق الجسم باطل فى حق الله تعالى
فلا يلزم من العلو على العرش ان يكون محيطا بالمخلوقات الا بمعنى الاحداق والشمول
بالجسم حقيقة فيلزم الاستدارة والكروية وهذا فى حقه تعالى ممنوع فيتعين
المجاز وح لا اختصاص بجهة الفوق قوله ومن قال ان الله ليس فى جهة قيل له ماتريد
فان اراد الخ قلنا مبنى هذه الشرطية على مذهب المجسمة فانهم حصروا الله فوق
العرش والا فاهل السنة ينزهون الله عن الجهات كلها ولنا ان نعارض بالقلب
فان النصوص كما وردت فى الفوق كذلك وردت فى التحت وغيره فنقول ان اراد بذلك
انه ليس فى الارض اله ولا اينما تولوا فثم وجه الله ولا هو معكم اينما كنتم
ولا كلم الله موسى من الشجرة فهو معطل مثل لما لك فما اولت فى هذا فهو تاولينا
فى ذلك قوله وان قال مرادى بنفى الجهة انه لا تحيط به المخلوقات الخ هذا كلام وقع
بالجهل عن معنى الجهة فان الاحاطة ليست من معناها حتى يقال المراد بالنفى ان
لا تحيط به المخلوقات فالقايل غير مصيب قوله وكذلك من قال ان الله متحيز آه الحيز
عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذى يشغله شئ ممتد او غير ممتد وفى اللغة الحيز طرف الشئ
والمكان فنفيه بهذا المعنى عن الله واجب ثم ما ذكرت من انه ان اراد انه منحاز عن
المخلوقات باين عنها عال عليها فقد اصاب وما ذا اردت بالعلو فان اردت العلو

بمعنى الفوقية فى المكان فهو مذهب مجسمى كما عرفت مما سبق وان اردت بمعنى الرتبة كما هو مقرر عند اهل السنة فهو غير مفيد لك قوله ومن قال ان الله ليس بمتحيز ان اراد الخ ليس هذا معنى التحيز عند المتكلمين واهل اللغة كما تقدم حتى يقال انه اصاب بهذا المراد مع ان لفظ التحيز اذا كان بدعيا فما معنى الاصابة ان هذا كلام متناقض ومتخالف قوله وان اراد انه ليس ببائن عنها الخ قلت وان لم ينقل ان هذا هو معنى الحيز فى النفى لكن ذكر متكلموا اهل السنة انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ردا للمجسمة كما تقدم من المواقف فالانكار هو مذهب المجسمة قوله فان الادلة كلها متفقة دعوى الاتفاق غلط وممنوع والعلو علو مرتبة لا علو مكان والله اعلم

فصل

ان قلت ان الجهات كلها محصورة تحت العرش وما فوقه ليس كذلك قال الحافظ الذهبى فى كتاب مسئلة علو الله تعالى ان ما دون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه فليس هو كذلك انتهى وقد اطلق الصوفية فوق العرش باللامكان فاذا كان الله فوق العرش لم يكن محصورا فى جهة ولا مكان قلنا وجه ذلك انه لم يبلغنا فى كتاب ولا سنة ان الله تعالى خلق وراء العرش شيئا فمنتهى الفكر ينتهى بانتهاء الاجسام وفوق ذلك علم الله تعالى ففوقيته تعالى عليه بالمكانة والرتبة لا بالمكان والجهة قال قطب العارفين عبد الوهاب الشعرانى فى القواعد الكشفية قال الشيخ ابو طاهر القزوينى فى كتابه المسمى بسراج العقول العرش اعظم المخلوقات لاستوائه على كل ما خلق الله فلا يصح خروج شئ من الخلق عنه والحق تعالى فوق هذا العرش فوقية مرتبة لا فوقية مكان وذلك اننا اذا نظرنا فوقنا وجدنا الهوى واذا نظرنا فوق الهوى راينا فوقنا سماء فوق سماء ثم اذا ارتقينا بقلوبنا فوق السموات وجدنا الكرسى واذا ترقينا ببصرنا الى ما فوق الكرسى وجدنا العرش العظيم

فى اطلاق اللامكان فوق العرش تعقيب

الذی هو منتہی المخلوقات التی هی بجملتها تدل علی الخالق جل وعلا ثم انا لو قد رجعنا الی ما فوق العرش لم نر للفکر فیہ مرقاۃ البتۃ فیقف فکرنا هناك ضرورۃ اذ مطار الفکر ینتهی بانتهاء الاجسام وهناك نری بقلوبنا وعقولنا حضرۃ تصریف الرحمن فی جمیع خلقہ وابرازهم بالوجود لذواتهم وصفاتهم فان رتبۃ الخالق فوق رتبۃ المخلوقات بلا شك وهی فوقیۃ مکانۃ کما تقدم تباین فوقیۃ العرش علی ملتحقۃ من الکرسی والسموات والارضین اذ فوقیۃ العرش وما تحتہ لا یکون الا بالجهۃ والمکان انتهی وقال الحضرۃ الخواجہ محمد معصوم قدس سرہ فی مکتوباتہ بدانند کہ عالم امر را لامکانی میگویند ونصیبی از بیچونی دارد ومحل ظہور لطائف خمسہ آن فوق العرش ست کہ بلامکانیت موصوف ست باید دانست کہ لامکانیت وبیچونی عالم امر نسبت بعالم خلق ست کہ بمکانیت وبچندی وچونی متسم ست نسبت بہ بیچونی حقیقی جلت عظمتہ عین چون ست ولامکانیتاو عین مکانیت پس عالم امر گویا برزخ ست میان مکانی ولامکانی وچون وبیچون واز ہر دو طرف رنگی دارد وبہرہ ورست باوجود این رتبہ کہ عالم ارواح دارد حق تعالی بحکمت بالغہ خود تعشقی بعالم خلق داده ست وازین جہت اورا تعلقی خاص باین بدن عنصری بہم رسیدہ ست وباوجود لامکانیت بواسطہ برزخیت درمکانی آرام گرفتہ ست قلب را بجانب دست چپ کہ محل مضغہ قلبیہ ست تعلق ست وروح را بجانب دست راست وہکذا وباین تعلق در لامکانیت او قصوری نمیرود وحاصل هذا القول ان اتصافہ باللامکانیۃ هو بالنسبۃ الی عالم الخلق اذ هذا العالم متسم بالمکانیۃ والکمیۃ والکیفیۃ واما بالنسبۃ الی الحق عز وجل فهو عین الکیف ولامکانیتہ عین المکان فالتنزیہ عن جهۃ الفوق واجب وقد یقال فی تائید مذهب الحشویۃ انہ یمکن ان یقال ان اللہ تعالی فوق العرش ولا یکون فی جهۃ ومکان علی المعنی المصطلح فی الفلسفۃ فانہم قالوا لیس وراء محدب الفلك الاعظم مکان ولا جهۃ فهو منتهی الاشارات وغایۃ الامکنۃ

في مراد الفلاسفة من قولهم ليس وراء محدب فلك الاعظم الا مكان ولا جهة

بحث ابن الآلوسي البغدادي

فاذا كان الله فوق العرش لم يكن في جهة قلنا هذا مغالطة او وهم قاصر عن درك ما ذكره
الفلسفيون فان وراء محدب الفلك الاعظم عندهم لا خلاء ولا ملاء ولا مكان
ولا جهة وان اجسام العالم متناهية عند ذلك والاله ليس بخارج عن العالم فيمتنع
ان يحصل الاله في مكان خارج العالم الجسماني ذكره الامام الرازي في تفسيره وحينئذ
مبني الكلام على مذهبهم باطل ثم اني قد وقفت بعد تحرير هذا المقام على كتاب
جلاء العينين في محاكمة الاحمدين لخير الدين الآلوسي البغدادي من معاصرينا فاستدل
في اثبات جهة الفوق لله تعالى بانه لو لم يتصف بفوقية الذات مع انه قائم بنفسه غير مخالط
للعالم لكان متصفا بضد ذلك لان القابل للشيء لا يخلو منه او من ضده وضد الفوقية
السفول وهو مذموم على الاطلاق والقول بانا لا نسلم انه قابل للفوقية حتى يلزم من
نفيها ثبوت ضدها مدفوع بانه سبحانه لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية لم يكن له حقيقة
قائمة بنفسها فمتى سلم بانه جل شانه ذات قائم بنفسه غير مخالط للعالم وانه موجود في
الخارج ليس وجوده ذهنيا فقط بل وجوده خارج الاذهان قطعا وقد علم كل العقلاء
بالضرورة ان ما كان وجوده كذلك فهو اما داخل العالم واما خارج عنه وانكار ذلك
انكار ما هو اجلى البديهيات فلا يستدل بدليل على ذلك الا كان العلم بالمباينة اظهر منه
واوضح واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لا نقص فيها ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب
ولا سنة ولا اجماع كان نفيها عين الباطل لا سيما والطباع مفطورة على قصد جهة العلو
عند التضرع الى الله تعالى وذكر محمد بن طاهر المقدسي ان الشيخ ابا جعفر الهمداني حضر مجلس
امام الحرمين وهو يتكلم في نفي صفة العلو ويقول كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على ما كان
فقال الشيخ ابو جعفر اخبرنا يا استاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فانه ما قال

عارف قط یا الله الا وجد فی قلبہ ضرورة یطلب العلو لا یلتفت یمنة ولا یسرة
فکیف تدفع هذه الضرورة عن انفسنا فلطم الامام علی راسہ نزل و اظنہ قال وبکی وقال
حیرنی الهمدانی و بعضهم تکلف الجواب عن هذا بان هذا التوجہ الی فوق انما هو لکون
السماء قبلة الدعاء کما ان الکعبة قبلة الصلاة ثم هو ایضا منقوض بوضع الجبهة
علی الارض مع انہ سبحانہ لیس فی جهة الارض قال ابن الالوسی ولا یخفی ان هذا باطل
اما اولا فلان السماء قبلة للدعاء لم یقلہ احد من سلف الامة ولا انزل الله تعالی بہ
من سلطان والذی صح ان قبلة الدعاء هی قبلة الصلاة فقد صرحوا بانہ یستحب
للداعی ان یستقبل القبلة وقد استقبل النبی صلی الله تعالی علیہ وسلم الکعبة فی دعائہ فی
مواطن کثیرة فمن قال ان للدعاء قبلة غیر قبلة الصلاة فقد ابتدع فی الدین وخالف
جماعة المسلمین واما ثانیا فلان القبلة ما یستقبلہ الداعی بوجهہ کما تستقبل الکعبة
فی الصلاة وما حاذاه الانسان براسہ او یدیہ مثلا لا یسمی قبلة اصلا فلو کانت
السماء قبلة الدعاء لکان المشروع ان یوجہ الداعی وجهہ الیها ولم یثبت ذلک فی شرع
اصلا واما النقض بوضع الجبهة فما افسده من نقض فان واضع الجبهة انما قصده
الخضوع لمن فوقہ بالذل لا ان یمیل الیہ اذ هو تحتہ بل هذا لا یخطر فی قلب ساجد
نعم سمع من بشر المریسی انہ یقول سبحان ربی الاسفل تعالی الله سبحانہ عما یقول
الجاحدون والظالمون علوا کبیرا وتاول بعضهم کل نص فیہ نسبة الفوقیة الیہ تعالی
بان فوق فیہ بمعنی خیر وافضل کما یقال الامیر فوق الوزیر والدینار فوق الدرهم
وانت تعلم ان هذا مما تنفر منہ العقول السلیمة وتشمئز منہ القلوب الصحیحة فان
قول القائل ابتداء الله تعالی خیر من عباده او خیر من عرشہ من جنس قولہ الثلج بارد

والنار حارة والشمس اضوأ من السراج والسماء اعلى من سقف الدار ونحو ذلك
وليس ذلك ايضا بتمجيد ولا تعظيم لله تعالى بل هو من ارذل الكلام فكيف يليق
حمل الكلام المجيد عليه انتهى كلام الآلوسي قلت هذا الكلام مخالف لمذهب السلف
واجماع اهل السنة يشم منه رائحة التجسيم فقد بنى مذهبه على قضايا وهمية كاذبة
فقوله لو لم يتصف سبحانه بفوقية الذات آه اراد بالفوقية ههنا معنى الجهة اذ هو
ضد السفول والجهة محدثة بواسطة احداث الانسان فلا يجوز اتصافه سبحانه وتعالى
بها وعدم الخلو منه او من ضده لمن هو قابل للشئ واما موجود لا يقبل الاختصاص
بالجهة فخلوه عن طرفي النقيض غير محال قال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاقتصاد
فان قيل فنفي الجهة يؤدي الى محال وهو اثبات موجود يخلو عنه الجهات الستة ويكون
لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه وذلك محال قلت مسلم
ان كل موجود يقبل الاتصال فوجوده لا متصلا ولا منفصلا محال وان كل موجود
يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال فاما موجود لا يقبل
الاتصال والاختصاص بالجهة فخلوه عن طرفي النقيض غير محال وهو كقول القائل
يستحيل موجود لا يكون عاجزا ولا قادرا ولا عالما ولا جاهلا فان احد المتضادين
لا يخلو الشئ عنه فيقال له ان كان ذلك الشئ قابلا للمتضادين فيستحيل خلوه عنهما
اما الجدار الذي لا يقبل واحدا منهما لانه فقد شرطهما وهو الحياة فخلوه عنهما
ليس بمحال فكذلك شرط الاتصال والاختصاص بالجهة التحيز والقيام بالمتحيز فاذا فقد
هذا لم يستحل الخلو عن متضاداته انتهى وكذا قوله لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية
لم يكن له حقيقة باطل ناش من الجهل فان نفي الجهات لا يخبر عن عدمه حتى لا يكون له حقيقة

قول الامام الغزالي في عدم تاويه الاستحالة في موجود يخلو عنه الجهات ولا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا ولا منفصلا

قال ابو المعين النسفی فی التمهید ولا یقال نفیہ عن الجہات الست اخبار عن عدمہ لان
النفی عن الجہات یکون اخبارا عن عدم ما لو کان لکان فی جہۃ منہ لا نفی ما یستحیل علیہ
ان یکون فی جہۃ منہ لان من نفی نفسہ عن الجہات الست لا یکون ذلک اخبارا عن عدمہ
لانہ یستحیل ان یکون من نفسہ بجہۃ فکذا نفی القدیر جل و علا عن الجہات الست
قولہ فمتی سلم بانہ جل شانہ ذات قایم بنفسہ الخ فالجواب عنہ منع الضرورۃ والجزم
بالانحصار فی القسمین انما ہو من الاحکام الکاذبۃ للوہم وانہ غیر مقبول فیما لیس بمحسوس
ودعوی الضرورۃ مبنیۃ علی العناد والمکابرۃ علی ان الوہمیات کثیرا ما یشتبہ
بالاولیات قولہ واذا کانت صفۃ الفوقیۃ صفۃ کمال لا نقص فیہا الخ فیہ نظر
فان صفۃ الفوقیۃ للمخلوق ایضا کما للخالق فای کمال فی حق الواجب وای تمجید و تعظیم لہ
وقد قال تعالی وتری الملائکۃ حافین من حول العرش فلو قیل انہ فوق العرش والعالم کلہم تحتہ وہذا
ہو الکمال قلنا لا کمال فی ذلک فانہ تعالی علی زعمکم حین نزولہ الی السماء الدنیا فی ثلث اللیل
الاخیر تحت العرش ویکون العرش وحملتہ ومن حولہ من الملائکۃ وکذا السموات الباقیۃ والملائکۃ الساکنۃ
فیہا فوقہ فیلزم النقص فی کمالہ فی ذلک الوقت مع انہ یجب ان یتصف
بجمیع الکمالات المتعاقبۃ فی کل وقت وان لا یکون شئ مشروطا بہ والا شئ
من تلک الکمالات والا یلزم النقص بانتفاء ذلک الکمال فی ذلک الوقت فالقول
بہا یوجب مخالفۃ الکتاب والسنۃ والاجماع بلا شک فانہا بمعنی الجہۃ ما جاء فی الکتاب
ولا فی السنۃ منصوصا والاجماع وقع علی خلاف ذلک لان ارباب الملل قد اتفقوا
علی نفیہا خلافا للمجسمۃ نعم الفوقیۃ المعنویۃ یجوز فی حقہ لکن لا یفید للخصم لانہ
خلاف مرادہ فلا یکون نفیہا عین الباطل کما وہم قولہ لا سیما والطباع مفطورۃ

هذا دليل مشهور من المجسمة فى اثبات الجهة لله تعالى فصاحب الرسالة سلك مسلكهم
وقد عرفت ما فيه من اقوال المتكلمين كما مر وحكاية محمد بن طاهر عن ابى جعفر فى نقله
قول امام الحرمين كذب وهما من الجهلاء قال تاج الدين السبكى فى الطبقات كلاهما
لا يقبل نقله وقال ليت شعرى من ابو جعفر الهمدانى فى ايمة النظر والكلام ومن هو من ذوى
التحقيق من علماء المسلمين يا لله ويا للمسلمين ايقال عن الامام انه يتخبط عند سوال الرايا
هذا المحدث وهو استاد المناظرين اوكان عاجزا عن ان يقول له كذبت يا ملعون
فان العارف لا يحدث نفسه بفوقية الجسمية ولا يجد ذلك الا جاهل معتقد الجهة
بل نقول لا يقول عارف يا رباه الا وقد غابت عنه الجهات ولو كانت جهة فوق مطلوبة
لما منع المصلى من النظر اليها وشدد عليه فى الوعيد عليها واما قوله وقال حيرنى الهمدانى
فكذب ممن لا يستحيى وليت شعرى اى شبهة اوردها واى دليل اعترضه حتى يقول
حيرنى الهمدانى ثم قال السبكى ان كان الامام متحيرا الا يرى ما يعتقد فواها على ايمة المسلمين
من سنة ثمان وسبعين واربعمائة الى اليوم فان الارض لم تخرج من لدن عهده
اعرف منه بالله ولا اعرف منه فيا لله ماذا يكون حال الذهبى وامثاله اذا كان مثل الامام
متحيرا قوله وبعضهم تكلف الجواب قلت قد اجاب عنه ايمة السنة كالامام حجة الاسلام
والامام النووى والمحقق التفتازانى وغيرهم بلا تكلف بان توجه العقلاء الى السماء
ليس من جهة اعتقادهم انه فى السماء بل من جهة ان السماء قبلة الدعاء اذ منها يتوقع
الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار قال الذهبى فى كتاب مسئلة العلو
نقلا عن الامام ابى الحسن على بن مهدى الطبرى ان ارزاق العباد لما كانت تاتى
من السماء جاز ان نرفع ايدينا الى السماء عند الدعاء وجاز ان يقال انما الله ترفع الى الله



لما كانت حفظة الاعمال انما مساكنهم في السماء وقال نور الدين الصابوني في البداية
ورفع الايدي الى السماء تعبد كوضع الجبهة على الارض في السجود والاستقبال الى الكعبة
في الصلاة وقال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء فاما رفع الايدي عند السوال
الى جهة السماء فهو لانها قبلة للدعاء وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو
من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلا فانه تعالى فوق كل
موجود بالقهر والاستيلاء وقال المحقق الشيخ محمد بن محمد الحطاب المالكي في حاشية الاحياء
قوله وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو الخ قال في الاقتصاد فان غاية تعظيم الجارحة
استعمالها في الجهات حتى ان من المعلوم المستعمل في المحاورات ان يقصد الانسان
عن علو رتبة غيره وعظم ولايته فيقول امره في السماء وهو انما ينبه على علو الرتبة ولكن
يستعير له علو المكان وقد يشير بها الى السماء في تعظيم من يريد تعظيم امره واطال في ذلك
الى ان قال وينضاف اليه عند الدعاء امر آخر وهو ان الدعاء لا ينفك عن سوال النعمة
من نعم الله وخزاين نعمه السموات وخزان ارزاقه الملائكة ومقرهم ملكوت السموات
وقد قال الله سبحانه وتعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون والطبع يتقاضى الاقبال
بالوجه على الخزانة التي هي مقر الرزق المطلوب وطلاب الارزاق من الملوك اذا اخبروا
بتفرقة الارزاق على باب الخزانة مالت وجوههم وقلوبهم الى جهة الخزانة وان لم يعتقدوا
ان الملك في الخزانة فهذا هو محرك وجوه ارباب الدين الى السماء طبعا وشرعا انتهى
وح وجه بطلانه اولا بقوله فلان السماء آه باطل فانه قد صح عنه صلى الله عليه وسلم
رفع يديه عند الدعاء وتعليل اهل السنة في وجه القصد بتوقع الخيرات والبركات
وهبوط الانوار ونزول الامطار موجه لا بكونه تعالى بجهة الفوق فان التنزيه عنها

باجماع السنة مع انه قد يعارض بان احداً من سلف الامة لم يقل في تعليل قصد جهة العلو انه جهة الفوق ولا انزل الله تعالى به من سلطان قوله والذى صح ان قبلة الدعاء الخ هذا في حق الداعي لا في رفع الايدى فلا يصح السند قوله وقد استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة نعم وقد رفع يديه الى السماء قوله فمن قال ان للدعاء قبلة الخ لم يقل احد من اهل السنة ان الدعاء قبلة غير قبلة الصلاة حتى يحتاج الى هذا التفريع بل عللوا في توجه قصد الجهة الى وجه مناسب يقتضيه المقام وهو رفع الايدى عند الدعاء الذى هو ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في رد بدعتكم وخلافكم جماعة المسلمين بثبوت جهة الفوق لله تعالى قوله واما ثانيا الخ هذا المعنى مخالف لقول اهل العربية قال الخطيب الشربيني في تفسيره القبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان ماخوذة من الاستقبال وصارت عرفاً للمكان المتوجه نحوه للصلاة قال في القاموس القبلة بالكسر التي يصلى نحوه والجهة والكعبة وكل ما يستقبل وحينئذ القبلة ههنا بمعنى الجهة اعم من ان يكون ما حاذاه الانسان بيديه او وجهه فكما هو الكعبة قبلة الصلاة كذلك السماء قبلة الدعاء اذ هو جهة الدعاء وهي رفع الايدى فما قال في معنى القبلة ما يستقبل الداعي بوجهه لا ينطبق على معناها بل الذى صرح الفقهاء في استقبال القبلة كونها بالصدر ولا عبرة بالوجه قوله واما النقض بوضع الجبهة آه هذا الرد مشعر على تجسم مذهب لقائل والنقض قد ذكره الامام الرازى في جواب شبهة المجسمة انه لو كان رفع الايدى الى السماء يدل على كون المعبود في السماء لوجب ان يدل وضع الجبهة على الارض على كون المعبود في الارض ولما بطل ذلك فكذا ما قالوه انتهى فما اعجبه من فساده وحصره قصد الساجد في الخضوع لمن فوقه فان قصد الفوق اى جهة الفوق هو عنقاد المجسمة

لاهل السنة يرده قول احمد فيما سئل عنه عن معنى وضع اليمين على الشمال فى الصلاة
فقال ذل بين يدى الله عز وجل نقله ابن ابى يعلى الفراء فى الطبقات فان هذا يدل
ان هوية المسجود يكون ذلا لما يهوى فيه واليه ولم قوله ثم سمع من بشر المريسي الخ هذا
القول لا يضر ان مقابله وهو سبحان ربى الاعلى بمعنى علو المكان كما زعم المجسمة سبحانه
وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قوله وتاول بعضهم كل نسبة فيه لنسبة الفوقية الخ
قلت هذا التاويل وجوابه فى معرض السقوط والصواب فى المسئلة تفصيل ذكر الامام
حجة الاسلام فى المقصد الاقصى فى معنى العلى هو الذى لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب
منحطة عنه وذلك لان العلى مشتق من العلو والعلو ماخوذ من العلو المقابل للسفل
وذلك اما فى درجات محسوسة كالدرج والمراقى وجميع الاجسام الموضوعة
بعضها فوق بعض واما فى الرتبة المعقولة للموجودات المرتبة نوعا من الترتيب العقلى
فكل ما له الفوقية فى المكان فله العلو المكانى وكل ما له الفوقية فى الرتبة فله العلو
فى الرتبة والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية ومثال الدرجات
العقلية هو التفاوت الذى بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل
والناقص فاذا قدرت شيئا هو سبب لشئ ثان وذلك الثانى سبب لثالث والثالث لرابع
الى عشر درجات مثلا فالعاشر واقع فى الرتبة الاخيرة فهو الاسفل الادنى والاول
واقع فى الدرجة الاولى من السببية فهو الاعلى ويكون الاول فوق الثانية فوقية بالمعنى
لا بالمكان والعلو عبارة عن الفوقية فاذا فهمت معنى التدريج العقلى فاعلم ان
الموجودات لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة فى العقل الا ويكون الله تعالى
فى الدرجة العليا من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة

وذلك هو العلي المطلق فكل ما سواه يكون عليا بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا او سافلا بالاضافة الى ما فوقه ومثال القسمة العقلية ان الموجودات ينقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب فوقية بالرتبة فالفوقية المطلقة ليست الا لمسبب الاسباب ثم قال هكذا ينبغي ان تفهم فوقيته وعلوه فان هذه الاسامي وضعت اولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر ووجدوا بينها وبين الابصار موازنات استعاروا منها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام الذين لم يجاوز ادراكهم الحواس التي رتبة البهايم فلم يفهموا عظمة الا بالمساحة ولا علوا الا بالمكان ولا فوقية الا به فاذا فهمت هذا فهمت معنى كونه فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التحدد والتقدر بحدود الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام كلها في الرتبة ولكن خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقها وهو الرب سبحانه كان فوق جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيها به على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم دون السلطان والعجب من الحشوي الذي لا يفهم من الفوق الا المكان ومع ذلك اذا سئل عن شخصين من الاكابر وقيل له كيف يجلسان في الصدور والمحافل فيقول هذا يجلس فوق ذلك وهو يعلم انه ليس يجلس الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه لو جلس على راسه او مكان من فوق راسه ولو قيل له كذبت ما جلس فوقه ولا تحته ولكنه جالس بجنبه اشمأزت نفسه عن هذا الانكار وقال انما اعني به فوقية الرتبة والقرب من الصدر فان الاقرب الى الصدر الذي هو المنتهى فوق بالاضافة الى الابعد ثم لا يفهم هذا اذ كل ترتيب له طرفان يجوز ان يطلق على احد طرفيه اسم الفوق والعلو وعلى الطرف الاخر ما يقابله

هذا كله كلام الغزالی **الباب الثالث** فی بیان صفات الله تعالی وفیه فصول

الفصل الاول قول ائمة السنة فی الصفات السبعة وجواز اتصافه بصفات اخر

ذکر ائمة المتکلمین فی اصول الدین ان صفات الله سبع وهی العلم والقدرة والحیوة والسمع والبصر والارادة والکلام وهذا لا بطریق الحصر فان لله صفات اخر وقول بعض اهل النظر فی ذلک ضعیف ثم انما ذکروا السبع لان بداهة العقل جازمة بان محدث العالم لا یکون بدون هذه الصفات لا لحصرها فی السبع قال الامام حجة الاسلام الغزالی فی شرح الاسماء الحسنی ان الصفات عند اهل السنة سبع لا لانها سبع ولکن الربوبیة لا تتم الا بها قال الامام ابو زرعة الحافظ ابن العراقی رحمهما الله لا ینحصر صفات الله تعالی فی الثمانیة ای بزیادة صفة البقاء علی السبعة بل نقول بکل ما ورد فی الکتاب والسنة الصحیحة وقال العلامة العضد فی المواقف والسید الشریف فی شرحه هل لله تعالی صفة وجودیة زایدة علی ذاته غیر ما ذکرنا من الصفات السبع التی هی الحیوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والکلام فمنعه بعض اصحابنا مقتصرا علی انه لا دلیل علیه ای علی ثبوت صفة اخری فیجب نفیه ولا یخفی ضعفه ومنهم من زاد علی ذلک فاستدل علی نفیها بان قال نحن مکلفون بکمال المعرفة فلو کان له صفة غیرها لعرفناها والجواب منع التکلیف بکمال معرفته اذ هو بقدر وسعنا وأثبت بعض من المتکلمین صفات اخر الی الاحد عشرة الاولی البقاء اثبته الشیخ ابو الحسن ومن اتباعه وجمهور معتزلة بغداد صفة وجودیة زایدة علی الوجود اذ الوجود متحقق دونه ای دون البقاء کما فی اول الحدوث ونفاه القاضی ابو بکر والامامان امام الحرمین والامام الرازی قالوا البقاء هو نفس الوجود فی الزمان الثانی

الثانية القدم واحاله الجمهور متفقين على انه قديم بنفسه لا بقدم وجودي زايد على ذاته واثبته ابن سعيد من الاشاعرة الثالثة الاستواء لما وصف تعالى بالاستواء في قوله الرحمن على العرش استوى اختلف الاصحاب فيه فقال الاكثرون هو الاستيلاء ويعود الى صفة القدرة وقيل هو القصد وذهب الشيخ في احد قوليه انه صفة زائدة ولم يقم دليلا عليه ولا يجوز التعويل في اثباته على الظواهر من الايات والاحاديث مع قيام الاحتمال الرابعة الوجه قال تعالى ويبقى وجه ربك كل شيء هالك الا وجهه اثبته الشيخ في احد قوليه وابو اسحق الاسفرايني والسلف صفة ثبوتية زايدة على سائر من الصفات وقال في قول اخر ولقفه القاضي انه الوجود وهو كما قبله اعني الاستواء في نفي عدم الفاسد وعدم جواز التعويل على الظواهر مع قيام الاحتمال **تنبيه** الوجه وضع في اللغة للجارحة المخصوصة حقيقة ولا يجوز ارادتها في حقه تعالى ولم يوضع لصفة اخرى مجهولة لنا بل لا يجوز وضعه لما لا يعقله المخاطب اذ المقصود من الاوضاع تفهيم المعاني فتعين المجاز والمتجوز به عما يعقل ويثبت بالدليل متعين وهو ان يتجوز به عن الذات وجميع الصفات فان الباقي هو ذاته مع مجموع صفاته وما سواه هالك غير باق الخامسة اليد قال تعالى يد الله فوق ايديهم ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت الشيخ صفتين ثبوتيتين زايدتين على الذات وساير الصفات لكن لا بمعنى الجارحتين وعليه السلف واليه ميل القاضي في بعض كتبه وقال الاكثر انهما مجازان عن القدرة فانه سايغ وخلقته بيدي اي بقدرة كاملة وتخصيص خلق ادم بذلك مع ان الكل مخلوق بقدرته تعالى تشريف وتكريم له كما اضاف الكعبة الى نفسه في قوله ان طهرا بيتي للتشريف مع انه مالك للمخلوقات كلها وكما خص المومنين بالعبودية

لذلك فی قوله ان عبادی لیس لك علیهم سلطان السادسة العینان قال تعالی
تجری باعیننا ولتصنع علی عینی وقال الشیخ تارة انه صفة زایدة علی سایر الصفات
وتارة انه البصر والکلام فیه ما مر انفا فان اثبات الجارحة ممتنع والحمل علی التجوز عن صفة
لا نعرفها یوجب الاجمال فوجب ان یجعل مجازا عن البصر او عن الحفظ والکلاءة وصیغة
الجمع للتعظیم السابعة الجنب قال تعالی یا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله وقیل
صفة زائدة وقیل المراد فی امر الله او اراد الجناب الثامنة القدم قال النبی صلی الله علیه وسلم
فیضع الجبار قدمه فی النار فتقول قطقط ای حسبی حسبی وتاویل الجبار بمالك خازن النار
او بمن یرفع نفسه عن امتثال التکالیف مما لا یلتفت الیه کیف وقد ورد فی روایة انس
فی اثناء حدیث واما النار فلا تمتلی حتی یضع الله رجله فیها التاسعة الاصبع قال
علیه الصلاة والسلام ان قلب المومن بین اصبعین من اصابع الرحمن ولا یمکن اثبات
الجارحة واما وجه التاویل فکما فی الیدین العاشرة الیمین قال تعالی والسموات مطویات
بیمینه وتاویلها بالقدرة التامة ظاهر الحادیة عشرة التکوین اثبته الحنفیة صفة
زائدة علی السبع المشهورة اخذا من قوله تعالی کن فیکون فقد جعل قوله کن متقدما
علی کون الحادثات اعنی وجودها والمراد به التکوین والایجاد والتخلیق قالوا
وانه غیر القدرة لان القدرة اثرها الصحة والصحة لا تستلزم الکون فلا یکون الکون
اثرا للقدرة واثر التکوین هو الکون وقد ورد فی حدیث لیلة المعراج وضع کفه
بین کتفی فوجدت بردها فی کبدی ولا یجوز اثبات الجارحة کما ذهبت الیه
المشبهة وقد ورد فی الاحادیث انه ضحك حتی بدت نواجذه ویمتنع حمله علی حقیقته
قال ومن کان له رسوخ قدم فی علم البیان حمل اکثر ما ذکر من الایات والاحادیث المتشابهة

على التمثيل والتصوير وبعضها على الكناية وبعضها على المجاز مراعيا لجزالة المعنى وفخامته ومجانبا عما يوجب ركاكته فعليك بالتامل فيها وحملها على ما يليق بها

الفصل الثاني في تقسيم صفات الله تعالى **واعلم** ان صفات الله عز اسمه على قسمين احدهما صفات ذاته وهي ما استحقه فيما لم يزل ولا يزال والآخر صفات فعله وهي ما استحقه فيما لا يزال دون الازل ولا يجوز وصفه الا بما دل عليه كتاب الله تعالى او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجمع عليه سلف هذه الامة ثم منه ما اقترنت دلالة العقل به كالحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام ونحو ذلك من صفات ذاته وكالخلق والرزق والاحياء والاماتة والعفو والعقوبة ونحو ذلك من صفات فعله ومنه ما طريق اثباته ورود الخبر الصادق فقط كالوجه واليد والعين في صفات ذاته وكالاستواء على العرش والاتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك في صفات فعله فنثبت هذه الصفات لورود الخبر بها على وجه لا يوجب التشبيه ونعتقد في صفات ذاته انها لم تزل موجودة بذاته ولا تزال موجودة به ولا نقول فيها انها هو ولا غيره ولا هي هو وغيره ونعتقد في صفات فعله انها بائنة عنه سبحانه لا يحتاج في فعله الى مباشرته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ذكره الامام البيهقي رحمه الله في كتاب الاسماء والصفات قوله لا يوجب التشبيه فيه اشارة الى تنزيهه تعالى عن الظاهر والتفويض بعد التنزيه وهو رد على الحشوية وقوله لا يحتاج في فعله الى مباشرته آه رد على من اثبت جهة الفوق لله تعالى واحتج بقوله استوى على العرش من صفات فعله فانه سبحانه لا يحتاج في فعله الى مباشرته وهذا التقسيم نقله الحافظ العسقلاني عنه وعن جماعة من ائمة السنة

وذكره البيهقي في كتاب الاعتقاد ايضا وزاد في بيان الصفات السمعية ولا يجوز
تكييفها فالوجه له صفة وليست بصورة واليدان له صفتان وليستا بجارحتين
والعين له صفة وليست بحدقة انتهى قلت فيه اشارة الى ان الصفات السمعية ليست
على المعنى الحقيقي ولذا ترى اختلاف السلف والخلف في تفويض معناها وتاويلها

الفصل الثالث في ذكر اقوال العلماء في نقل مذهب السلف والخلف

من التوقف والتاويل في الايات المتشابهة **واعلم** ان ما ورد في الكتاب والسنة
من صفات الله تعالى اذا كان ظاهر المعنى لا اشكال فيه كالعليم والقدير والمريد
والسميع والبصير والمتكلم اعتقدناه كما ورد بابقاء دلالتها على ما هي عليه
وان كانت في اصل المعنى مخالفة بين الخالق والمخلوق فان علمنا مثلا عرض حادث
قاصر مستفاد من الغير وعلمه تعالى قديم كامل ذاتي قال الله عز وجل هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وقال والله بكل شيء عليم وقال وهو على كل شيء قدير
وقال اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقال فعال لما يريد وقال وتوكل على الحي الذي
لا يموت وقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع
تحاوركما ان الله سميع بصير وقال كلم الله موسى تكليما وقال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي وقال هو الله الخالق البارئ وقال ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين الى غير ذلك من الايات فهذه الصفات على ظواهرها من المعاني
المخصوصة عند ارباب اللسان وان كان مشكل المعنى يوهم ظاهره الحدوث والتشبيه
كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واصنع الفلك باعيننا ويا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي وجاء ربك وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك

وفي الحديث في دعائه صلى الله عليه وسلم وارزقني لذة النظر الى وجهك وينزل ربنا
كل ليلة الى السماء الدنيا وغير ذلك ففيه ثلاثة مذاهب احدها ان يومن بها
كما جاءت ويفوض المراد منها الى الله تعالى ولا يفسرها مع تنزيهه عن حقيقتها وهذا
مذهب السلف واهل الحديث والثاني ان يؤولها على ما يليق بجلاله تعالى على حسب مواقعها
بشرط ان يكون من اهله بان يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الاصول والفروع
ذا رياضة في العلوم وهذا مذهب اكثر الخلف من المتكلمين والمحدثين وبعض السلف
وكتب التفاسير وغريب الاحاديث والشروح مملوة من التاويل والثالث ان يجري على
ظاهرها ولا يأول شئ منها وهو مذهب المشبهة قال ابن فورك في مجرد مقالات
الشيخ ابي الحسن الاشعري فاما الصفات فالقول فيها انها على قسمين فما اقتضى العقل
اثباتها وورود السمع موكدا لذلك فلا اشتباه في معناها واما الصفات التي
طريقها السمع كاثبات اليد والعين فهي من الآي المتشابهة التي لا يمكن معرفة معانيها
بالكتاب وانما يتوصل الى معرفة الجملة من ذلك بالنظر في الاستدلال **قال** البيهقي
في كتاب الاعتقاد واصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من امثال هذا ولم يتكلم
احد من الصحابة والتابعين في تاويله على قسمين منهم من قبله وآمن به ولم يأوله
ووكل علمه الى الله تعالى سبحانه ونفى الكيفية والتشبيه عنه ومنهم من قبله وآمن به وحمله
على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد وقد ذكرنا هاتين الطريقتين
في كتاب الاسماء والصفات **قلت** هذا القول ادل دليل على كون التاويل مذهب
اهل الحديث وكفى بقول البيهقي من اهل الرواية والدراية ردا للمبتدعة في عزوهم التاويل
الى الجهمية والله اعلم **وقال** الامام محي الدين يحيى بن شرف النووي في شرح مسلم

اعلم ان لاهل العلم فی احادیث الصفات وآیاتها قولین احدهما وهو مذهب معظم السلف او کلهم انه لا یتکلم فی معناها بل یقولون یجب علینا ان نؤمن بها ونعتقد لها معنی یلیق بجلال الله تعالی مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالی لیس کمثله شئ وانه منزه عن التجسیم والانتقال فی جهة وعن سایر صفات المخلوق وهذا القول مذهب جماعة من المتکلمین والثانی انها تتأول علی ما یلیق بها علی حسب مواقعها وانما یسوغ تاویلها لمن کان من اهله بان یکون عارفا بلسان العرب قواعد الاصول والفروع ذا ریاضة فی العلم انتهی قال الامام ابن السبکی فی جمع الجوامع وشارحه الجلال المحلی وما صح فی الکتاب والسنة من الصفات نعتقد ظاهر المعنی منه وننزه عند سماع المشکل منه کما فی قوله تعالی الرحمن علی العرش استوی ویبقی وجه ربك ولتصنع علی عینی ید الله فوق ایدیهم وقوله صلی الله علیه وسلم ان قلوب بنی آدم کلها بین اصبعین من اصابع الرحمن کقلب واحد یصرفه کیف یشاء ان الله یبسط یده باللیل لیتوب مسئ النهار ویبسط یده بالنهار لیتوب مسئ اللیل حتی تطلع الشمس من مغربها رواهما مسلم ثم اختلف ائمتنا انؤول المشکل ام نفوض معناه المراد الیه تعالی منزهین عن ظاهره مع اتفاقهم علی ان جهلنا بتفصیله لا یقدح فی اعتقادنا المراد منه مجملا والتفویض مذهب السلف وهو اسلم والتاویل مذهب الخلف وهو اعلم ای احوج الی مزید علم فیؤول فی الآیات الاستواء بالاستیلاء والوجه بالذات والعین بالبصر والید بالقدرة والحدیثان من باب التمثیل المذکور فی علم البیان قال الشیخ کمال الدین بن ابی شریف فی حاشیته وانما شرطوا التنزیه حال التفویض لیتنبهوا علی اتفاق السلف والخلف علی التنزیه عن ظاهر اللفظ علی حد ما یتعقله الناس لکون حقیقته تعالی مخالفة لسایر الحقایق

فلا يجوز حمل صفات الحق تعالى على ما يتعقل من صفات الخلق **وقال** الامام الحافظ ابو زرعة العراقي في الغيث الهامع شرح جمع الجوامع ثم اذا كان ظاهر المعنى لا اشكال فيه اعتقدناه كما ورد وان كان مشكل المعنى يوهم ظاهره الحدوث والتعيين كقوله تعالى وجاء ربك وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا في كل ليلة الى السماء الدنيا فانا ننزه الله تعالى عند سماع ما لا يليق ولائمتنا فيه مذهبان مشهوران احدهما تفويض المراد به الى الله تعالى والسكوت عن التاويل مع الجزم بان الظواهر المودية الى الحدوث والتشبيه غير مرادة وهو مذهب السلف الصالح ثانيهما ان تاول على ما يليق بجلاله تعالى بشرط كون المتاول متسعا في لغة العرب وقد قيل مذهب السلف في هذا اعلم ومذهب الخلف احكم لزعم قايله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل واعلم لتوقفه على زيادة العلم واتساع فيه وكان امام الحرمين يذهب الى التاويل اولا ثم رجع عنه **وقال** الشيخ عز الدين بن عبد السلام طريقة التاويل بشرطه لقربها الى الحق وكذلك بسط الشيخ ابن دقيق العيد فقال اذا كان التاويل منزلا على ما يقتضيه لسان العرب لم ينكر وان كان بعيدا توقفنا عنه وامنا بمعناه على الوجه الذي اريد به مع التنزيه **قال** وما كان معناه من هذه الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به واولناه من غير توقف كما في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله فنحمله على حق الله وما يجب له او على قريب من هذا المعنى ولا نتوقف فيه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن نحمله على ان ارادات القلب واعتقاداته مصرفة بقدرة الله تعالى ما يوقعه في القلب **قال** العراقي قول المصنف مع اتفاقهم ان جهلنا بتفصيله لا يقدح اي اكتفاء بالايمان الاجمالي فالايمان بما انزل الله تعالى من التشريع

وارسل من الرسل وكذلك نومن بالمتشابهات على الاجمال لتعسر المراد بها على التفصيل
انتهى وقال الحافظ العسقلانی بعد ذکر قول ابن دقیق العید وهو تفصیل قول من تيقظ
وقال قال غيره اتفق المحققون على ان حقيقة الله مخالفة لساير الحقايق و ذهب بعض
اهل العلم الى انها من حيث انها ذات مساوية لساير الذوات وانما تمتاز عنها
بالصفات التى تختص بها كوجوب الوجود والقدرة التامة والعلم التام وتعقب بان
الاشياء المتساوية فی تمام الحقيقة يجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على الاخر
فيلزم من دعوى التساوى المحال وبان اصل ما ذكروه قياس الغايب على الشاهد
وهو اصل كل ثم قال والصواب الامساك عن امثال هذه المباحث والتفويض
الى الله تعالى فی جميعها والاكتفاء بالايمان بكل ما اوجب الله فی كتابه او على
لسان نبيه اثباته له او تنزيهه عنه على طريق الاجمال وبه التوفيق ولو لم يكن
فی ترجيح التفويض على التاويل الا ان صاحب التاويل ليس جازما بتاويله بخلاف
صاحب التفويض انتهى **قلت** قول المحلی مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف
اعلم ای احوج الى مزيد علم وقيل مذهب السلف اعلم لتوقفه على زيادة العلم واتساعه
فيه ومذهب الخلف احكم لزعم قايله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل
وقال غير واحد من المتكلمين مذهب السلف اسلم لانه الموافق للوقف على الله فی قوله
تعالى وما يعلم تاويله الا الله ومذهب الخلف احكم لانه المطابق للعطف فی الا الله
والراسخون فی العلم وايضا هو المطابق لما يفيده الادلة العقلية من التنزيهات جمعا بين
الدليلين وقال العلامة التفتازانی تفويض علم النصوص على ما هو داب السلف ايثارا للطريق
الاسلم او تاويل صحيحة على ما اختاره المتاخرون دفعا لمطاعن الجاهلين سلوكا لسبيل الاحكم

وقال الحافظ السيوطي مذهب السلف واهل الحديث اسلم والسكوت اصلح انتهى وقد يقال انما قال من قال ان مذهب الخلف احكم بالنسبة الى الرد على من لم يثبت النبوة فيحتاج من يريد رجوعه الى الحق ان يقيم عليه الادلة الى ان يذعن فيسلم او يعاند فيهلك بخلاف المومن فانه لا يحتاج فى اصل ايمانه الى ذلك نقله الحافظ فى الفتح والله اعلم قال الزركشي فى البحر المحيط صفات البارى الموهمة قد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب احدها ان لا مدخل للتاويل فيها بل يجرى على ظاهرها ولا يأول شئ منها وهو المشبهة والثانى لها تاويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل ونقول لا يعلم تاويله الا الله قال ابن برهان وهذا قول السلف والثالث انها موولة واولوها قال والاول باطل والاخران منقولان عن الصحابة فنقل الامساك عن ام سلمة رضى الله عنها ونقل التاويل عن على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم قال وهو اختيارعندنا ومنشأ الخلاف بين الفريقين انه يجوز ان يكون فى القرآن شئ لا يعلم معناه فعندهم يجوزه ولهذا منعوا التاويل واعتقدوا فيه التنزيه على ما يعلمه الله وعندنا لا يجوز بل الراسخون يعلمونه وعليه ابتنى الخلاف فى الوقف على والراسخون وقال قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الناس فى هذه الاشياء الموهمة للجهة ونحوها فرق ثلاثة ففرقة تأول وفرقة تشبه وثالثة يرى انه لم يطلق الشارع مثل هذه اللفظ الا واطلاقه شايع وحسن فيقول لها مطلقة كما قال مع التصريح بالتقديس والتنزيه والتبرى من التحديد والتشبيه وعلى هذه الطريقة مضت صدر الامة وسادتها واياها اختار ائمة الفقهاء وقادتها واليها دعى ائمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمين يصدف عنها ويأباها انتهى قوله قد اختلفوا فيه

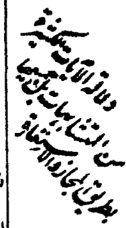
بيان المذهب الرابع اجراء الصفات على الظاهر مع ادخال بلا كيف

على ثلاثة مذاهب اه **قلت** ههنا مذهب رابع وهو اجراءها على الظاهر مع انكار
بلا كيف قال الامام الثعلبي في تفسيره في آية الا ان يأتيهم الله تعالى فسره قوم على الاتيان
الذى هو الانتقال من مكان واد خلوا فيه بلا كيف اتبعوا فيه ظواهر اخبار وردت
لم يعرفوا تاويلها قال الثعلبي وهذا غير مرضي لان اتيان المكان لله تعالى فاذا كان
متمكنا وجب ان يكون محدودا متناهيا ومحتاجا فقيرا وتعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا انتهى وقال ابو سليمان الخطابي الزمان الذى نحن فيه قد جعل اهله حزبين
منكر لما يروى من هذه الاحاديث راسا ومكذب بها اصلا والطائفة الاخرى مسلمة
للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهبا يكاد يفضي بهم الى القول في التشبيه
ونحن نرغب عن الامرين معا ولا نرضى بواحد منهما مذهبا فيحق علينا ان نطلب
لما يرد من هذه الاحاديث اذا صحت من طريق النقل والسند تاويلا يخرج
على معاني اصول الدين ومذاهب العلماء ولا نبطل الرواية منها اصلا اذا كانت
طرقها مرضية ونقلتها عدولا **وقوله** والآخران منقولان عن الصحابة مشعر

فى نقل التاويل عن الصحابة

بان التاويل ايضا نقل عن الصحابة وسننقل عما وجدنا عن السلف في تاويل الصفات
فاما استدل في منع التاويل بما قال الحافظ العسقلاني نقلا عن بعض العلماء
لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه من طريق صحيح التصريح
بوجوب تاويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يأمر الله نبيه
بتبليغ ما انزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب
فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد
الغائب حتى نقلوا اقواله وافعاله واحواله وصفاته وما فعل بحضرته فدل على انهم

اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذى اراده الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى ليس كمثله شئ فمن اوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم انتهى غير حجة فانه لا يلزم من عدم التصريح بالوجوب المنع من الجواز بل قد ثبت التاويل عن الصحابة وقوله فى ذكر استدلال عدم المنع من ذكر المتشابهات ومن المحال ان يامر الله نبيه بتبليغ الخ يرجح التاويل اذ الصحابة رضى الله تعالى عنهم لما لم يتركوا هذا الباب بل ميزوها بما لا يجوز نسبته اليه بالتاويل فالتاويل غير ممنوع بل واقع ولنا ان نقول فى ترجيح التاويل بان الله تعالى ورسوله انما خاطب بمثل تلك الظواهر قوما حازوا قصب السبق فى البلاغة وفنون الفصاحة والبيان فلم يبينهم عليهم المقصود بتلك الظواهر ولا وقعوا بسببها فى فتنة ولا ضلالة اذ اشكل شئ منها على واحد منهم لسأل عنه الرسول عليه الصلاة والسلام ولو سأله لنقل الينا ذلك السوال وجواب الرسول عنه قطعا كما نقل غيره ممن هو دونه فى العناية والاهتمام فدل ذلك التخاطب بطريق المجاز والاستعارة كثيرا من الايات قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وكل شئ هالك الا وجهه وما اتيتم من زكوة تريدون به وجه الله وانما نطعمكم لوجه الله وبل يداه مبسوطتان ومما عملت ايدينا انعاما ويد الله فوق ايديهم ويا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ويوم يكشف عن ساق واصنع الفلك باعيننا فانكار ابن تيمية على المتاولين مع توغله فيه بالحمل على ظاهر المعنى مخالف للجمهور ويؤيده ما قال الامام ابو سليمان الخطابى ومن الواجب فى هذا الباب ان تعلم ان هذه الالفاظ التى تستبشعها النفوس انما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها وان مذهب كثير من الصحابة



واكثر الرواة من اهل النقل والاجتهاد فى اداء المعنى دون مراعات اعيان الالفاظ
وكل منهم يروى على حسب معرفته ومقدار فهمه وعادة البيان من لغته وعلى اهل العلم
ان يلزموا حسن الظن بهم وان يتجسسوا لمعرفة معانى ما رووه وان ينزلوا كل شئ
منه منزلة مثله فيما يقتضيه احكام اصول الدين ومعانيها على انك لا تجد بحمد الله
ومنه شيئا صحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله تاويل
يحتمله وجه الكلام ومعنى لا يستحيل فى عقل ومعرفة انتهى وقال ابن حبان فى صحيحه
بعد اخراج حديث انس لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
رب العزة تبارك وتعالى فيها قدمه هذا من الاخبار التى اطلقت بتمثيل المجاورة
وسياتى فى احاديث الصفات والله اعلم رجعنا الى ذكر اقوال الباب قال الكرمانى
فى شرح البخارى فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى المقصود من الباب ما ورد
فى اليد مضافة الى الله تعالى وهذا وامثاله من الوجه والعين ونحوهما من المتشابهات
والامة فيها طائفتان مفوضة ومأولة لمن وقف على الا الله وجعل الراسخون
ابتداء كلام اخر فوض حكمها الى الله تعالى ومن لم يقف وعطف اولها بما يليق
لان البرهان قام على امتناع حملها على حقايقها اللغوية فاولوا اليد بالقدرة فهو
من صفات الذات ويقال هو فى قبضتى اى فى قدرتى ويقال عمل مثله باصبعه
اذا اراد القدرة عليه سبيل استحقاره قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى اتمام الدراية
لقراء النقاية وما ورد فى الكتاب والسنة من المشكل من الصفات نؤمن بظاهره وننزه
عن حقيقته كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك ولتصنع على عينى
يد الله فوق ايديهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلب بنى ادم كلها بين اصبعين

قول ابن حبان فى صحيحه

من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء رواه مسلم ثم نفوض معناه المراد اليه تعالى كما هو مذهب السلف وهو اسلم او نؤول كما هو مذهب الخلف فنأول في الآيات الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد بالقدرة والمراد في الحديث ان قلوب العباد كلها بالنسبة الى قدرته تعالى شئ يسير يصرفه كيف يشاء كما يصرف الواحد من عباده اليسير بين اصبعين من اصابعه **وقال** الحافظ المذكور في الكوكب الساطع وشرحه له: وما اتى به الهدى والسنن: من الصفات المشكلات نؤمن بها كما جاءت منزهينا: مفوضين او مؤولينا: والجهل بالتفصيل ليس يقدح: بالاتفاق والسكوت اصلح: ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الصفات المشكل ظاهرها لايهامه تشبيها ونحوه كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم وحديث مسلم ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ونحو ذلك فيه مذهبان لاهل السنة احدهما انا نؤمن بها كما جاءت ونفوض المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له تعالى عن حقيقتها وهذا مذهب السلف واهل الحديث وهو اسلم كما قلت من زيادتي والسكوت اصلح سئل مالك عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة اخرجه البيهقي واخرج عنه ايضا انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع واخرج اللالكائي في السنة عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر واخرج عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل عنه فقال الاستواء غير مجهول

والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم واسند
ايضا عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان
بالصفات من غير تشبيه ولا تفسير وقال الترمذى فى الكلام على حديث الرؤية المذهب
فى هذا عند اهل العلم من الايمة مثل سفيان الثورى ومالك وابن المبارك وابن عيينة
ووكيع وغيرهم انهم قالوا نروى هذا الحديث كما جاءت ونومن بها ولا يقال كيف
ولا نفسرها ولا نتوهم ثانيهما انا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى بان نؤول الاستواء
بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد بالقدرة ونحوها وهذا مذهب الخلف
الى ان قال واتفق الجميع على ان الجهل بالتفصيل فى مثل ذلك لا يقدح فى الايمان
بالمراد منه اكتفاء بالاجمال فيه انتهى وكذا فصله وذكره فى كتاب الاتقان ايضا وقال
الشيخ ابن حجر المكى فى فتاويه يجب على كل مكلف وجوبا عينيا الا رخصة فى تركه
ان يتعلم ظواهر الاعتقاد الواردة فى الكتاب والسنة مع تنزيه الله تعالى عما هو محال
عليه مما يقتضى جسما او جهة كالاستواء على العرش والآيات والاحاديث التى فيها
ذكر الوجه واليد فهذه ونحوها فيها مذهبان مذهب السلف وهو الاسلم ان نفوض
علم حقايقها الى الله تعالى من التنزيه عما دلت عليه ظواهرها مما هو مستحيل على الله تعالى
ومذهب الخلف وهو ان يخرج تلك النصوص عن ظواهرها ويحمل على معا مل
تليق به تعالى كحمل الاستواء على الاستيلاء والوجه على الذات والعين على تمام
الرعاية والكلاء والحفظ واليد على النعمة والقدرة والرجل على القوم والجماعة
يقال رجل الجراد اى جماعته والقدم على الجماعة المقدمين وغير ذلك مما هو مبسوط
فى محاله من كتب العقايد وغيرها فالمذهبان متفقان على التنزيه عن ظواهر تلك النصوص

المشكلة وانما اختلفوا اهل نفوض علمها الى الله تعالى ولا يتعرض لتاويلها وهو مذهب
السلف او يتعرض لتاويلها صونا لها عن خوض المبطلين وزيغ الملحدين وهو مذهب
الخلف واما بقية نصوص الكتاب والسنة مما دل على التوحيد والتقديس وسائر
صفات الكمال كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء وسائر
صفات السلب كليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا متحيز ولا فى مكان ولا يحده زمان
ولا يتصوره وهم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال ابن الهمام فى المسايرة وتلميذه
محمد بن ابى شريف فى شرحه وجار على نحو ما ذكرنا فى الاستواء على العرش كل ما ورد
اى كل لفظ ورد فى الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية فى الشاهد اى الحاضر الذى
ندركه كالاصبع والقدم واليد يجب الايمان به وهو كون الايمان مصحوبا بالتنزيه دون
تاويل الا عند الحاجة اليه لفهم العامة كما يوضح ذلك قوله فان اليد وكذا الاصبع
وغيره صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل وجه يليق به وهو سبحانه اعلم به وقد تاول
اليد والاصبع فى بعض المواضع عند الحاجة بالقدرة والقهر واليمين فى قوله صلى الله عليه وسلم
الحجر اى الاسود يمين الله فى الارض على التشريف والاكرام والمعنى انه وضع فى الارض
للتقبيل والاستلام تشريفا له كما شرفت اليمين واكرمت بوضعها للتقبيل دون اليسار
فى العادة فاستعير لفظ اليمين للحجر لذلك اولان من قبله او استلمه فقد فعل ما يقتضى
الاقبال عليه والرضى عنه وهما لازمان عادة لتقبيل اليمين والحاصل ان لفظ اليمين
استعير للحجر لمعنيين او لاحدهما ثم اسيف اضافة تشريف او اكرام وهذا الحديث
اخرجه ابو عبيد القاسم بن سلام بلفظه وروى ابن ماجه نحوا من معناه من حديث ابى هريرة
مرفوعا ولفظه من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن وهذا التاويل لهذه الالفاظ

لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسمية وهو ممكن ان يراد ولا يجزم بارادته خصوصًا
على قول اصحابنا يعنى الماتريدية انها اى الالفاظ المذكورة من المتشابهات وحكم
المتشابه انقطاع رجاء معرفة المراد منه فى هذه الدار دار التكليف والا اى وان لا يكن
ذلك بان كانت معرفته فى هذه الدار مرجوة لكان قد علم لمن حصلت له من العباد
وذلك ينافى القول بان الوقف فى الاية على قول الا الله وهو قول الجمهور ثم قال
واعلم ان كلام امام الحرمين فى الارشاد يميل الى طريق التاويل ولكنه فى الرسالة
النظامية اختار طريق التفويض حيث قال والذى نرتضيه رايا وندين الله به عقدا
اتباع سلف الامة فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وكانه رجع الى اختيار التفويض
لتاخر الرسالة ومال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى التاويل فقال فى بعض فتاويه
طريقة التاويل بشرطها اقربها الى الحق ويعنى بشرطها ان تكون على مقتضى لسان العرب
وتوسط ابن دقيق العيد فقال يقبل التاويل اذا كان المعنى الذى اول به قريبا مفهوما
من تخاطب العرب ويتوقف فيه اذا كان بعيدا وجرى شيخنا المص على التوسط
باين ان تدعو الحاجة اليه لخلل فى فهم العوام وبين ان لا تدعو الحاجة لذلك قال
نور الدين الصابونى الحنفى من ائمة الاصول فى كتاب البداية فى اصول الدين وللمجسمة
والمشبهة آيات واخبار يتمسكون بظواهرها ولاهل السنة فيه طريقان احدهما
قبولها وتصديقها وتفويض تاويلها الى الله سبحانه مع تنزيهه عما يوجب التشبيه
وهو طريق سلفنا الصالح والثانى قبولها والبحث عن تاويلها على وجه يليق بذات الله
سبحانه موافقا لاستعمال اهل اللسان من غير القطع بكونه مراد الله تعالى وطريقة السلف
اسلم وطريقة الخلف احكم والله تعالى اكرم وقال الشيخ ابو المعين المكحولى النسفى

امام هذا الفن فی کتاب التمهید وما تعلقت به الخصوم من الآیات متشابهة محتملة لوجوه کثیرة غیر ممکنة الحمل علی ظواهرها علی ما قررنا فاما ان نؤمن بتنزیلها ولا نشتغل بتاویلها علی ما هو اختیار کثیر من کبراء الامة وعلماء اهل الملة واما ان نصرف الی وجه من التاویل یوافق التوحید ولا ینافی الآیة المحکمة وکتب العلماء بالتفسیر والکلام مملوة من تاویلاتها وقال الامام حافظ الدین الشیخ عبد الله بن احمد النسفی فی عمدة العقائد وقد تمسکت المجسمة بظواهر النصوص والاخبار ومذهب السلف ان نصدقها ونفوض تاویلها الی الله تعالی مع التنزیه عن التشبیه والخلف ان نأولها بما یلیق به تعالی ولا نقطع بانه مراد الله تعالی والاول اسلم والثانی احکم وقال فی مطالع الانظار شرح طوالع الانوار والآیات المذکورة القابلة للتاویل الظهورها بانها لا یعارض القواطع العقلیة التی لا یقبل التاویل لقطعها وح اما ان یفوض علمها الی الله تعالی کما هو مذهب السلف وقول من اوجب الوقف علی الله فی قوله وما یعلم تاویله الا الله واما ان یأول کما هو مذهب المأولین وقول من عطف قوله والراسخون فی العلم علی الله وقال علی القاری فی شرح المشکوة اتفق السلف والخلف علی تنزیه الله تعالی عن ظواهر المتشابهات المستحالة علی الله ثم اختلفوا بعد فامسك اکثر السلف عن الخوض فی تعیین المراد من ذلك المتشابهة وفوضوا امره الی الله تعالی وهذا اسلم لان من اول لم یامن من ان یذکر معنی غیر مراد له تعالی فیقع فی ورطة التعیین وخطره وخاض اکثر الخلف فی التاویل لکن غیر جازمین بان هذا مراد الله تعالی من تلك النصوص وانما قصدوا بذلك صرف العامة عن اعتقاد ظواهر المتشابه والرد علی المبتدعة المتمسکین باکثر تلك الظواهر الموافقة لاعتقاداتهم الباطلة

وقال الشافعی رحمه الله لا یحل تفسیر المتشابه الا بسنة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
او خبر عن واحد من اصحابه او اجماع العلماء **وقال** بحر العلوم مولانا عبد العلی قدس سره
فی شرح مسلم الثبوت واعلم ان مذهب السلف فی امثال هذه الآیات والاحادیث
ان یؤمن بها ولا یسال عن کیفیتها ولذا قال الامام مالک الایمان بها واجبة والسوال
عنها حرام والمتاخرون اولوا تلک النصوص کلها انتهی ملخصا **وقال** السنوسی
المالکی فی شرح عقایده اختلف فی اشیاء وردت فی الشرع مضافة لله تعالی
وهو الاستواء والید والعین والوجه بعد القطع بتنزهه تعالی عن ظواهرها
المستحیلة عقلا واجماعا فقال الشیخ ابو الحسن الاشعری انها اسماء لصفات تقوم
بذاته تعالی زائدة علی الصفات السابقة والسبیل عنده الی اثباتها السمع لا العقل
ولهذا تسمی علی مذهبه صفات سمعیة والله تعالی اعلم بحقیقتها ومذهب امام الحرمین
تاویلها ومذهب السلف التوقف فی تعیین تاویلها وقالوا نقطع بان ظاهرها المستحیل
غیر مراد ونفوض بعد ذلک تعیین المراد منها الی الله تعالی لصحة حمل اللفظ علی محامل
ولم یعین الشرع المراد منها فتعیین بعضها بغیر نقل عن صاحب الشرع تسور علی الغیب
بغیر دلیل وهذا القول هو احسن الاقوال واسلمها **وقال** الشیخ ابراهیم اللقانی
المالکی فی شرح جوهرة التوحید وکل نص اوهم التشبیها اوله او فوض ورم تنزیها
تقدم انه سبحانه وجب عقلا وسمعا مخالفته للحوادث فمتی ورد فی الکتاب او السنة
ظاهر یوهم خلاف ما وجب له تعالی او جاز فی حقه بان یدل علی المعنی المستحیل علیه تعالی
وجب علینا شرعا تنزیهه تعالی عما دل علیه ذلک الظاهر اتفاقا من اهل الحق وغیرهم
خلا المجسمة المشبهة متمسکین فی اثبات الجسمیة له تعالی بتلک الظواهر الواجبة التاویل

لقبولها اياه اذا قاطع المخالف للقواعد العقلية الذى لا تقبل يستحيل وروده اجماعا
وبالتاويل تبطل شبهة هؤلاء الخبثاء النقلية كما بينا بالاصل بطلان شبهتهم العقلية
وانما اختلفوا هل يأول ذلك الظاهر تاويلا تفصيليا او يأول تاويلا اجماليا
مع الاتفاق على الايمان بانه من عند الله جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم فذهب الى الاول
الخلف ويعبر عنهم بالمأولة واليه اشار بقوله اوّله دفعا لمطاعن الجاهلين وجذبا
بعضد القاصرين وسلوكا للطريق الاحكم والسبيل الاعلم وذهب الى الثانى السلف
ويعبر عنهم بالمفوضة واليه اشار بقوله او فوض ورم اى اقصد تنزيها له تعالى عما لا يليق
فينزهونه سبحانه عما يوهمه ذلك الظاهر من المعنى المحال ويفوضون علم حقيقته
على التفصيل اليه تعالى ايثارا للطريق الاسلم فظهر مما قررناه اتفاق الفريقين
على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال الذى دل عليه ذلك الظاهر وعلى تاويله واخراجه
عن ظاهره المحال وعلى الايمان بانه من عند الله تعالى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما اختلفوا فى تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه بناء على ان الوقف على قوله
والراسخون فى العلم او على قوله الا الله

الفصل الرابع فى اقوال السلف فى الصفات

روى البيهقى بسنده عن يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن انس فجاء
رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك راسه
حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج وروى عنه انه قال هو كما
وصف نفسه لا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وروى عن الوليد بن مسلم قال سئل الاوزاعى
ومالك وسفيان الثورى والليث بن سعد عن هذه الاحاديث فقالوا امروها كما جاءت بلا كيفية

قول امام مالك

قول الاوزاعى ومالك وسفيان الثورى والليث امروها كما جاءت بلا كيفية

قول سفيان بن عيينة

وروى عن احمد بن ابى الحوارى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول كلما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه قال البيهقى وانما اراد به والله اعلم فيما تفسيره يودى الى تكييف وتكييفه يقتضى تشبيها له بخلقه فى اوصاف الحدث قلت لما دل قول سفيان هذا على تعميم الصفات سواء كانت متشابهة او غير متشابهة فاشار الى تخصيصه بان مراده تفسير ايات المتشابهات لا الصفات الغير المشكلة ايضا ومن ثم روى بعد ذلك رواية عائشة رضى الله عنها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ الاية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم والله اعلم قول السلف امروها معناه امروا احاديث الصفات كما جاءت يعنى كما جاء الفاظها بلا تفسير واظهار معنى وقوله بلا كيفية اشارة الى التنزيه عن ظاهر معناها فيما قال ابن تيمية شيخنا فى حموية امروها كما جاءت يقتضى ابقاء دلالتها على ما هى عليه فانها جاءت الالفاظ دالة على معان كيف فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب ان يقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منه غير مراد او يقال امروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امره كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفى الكيف عما ليس بثابت لغو من القول بالجمل فان هذا المراد مخالف لسوال السلف عن التفسير وجوابهم به ولما نقله عن ابى عبيد فيما بعد بقوله لا نفسره وعن الاوزاعى سئل مكحول والزهرى عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما جاءت ثم معنى قوله كما جاءت

معنى امروا احاديث الصفات

ان نقرأها كما جاء بلا تفسير واظهار معنى ثم رايت فى رواية ابن الذهبى قال قال
الوليد بن مسلم سالت الاوزاعى ومالك بن انس وسفيان الثورى والليث بن سعد
عن الاحاديث التى فيها الصفات فكلهم قالوا لى امروها كما جاءت بلا تفسير وحينئذ
لو كان المراد ابقاء دلالتها على ماهى عليه لكان امرارها لغوا فان معناها معلوم فلا حاجة
الى التفوه بالامرار ولكان قول السلف بعدم تفسيرها عبثا وح لا واجب ان يقال
امروا الفاظها فان المراد بما جاءت الالفاظ لامع ابقاء معانيها الاصلية والا
لزم ذكر قوله بلا كيفية حشوا فان المعنى الحقيقى هو عين الكيف ثم قولهم نفى الكيف
عما ليس بثابت لغو يصح لو نثبت المعنى الحقيقى ونقول هذا المعنى بلا كيف واذا انتفى
المعنى الاصلى فلا يلزمنا القول باللغوية ثم هذا النزاع لو كان المراد بالمعنى نعوت المخلوقين
وصفات المحدثين اما لو كان معناه على ما يليق بالله تعالى كما ذكره فوق هذه العبارة
بقوله لو كان الحق الايمان باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله تعالى
لما قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول فالنزاع لفظى لكن لا يفيد مرامه فانه
يثبت الفوق والاستواء على العرش بالمعنى الحقيقى والله اعلم رجعنا الى ذكر
روايات الباب روى اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء كلهم
من المشرق الى المغرب على الايمان بالقران وبالاحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج
عما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا
بما فى الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لا شئ
ذكره ابن تيمية والذهبى فى كتاب العلو وقال محمد بن الحسن التى جاءت ان الله

قول الامام محمد

يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذا من هذه الاحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها
ونؤمن بها ولا نفسرها قال الذهبي روى هذا الاجماع عن محمد بن الحسن ابو القاسم
اللالكائي وابو محمد بن قدامه فى كتابيهما قلت فاخذها على ظاهر المعنى صريح
فى خرق الاجماع وهو مبطل لمذهب الحشوية والله اعلم وروى البيهقي عن يونس
بن عبد الاعلى قال قال لى محمد بن ادريس الشافعي لا يقال للاصل لم ولا كيف قال و فى
رواية الربيع بن سليمان عنه الاصل كتاب او سنة او قول بعض اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او اجماع الناس وروى ابن ابى حاتم فى مناقب الشافعي عن يونس
بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله اسماء وصفات لا يسع احدا ردها ومن خالف
بعد ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك
بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه
فقال ليس كمثله شئ قال الحافظ الذهبي فى كتاب العلو رواه شيخ الاسلام فى عقيدة
الشافعي وغيره باسناد كلهم ثقات قال ابو على الكوكبي حدثنى جرير بن احمد بن ابى دواد
قال ثنى سلمويه بن عاصم قاضي هجر قال كتب بشر المريسي الى منصور بن عمار يسأله عن قول
الله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى فكتب اليه استواءه غير محدود والجواب
فيه تكلف ومسالتك عن ذلك بدعة والايمان بجملة ذلك واجب قال الله تعالى
فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
قال الذهبي كان منصور بن عمار واعظ زمانه يضرب به المثل فى التذكير وتحريك القلوب
استسقى مرة بالناس فسقوا واعطاه الليث سرية والف دينار قال الدولابي فى كتاب
الاسماء والكنى سمعت يحيى يقول شهدت زكريا بن عدى سال وكيعا فقال يا ابا سفيان

قول الامام احمد بن حنبل واعتقاده رضي الله عنه

هذه الاحاديث يعني مثل حديث الكرسي موضع القدمين ونحوها فقال وكيع
ادركنا اسمعيل بن ابي خالد وسفيان ومسعرا يحدثون بهذه الاحاديث لا يفسرون شيئا
روى ابن ابي يعلى الفراء الحنبلي عن ابي بكر المروزي قال سالت احمد بن حنبل
عن الاحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والاسراء وقصة العرش
فصححها ابو عبد الله وقال قد تلقتها العلماء بالقبول تمر الاخبار كما جاءت **قلت**
قد تقدم معنى الامرار وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يوصف الله تعالى
الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث الخ وقد قدمنا
هذا القول في المقدمة بتمامه نقلا عن ابن تيمية وهو جوامع الكلم ساق فيه ادلة المتكلمين وهو
حجة على الحشوية قال ابراهيم بن ابان الموصلي سمعت ابا عبد الله وجاءه رجل فقال اني
سمعت ابا ثور يقول ان الله خلق آدم على صورة نفسه فاطرق طويلا ثم ضرب بيده
على وجهه ثم قال هذا كلام سوء هذا كلام جهم لا تقربوه رواه ابن ابي يعلى وقال عبد الله
سالت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال ابي تكلم تبارك وتعالى
بصوت وهذه الاحاديث نرويها كما جاءت ذكره ابن ابي يعلى **قلت** وهذه الاقوال
يدل صريحا ان اعتقاده اعتقاد السلف من التوقف والتفويض في آيات الصفات واحاديثها
قال محمد بن محمد السعدي الحنبلي في كتابه في مناقب الامام احمد في بيان اعتقاده كان يذهب الى
مذهب السلف مع القول بالتنزيه ونفي التشبيه وربما اول في بعض المواضع قال حنبل
ابن عم الامام احمد سمعت عمي يقول احتجوا علي يوم المناظرة فقالوا تجيء يوم القيمة سورة البقرة
وتجيء سورة تبارك قال فقلت لهم انما هو الثواب قال الله جل ذكره وجاء ربك والملك
صفا صفا وانما تاتي قدرته القرآن امثال ومواعظ وامر ونهي وكذا وكذا انتهى

قال المحقق الشيخ ابن حجر المكي الهيتمي في فتاويه عقيدة امام السنة احمد بن حنبل رضي الله وارضاه وجعل جنان المعارف متقلبه ومثواه وفي الفردوس ماواه وافاض عليه من سوابغ امتنانه وبواه الفردوس الاعلى من جنانه موافقة لعقيدة اهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاهدون علوا كبيرا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق وما اشتهر بين جهلة المنسوبين الى هذا الامام الحبر المجتهد الاعظم من انه قائل بشئ من الجهة او نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلعن الله من نسب ذلك اليه ورماه بشئ من هذه المثالب التي براه الله منها وقد بين الحافظ الحجة القدوة الامام ابو الفرج ابن الجوزي من ايمة مذهبه المبرئين من هذه الوخيمة القبيحة الشنيعة ان كل ما نسب اليه من ذلك كذب عليه افتراء وبهتان وان نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فانه مهم وقال واياك ان تصغى الى ما كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله وكيف وقد تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا اشباح الشريعة والحقيقة وظنوا بذلك انهم على هدى من ربهم وليس كذلك بل هم على اسوأ الضلال واقبح الخصال وابلغ المقت والخسران وانهى الكذب والبهتان فخذل الله سعيهم وطهر الارض من امثالهم انتهى قال السنوسي المالكي في شرح عقايده قد لطخت الحشوية بهذا المذهب الفاسد يعني الجهة بعض ايمة اهل السنة فربما نسبوه لاحمد بن حنبل رضي الله عنه اذ هم مقلدون له في الفروع فاوهموا انهم كما تبعوه في الفروع تبعوه في العقايد وحاشاه

٢ من

ان تكون عقايده رضي الله عنه مثل عقايدهم اذا امامته في علم التوحيد على طريق اهل السنة مجمع عليها ومناظرته لاهل البدع وامتحانه معهم في ذات الله تعالى مشهود من غير تفيض رضي الله عنه وجزاه عن نفسه وعن المسلمين افضل جزاء ولو قدر ان ذلك وقع منه على سبيل الفرض والتسليم الجدلي كما يقدر وقوع المحال والا حول ولا قوة الا بالله لم يكن لهم عذر ولا حجة باتباعه اذ التقليد في عقايد الدين المجمع على صحتها لا يفيد عند كثير من المحققين فكيف بالتقليد فيما قام البرهان القطعي وحصل الاجماع على فساده وقال الحافظ ابن عساكر فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلو في السنة وتدخل فيما لا يعنيها حبا الخفوف في الفتنة ولا عار على احمد رحمه الله من صنيعهم وليس يتفق على ذلك رأى جميعهم وقال ابن ابي يعلى قال ابو زرعة الاخبار التي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروية وخلق آدم على صورته والاحاديث التي في النزول ونحو هذه الاخبار المعتقد من هذه الاخبار مراد النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم ثم قال حدثني ابو موسى الانصاري قال قال سفيان بن عيينة ما وصف الله تبارك وتعالى به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره ليس لاحد ان يفسره الا الله عز وجل قال الترمذي في الكلام على حديث الروية وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه امر الروية ان الناس يرون ربهم وذكر القدم وما اشبه هذه الاشياء والمذهب في هذا عند اهل العلم من الايمة مثل سفيان الثوري ومالك بن انس وسفيان بن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشياء وقالوا نروي هذه الاحاديث ونومن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان يروا هذه الاشياء كما جاءت ونومن بها ولا تفسر ولا نتوهم ولا يقال كيف انتهى ولا يخفى ان ترك الله

في ذكر الرؤية لا يدل ان القدم مثل الرؤية في حملها على المعنى الظاهر بل التشبيه في صفة المرئي
بلا جهة وبلا كيفية كما هو القدم من الصفات لا يعلمها الا الله والله اعلم روى
البيهقي عن افلح بن محمد قلت لعبد الله بن المبارك يا ابا عبد الرحمن اني اكره الصفة
عني صفة الرب تبارك وتعالى فقال له عبد الله انا اشد الناس كراهية لذلك
ولكن اذا نطق الكتاب بشيء جسرنا عليه اذا جاءت الاحاديث المستفيضة الظاهرة
فكلمنا به قال البيهقي وانما اراد الاوصاف الخبرية ثم تكلمهم بها على نحو ما ورد به
الخبر لا يجاوزونه روى البيهقي في كتاب الاسماء عن ابي داود قال كان سفيان
الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وابو عوانة لا يحدون
ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث لا يقولون كيف واذا سئلوا اجابوا بالاثر
وقال ابو داود وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى اكابرنا عن بشر بن موسى
قال الحميدي اصول اهل السنة فذكر اشياء ثم قال ما نطق به القران والحديث
مثل قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ومثل والسموات
مطويات بيمينه وما اشبه هذا من القران والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف
على ما وقف عليه القران والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن زعم غير هذا
فهو معطل جهمي رواه الذهبي بسنده وقال هذا ثابت عن الحميدي ابي بكر عبد الله بن
الزبير امام اهل مكة في الفقه والحديث على راس العشرين ومائتين رحمه الله عن
ابي عبيد القاسم بن سلام انه قال هذه الاحاديث التي تقول فيها من قنوط عباده
وقرب غيره وان جهنم لا تمتلي حتى يضع ربك قدمه والكرسي موضع القدمين
وضحك ربنا فقال هذه احاديث صحاح حملها اصحاب الحديث والفقهاء

قول ابن المبارك

قول البيهقي

قول الحميدي

قول ابي عبيد

بعضهم عن بعض وهي عندنا حق لا نشك فيها ولكن اذا قيل كيف وضع قدمه وكيف يضحك قلنا لا نفسر هذا ولا سمعنا احدا يفسره قال ابن تيمية رواه البيهقي وغيره باسنادٍ صحيحة عن ابي عبيد وقال ابو عبيد احد الايمة الاربعة الذين هم الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد وله من المعرفة باللغة والفقه والتاويل ما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمن الذي ظهرت فيه الفتن والاهواء فقد اخبر انه ما ادرك احدا من العلماء يفسرها قال الذهبي خرجه الدارقطني في الصفات له وابو عبيد من حبار هذه الامة توفي سنة اربع وعشرين ومائتين وقال وقد الف كتاب غريب الحديث وما تعرض لاخبار الصفات بتفسير بل عنده ان لا تفسير لذلك غير موضع الخطاب للعربي عن نعيم بن حماد يقول من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن انكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها قال الذهبي في هذا القول صحيح عنه املى

نعيم بن حماد

قول عمر بن عثمان المكي العارف

الامام العارف ابو عبد الله عمر بن عثمان المكي في جواب مسئلة سئل عنها يخاطب السائل واعلم رحمك الله تعالى ان كل ما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء او اشراق او ضياء او جمال او شبح ماثل او شخص متمثل فالله بغير ذلك كله بل هو تعالى اعظم واجل واكبر وا كمل الم تسمع الى قوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله عز وجل ولم يكن له كفوا احد اي لا شبيه ولا نظير ولا مساو ولا مثل وقف عند خبره عن نفسه مسلما مستسلما مذعنا مصدقا بلا مباحثة التفسير ولا مناقشة التفكير جل الله وعلا الذي ليس له نظير ولا يبلغ كنه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير السموات مطويات بيمينه والارض جميعا قبضته يوم القيمة الظاهر على كل شيء سلطانا وقدرة والباطل لكل شيء علما وخبرة

خلق الاشياء على غير مثال ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس ان يكون فى الارض
كما هو فى السماء وجل عن ذلك علوا كبيرا رواه الحافظ ابو نعيم فى حلية الاولياء
قال سمعت ابا محمد عبدالله بن محمد بن جعفر يقول سمعته عنه وذكر الذهبى نقلا عنه
من كتابه فى آداب المريدين والتعرف لاحوال العبادة فى باب ما يجئ به الشيطان للتائبين
من الوسوسة واما الوجه الثالث الذى ياتى به للتائبين اذاهم امتنعوا عليه واعتصموا
بالله فانه يوسوس لهم فى امر الخالق ليفسد عليهم اصول التوحيد وذكر كلاما
طويلا الى ان قال فهذا من اعظم ما يوسوس به فى التوحيد بالتشكيك او فى صفات
الرب بالتمثيل والتشبيه او بالجحد لها والتعليل وان يدخل عليهم مقائيس عظمة الرب
بقدر عقولهم فهلكوا ان قبلوا ويتضعضع اركانهم ان لم يلجوا بذلك الى العلم
وتحقيق المعرفة لله عز وجل من حيث اخبر عن نفسه ووصف به نفسه وما وصفه به
رسوله صلى الله عليه وسلم الى ان قال هو تعالى القايل انا الله لا الشجرة الجائى قبل
ان يكون جائيا لا امره المستوى على عرشه بعظمة جلاله دون كل مكان الذى كلم الله
موسى تكليما واراه من اياته عظيما فسمع موسى كلام الله الوارد لخلقه السميع لاصواتهم
الناظر بعينه الى اجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته خلق آدم بيديه
وذكر اشياء اخر ثم قال عمرو المكى هذا من نظراء الجنيد ومن كبار الصوفية واعيانهم
توفى سنة احدى وتسعين ومأتين ببغداد وشهرته عند مشائخ الطريق تغنى عن التعريف
بحاله قال ابو القاسم سعد بن على الريحانى الامام المشهور سالت ايدك الله بيان
ما صح لدى من مذهب السلف وصالح الخلف فى الصفات فاستخرت الله تعالى
واجبت بجواب بعض الفقهاء وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج وقد سال

ابو العباس احمد بن سريج

ابن سريج عن صفات الله فقال حرام على العقول ان تمثل الله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الالباب ان تصف الا ما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله وقد صح عند جميع اهل الديانة والسنة الى زماننا ان جميع الآي والاخبار الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على المسلم الايمان بكل واحد منه كما ورد وان السوال عن معانيها بدعة والجواب كفر وزندقة مثل قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وجاء ربك والملك صفا صفا ونظايرها مما نطق بها القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر وصعود الكلام الطيب اليه والضحك والتعجب والنزول كل ليلة الى ان قال اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهة في القرآن ان نقبلها ولا نردها ولا نتاولها بتاويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية ونسلم الخبر لظاهره والآية لظاهر تنزيلها وذكر اشياء اختصرها ذكره الذهبي ثم قال توفي ابن سريج سنة ست وثلثمائة ببغداد وذكره ابو اسحق في طبقات الفقهاء فقال كان من عظماء الشافعيين وايمة المسلمين وكان يفضل على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني عن ابي سعيد الدينوري مستملي محمد بن جرير قال قرئ على ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وانا اسمع في عقيدته منها وحسب امرأ ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز غير ذلك فقد خاب وخسر قاله الذهبي بسنده وقال في تفسيره في تاويل استوى علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال قال الذهبي هو احد الايمة الكبار في وقته في التفسير والحديث والفقه والتاريخ واحد المجتهدين توفي سنة عشر وثلثمائة ثم قال وقال في كتاب التبصير في معالم الدين لما القول فيما ادرك علمه من الصفات خبرا وذلك

ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري

نحو اخباره تعالى انه سميع بصير وان له يدين بقوله بل يداه مبسوطتان وان له
وجها بقوله ويبقى وجه ربك وان له قدما بقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع الرب
فيها قدمه وانه يضحك بقوله لقي الله وهو يضحك اليه وانه يهبط الى سماء الدنيا بخبر
رسوله بذلك وان له اصبعا بقول رسوله ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع
الرحمن فان هذه المعاني التي وصفت ونظايرها مما وصف الله به نفسه ورسوله
مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية لا نكفر بالجهل بها احدا الا بعد انتهائها
اليه قال الذهبي اخرج هذا الكلام عنه القاضي ابو يعلى الفراء في ابطال التاويل له
قال ابو جعفر احمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة له ان الله واحد لا شريك له
ولا شئ مثله لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام ما زال بصفاته قديما قبل خلقه
لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال
عليها ابديا وان القران كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه
المومنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة فمن سمعه وزعم انه كلام البشر
فقد كفر وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والروية حق لاهل الجنة بغير احاطة
ولا كيفية وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو كما قال ومعناه على ما اراده ولا ندخل في ذلك متاولين بارائنا ولا نثبت قدم
الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام ثم قال تعالى عز وجل عن الحدود والغايات
والاركان والاعضاء والادوات لا تحويه الجهات الستة كساير المبدعات الى ان
قال والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه وهو جل وعلا مستغن عن العرش وما دونه
محيط بكل شئ وفوقه وقد عجز عن الاحاطة به خلقه وذكر ساير الاعتقاد

قول الامام ابي جعفر الطحاوي

ذكره الذهبي في كتاب العلو الا انه اسقط منه قوله تعالى الله عن الحدود الى المبدعات لانه خلاف معتقده وقال في منقبة الطحاوي ابو اسحق في طبقات الفقهاء اليه انتهت رياسة اصحاب ابي حنيفة رحمه الله بمصر اخذ العلم عن ابي جعفر بن ابي عمران وعن ابي حازم وغيرهما وكان شافعيا يقرأ على المزني فقال له يوما والله لاجاء عنك شئ فغضب وانتقل الى ابي عمران فلما صنف مختصره قال رحم الله المزني لو كان حيا لكفر عن يمينه وصنف اختلاف العلماء مات سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وله ثمانون سنة قلت قال شارحه المولى محمد الحنفي قوله ولا شئ مثله هذا اثبات لكماله ذاته في الازل بنفي النظير والمماثل قال الله تعالى ليس كمثله شئ وهذا محكم في هذا المعنى فيحمل عليه جميع الآيات المتشابهة التي تمسكت بظواهرها المشبهة وقال واراد بنفي الكيفية عنه اى كلام الله اثبات ازليته ردا على المعتزلة والكرامية ونفي كونه من جنس الحروف والاصوات ردا على حنابلة وقال في قوله والرؤية الخ اراد ان يثبت بان رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار للابرار حق فيه وانه لا في مكان ولا من جهة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبينه تعالى وهو المراد بقوله بلا كيفية ومقصوده الاعتقاد باصل الرؤية وعدم الاشتغال بالكيفية وانما قال بغير احاطة لان الاحاطة وهي الادراك بالجوانب محال على الله تعالى لانه ليس بجسم حتى يكون له نهايات فيدرك بها وقال ثم لا تحويه الجهات الخ لانه نفى ان يكون مثلا لشئ بقوله ليس كمثله شئ وفي اثبات الجهة والتحيز اثبات للمماثلة مع الاجسام وفي وصفه بالجهات قول باحاطتها له وفي القول بالتمكن بالمكان اثبات الحاجة الى المكان وفي كل ذلك ايجاب حدوثه وازالة قدمه والجهات والامكنة من اجزاء العالم وهو مستغن عن العالم وعن اجزائه

ولان الجهات الست محدثة وهي اوصاف للعالم المحدث والله قديم كان ولا مكان ولا زمان كان الله ولم يكن معه شئ فالله تعالى في الازل ما كان في الجهات بعد الجهات في الازل فلو يصير في الجهات بعد احداثها للتغير عما كان عليه والتغير والانتقال من امارات الحدوث وفي تمسك المجسمة بظواهر النصوص مذهب السلف ان نصدقها او نفوض تاويلها الى الله تعالى مع التنزيه من التشبيه ولا نشتغل بتاويلها بل نعتقد ان ما اراد الله بها حق وهذا الطريق اختارها الطحاوي وقال وهو جل وعلا الخ فيه رد على الكرامية وانما قال جل وعلا مستغن عن العرش وما دونه نفيا لتوهم الحاجة الى التمكن على العرش والتحيز في الجهة كما قال المجسمة فان العرش حادث باحداثه فقبل خلقه كان مستغنيا عن المكان فلو تمكن عليه بعده صار مفتقرا اليه وهو من امارات النقص واراد بقوله وفوقه الفوقية من حيث المكانة والقهر والغلبة لا من حيث المكان كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده انتهى وح استناد الذهبي بفوقه في معرض اثبات جهة العلو لله تعالى باطل يرده عبارة ما قبله وهو ما حذفه الذهبي لترويج اعتقاده **قال** الامام ابو الحسن الاشعري في كتابه المسمى بالاصول الكبير لا يجب ان يكون نفس الباري عزوجل جسما او جوهرا او محدودا او في مكان دون مكان او غير ذلك مما لا يجوز عليه من صفاتنا لمفارقته لنا فلذلك لا يجوز على صفاته ما يجوز على صفاتنا ولا يجب اذا لم يكن هذه الصفات غير ان يكون نفسه لا ستحالة كونه حيا او عالما او قدرة الى ان قال واجمعوا على انه عزوجل يجي يوم القيمة والملك صفا صفا لعرض الامم وحسابها وعقابها وثوابها فيغفر لمن يشاء من المذنبين ويعذب منهم من يشاء كما قال ليس مجيئه حركة ولا زوالا

قول الامام ابي الحسن الاشعري

وانما يكون المجئ حركة وزوالا اذا كان الجائي جسما او جوهرا فاذا ثبت انه عز وجل ليس بجسم ولا جوهر لم يجب ان يكون مجيئه نقلة او حركة وانه عز وجل ينزل الى السماء الدنيا كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس نزوله تعالى نقلة لانه ليس بجسم ولا جوهر

وقال القاضي ابو احمد العسال ومن كلام ابن غانم المقدسي **شعر**

قل لمن يفهم على ما اقول ؛ اقصر القول فشرحه يطول ؛ ثم سر غامض من دونه ؛ ضربت والله اعناق الفحول ؛

انت لا تعرف اياك ولا تدري ؛ من انت وكيف الوصول ؛ الى ان قال :

كيف تدري من على العرش استوى ؛ لا تقل كيف استوى كيف النزول ؛ كيف تجلى ام ترى كيف ترى ؛ ولعمري ليس ذا الا الفضول ؛

هو لا اين ولا كيف له ؛ وهو رب الكيف والكيف يحول ؛ هو فوق الفوق لا فوق له ؛ وهو في كل النواحي لا يزول ؛

جل ذاتا وصفاتا وسما ؛ فتعالى قدره عما اقول ؛ ذكره الذهبي **اخبرنا** احمد بن سلامة عن ابي القاسم يحيى بن بوش انا ابو الفرابن كادش انشدنا ابو طالب العشاري انشدنا الامام ابو الحسن الدارقطني **فقالت**

حديث الشفاعة في احمد ؛ الى احمد المصطفى سنده ؛ واما حديث باقعاده ؛ على العرش ايضا فلا تجحده ؛

امروا الحديث على وجهه ؛ ولا تدخلوا فيه ما يفسده ؛ ذكر الذهبي ثم قال شهرة الدارقطني يغني عن التعريف الف كتاب السنن فانتفع به الموافق والمخالف كان من نظراء البخاري ودونه في الاتقان وان تاخر في الزمان توفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة وله ثمانون سنة سمع البغوي وابن صاعد وابن ابي داود والخلائق بعدهم وطاف البلاد وحصل ما لم يحصل غيره وله جزء في الصفات وكتاب الروية وكتاب الافراد وكتاب في القراءة وكان اليه المنتهى في السنة ومذاهب السلف **قال** الشيخ ابو سليمان الخطابي في شرح البخاري يجب ان نثبت المجئ والاتيان على ما نطق به الكتاب والخبر غير انا لا نكيفه ولا نجعله حركة ولا انتقالا كمجئ الاشخاص واتيانها فانهما من نعوت الحدث وقال ان ربنا تعالى

كلام ابن غانم المقدسي

قول الامام الدارقطني



ليس بذى صورة ولا هيئة لان الصورة تقتضى الكيفية وهى عن الله وصفاته منفية
وقال والواجب ان تعلم ان مثل هذه الالفاظ التى تستبشعها النفوس لما خرجت
على سعة مجال كلام العرب مصارف لغاتها وان مذهب كثير من اهل العلم اداء المعنى
دون مراعاة اعيان الالفاظ وكل يروى على حسب معرفته وعادة البيان من لغته
وعلى اهل العلم حسن الظن به ان ينزلوا كل شئ منزلة مثله فيما يقتضيه اصول الدين
على انك لا تجد بحمد الله شيئا صحت الرواية به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله
تاويل صحيح اخبرنا ابن الاعرابى حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقى حدثنا يزيد بن هارون
اخبرنا مسعر عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على بن
ابى طالب رضى الله عنه قال اذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنوا به
الذى هو اتقى والذى هو اهنى والذى هو اهدى وقال مذهب السلف فيما فى ينزل ربنا
وفى نحوه من احاديث الصفات الايمان بها واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية
عنها اخبرنا الزعفرانى ثنا ابن ابى خيثمة ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ثنا بقية
عن الاوزاعى كان مكحول والزهرى يقولان امروا الاحاديث وقال ابو عبيد نحن نروى
هذه الاحاديث ولا يرفع لها المعانى وقد روينا عن عبد الله بن المبارك ان رجلا
قال له كيف ينزل فقال له بالفارسية كرخداى كار خويش كن ينزل كما شاء وانما ينكر هذا
على من شبهه بما شاء هذه من النزول الذى هو تحرك وانتقال وهذا لا يليق بالله تعالى
وانما هو خبر عن قدرته ورافته ومعرفته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قلت
المراد بالظاهر ظاهر اللفظ لا ظاهر المعنى كما ستعرف فى قوله والله اعلم وقال وليس
معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع

وانما هو توقيف شرعي اطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه
فخرج بذلك ان يكون له اصل في الكتاب وفي السنة وان يكون على شيء من معانيها
وقال في حديث الساق وهذا القول مما قد نهت القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر لفظه
ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كلما لا يحيط العلم
بكنهه من هذا الباب وقال في معالم السنن وما جاء في هذا الباب من القرآن
كقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك
والملك صفا صفا القول في جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلناه اي ان نومن بظاهره
وان لا نكشف عن باطنه وقد روي مثل ذلك عن جماعة من الصحابة وقد زل بعض
الشيوخ من اهل الحديث ممن يرجع الى معرفة الحديث والرجال فحاد من هذه الطريقة
حين روى حديث النزول ثم اقبل يسائل عن نفسه عليه فقال ان قال قايل كيف ينزل ربنا
الى سماء الدنيا قيل له ينزل كيف شاء فان قال هل يتحرك اذا نزل ام لا فقال ان شاء
تحرك وان شاء لم يتحرك قال الشيخ وهذا خطأ فاحش عظيم والله سبحانه لا يوصف
بالحركة لان الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد فانما يجوز ان يوصف بالحركة
من يجوز على ان يوصف بالسكون وكلاهما من اعراض الحدث واوصاف المخلوقين
والله متعال عنهم ليس كمثله شيء ولو جرا هذا الشيخ عفا الله عنا وعنه على طريق السلف
الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول الى مثل هذا الخطا الفاحش
انتهى قال الاستاذ ابوبكر بن فورك فيما روى عنه البيهقي في كتاب الصفات استوى
بمعنى علا ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه ولكن يريد
معنى قول الله عز وجل ءامنتم من في السماء اي من فوقها على معنى نفي الحد عنه وانه ليس

قول ابن فورك

مما يحو به طبق او يحيط به قطر ووصف الله بذلك بطريقة الخبر ولا يتعدى ما ورد به الخبر

قول الباقلاني

قال الذهبي الاستاذ ابن فورك افضل المتكلمين بعد القاضي ابي بكر الف في اصول الدين
والفقه ومعاني القران قريبا من مائة مصنف قال ابو بكر محمد بن الخطيب الباقلاني
المالكي في كتاب الذب عن ابي الحسن الاشعري كذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صفات الله اذا صح من اثبات اليدين والوجه والعينين ونقول
انه ياتي يوم القيمة في ظلل من الغمام وانه ينزل الى سماء الدنيا كما في الحديث وانه مستو
على عرشه الى ان قال وقد بينا دين الائمة واهل السنة ان هذه الصفات تمر كما جاءت
بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير كما روي عن الزهري وعن مالك
في الاستواء فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل نقله الذهبي وقال ليس في متكلم
الاشاعرة افضل منه لا قبله ولا بعده قال وشهرته تغني عن التعريف به وهو بصري
سكن بغداد وسمع بها من القطيعي وابن ماسي وكان اعرف الناس بالكلام وله التصانيف
الكثيرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم قال الخطيب توفي
سنة ثلث واربعمائة قال الامام اليافعي له التصانيف الكثيرة في الرد على المخالفين

قول العارف ابن منصور

من المعتزلة والرافضة والخوارج والمرجية والمشبهة والحشوية قال الامام العارف
شيخ الصوفية ابو منصور معمر بن احمد بن زياد الاصبهاني رحمه الله احببت ان اوصي
اصحابي بوصية من السنة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثار واهل المعرفة
والتصوف من المتقدمين والمتاخرين فذكر اشياء الى ان قال فيها وان الله استوى
على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء معقول والكيف مجهول وانه
بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة

لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني من الخلق وانه سبحانه سميع بصير عليم
يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويتعجب ويتجلى لعباده يوم القيمة ضاحكا وينزل
كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له
هل من تايب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول الرب الى السماء بلا كيف ولا تاويل

قول الشيخ محمد البربهاري

فمن انكر النزول او تاول فهو ضال مبتدع قال الذهبي روى هجر عن ابي القاسم الطبراني
ودونه وتوفي في رمضان سنة ثمان عشرة واربعمائة **قال** ابو محمد البربهاري الحسن
بن علي الحنبلي في شرح كتاب السنة وكلما سمعت من الآثار شيئا لم يبلغه عقلك نحو قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل
وقوله ان الله ينزل الى سماء الدنيا وينزل يوم عرفة وينزل يوم القيمة فان جهنم لا تزال
يطرح فيها حتى يضع عليها قدمه جل ثناؤه وقول الله تعالى للعبد ان مشيت الي
هرولت اليك وقوله خلق الله آدم على صورته وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ربي في احسن صورة واشباه هذه الاحاديث فعليك بالتسليم والتصديق
والتفويض والرضا ولا تفسر شيئا من هذا بهواك فان الايمان بهذا واجب فمن فسر
شيئا من هذا بهواه او رده فهو جهمي البربهاري هذا شيخ طائفة الحنابلة في وقتها
ومتقدمها في الانكار على اهل البدع وكان احد الائمة العارفين والحفاظ للاصول



المتقنين والثقات المامونين صحب جماعة من اصحاب الامام احمد توفي في رجب سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة ذكره ابن ابي يعلى الفراء في الطبقات **قال** القاضي ابو يعلى
الهاشمي الحنبلي في توحيده تعالى لا يدخل في الامثال والاشكال صفاته كذاته ليس بجسم
في صفات الله جل ان يشبه بمبتدعاته او يضاف الى مصنوعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

قال ابن ابی یعلی قراءة علی المبارك بن عبد الجبار من اصله بحلقتنا بجامع المنصور
قلت له حدثك القاضی الشریف ابو علی فقال والقاضی هذا محمد بن احمد بن ابی موسی
ابو علی الهاشمی عالی القدر سامی الذکر صحب لابی الحسن التمیمی وغیره من شیوخ المذهب
ای مذهب الامام احمد توفی فی ربیع الاخر سنة ثمان وعشرین واربعمائة **قال**
الامام ابو عثمان اسمعیل بن عبد الرحمن الصابونی فی وصیته ویشهد ان الله تعالی
موصوف بصفات العلی التی وصف بها نفسه فی کتابه وعلی لسان نبیه صلی الله علیه وسلم
لا ننفی شیئا منها ولا نعتقد شبها لها بصفات خلقه بل نقول ان صفاته لا تشبه
صفات المربوبین کما لا تشبه ذاته ذات المحدثین تعالی الله عما یقول المعطلة والمشبهة
علوا کبیرا ونسلك فی الایات التی وردت فی ذکر صفات الباری جل جلاله والاخبار
التی صحت عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فی بابها کآیات مجیٔ الرب القیمة
واتیان الله فی ظلل من الغمام وخلق آدم بیده واستوائه علی عرشه وکاخبار
نزوله کل لیلة الی سماء الدنیا والضحك والنجوی ووضع الکنف علی من یناجیه
یوم القیمة وغیرها مسالك السلف الصالح وایمة الدین من قبولها وروایتها
علی وجهها بعد صحة سندها وایرادها علی ظاهرها والتصدیق بها والتسلیم لها
وانتفاء اعتقاد التکییف والتشبیه فیها واجتناب ما یؤدی الی القول بردها
وترك قبولها او تحریفها بتاویل یستنکر مستنکره ولم ینزل الله به سلطانا
ولم یجر به للصحابة والتابعین والسلف الصالح لسان قال الذهبی ابو عثمان
الصابونی هذا من کبار الایمة کان فقیها محدثا حافظا صوفیا توفی سنة بضع
واربعین واربعمائة وله تصانیف حسنة **قال** البیهقی فی کتاب الاعتقاد

قول ابی عثمان الصابونی

قول الامام البیهقی

باب القول في الاستواء قال الله تبارك وتعالى الرحمن على العرش استوى والعرش
هو السرير المشهور فيما بين العقلاء قال الله عز وجل وكان عرشه على الماء وقال وهو
رب العرش العظيم وقال ذو العرش المجيد وقال وترى الملائكة حافين من حول العرش
وقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية وقال ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية وقال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش وقال وهو القاهر فوق عباده وقال يخافون ربهم من فوقهم
وقال اليه يصعد الكلم الطيب الى سائر ما ورد في هذا المعنى ثم روى حديث ابي هريرة
في ذكر الجنة مرفوعا وفيه وفوقه عرش الرحمن وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش وقال والاخبار في مثل هذا كثيرة
وفيما كتبنا من الآيات دلالة على ابطال قول من زعم من الجهمية ان الله سبحانه وتعالى
بذاته في كل مكان وقوله عز وجل وهو معكم اينما كنتم انما اراد بعلمه لا بذاته قال
البيهقي ثم المذهب الصحيح في جميع ذلك الاقتصار على ما ورد به التوقيف دون التكييف
والى هذا ذهب المتقدمون من اصحابنا ومن تبعهم من المتأخرين قالوا الاستواء على العرش
قد نطق به الكتاب في غير اية ووردت به الاخبار الصحيحة فقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه
وطلب الكيفية له غير جائزة ثم روى قول مالك ثم قال وعلى مثل هذا درج اكثر علمائنا في مسئلة
الاستواء وفي مسئلة المجئ والمجئ والاتيان والنزول الى ان قال واصحاب الحديث فيما ورد
به الكتاب والسنة من امثال هذا ولم يتكلم احد من الصحابة والتابعين في تاويله على قسمين منهم
من قبله وامن به ولم يأوله ووكل علمه الى الله . بنفي الكيفية والتشبيه عنه ومنهم من قبله
وامن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد وقد ذكرنا هاتين الطريقتين

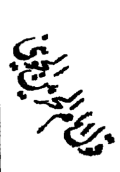
في كتاب الاسماء والصفات قال في الجملة يجب ان يعلم ان استواء الله سبحانه وتعالى
ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان ولا مماسة لشيء من خلقه لكنه
مستو على عرشه كما اخبر بلا كيف باين من جميع خلقه وان اتيانه ليس باتيان من مكان
الى مكان وان مجيئه ليس بحركة وان نزوله ليس بنقلة وان نفسه ليس بجسم وان وجهه
ليس بصورة وان يده ليست بجارحة وان عينه ليست بحدقة وانما هذه اوصاف
جاء به التوقيف فقلنا بها ونفينا عنها التكييف فقد قال ليس كمثله شيء وقال
ولم يكن له كفوا احد وقال هل تعلم له سميا قلت هذا كلام البيهقي ادل دليل على تنزيهه تعالى
من جهة الفوق والنفي عن معنى الحقيقة في صفة اليد والاصابع والوجه والعين
وغير ذلك من المتشابهات فانه ذكر اول الباب اية استوى ثم ذكر بعد بيان
معنى العرش آيات الدالة لحدوث العرش وتسبيح الملائكة حوله وحمل الملائكة
الثمانية العرش فوقهم يوم القيمة مشيرا الى استحالة كينونته تعالى فوق العرش
ثم صرح بعد ذكر الآيات الموهمة للجهة بقوله المذهب الصحيح في ذلك التوقيف
دون التكييف اشارة الى رد المشبهة في استنادهم ثبوت الجهة بالآيات
المذكورة واما تاويله بالعلم في اية وهو معكم رد لمن زعم ان الله سبحانه وتعالى
بذاته في كل مكان هو رد على الحشوية ايضا اذ يلزم به تنزيهه عن مكان العرش ايضا
وقوله وعلى مثل هذا درج اكثر علمائنا اشارة الى ان المجيء والاتيان والنزول غير مجهول
والكيف غير معقول كما قال مالك في مسئلة الاستواء وسياتي معنى قول مالك
في اية استوى وقوله واصحاب الحديث اه مصرح بان التاويل في آيات الصفات ايضا
نقل عن اهل الحديث اه وهو رد على ابن تيمية وتابعيه حيث ذموا المأولين وابوا التاويل

عن المحدثين وكفى به شاهدا عن البيهقي من اهل الرواية والدراية وقوله ان استواء الله ليس باستواء اعوجاج اه وان اتيانه ليس باتيان مكان الخ وان مجيئه ليس بحركة وان نزوله ليس بنقلة وان نفسه ليس بجسم وان وجهه ليس بصورة الخ صريح بعدم اجرائها على المعنى الظاهر الحقيقي فان الاستواء حقيقة هو الاعتدال او الاستقرار فاذا لم يكن بهذا المعنى لم يكن على المعنى الحقيقي فلا يلزم جهة الفوق لله تعالى وكذا الاتيان النقل من المكان و المجئ هو الحركة و النزول النقلة و اليد الجارحة والعين الحدقة اذا لم يكونوا بهذه المعاني فقد بنفي المعنى الحقيقي حتى لا يلزم غير التاويل او التوقف عن معناه بعد التنزيه كما هو مذهب السلف فقوله جاء بها التوقيف اه صريح في عدم حمله على المعنى الظاهر وقوله ونفينا عنه التكييف اشارة الى التنزيه عن ظاهر المعنى

اخبرنا اسمعيل بن عبد الرحمن انا عبد الله بن احمد المقدسي سنة سبع عشرة وستمائة عن المبارك بن علي الصيرفي انا ابو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني انا ابو بكر الخطيب امام الكلام في الصفات فاما ما روى في السنن الصحاح فمذهب السلف اثباتها واجراءها على ظواهرها ونفي الكيف والتشبيه عنهم والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذو مثاله واذا كان معلوما ان اثبات رب العالمين انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد و تكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة ولا نقول انها جوارح وادواة الفعل ونقول انما وجب اثباتها لان التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقوله ولم يكن له كفوا احد رواه الذهبي ثم قال توفي حافظ المشرق ابو بكر الخطيب هذا في سنة ثلاث وستين واربعمائة

قول الخطابي بمرابه خطيب

قال ابن ابی یعلی فی الطبقات فی اعتقاد ابیہ واعتقد وان الباری سبحانہ استاثم بعلم حقایق صفاتہ ومعانیها عن العالمین وفارق بها سائر الموصوفین فهم بها مومنون وبحقایقها موقنون وبمعرفۃ کیفیتها جاهلون لا یجوز عندهم ردها کرد الجهمیۃ ولا حملها علی التشبیہ کما حملتہ المشبهۃ الذین اثبتوا الکیفیۃ ولا تاولوها علی اللغات والمجاز کما تاولتها الاشعریۃ فالحنبلیۃ لا یقولون فی اخبار الصفات بتعطیل المعطلین ولا بتشبیہ المشبهین ولا بتاویل المتاولین مذهبهم حق بین باطلین وهدی بین ضلالتین اثبات الاسماء والصفات مع نفی التشبیہ والادوات اذ لا مثل للخالق سبحانہ یشبہ بہ ولا نظیر لہ فیجنس منہ فنقول کما سمعنا ونشهد بما علمنا من غیر تشبیہ ولا تجنیس علی ان لیس کمثلہ شیء وهو السمیع البصیر وفی رد اخبار الصفات وتکذیب النقلۃ ابطال شرایع الدین وقد اجمع اهل الحدیث والاشعریۃ معهم علی قبول هذہ الاحادیث فمنهم من امرها علی ما جاءت وهم اصحاب الحدیث ومنهم من تاولها وهم الاشعریۃ وتاویلهم قبول منهم اذ لو کانت عندهم باطلۃ لاطرحوها کما اطرحوا سائر الاخبار الباطلۃ وقد روی عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال امتی لا تجتمع علی خطأ ولا ضلالۃ وما ذکرناہ من الایمان باخبار الصفات من غیر تعطیل ولا تشبیہ ولا تفسیر ولا تاویل وهو قول السلف بدأ وعودا وقال ثم ما روی عن الصحابۃ رضی اللہ عنهم ثم عن التابعین والخالفین لهم من علماء المسلمین الایمان والتصدیق بما وصف اللہ تعالی بہ نفسہ او وصفہ بہ رسولہ مع ترک البحث والتنقیر والتسلیم لذلک مع غیر تعطیل ولا تشبیہ ولا تفسیر ولا تاویل وهی الفرقۃ الناجیۃ والجماعۃ العادلۃ والطائفۃ المنصورۃ الی یوم القیمۃ فهم اصحاب الحدیث والاثر والواللہ تابعهم باحسان



قلت قولہ ولا تاولوها على اللغات فيرد على من حملها على المعنى الظاهر والله اعلم
قال الذهبي القاضي هذا اجل الحنابلة فى وقته واعلم بمذهب احمد و باختلاف العلماء
صنف كتبا كثيرة فى المذهب والخلاف والاصول توفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة
قال الامام ابو المعالى عبد الملك الجوينى فى كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك
العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تاويلها والتزم ذلك فى أي الكتاب وما يصح
من السنن و ذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر
على مواردها وتفويض معانيها الى الرب سبحانہ وتعالى قال والذى نرتضيه رأيا
وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة والدليل السمعى القاطع فى ذلك بان
اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها و درك ما فيها وهم صفوة الاسلام
والمشتغلون باعباء الشريعة وكانوا لا يألون جهدا فى قواعد الملة والتواصى بحفظها
وتعلم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل هذه الظواهر مسوغا او محتوما
لاشك ان يكون اهتمامهم فوق اهتمامهم بفروع الشريعة فاذا انصرم عصرهم
او عصر التابعين على الاضراب عن التاويل كان هذا هو الوجه المتبع فحق على ذى الدين
ان يعتقد تنزيه البارى تعالى عن صفات المحدثين ولا يخوض فى تاويل المشكلات
ويكل معناها الى الرب فليجرى الاستواء والمجىء وقوله لما خلقت بيدى ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تجرى باعيننا وما صح من اخبار الرسول كخبر النزول
وغيره على ما ذكرناه نقله ابن تيمية قال الحافظ الذهبى انتهت معرفة مذهب الشافعى
الى ابى المعالى هذا وصنف كتبا كثيرا وكان بحرا فى دقائق الفقه وفروعه ومعرفة اصوله

توفي سنة تسع وسبعين واربعمائة قال علي بن عقيل بن محمد بن عقيل المقرئ الفقيه الاصولي الواعظ المتكلم الحنبلي نحن نفزع من التاويل مع نفي التشبيه فلا يعاب علينا الا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة السلف قال الحافظ ابن رجب وهو احد الاعلام وشيخ الاسلام توفي بكرة الجمعة ثاني عشر جمادي الاولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قال الامام محي السنة في شرح السنة والاصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل وكذلك كل ما جاء به الكتاب او السنة من هذا القبيل في صفات الباري كالنفس والوجه والعين واليد والرجل والاتيان والمجئ والنزول الى السماء الدنيا والاستواء على العرش والضحك والفرح فهذه ونظائرها صفات الله عز وجل ورد بها السمع يجب الايمان بها وامرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التاويل مجتنبا عن التشبيه معتقدا ان الباري لا يشبه شئ من صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق قال الله جل ذكره ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وعلى هذا مضى سلف الامة وعلماء السنة تلقوها جميعا بالايمان والقبول وتجنبوا فيها عن التمثيل والتاويل ووكلوا العلم فيها الى الله عز وجل كما اخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم فقال والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وقال سفيان بن عيينة كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قرأته والسكوت عليه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وقال قال الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي وسفين بن عيينة ومالك بن انس عن هذه الاحاديث في الصفات والروية فقال امروها كما جاءت بلا كيف وقال الزهري على الله البيان وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وقال بعض السلف قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم

قول علي بن عقيل

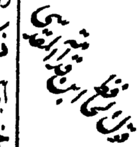
قول الامام محي السنة

الأمة

قوله وامرارها على ظاهرها آه المراد بالظاهر اللفظ لا المعنى المصطلح عند اهل الاصول
بقرينة قوله معرضا فيها عن التاويل بدليل نقله عن سفيان ليس لاحد ان يفسره
الخ والله اعلم وقال فى تفسيره فى آية الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والاولى
فى هذه الاية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله ويعتقد
ان الله منزه عن سمات الحدث قادر على ما يريد صادق فيما يقول على ذلك مضت
ايمة السلف وعلماء السنة قال الكلبى هذا من المكتوم الذى لا يفسر وكان مكحول و
الزهرى والاوزاعى ومالك وابن المبارك وسفيان الثورى والليث بن سعد
واحمد واسحق يقولون فيه وفى امثالها امروها كما جاءت بلا كيف وذكر قول سفيان
بن عيينة المتقدم ذكره قال الذهبى ابو محمد البغوى هذا من كبار الايمة والفقهاء
الشافعية مصنف شرح السنة وكتاب التفسير وغير ذلك شهرته تغنى عن التعريف به

قول ابن هبيرة

توفى سنة خمس عشرة وخمسمائة **قال** الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلى ليس مذهب احمد
الا الاتباع فقط فما قاله السلف قاله وما سكتوا عنه سكت عنه وكان يقول فى آيات الصفات
تمرها كما جاءت وقال تفكرت فى اخبار الصفات فرايت الصحابة والتابعين
سكتوا عن تفسيرها مع قوة علمهم فنظرت لسبب فى سكوتهم فاذا هى قوة الهيبة للموصوف
ولان تفسيرها لا يتاتى الا بضرب الامثال لله وقد قال عز وجل فلا تضربوا لله الامثال
وقال لا تفسر على الحقيقة ولا على المجاز لان حملها على الحقيقة تشبيه وعلى المجاز بدعة
ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلى فى طبقات الحنابلة وقال نقله ابو الفرج ابن الجوزى عنه



ابن هبيرة هذا هو الوزير العالم العادل صدر الوزراء عون الدين توفى سنة
خمسمائة وستين رحمه الله **قال** الحافظ ابن قدامة المقدسى الحنبلى فى رسالة الاعتقاد

كما نطق به القران وصح عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من صفات الرحمن وجب الايمان به وتلقيه بالقبول والتسليم وترك التعرض له بالرد والتاويل والتشبيه والتمثيل نثبته لفظا ونتجانب عن التعرض لمعناه ونرد علمه الى قائله ونجعل عهدته على ناقله متبعين فى ذلك طريق الراسخين الذين اثنى عليهم فى كتابه المبين **هذه** اقوال السلف والمتقدمين من اصحاب الحديث قد صرحوا بانها لا يفسر ولا يأول وهو صريح فى توقفهم عن معناه كما نقل علماء السنة عنهم مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن سمات الخلق من التجسيم والمكان والحركة والانتقال وساير سمات الحدوث والتغير والزوال فقول الخصوم مذهبنا مذهب السلف جهل منهم بمذهب السلف فان السلف ماخالفوا الخلف الا بعدم ذكرهم التاويل فاجراءها على ظاهر معناها مخالف لنصوصهم **قال** حجة الاسلام الغزالى فى كتاب الجام العوام ونقله الحافظ السيوطى عنه فى الكوكب الساطع ملخصا يجب على من سمع ايات الصفات واحاديثها من العوام ومن يجرى مجراهم فى هذا الشان كالنحوى والمحدث والمفسر والفقيه سبعة امور التقديس والتصديق والاعتراف بالعجز والسكوت والامساك عن التصرف فى الالفاظ الواردة وكف الباطن عن التفكر فى ذلك والتسليم اما التقديس فهو ان تنزه الله سبحانه عن الجسمية وتوابعها من الصورة والمكان والجهة فاذا سمع يد الله فوق ايديهم فيقطع بان معناها الحقيقى اللغوى التى هى الجارحة المخصوصة غير مراد من اللفظ لانها فى حق الله محال ويعلم ان اليد فى اللغة تطلق على معنى اخر ليس بجسم ولا جسمانى مجازا كما يقال البلد فى يد الامير وكذا الصورة معناها الحقيقى وهى الهيئة الحاصلة فى اجسام مركبة مرتبة ترتيبا مخصوصا محال على الله

قول الغزالى فى التفصيل

لان هيئة الجسمانيات ولها معنى مجازى ليس بجسم ولا هيئة فى جسم كما فى قولك
عرفت صورة المسئلة الواقعة واذا سمع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل كل ليلة
الى سماء الدنيا وكان النزول يطلق على ما يفتقر الى جسم ثلثة اجسام جسم عال هو مكان
لساكنه وجسم سافل وجسم منتقل من العالى الى السافل والنزول انتقال جسم من علو
الى سفل ويطلق على معنى اخر لا يفتقر الى انتقال ولا حركة فى جسم كما قال تعالى وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج مع ان النعم لم تنزل من السماء بل هى مخلوقة فى الارحام
قطعا فالنزول له معنى غير حركة الجسم لا محالة وفهم ذلك من قول الامام الشافعى
رضى الله عنه دخلت مصر فلم يفهموا كلامى فنزلت ثم نزلت ثم نزلت ولم يرد حينئذ الانتقال
من علو الى سفل فليتحقق السامع ان النزول ليس بالمعنى الاول فى حق الله تعالى فان
الجسم على الله تعالى محال وان كان لا يفهم من النزول الا انتقال فيقال له من عجز عن فهم
نزول البعير فهو عن فهم نزول الله عزوجل اعجز فاعلم ان لهذا معنى يليق بجلاله
وكذلك لفظة فوق الواردة فى القرآن والخبر فليعلم ان فوق يكون تارة للجسمية وتارة
للمرتبة كما سبق فليعلم ان الجسمية على الله محال وبعد ذلك ان له معنى يليق بجلاله
تعالى واما التصديق به فهو ان تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق
فى وصف الله تعالى بذلك وما قاله حق لا ريب فيه بالمعنى الذى اراده والوجه
الذى قاله وان كان لا تقف على حقيقته فى العلم الاجمالى كما فى التصديق كما اذا اخبرك صادق
ان حيوانا فى دار فقد ادركت وجوده وان لم اعرف عينه فكذلك هنا ثم ليعلم
ان سيد الرسل صلى الله عليه وسلم قد قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقد قال سيد الصديقين رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك

وأما الاعتراف بالعجز فواجب على كل من لا يقف على حقيقة هذه المعانى ولم يعرف تاويلها والمعنى المراد به الاقرار بالعجز فان ادعى المعرفة فقد كذب ولهذا قال مالك والكيف مجهول يعنى تفصيل المراد به غير معلوم وأما السكوت فواجب على العوام لانه بالسوال يتعرض لما لا يطيقه فهو ان سال جاهلا ازداد جهلا وان سال عالما لم يمكن العالم افهامه كما لا يمكن البالغ تعليم الطفل لذة الجماع وكذلك تعليمه مصلحة البيت وتدبيره بل تفهيمه مصلحته فى خروجه الى المكتب فالعامى اذا سال عن مثل هذا يزجر ويردع ويقال له ليس هذا بعشك فادرجى وقد امر مالك باخراج من ساله فقال ما اراك الا رجل سوء وعلاه الرحضا وكذلك فعل عمر رضى الله عنه بكل من سال عن الآيات المتشابهة وقال صلى الله عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم بكثرة السوال وورد الامر بالامساك عن القدر فكيف عن الصفات وأما الامساك فان لا يتصرف فى الالفاظ الواردة لا بالتفسير اى تبديل اللفظ بلفظ اخر عربى اوغيره لان جواز التبديل فرع معرفة المعنى المراد ولانه قد لا يكون قايما مقامه فربما كانت الكلمة تستعار فى لغة دون لغة وربما كانت مشتركة فى لغة دون لغة وحينئذ يعظم الخطب بترك الاستعارة وباعتقاد ان احد المعنيين هو المراد المشترك ولا بالتاويل وهو بيان معناه بعد ازالة ظاهره فان كان عاصيا فقد خاض بحر الاساحل له هو غير سابح وان كان عالما لم يجز له ذلك الا بشرايط التاويل ولا مدخل على العامى فيه لعجز العامى عن فهمه ولا بالاشتقاق من الوارد كان يقول مستويا ومستوى اخذا من استوى ولا بالقياس كان تطلق لفظة الساعد والكف قياما على ورود اليد ولا يجمع المتفرق بين اثنة يجمع الاحاديث التى ورد فيها لفظ اليد والعين الى غير ذلك فى موضع واحد من كتاب

لان هذه كلمات صدرت من الرسول صلى الله عليه وسلم فى اوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على قرائن مختلفة بوثها ان معرف معان صحيحة فاذا ذكرت مجموعة على مثال خلق الانسان صار جمع تلك المتفرقات فى السمع دفعة واحدة مجردة عن القرائن التى كانت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قرينة عظيمة بتاكيد الظاهر والتمام التشبيه ولا بتفريق مجتمع لان لاجتماع الاشياء دخلا فى فهم المعنى فاذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها مثاله قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فلا يجوز لاحد ان يقول هو فوق عباده لان ذكر القاهر يشعر بان المراد فيه فوقية الرتبة ولا ان يقول هو القاهر فوق غيره لان ذكر العبودية يوكد احتمال فوقية السيادة والرتبة واما الكف فان يكف باطنه عن التفكر فى هذه الامور كما يكف لسانه عن السوال عنها فان احدثته نفسه بذلك بغير اجتهاده تشاغل بالعبادة والصلوة والذكر وقراة القران فان لم يقدر على الدوام على ذلك تشاغل بشىء من العلوم كالفقه والعربية فان لم يمكنه فبحرفة او صناعة فان لم يقدر فلعب ولهو فانه التاخير من الخوض فى هذا البحر البعيد غوره بل لو اشتغل بالمعاصى البدنية كان اسلم من الخوض فى معرفة الله تعالى فان ذلك عاقبته الفسق وهذا عاقبته الشرك واما التسليم فان يعتقد ان ما خفى عليه من معانى هذه الظواهر ليس خفيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصديق واكابر الصحابة والعلماء الراسخين فان الناس خلقوا اشتاتا متفاوتين وليس ما يخلو عنه العوام او العجائز يلزم ان يخلو عنه وزير الملك وخاصته انتهى كلام الغزالى ملخصا **تنبيه** قال ابن تيمية فى الحموية وجماع الامر ان الاقسام الممكنة فى آيات الصفات واحاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قلت لو قال اربعة اقسام لكان اصوب واجمع والا فزيادة الاقسام على الستة ممكنة

ابن تيمية

على ما عليه الطائفة من اهل القبلة قسمان يقولون نجرى على ظواهرها وقسمان يسكتون
اما الاولون فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات
المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف واليه توجه الرد بالحق
والثانى من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله المراد بالظاهر اما ظاهر اللفظ
فلا منازعة فيه واما ما هو المعنى المصطلح فى الاصول وهو اللفظ الدال على معنى ان احتمل
مرجوحا كالاسد فى نحو رايت اليوم الاسد فانه مفيد للحيوان المفترس محتمل للرجل الشجاع
بدله وهو معنى مرجوح لانه معنى مجازى والاول الحقيقى المتبادر الى الذهن وح
فالظواهر من الصفات المتشابهة هو ما يوهم الحدوث والتعيين وهو من صفات
الاجسام لا يرادها فى حق الله تعالى قال القرطبى ان مذهب السلف ترك التعرض
لتاويلها مع قطعهم باستحالة ظواهرها فيقولون امروها كما جاءت قال الامام
النووى فى شرح مسلم نعتقد ان ظاهرها غير مراد وان لها معنى يليق بالله تعالى
قال الحافظ العسقلانى فى معنى حديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن
اذا جاءنا مثل هذا فى كلام الصادق تاولناه او توقفنا فيه الى ان يتبين وجهه
مع القطع باستحالة ظاهره وقال الامام ابو عبد الله اليافعى فى الارشاد والذى نعتقد
ان احاديث الصفات ليست على ظاهرها وان لها تاويلات تليق بجلال الله تعالى
ولا نقطع بتعيين تاويل منها بل نكل ذلك الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير انتهى فاجراءها على الظاهر ثم اتصافه باللائق بالجلال جمع بين مذهب
المجسمة والمتكلمين فان المجسمة حملها على الظاهر والمتكلمين اعتقد لها معنى لا يليق
بجلال الله تعالى من غير تعيين وحينئذ ارادة الظاهر تعيين للمعنى المراد واتصافه

دو قسمان يقولون معنى خلاف ظواهرها

باللائق بالجلال غير متعين للمعنى المراد وهو كلام متعارض ومتناقض فان قلت الظاهر هو ما يليق بجلال الله وهو الحقيقة عنده قلنا مقتضى هذا انما يصح لو ثبت عن اهل العرف مع ان اللائق بالجلال في قوله ليس قيدا للمعنى الاجمالي بل للمعنى التفصيلي والسلف ذهبوا الى الاجمالي لا التفصيلي وانما قلنا انه قيد للمعنى التفصيلي فانه اتصف الظاهر باللائق والمعنى الظاهر هو التفصيلي والتنزيه عنه واجب بالاتفاق فاتصافه باللائق جمع بين المذهبين المذكورين بلا شك وايضا حملها على الظاهر تعيين للمعنى المراد ولم يعين الشرع المراد منها فتعيين بعضها من غير نقل عن صاحب الشرع تسور على الغيب بغير دليل كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله شبه الصفات المتشابهة بصفات المعاني مع ان بينهما فرق عند ائمة السنة فان الاول توقف السلف في معناها وتاول الخلف بخلاف الثاني فانها على الحقيقة بالاتفاق فحملها على الظاهر على السواء مخالف لمذهب السلف فيلزم ان يكون ظاهر المعنى اللائق بجلال الله في اليد والعين والوجه وغيرها كما في ظاهر اسم العليم والقدير وغير ذلك من الصفات الغير المشكلة على سبيل الاكمل مما في المخلوقات فيكون معنى اليد والاصبع والقدم العضو اللائق بالجلال ومعنى الوجه الجسم المركب المولف المرتب ترتيبا مخصوصا لائقا بالجلال وكذا باقي الصفات الذاتية المشكلة فيلزم ان يكون لله يد ووجه وعين بما يعبر عنه بالفارسية بدست وچشم وروى ويكون هذه الجوارح له حقيقة على وجه الاكمل مع ان الخصم نزه الله تعالى عن الجسم في هذه الفتوى ويكون فوق العرش بمعنى كون احد الجسمين اعلى والاخر تحته حقيقة والاستواء بمعنى الاستقرار والاعتدال والنزول بمعنى الانتقال من العلو الى الاسفل حقيقة فيلزم الحدوث في ذاته ويكون محدودا فوق العرش

فان ظواهر هذه الصفات فی حق المخلوق اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والکلام والمشیة والرحمة والرضی والغضب ونحو ذلك فی حق العبد اعراض والوجه والید والعین فی حقه اجسام فاذا کان الله موصوفا عند عامة اهل الاثبات بان له علما وقدرة وکلاما ومشیة وان لم یکن ذلك عرضا یجوز علیها ما یجوز علی صفات المخلوقین جاز ان یکون وجه الله ویداه صفتان لیستا اجساما یجوز علیها ما یجوز علی صفات المخلوقین هذا التعلیل وقع علی سبیل المغالطة وعدم التفرقة بین ظاهر صفات المعانی وصفات المتشابهة فان ظاهر العلم والقدرة والمشیة غیر العرض بخلاف ظاهر الوجه والید والعین فانه نفس الجسم وعینه فنفی الجسمیة عن وجه الله ویدیه ینفی المعنی بخلاف نفی العرض عن العلم والقدرة لا ینفی المعنی فلا یلزم اتحاد ظواهرها وهذا هو المذهب الذی حکاه الخطابی وغیره عن السلف وعلیه یدل کلام جمهورهم وکلام الباقین لا یخالفه وهو امر واضح قلت قال الخطابی ولیس معنی الید عندنا الجارحة انما هو صفة جاء بها التوقیف فنحن نطلقها علی ما جاءت ولا نکیفها وننتهی الی حیث انتهی بنا الکتاب والاخبار الماثورة الصحیحة وهو مذهب اهل السنة والجماعة انتهی ففیه نفی الجارحة والتصریح بالتوقیف والاطلاق علی ما جاءت وعدم التکییف والانتهاء الی حیث انتهی الکتاب والاخبار الصحیحة وهذا مصرح ومنصوص بان القران والحدیث لما انتهی بنا بلا اظهار معنی فلان لا نفسر ولا نبین معناه اولی واصوب فاستدلاله بقول الخطابی والجمهور لا یفید ولا ینتج فانهم لم یحملوا الصفات المتشاکلة علی الظاهر حتی یکون هذا مذهب الخطابی وغیره من السلف فان الصفات کالذات فکما ان ذات الله ثابتة حقیقة

من غير ان يكون من جنس صفات المخلوقات كذلك صفاته ثابتة حقيقة من غير
ان يكون من جنس صفات المخلوقات قلت هذا كلام خارج عن المبحث فان ثبوت
الذات والصفات فى نفس الامر من مسلماتنا لا شك فيها بل المتنازع فيه معنى الصفات
المتشابهة هل هى على الظاهر او التوقيف او التاويل وهذا غير ثابت من هذا الكلام
فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف لم تعقل
ذاتا من غير جنس صفات المخلوقين قلنا ليس هذا من مقولتنا بل نحن نقول نعلم
معنى العلم ونتعقله الا انا نحمل فى الخالق على الاكمل والاعلى ونعلم اليد بمعنى الجارحة
حقيقة وبمعنى غيرها مجازا فنحمل فى المخلوق بمعنى الحقيقة ولا نحملها فى الخالق
بل نتوقف عنها او نقول بمعنى المجاز ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب
ذاته وتلائم حقيقته قلت لا شك فى مغايرة حقيقته مع حقائق المخلوقات وصفاته
وليس هذا محل البحث وانما البحث فى معناه الظاهر اذ وضع اللغة لتفهيم المعانى
فمن لم يفهم من صفات رب الذى ليس كمثله شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل
فى عقله ودينه قلنا من فهم ذلك بل الخصم فهمه حيث حملها على الظاهر فالواجب
عليه ان لا يحمل الصفات المتشابهة على الظاهر اذ يلزم بذلك مناسبة المخلوق مع الخالق
وما احسن قال بعضهم اذا قال لك الجهمى كيف الاستواء او كيف ينزل الى سماء الدنيا
او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو فى نفسه فاذا قال لك ما يعلم هو الا هو
وكنه البارى تعالى غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم العلم
بكيفية الموصوف فكيف يمكن ان يعلم كيفية صفة الموصوف لا نعلم كيفيته
قلنا ما سألنا عنك عن كنه نفس البارى وصفته حتى تجيب هذا بل نسئل عن معنى

صفات المتشابهة هل هي على المعنى الظاهر ام لا فان قلت على الظاهر فيلزم الحدوث
في ذات الباري وصفاته وهو الكيف الممنوع والا فالتوقيف على قول السلف والتاويل
بمعنى المجاز على راى الخلف واما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون
ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله قط هذا على قول بعض المتكلمين ممن حصر الصفات
في السبعة او الثمانية ونفى غيرها الا الجهمية وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته
اما سلبية واما اضافية واما مركبة منها ويثبتون بعض الصفات وهي الصفات
السبعة او ثمانية او خمسة عشر ويثبتون الاحوال دون الصفات على ما قد عرف
من مذاهب المتكلمين هذه مذاهب غير معتبرة عند الجمهور هؤلاء قسمان قسم يتاولونها
قلت التاويل بلا قطع بانه مراد الله تعالى غير ممنوع وايضا التاويل بحملها على محمل
قريب الماخذ منه بنية تليق بها من جهة الشرع والعقل ولسان العرب ويقتضي
تنزيه الرب جل وعلا عما يوهم ظاهرها لبس بقبيح اختاره جماعة من العلماء المحققين
واهل الحديث بل قد ثبت التاويل من الصحابة ايضا وقسم يقولون الله اعلم بما
اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه وهذا ايضا قول ضعيف
واما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز ان يكون ظاهر المراد اللائق بالله عز وجل
ويجوز ان لا يكون المراد صفة الله تعالى ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء
وغيرهم قلت الظاهر غير مراد باتفاق الفقهاء فنسبة هذه الطريقة الى الفقهاء
غلط كما وضح لك مما تقدم وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن
وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات قلت
هذا قول سفيان الثوري وغيره من ائمة السلف واما الجمهور فتوقفوا بعد التنزيه

واليه يشير قول مالك وغيره بلا كيف فهذه الاقسام الستة لا يمكن ان يخرج الرجل
عن قسم منها قلت الحصر تم فان جمهور السلف نزه عن ظاهر المشكل ثم فوض معناه المراد
اليه تعالى وهذا القسم خارج عن الستة لم يذكره لبدعة اعتقاده والصواب قد علمت
ماهو الصواب فلا حاجة الى تكرره فى كثير من الايات الصفات واحاديثها

القطع بالطريقة الثانية كالايات و الاحاديث الدالة على ان الله سبحانه فوق عرشه
قلت لا بد للقطعية النص وذلك مفقود فلا يلزم القطعية بالطريقة الثانية

الباب الرابع فى ذكر ايات الصفات واحاديثها وبيان معانيها على ما قاله المفسرون واهل الحديث

واعلم ان ايات الصفات المتشابهة محصورة غير مراد بها ظاهر معناها اللغوى ولما
يرجع فيها التاويل وقد جاء التاويل فى الايات والاحاديث فى اقوال السلف
وهذه ذكر الايات والاحاديث قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه
وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة . وقال واصطنعتك لنفسى وقال فيما اخبر
عن عيسى عليه السلام انه قال ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم
ما فى نفسك انك انت علام الغيوب قال ابن كثير ويحذركم الله نفسه اى يحذركم
نقمته فى مخالفته وسطوته وعذابه لمن والى اعداءه وعادى اولياءه وقال الامام
محى السنة فى تفسيره تعلم ما فى نفسى الخ قال ابن عباس تعلم ما فى غيبى ولا اعلم ما فى غيبك
وقيل تعلم سرى ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان منى فى دار الدنيا ولا اعلم
ما يكون منك فى الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشئ وحقيقته
يقول جميع ما اعلم من حقيقة امرى تعلم ولا اعلم حقيقة امرك وقال الواحدى

نفس

فی اٰیۃ تعلم ما فی نفسی بعد ذکر قول ابن عباس والمعنی تعلم ما اُخفیہ من سری وغیبی
ولا اعلم ما تخفیہ انت ولم تطلعنا علیہ فلما کان سر عیسی علیہ السلام یخفیہ فی نفسہ
جُعل ایضا سر اللہ مما یخفیہ فی نفسہ لیزدوج الکلام ویحسن النظم وقال الزجاج
النفس فی اللغۃ یقع عبارۃ عن حقیقۃ الشیٔ فمعنی تعلم ما فی نفسی ای تعلم ما اضمرہ
ولا اعلم ما فی نفسک ای لا اعلم ما فی حقیقتک وما عندک علمہ والتاویل انک
تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم ویدل علی ھذا قولہ انک انت علام الغیوب وقال
البیضاوی ای تعلم ما اخفیہ فی نفسی کما تعلم ما اعلنہ ولا اعلم ما تخفیہ من معلوماتک
وقولہ فی نفسک للمشاکلۃ وقیل المراد بالنفس الذات روی البخاری ومسلم
عن ابی ھریرۃ رضی اللہ عنہ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول اللہ عزوجل
انا عند ظن عبدی بی وانا معہ حین یذکرنی فان ذکرنی فی نفسہ ذکرتہ فی نفسی
وان ذکرنی فی ملأ ذکرتہ فی ملأ ھم خیر منہ وان تقرب منی شبرا تقربت الیہ ذراعا
وان تقرب الی ذراعا تقربت منہ باعا وان اتانی یمشی اتیتہ ھرولۃ قال
البیہقی معنی قول من قال سبحانہ وتعالی انہ نفس انہ موجود ثابت غیر
منتفی ولا معدوم وکل موجود نفس وکل معدوم لیس بنفس والنفس من کلام العرب
علی وجوہ فمنہا نفس منفوسۃ مجسمۃ مروحۃ ومنہا مجسمۃ غیر مروحۃ تعالی اللہ عن
ھذین علوا کبیرا ومنہا نفس بمعنی اثبات الذات کما نقول فی کلام ھذا نفس الامر
نرید اثبات الامر لا ان لہ نفسا منفوسۃ فعلی ھذا المعنی یقال ان اللہ سبحانہ وتعالی
انہ نفس لا ان لہ نفسا منفوسۃ او جسما مروحا وقد قیل فی قولہ عزوجل تعلم
ما فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسک ای تعلم ما اظنہ واسرہ ولا اعلم لی بما تسترہ عنی

وتغيبه ومثل هذا قوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي اي حيث لا يعلم
به احد ولا يطلع عليه وقال النووي هذا الحديث من احاديث الصفات
ويستحيل ارادة ظاهره وقد سبق الكلام في احاديث الصفات مرات ومعناه من
تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي والتوفيق والاعانة وان زاد زدت فان
اتاني يمشي واسرع في طاعتي اتيته هرولة اي صببت عليه الرحمة وسبقته
بها ولم احوجه الى المشي الكثير في الوصول الى المقصود والمراد ان جزاءه يكون
تضعيفه على حسب تقربه **قال الله تعالى** البارئ المصور قال البيهقي في
كتاب الاعتقاد في معنى المصور هو الذي انشأ خلقه على صور مختلفة وقال في
كتاب الاسماء والصفات قال الحليمي معناه المهيئ لمناظر الاشياء على ما اراده من تشابه
او تخالف والاعتراف بالابداع يقتضي الاعتراف بما هو من لواحقه قال الخطابي
المصور الذي انشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ومعنى التصوير التخطيط
والتشكيل وخلق الله الانسان في ارحام الامهات ثلاث خلق جعله علقة ثم مضغة
ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به ذا صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن
غيره بسمتها وقال البيهقي الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز ان
يكون الباري تعالى مصورا ولا ان يكون له صورة لان الصورة مختلفة والهيئات
متضادة ولا يجوز اتصافه بجميعها لتضادها ولا يجوز اختصاصه ببعضها الا بمخصص
لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها فاذا اختص ببعضها اقتضى مخصصا خصصه
به وذلك يوجب ان يكون مخلوقا وهو محال فاستحال ان يكون مصورا
روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه

المصور

وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا قال البيهقي في
كتاب الاسماء نقلا عن الخطابي قوله على صورته الهاء وقعت كناية بين
اسمين ظاهرين فلم يصلح ان تصرف الى الله عز وجل لقيام الدليل على انه ليس
بذي صورة سبحانه ليس كمثله شئ وكان مرجعها الى آدم والمعنى ان ذريته
انما خلقوا اطوارا كانوا في مبدئ الخلقة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا
صورا اجنة الى ان يتم مدة الحمل فيولدون اطفالا وينشؤن صغارا الى ان
يكبروا فيتم طول اجسامهم يقول ان آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة لكنه
اول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما طوله ستون ذراعا وذكر الاستاذ ابو منصور
رحمه الله معناه وذكر من فوايده ان الحية لما اخرجت من الجنة شوهت خلقتها
وسلبت قوائمها فالنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يبين ان آدم كان مخلوقا
في الاول على صورته التي كان عليها بعد الخروج من الجنة لم يشوه صورته ولم يغير
خلقته **روى** مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته قال البيهقي
وانما اراد والله اعلم فان الله خلق آدم على صورة هذا المضروب وقال وذهب
بعض اهل النظر الى ان الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل ثم ورد التخصيص
في بعضها بالاضافة تشريفا وتكريما كما يقال ناقة الله وبيت الله ومسجد الله
وعبر عنه بعضهم بانه سبحانه ابتدأ صورة آدم لا على مثال سبق ثم اخترع من بعده
على مثاله فخص بالاضافة والله اعلم وعلى هذا حملوا ما في الحديث الذي اخبرنا
ابو نصر بن قتادة بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبحوا

الوجه فان ابن ادم خلق على صورة الرحمن ويحتمل ان يكون لفظ الخبر فى
الاصل كما رويناه فى حديث ابى هريرة فاداه بعض الرواة على ما وقع فى قلبه
فى معناه وقال النووى فى شرحه واما قوله صلى الله عليه وسلم فان الله خلق
ادم على صورته فهو من احاديث الصفات وان من العلماء من يمسك عن تاويلها
ويقول نؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها وهذا
مذهب جمهور السلف وهو احوط واسلم والثانى انها يتاول على حسب ما يليق
بتنزيه الله تعالى وانه ليس كمثله شئ قال المازرى هذا الحديث بهذا اللفظ
ثابت ورواه بعضهم ان الله خلق ادم على صورة الرحمن وليس بثابت عند
اهل الحديث وكان من نقله رواه بالمعنى الذى وقع له وغلط فى ذلك قال
المازرى وقد غلط ابن قتيبة فى هذا الحديث فاجراه على ظاهره وقال لله تعالى
صورة لا كالصور وهذا الذى قاله ظاهر الفساد لان الصورة تفيد التركيب
وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركبا فليس مصورا قال
وهذا كقول المجسمة جسم لا كالاجسام لما رأوا اهل السنة يقولون البارى سبحانه
وتعالى شئ لا كالاشياء طردوا الاستعمال فقالوا جسم لا كالاجسام والفرق
ان لفظ شئ لا يفيد الحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه واما جسم وصورة
فيتضمنان التاليف والتركيب وذلك دليل الحدوث قال العجب من ابن قتيبة
فى قوله صورة لا كالصور مع ان ظاهر الحديث على رايه يقتضى خلق ادم على صورته
فالصورتان على رايه سواء فاذا قال لا كالصور تناقض قوله ويقال له ايضا
ان اردت بقولك صورة لا كالصور انه ليس بمؤلف ولا مركب فليس بصورة

حقيقة وليست اللفظة على ظاهرها وحينئذ يكون موافقا على افتقاره
الى التاويل واختلف العلماء فى تاويله فقالت طائفة الضمير فى صورته عائد
على الاخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم وقالت طائفة يعود الى آدم
وفيه ضعف وقالت طائفة يعود الى الله تعالى ويكون المراد اضافة تشريف
واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال فى الكعبة بيت الله ونظايره والله اعلم
روى الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فى حديث روية الرب
تعالى فياتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقولون نعوذ بالله منك
هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فى صورته التى يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الحديث قال البيهقى قد تكلم الشيخ
ابو سليمان الخطابى فى تفسير هذا الحديث وتاويله بما فيه الكفاية فقال قوله
فياتيهم الله الى تمام الفصل فان هذا موضع يحتاج فيه الكلام الى تاويل وتخريج
وليس ذلك من اجل انا ننكر روية الله تعالى بل نثبتها ومن اجل انا ندفع
ما جاء فى الكتاب وفى اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم من ذكر المجئ والاتيان غير
انا لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجئ الاشخاص واتيانها فان ذلك من
نعوت الحديث وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويجب ان تعلم ان الروية التى
هى ثواب للاولياء وكرامة لهم فى الجنة غير هذه الروية المذكورة فى مقامهم
يوم القيمة واحتج بحديث صهيب فى الروية بعد دخولهم الجنة وانما تعرضهم
هذه الروية امتحان من الله عز وجل لهم يقع بها التمييز بين من عبد الله
سبحانه وبين من عبد الشمس والقمر والطواغيت فيتبع كل من الفريقين معبوده

وليس بنكران يكون الامتحان اذ ذاك بعد قائما وحكمه على الخلق جاريا
حتى يفرغ من الحساب ويقع الجزاء بما يستحقونه من الثواب والعقاب ثم
ينقطع اذا حقت الحقايق واستقرت امور العباد قرارها الا ترى قوله يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فامتحنوا هناك
بالسجود وجاء في الحديث ان المومنين يسجدون ويبقى ظهور المنافقين
طبقا واحدا قال وتخريج معنى اتيان الله في هذا اياهم انه يشهدهم رويته
ليثبتوه فتكون معرفتهم له في الاخرة عيانا كما كان اعترافهم بربوبيته في الدنيا
علما واستدلالا ويكون طرق الروية بعد ان لم تكن بمنزلة اتيان الاتي من
حيث لم يكونوا شاهدوه مناجاة فيه قبل ويشبه ان يكون والله اعلم انما
حجبهم عن تحقق الروية في الكرة الاولى حتى قالوا هذا مكاننا حتى ياتينا
ربنا من اجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الروية وهم عن
ربهم محجوبون فلما تميزوا عنهم ارتفع الحجب فقالوا عند ما راوه انت ربنا
وقد يحتمل ان يكون ذلك قول المنافقين دون المؤمنين قال واما ذكر
الصورة في هذه القصة فان الذي يجب علينا وعلى كل مسلم ان يعلم ان ربنا
ليس بذي صورة ولا هيئة فان الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته
منفية وقد يتاول معناها على وجهين احدهما ان يكون الصورة بمعنى
الصفة كقول القائل صورة هذا الامر كذا وكذا يريد صفته فيوضع الصورة
موضع الصفة والوجه الاخر ان المذكور من المعبودات في اول الحديث انما
هي صورة واجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوها ثم لما عطف عليها

ذكر الله سبحانه خرج الكلام فيه على نوع من المطابقة فقيل يأتيهم الله
في صورة كذا اذ كانت المذكورات قبله صورا واجساما وقد يحمل الكلام
على اوله في اللفظ ويعطف باحد الاسمين على الاخر والمعنيان متباينان
وهو كثير في كلامهم كالعمرين والاسودين والعنصرين ومثله في الكلام
كثير ومما يوكد التاويل الاول ان معنى الصورة الصفة قوله من رواية
عطا بن يسار عن ابي سعيد فياتيهم الله في ادنى صورة من التي رأوه فيها
وهم لم يكونوا رأوه قط قبل ذلك فعلمت ان المعنى من ذلك الصفة التي
عرفوه بها وقد يكون الرويه بمعنى العلم كقوله وارنا مناسكنا اي علمنا قال
ابو سليمان ومن الواجب في هذا الباب ان تعلم ان هذه الالفاظ التي تستبشعها
النفوس انما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها الى ان قال انك
لا تجد بحمد الله ومنه شيا صحت به الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وله تاويل يحتمله وجه الكلام ومعنى لا يستحيل في عقل او معرفة ثم قال البيهقي واما
الضحك المذكور في هذا الخبر فقد روى الفربري عن محمد بن اسمعيل البخاري انه
قال معنى الضحك فيه الرحمة وقال الامام النووي في شرحه بعد ذكر قولين في
ايات الصفات واحاديثها من مذهب معظم السلف ومعظم المتكلمين ان الاتيان عبارة عن
رويتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رويته الا بالاتيان
فعبر بالاتيان والمجئ هنا عن الرويه مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى
سماه اتيانا وقيل المراد بياتيهم الله تعالى اي ياتيهم بعض ملائكته قال القاضي هذا
الوجه اشبه عندي بالحديث قال ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصورة

التى انكروها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق قال او يكون معنا

ياتيهم الله فى صورة اى ياتيهم بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته

التى لاتشبه صفات الاله ليختبرهم وهذا اخر امتحان المومنين فاذا قال لهم هذا

الملك او هذه الصورة انا ربكم راوا عليه من علامة المخلوق ما ينكرونه ويعلمون

انه ليس ربهم ويستعيذون بالله تعالى منه واما قوله صلى الله عليه وسلم فياتيهم الله

فى صورته التى يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيتجلى الله سبحانه لهم على الصفة

التى يعلمونها ويعرفونه بها وانما عرفوه بصفته وان لم تكن تقدمت لهم روية له

سبحانه وتعالى لانهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا انه لا يشبه شيئا من

مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشابهتها

اياه ولمجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة انتهى **روى** البيهقى فى الاسماء و

الصفات عن عبد الرحمن بن عائش رضى الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم ذات غداة فقال له قائل ما رايت اصفر وجها منك قال ومالى فقد تبدى الى ربى

فى احسن صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قال قلت انت اعلم اي رب قال

فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما فى السماء والارض الحديث

وفى رواية عن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال

البيهقى هذا حديث مختلف فى اسناده ورواه ايوب عن ابي قلابة عن ابن عباس

فقال فيه احسبه يعنى فى المنام وقد روى من اوجه اخر كلها ضعيف واحسن طريق

فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيهما ما دل على ان

ذلك فى النوم ثم تاويله عن اهل النظر على وجهين احدهما ان كون معناه وانى

فی احسن صورة کانہ زادہ کما لا وحسنا وجمالا عند رویتہ وانما التغیر وقع
بعدہ لشدة الوحی وثقلہ والثانی انہ بمعنی الصفة ومعناہ انہ یلقاء بالاکرام
والاجلال فوصفہ بالجمال وقد یقال فی صفات اللہ تعالی انہ جمیل ومعناہ انہ مجمل
فی افعالہ وآما قولہ فوضع کفہ بین کتفی فکذا فی روایتنا وفی روایة بعضہم
یدہ وتاویلہ عند اهل النظر اکرام اللہ تعالی ایاہ وانعامہ علیہ حتی وجد بَرْد
النعمة یعنی روحہا واثرہا فی قلبہ فعلم ما فی السماء والارض وقد یکون المراد
بالید الصفة ویکون المراد بالوضع تعلق تلك الصفة بما وجد من زیادة العلم
لتعلق الید التی ہی صفة لخلق آدم علیہ السلام تعلق الصفة بمقتضاہا لا علی
معنی المباشرة فانما امرہ اذا اراد شیئا ان یقول لہ کن فیکون لا یجوز علیہ ولا علی
صفاتہ التی ہی من صفات ذاتہ مماسة او مباشرة تعالی اللہ عن شبہ المخلوقین
علوا کبیرا ثم قال وفی ثبوت هذا الحدیث نظر **قال اللہ تعالی** ویبقی وجہ
ربك ذو الجلال والاکرام، قال وکل شیء هالك الا وجہہ، وقال اللہ تعالی وما
اتیتم من زکوة تریدون وجہ اللہ، وقال انما نطعمکم لوجہ اللہ، وقال والذین
صبروا ابتغاء وجہ ربہم، وقال الا ابتغاء وجہ ربہ الاعلی، فقال یریدون وجہہ
وقال فاینما تولوا فثم وجہ اللہ آخرج عبد بن حمید عن ابن عباس کل شیء هالك
الا وجہہ قال الا ما یرید بہ وجہہ وآخرج ابن ابی حاتم عن مجاهد کل شیء هالك الا وجہہ
قال الا ما ارید بہ وجہہ وآخرج البیہقی فی شعب الایمان عن سفیان قال کل شیء هالك
الا وجہہ قال الا ما ارید بہ وجہہ من الاعمال الصالحة قال الامام محی السنة الا وجہہ
ای الا هو وقیل الا ملکہ قال ابو العالیہ الا ما ارید بہ وجہہ والصحیح عند السلف

انه محمول على ظاهره لا يفسر ولا يأول كساير صفاته قلت المراد بالظاهر ظاهر
اللفظ لا المعنى المصطلح عند اهل الاصول والا يلزم ان يكون ساير صفاته هالكا
الا وجهه وهو مستحيل بالاجماع والله اعلم آخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن سعيد
بن جبير في قوله والذين صبروا يعني على امر الله ابتغاء وجه ربهم يعني ابتغاء
رضى ربهم آخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس فاينما تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله
اينما توجهت شرقا او غربا وآخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والترمذي والبيهقي
في سننه عن مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله فاينما كنتم في شرق او غرب
فاستقبلوها قال البيهقي حكى المزني عن الشافعي رحمه الله انه قال في هذه الاية
يعني والله اعلم فثم الوجه الذي وجهك الله اليه وروى البخاري عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما يقول لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك
او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون وايسر قال الحافظ العسقلاني
قال الراغب اصل الوجه الجارحة المعروفة ولما كان الوجه اول ما يستقبل به وهو
اشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي مبدأه وفي اشرافه
فقيل وجه النهار وقيل وجه كذا اي ظاهره وربما اطلق الوجه على الذات كقولهم
كرم الله وجهه وكذا قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله
كل شيء هالك الا وجهه وقيل ان لفظ الوجه صلة والمعنى كل شيء هالك الا هو
وكذا ويبقى وجه ربك وقال الكرماني قيل المراد بالوجه في الاية والحديث الذات
او الوجود او لفظه زايدا او الوجه الذي لا كالوجوه لاستحالة حمله على العضو المعروف

فتعين التاويل او التفويض وقال البيهقي تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة
الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة
عدن وفي بعضها بمعنى من اجل كقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وفي بعضها
بمعنى الرضى كقوله تعالى يريدون وجهه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وليس
المراد الجارحة جزما روى البخاري ومسلم عن ابي بكر بن ابي موسى
عن ابيه جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتها وما فيها
وما بين القوم وبين ان ينظروا في ربهم عز وجل الا ردآء الكبرياء على وجهه في
جنة عدن قال البيهقي قوله ردآء الكبرياء يريد به صفة الكبريآء فهو بكبريائه
وعظمته لا يريد ان يراه احد من خلقه بعد رويه يوم القيمة حتى ياذن لهم
بدخول جنة عدن فاذا دخلوها اراد ان يروه فيروه وهم في جنة عدن وقال
الحافظ العسقلاني قال المازري كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب العرب
بما تفهم ويخرج لهم الاشياء المعنوية الى الحس ليقرب تناولهم لها فعبر عن زوال
الموانع ورفعه عن الابصار بذلك وقال عياض كانت العرب تستعمل الاستعارة
كثيرا وهو ارفع ادوات بديع فصاحتها وايجازها ومنه قوله تعالى جناح الذل
فمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من
هذا المعنى ومن لم يفهم ذلك تاه فمن اجرى الكلام على ظاهره افضى به
الامر الى التجسيم ومن لم يتضح له وعلم ان الله منزه عن الذى يقتضيه
ظاهرها اما ان يكذب نقلتها واما ان يؤولها كان يقول استعار لعظيم سلطان
الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع ادراك ابصار البشر مع

ضعفها الذلك رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية ابصارهم وقلوبهم كشف
عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته انتهى ملخصا وقال الطيبي قوله على وجهه حال
من رداء الكبرياء وقال الكرماني هذا الحديث من المتشابهات فاما مفوض
واما متاول بان المراد بالوجه الذات والرداء صفة من صفات الذات اللازمة
المنزهة عما يشبه المخلوقات **روى** البيهقي عن الحارث الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اوحي الى يحيى بن زكريا فقام فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان الله امركم بالصلاة فان العبد اذا قام يصلي استقبله الله
بوجهه ولا يصرف وجهه عنه حتى يكون العبد هو الذي يصرف وجهه عنه وروى
مثل هذا عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر من قولهما ثم قال البيهقي
ليس في صفات ذات الله عز وجل اقبال ولا اعراض ولا صرف وانما ذلك في
صفات فعله وكان الرحمة التي للوجه تعلق بها تعلق الصفة بمقتضاها ثابتة
من قبل وجه المصلي فعبر عن اقبال تلك الرحمة وصرفها باقبال الوجه وصرفه
لتعلق الوجه الذي هو صفة بها والذي يبين صحة هذا التاويل ما اخبرنا
ابو طاهر الفقيه بسنده عن ابي ذر رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فان الرحمة تواجهه فلا يمس الحصى قال البيهقي
وشائع في كلام الناس الامير مقبل على فلان وهم يريدون به اقباله عليه
بالاحسان و معرض عن فلان وهم يريدون به ترك احسانه اليه وصرف
النعمة عنه **قال الله تعالى** ولتصنع على عيني وقال فانك باعيننا وقال
تجري باعيننا وقال واصنع الفلك باعيننا اخرج البيهقي عن ابن عباس

واصنع الفلك باعيننا قال بعين الله تبارك وتعالى وقال البغوي باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بن حيان بعلمنا وقيل بحفظنا وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور العين اليمنى الحديث قال الحافظ العسقلاني قال الراغب العين الجارحة ويقال للحافظ للشيء المراعي له عين ومنه فلان بعيني اي احفظه ومنه قوله واصنع الفلك باعيننا اي نحن نراك ونحفظ لك وقوله ولتصنع على عيني اي بحفظي قال وتستعار العين لمعان اخرى كثيرة وقال ابن بطال احتجت المجسمة بهذا الحديث وقالوا في قوله واشار بيده الى عينه دلالة على ان عينه كساير الاعين وتعقب باستحالة الجسمية عليه لان الجسم حادث وهو قديم فدل على ان المراد نفي النقص عنه وقال البيهقي منهم من قال العين صفة ذات ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية فعلى هذا فقوله ولتصنع على عيني اي لتكون بمرأى مني ومال الى ترجيح الاول وقال ابن المنير وجه الاستدلال على اثبات العين لله تعالى من حديث الدجال من قوله ان الله ليس باعور من جهة ان العور عرفا عدم العين وضد العور ثبوت العين فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى اثبات الجارحة قال ولاهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة اقوال احدها انها صفات ذات اثبتها السمع ولا يهتدي اليها العقل والثاني ان العين كناية عن صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود والثالث امرارها على ما

جاءت مفوضا معناها الى الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين السهروردی
فی كتاب العقيدة له اخبر الله فی كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول
والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا اخبار الله
ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حوم ذلك الحمی قال الطيبی هذا هو المذهب
المعتمد وبه يقول السلف الصالح وهذا كله كلام الحافظ العسقلانی قال
البيهقی ومن اصحابنا من حمل العين المذكورة فی الكتاب على الروية وقال قوله
ولتصنع على عينی معناه بمرئی منی وقوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
ای بمرئی منا وكذلك قوله تجری باعيننا ويكون ذلك من صفات الذات
ويكون صفة واحدة والجمع فيها على معنى التعظيم كقوله ما نفدت كلمات
الله ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة وزعم انها من صفات الفعل والجمع
فيها شايع ثم قال البيهقی ومن قال باحد هذين زعم ان المراد بالخبر نفی
العور عن الله سبحانه وانه لا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين من الآفات
والنقائص والذی يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من اثبات العين له
صفة لا من حيث الحدقة اولى ثم روى عن سفيان بن عيينة ما وصف الله تعالى
به نفسه فی كتابه فقراءته تفسيره ليس لاحد ان يفسره بالعربية ولا بالفارسية

روى البيهقی فی الاسماء والصفات عن ابی الاحوص عن ابيه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر القصة وفيه قال ما اتاك الله لك حل وساعد الله
اشد من ساعدك وموسى الله احد من موساك تابعه ابو الزعراء عن ابی الاحوص
وابوه مالك بن نضلة الجشمی ليس له راو غير ابنه ابی الاحوص قال البيهقی قال

الساعد

بعض اهل النظر فى قوله ساعد الله اشد من ساعدك معناه امره انفذ من
امرك وقدرته اتم من قدرتك وانما عبر عنه بالساعد لتمثيل لانه محل القوة
يوضح ذلك قوله وموساه احد من موساك يعنى قطعه اسرع من قطعك فعبر
عن القطع بالموسى لما كان سببا على مذهب العرب فى تسمية الشئ باسم
ما يجاوره **روى** البيهقى فيه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ان غلظ
جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار وضرسه مثل احد قال البيهقى
الجبار لم يعن به القديم وانما عنى به رجلا جبارا يوصف بطول الذراع وعظم
الجسم الا ترى الى قوله كل جبار عنيد قوله وما انت عليهم بجبار فقوله
بذراع الجبار اى بذراع ذلك جبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسم
ويحتمل ان يكون ذلك ذراعا طويلا يذرع به يعرف بذراع الجبار على معنى
التعظيم والتهويل لان له ذراعا كذراع الايدى المخلوقة **قال الله تعالى**
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى، وقال وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء،
وقال يد الله فوق ايديهم، وقال مما عملت ايدينا انعاما اخرج ابن ابى حاتم
عن السدى فى قوله مما عملت ايدينا قال من صنعتنا **روى** البخارى
ومسلم عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يجمع المومنون يوم القيمة
فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى تريحنا من مكاننا هذا
فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو الناس خلقك الله بيده الحديث
روى البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول

الذراع

يد

الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى يادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده الحديث قال النووى فى شرح مسلم فى اليد هنا المذهبان السابقان فى كتاب الايمان ومواضع فى احاديث الصفات احدهما الايمان بها ولا يتعرض لتاويلها مع ان ظاهرها غير مراد والثانى تاويلها على القدرة انتهى قال الحافظ العسقلانى فى فتح البارى نقلا عن الخطابى ليس اليد عندنا الجارحة انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وهو مذهب اهل السنة والجماعة روى مسلم عن سفيان بن عيينة ثنا مطرف وابن ابجر سمعا الشعبى يقول سمعت المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يخبر الناس على المنبر قال سفيان رفعه احدهما اراه قال ابن ابجر قال سال موسى ربه جل وعز ما ادنى اهل الجنة منزلة الحديث وفيه قال يا رب اخبرنى باعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت وسوف اخبرك غرست كرامتهم بيدى وختمت روى البيهقى عن عبد الله بن الحارث قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق ثلثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده الحديث قال البيهقى هذا مرسل وفيه ان ثبت دلالة على ان الكتب ههنا بمعنى الخلق وانما اراد خلق رسوم التورية وهى حروفها فاما المكتوب فهو كلام الله عز وجل صفة من صفات ذاته غير بائن منه روى البيهقى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه بيده قبل

ان يخلق الخلق ان رحمتي تسبق او قال سبقت غضبي ثم قال البيهقي قال بعض
اهل النظر في معنى اليد في غير هذه المواضع انها قد يكون بمعنى القوة قال
الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة وقد يكون بمعنى الملك
والقدرة قال الله عز وجل قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وقد يكون
بمعنى النعمة يقول العرب كم يد لي عند فلان اى كم من نعمة لي قد اسديتها اليه
وقد يكون بمعنى الصلة قال الله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اى مما عملنا نحن وقال
او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح اى الذى له عقدة النكاح وقد يكون بمعنى الجارحة
قال الله عز وجل وخذ بيدك ضغثا فاضرب به فاما في قوله عز وجل يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدى فلا يجوز ان يحمل على الجارحة لان البارى عز وجل واحد
لا يجوز عليه التبعيض ولا على القوة والملك والنعمة لان الاشتراك يقع حينئذ بين وليه
ادم وعدوه ابليس ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص فلم يبق
الا ان يحملا على صفتين تعلقتا بخلق ادم تشريفا له دون خلق ابليس تعلق القدرة
بالمقدور لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسة وكذلك تعلقت بما روينا في الاخبار
من خط التورية وغرس الكرامة لاهل الجنة وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها وقد
روينا ذكر اليد في اخبار اخر الا ان سياقها يدل على ان المراد بها الملك والقدرة والرحمة
او النعمة او جرى ذكرها صلة في الكلام فاما فيما قدمنا ذكره فانه يوجب التفضيل و
انما يحصل بالتخصيص فلم يجز حملها فيه على غير الصفة وكذلك في كل موضع جرى ذكرها
على طريق التخصيص فانه يقتضى تعلق الصفة التى تسمى بالسمع يدا بالكاين فيما خص بذكرها
فيه تعلق الصفة بمقتضاها ثم لا يكون في ذلك بطلان موضع تفضيل ادم عليه السلام

على ابليس لان التخصيص اذا وجد له في معنى دون ابليس لم يجز مشاركة غيره
اياه في ذلك المعنى بعد ان لم يشارك فيه ابليس هذا كله كلام البيهقي **روى**
مسلم والنسائي عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عزوجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها **قال** النووي في شرحه بسط اليد استعارة في قبول
التوبة قال المازري المراد قبول التوبة وانما ورد لفظ بسط اليد لان العرب اذا رضي
احدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بامر حسي يفهمونه وهو
مجاز فان يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى انتهى **قال** البيهقي في حديث
الايدي ثلثة يد الله هي العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى فان صح فانما
اراد والله اعلم تعظيم امر الصدقة وهو كقوله يد الله فوق ايديهم اراد تعظيم امر
البيعة وقال في حديث لا يجمع الله امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة تفرد به ابراهيم
بن ميمون العدني وقال في حديث يد الله مع القاضي حين يقضي تفرد به ابن لهيعة
ثم قال فان صح فانما اراد به والله اعلم انه معه بالتاييد والنصرة وكذلك هو مع الجماعة بالتاييد
والنصرة **قال الله تعالى** وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه وقال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم
لقطعنا منه الوتين اخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن شيبان النحوي وماقدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة قال لم يفسرها قتادة واخرج البيهقي عن سفيان
بن عيينة قال كل ما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه كذا في الدر المنثور
وقال البغوي لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي

يمين

كقوله تعالى كنتم تاتوننا عن اليمين اى من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذنا منه بالقوة
والقدرة قال الشماخ فى عرابة ملك اليمن شعرا ؎ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها
عرابة باليمين ؎ اى بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه وقيل
معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف
ببعض من بين يديه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه **روى** الشيخان عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا
يغيضها سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض
ما فى يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض قال الترمذى
وهذا الحديث قال الائمة يؤمن به كما جاء من غير ان يفسر او يتوهم هكذا قال
غير واحد من الائمة منهم سفيان الثورى ومالك بن انس وابن عيينة وابن
المبارك انه تروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف قال القاضى قال الامام
المازرى هذا مما يتأول لان اليمين اذا كانت بمعنى المناسبة للشمال لا يوصف
بها البارى سبحانه وتعالى لانها يتضمن اثبات الشمال وهذا يتضمن التحديد
ويتقدس الله سبحانه عن التجسيم والحد وانما خاطبهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما يفهمونه واراد الاخبار بان الله تعالى لا ينقصه الانفاق ولا يمسك
خشية الاملاق جل الله عن ذلك وعبر صلى الله عليه وسلم عن توالى النعم
بسح اليمين لان الباذل منا يفعل ذلك بيمينه قال ويحتمل ان يريد بذلك ان
قدرة الله سبحانه وتعالى على الاشياء على وجه واحد لا يختلف ضعفا وقوة
وان المقدورات تقع بها على جهة واحدة لا يختلف قوة وضعفا كما يختلف

سحاً

فعلنا باليمين والشمال تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المحدثين وقوله بيده الاخرى القبض فمعناه انه وان كانت قدرته سبحانه وتعالى واحدة فانه يفعل بها المختلفات ولما كان ذلك فينا لا يمكن الا بيدين عبر عن قدرته على التصرف في ذلك باليدين ليفهمهم المعنى المراد بما اعتادوه من الخطاب على سبيل المجاز هذا آخر كلام المازرى قال الامام النووى في شرح مسلم قوله السح الصب الدائم ومعنى لا يغيضها شيء لا ينقصها قوله وبيده الاخرى القبض كذا في رواية مسلم وفي رواية البخارى الميزان بدل القبض قال الخطابى الميزان مثل والمراد القسمة بين الخلق واليه الاشارة بقوله يخفض ويرفع وقال الداودى معنى الميزان انه قدر الاشياء ووقتها وحددها فلا يملك احد نفعا ولا ضرا الا منه وبه قال العسقلانى **روى** البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبض يوم القيمة الارض ويطوى السموات بيمينه ويقول انا الملك هذا لفظ البخارى ولفظ مسلم يطوى الله عز وجل السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وقال البيهقى تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن حمزة وقد رواه عن ابن عمر ايضا نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها ورواه ابو هريرة وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم فلم يذكر احد منهم الشمال وروى ذكر الشمال في حديث اخر في غير هذه القصة الا انه ضعيف بمرة تفرد باحدهما جعفر بن الزبير وبالاخر يزيد الرقاشى وهما متروكان وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سمى كلتا يديه يمينا وكان من قال

ارسلہ من لفظ علی ما وقع لہ او علی عادۃ العرب فی ذکر الشمال فی مقابلۃ الیمین
انتہی قولہ وصحیح کذا ثبت عند مسلم من حدیث عبد اللہ بن عمر رفعہ وکلتا یدیہ
یمین وسیاتی وکذا فی حدیث ابی ہریرۃ قال آدم اخترت یمین ربی وکلتا یدی
ربی یمین وساق البیہقی من طریق ابی یحیی القتات عن مجاہد فی تفسیر قولہ
تعالی والسموات مطویات بیمینہ قال وکلتا یدیہ یمین وفی حدیث ابن عباس رفعہ اول
ما خلق اللہ القلم فاخذہ بیمینہ وکلتا یدیہ یمین قال القرطبی فی المفہم کذا جاءت
ہذہ الروایۃ باطلاق لفظ الشمال علی ید اللہ تعالی علی المقابلۃ المتعارفۃ فی حقنا
وفی اکثر الروایات وقع التحرز عن اطلاقہا علی اللہ حتی قال وکلتا یدیہ یمین
لئلا یتوہم نقص فی صفتہ سبحانہ وتعالی لان الشمال فی حقنا اضعف من الیمین
ذکرہ الحافظ العسقلانی ثم نقل عن البیہقی قول بعض اہل النظر فی الید و
سننقل قال الامام النووی اما اطلاق الیدین للہ تعالی فمتأول علی القدرۃ وکنی عن
ذلک بالیدین لان افعالنا تقع بالیدین فخوطبنا بما نفہمہ لیکون اوضح واوکد فی
النفوس وذکر الیمین والشمال حتی یتم المثال لانا نتناول بالیمین ما نکرمہ
وبالشمال ما دونہ ولان الیمین فی حقنا یقوی لما لا یقوی لہ الشمال ومعلوم ان
السموات اعظم من الارض فاضافہا الی الیمین والارضین الی الشمال لیظہر التقریب
فی الاستعانۃ وان کان اللہ سبحانہ وتعالی لا یوصف بان شیئا اخف علیہ من شئ
ولا اثقل من شئ ہذا مختصر کلام المازری فی ہذا **روی** مسلم عن عبد اللہ
بن عمرو رضی اللہ عنہما قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان المقسطین
عند اللہ علی منابر من نور عن یمین الرحمن عز وجل وکلتا یدیہ یمین الحدیث

قال الامام النووی قوله عن یمین الرحمن من احادیث الصفات وقد سبق فی اول
هذا الشرح بیان اختلاف العلماء فیها قال القاضی عیاض رحمه الله المراد بکونهم
عن الیمین الحالة الحسنة والمنزلة الرفیعة قال ابن عرفة یقال اتاه عن یمینه اذا
جاءه من الجهة المحمودة والعرب تنسب الفعل المحمود والاحسان الی الیمین وضده
الی الیسار قالوا والیمین ماخوذة من الیمین واما قوله وکلتا یدیه یمین فتنبیه
علی انه لیس المراد بالیمین جارحة تعالی الله عن ذلك فانها مستحیلة فی حقه
سبحانه وتعالی **روی** البخاری ومسلم عن ابی هریرة رضی الله عنه قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طیب ولا یقبل الله
الا الطیب الا اخذها الرحمن بیمینه وان کانت تمرة فتربو فی کف الرحمن حتی تکون
اعظم من الجبل کما یربی احدکم فلوه او فصیله ولم یذکر البخاری لفظ الکف قال ابو سلیمان
الخطابی قال البیهقی بعد ذکر الایات واحادیث الباب اما المتقدمون من هذه
الامة فانهم لم یفسروا ما کتبنا من الایتین والاخبار فی هذا الباب مع اعتقادهم
باجمعهم ان الله تعالی واحد لا یجوز علیه التبعیض وقال وذهب بعض اهل النظر
منهم الی ان الیمین یراد به السید والکف عبارة عن الید وید الله تعالی صفة
بلا جارحة فکل موضع ذکرت فیه من کتاب او سنة صحیحة فالمراد بذکرها تعلقها
بالکاین المذکورة معها من الطی والاخذ والقبض والبسط والمسح والقبول والانفاق
وغیر ذلك تعلق الصفة الذاتیة بمقتضاها من غیر مباشرة ولا مماسة ولیس
ذلك تشبیه بحال وذهب اخرون الی ان القبضة فی غیر هذا الموضع قد یکون
بالجارحة تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا وقد یکون بمعنی الملك والقدرة یقال

ما فلان الا في قبضتي بمعنى ما فلان الا في قلب لي الناس يقولون الاشياء في قبضة الله يريدون في ملكه وقلت به وقد تكون بمعنى افناء الشي واذهابه يقال فلان قبضه الله بمعنى انه افناه واذهبه من دار الدنيا فقوله جل ثناؤه والارض جميعا قبضته يوم القيمة يحتمل ان يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيمة بقدرته على افنائها وقوله والسموات مطويات ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد به الفنا والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجانا عنه وانطوى عناد هرهم بمعنى المضى والذهاب وقوله بيمينه يحتمل ان يكون اخبارا عن الملك والقدرة كقوله مما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقد قيل قوله مطويات بيمينه يريد ذاهبات بقسمه اى اقسم ليفنيهما وقوله لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقلب اى اخذناه بقدرته وقوته وقال ابن عرفة اى لاخذنا بيمينه فمعناه التصرف لقطعنا منه الوتين اى عرقا في القلب وقيل هو حبل القلب اذا انقطع مات صاحبه قال قال الفرا اليمين القوة والقدرة وقال في قوله لاخذنا منه باليمين يريد بالقدرة والقوة وقال في قوله كنتم تاتوننا عن اليمين يقول كنتم تاتوننا من قبل اليدين اى تاتوننا تخدعوننا باقوى الوجوه قالوا واليمين المذكور في الاخبار التي ذكرناها محمول في بعضها على القوة وهو ما في الاخبار التي وردت على وفق الاية وفي بعضها حسن القبول لان في عرف الناس ان ايمانهم تكون مرصدة لما عز من الامور وشمايلهم لما هان منها والعرب تقول فلان عندنا باليمين اى بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر، اقول لنافتي اذ بلغتني، لقد اصبحت عندي باليمين، اى بالمحل الجليل واما قوله كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال وكانت العرب

تحب التيامن وتكره التياسر لما في التياسر من النقصان ومن التيامن من التمام وقال ابو سليمان الخطابي رحمه الله ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليدين شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روى كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة انما هو صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة والجماعة قال البيهقي واما قوله في كف الرحمن فمعناه عند اهل النظر في ملكه وسلطانه ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان صح عن ابن مسعود قال كان عمر بن الخطاب كثيرا ما يخطب كان يقول على المنبر خفض عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها فليس ياتيك منهيها ولا قاصر عنك مامورها قال اهل النظر قوله بكف الاله اي في ملك الاله وقدرته وقد يكون الكف في مثل ما ورد في الخبر المرفوع بمعنى النعمة والله اعلم وقوله يمين الله ملأى يريد كثرة نعمائه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي الركن يوم القيمة اعظم من ابي قبيس له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية وهو يمين الله يصافح بها خلقه قال اهل النظر اليمين ههنا عبارة عن النعمة وقيل انه تمثيل فان الملك اذا صافح رجلا قبل الرجل يده وفي اسناد الحديث ضعف انتهى كلام البيهقي روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك قال النووي هذا من احاديث الصفات وفيها القولان السابقان قريبا احدهما الايمان بها من غير تعرض لتاويل ولا لمعرفة



المعنى بل يؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد والثاني يتاول بحسب
ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز كما يقال فلان في قبضتي وفي كفي لا يراد به
انه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي ويقال فلان بين اصبعي اقلبه كيف
شئت اي انه مني على قهره والتصرف فيه كيف شئت فمعنى الحديث انه
سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه
منها شيء ولا يفوته ما اراده كما لا يمتنع على الانسان ما كان بين اصبعيه
فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تاكيدا له في نفوسهم فان
قيل فقدرة الله تعالى واحدة والاصبعان للتثنية فالجواب انه قد سبق ان هذا
مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع انتهى
قال البيهقي قرات بخط ابي حاتم احمد بن محمد الخطيب رحمه الله في تاويل
هذا الخبر قيل معناه تحت قدرته وملكه وفائدة تخصيصها بالذكر ان الله
تعالى جعل القلوب محلا للخواطر والارادات والعزوم والنيات وهي مقدمات
الافعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها في الحركات والسكنات ودل بذلك على ان افعالنا
مقدرة لله مخلوقة له لا يقع شيء منه الا بما بين اصبعيه ويحتمل انهما بين نعمتي النفع
والدفع او بين اثريه في الفصل والعدل ويؤيده ان في بعض هذه الاخبار اذا شاء ازاغه
واذا شاء اقامه ويوضحه قوله في سياق الخبر يا مقلب القلوب ثبت قلبي وانما
ثنى لفظ الاصبعين والقدرة واحدة لانه جرى على المعهود من لفظ المثل وزاد
عليه غيره في تاكيد التاويل الاول بقولهم ما فلان الا في يدي وما فلان الا في كفي وما فلان
الا في خنصري يريد بذلك اثبات قدرته عليه لا ان خنصره تحوي فلانا وكيف تحويه

وهو بعض جسده وقد يكون فلانا اشد بطشا واعظم منه جسما
روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء
حبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع
والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والخلايق على اصبع ثم
يقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره وزاد في رواية فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعجبا وتصديقا له قال الامام النووي هذا من احاديث الصفات
وقد سبق فيها المذهبان فعلى قول المتاولين يتاولون الاصابع هنا على الاقتدار
اي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل والناس يذكرون الاصبع في مثل هذا
للمبالغة والاحتقار فيقول احدهم باصبعي اقتل زيدا اي لا كلفة علي في قتله
وقيل يحتمل ان المراد اصابع بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع المقصود ان
يد الجارحة مستحيلة قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا
مما قال الحبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ظاهر الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
صدق الحبر في قوله ان الله تعالى يقبض السموات والارضين والمخلوقات بالاصابع
ثم قرأ الاية التي فيها الاشارة الى نحو ما يقول قال القاضي وقال بعض
المتكلمين ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته للاية تصديقا
للحبر بل هو رد لقوله وانكار وتعجب من سوء اعتقاده فان مذهب اليهود
التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقا له انما هو من كلام الراوي على ما فهم

والاول اظهر قال الحافظ ابن حجر الاولى فى هذه الاشياء الكف عن التاويل
مع اعتقاد التنزيه فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وقال قال
ابن بطال لا يحمل ذكر الاصبع على الجارحة بل يحمل على انه صفة من صفات الذات لا يكيف
ولا يحدد وهذا ينسب للاشعرى وعن ابن فورك يجوز ان يكون الاصبع
خلقا يخلقه الله فيحمله ما يحمل الاصبع ويحتمل ان يراد به القدرة والسلطان كقول
القائل ما فلان الا بين اصبعى اذا اراد الاخبار عن قدرته عليه وايد ابن التين
الاول بانه قال على اصبع ولم يقل على اصبعه وما ورد فى بعض طرقه اصابع الرحمن
يؤول على القدرة او الملك انتهى قال البيهقى اما المتقدمون من اصحابنا فانهم
لم يشتغلوا بتاويل هذا الحديث وما جرى مجراه وانما فهموا منه ومن امثاله ما
يسبق لاجله من اظهار قدرة الله تعالى وعظم شانه واما المتاخرون منهم قد تكلم
فى تاويله بما يحتمله فذهب ابو سليمان الخطابى رحمه الله الى ان الاصل فى هذا وما
اشبهه من ايات الصفات انه لا يجوز ذلك الا ان يكون بكتاب ناطق او خبر مقطوع بصحته
فان لم يكونا فيما يثبت من اخبار الاحاد المستندة الى اصل فى الكتاب او فى السنة
المقطوع بصحتها او بموافقة معانيها وما كان بخلاف ذلك فالتوقف عن اطلاق الاسم
به هو الواجب ويتاول حينئذ ما يليق بمعانى الاصول المتفق عليها من اقاويل اهل الدين والعلم
مع نفى التشبيه فيه هذا هو الاصل الذى نبنى عليه الكلام ونعتمده فى هذا الباب وذكر الاصابع
لا يوجد فى شئ من الكتاب ولا من السنة التى شرطها فى الثبوت ما وصفناه وليس معنى اليد فى
الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف شرعى اطلقنا الاسم فيه على
ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه فخرج ذلك عن ان يكون له اصل فى الكتاب والسنة

او ان يكون على شيء من معانيها وقد روى هذا الحديث عنه واحد من اصحاب عبد الله من غير
طريق عبيدة فلم يذكروا فيه قوله تصديقا لقول الحبر قال البيهقي رحمه الله فقد رويناه
متابعة علقمة اياه في ذلك في بعض الروايات عنه وقال قال ابو سليمان واليهود مشبهة وفيما
يدعونه منزلا في التوراة الفاظ تدخل في باب التشبيه ليس القول بها من مذهب
المسلمين وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حدثكم اهل الكتاب
فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بما انزل الله من كتاب والنبي صلى الله
عليه وسلم اولى الخلق بان يكون قد استعمله مع هذا الحبر والدليل على صحة ذلك
انه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له او تكذيبا انما ظهر منه في ذلك الضحك المخيل
للرضا مرة وللتعجب والانكار اخرى ثم تلا الاية والاية محتملة للوجهين معا وليس
فيها للاصابع ذكر وقول من قال من الرواة تصديقا لقول الحبر ظن وحسبان
والامر فيه ضعيف اذ كان لا يمحض شهادته لاحد الوجهين وربما استدل المستدل بحمرة اللون
على الخجل وبصفرته على الوجل وذلك غالب مجرى العادة في مثله ثم لا يخلو ذلك من
ارتياب وشك في صدق الشهادة منهما بذلك لجواز ان يكون الحمرة لهيج دم وزيادة
مقدار له في البدن وان يكون الصفرة لهيج مرار او ثوران خلط ونحو ذلك فالاستدلال
بالتبسم والضحك في مثل هذا الامر الجسيم قدره الجليل خطره غير سائغ مع تكافؤ
وجهي الدلالة المتعارضين فيه قال ولو صح الخبر من طريق الرواية كان ظاهر اللفظ
منه متأولا على نوع من المجاز او ضرب من التمثيل قد جرت به عادة الكلام بين الناس
في عرف تخاطبهم فيكون المعنى في ذلك على تاويل قوله جل وعز والسموات مطويات
بيمينه اي قدرته على طيها وسهولة الامر في جمعها وقلة اعتياصها عليه بمنزلة من

جمع شيئا في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل بجميع كفه عليه لكنه يقلبه ببعض اصابعه
وقد يقول الانسان في الامر الشاق اذا اضيف الى الرجل القوي المستقل بعبئه
انه لياتي عليه باصبع واحدة او انه يعمله بخنصره او انه يكيفه بصغرى اصابعه او ما اشبه
ذلك من الكلام الذي يراد به الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة به كقول الشاعر
الرمح لا املأ كفي به واللبد لا اتبع تزوال به يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل
بها كلها على الرمح لكنه يطعن به خلسا باطراف اصابعه قال ابو سليمان ويؤكد ما ذهبنا
اليه حديث ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله
الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض رواه البخاري
في الصحيح قال ابو سليمان رحمه الله فهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه جاء على
وفاق الآية من قوله جل وعز والسموات مطويات بيمينه ليس فيه ذكر الاصابع وتقسيم
الخليقة على اعدادها يدل ان ذلك من خلط اليهود وتحريفهم وان ضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب منه والنكير له ثم قال البيهقي قال ابو
علي بن مهدي الطبري رحمه الله انا لا ننكر هذا الحديث ولا نبطله بجهة سنده ولكن نشير
فيه انه يجعل ذلك على اصبع نفسه وانما فيه انه يجعل ذلك على اصبع فيحتمل انه اراد اصبعا
من اصابع خلقه قال واذا لم يكن ذلك في الخبر ان يجعله اصبعا روى مسلم والنسائي
وابن ماجه عن عبيد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ياخذ الله سمواته وارضيه بيديه ويقول انا الله ويقبض
اصابعه ويبسطها انا الملك الحديث قال النووي في شرحه نقلا عن القاضي عياض قبض النبي
صلى الله عليه وسلم اصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكايته

والمقبوض وهو السموات والارضون لا اشارة الى القبض والبسط الذى هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى ولا تمثيل لصفة الله تعالى السميعة المسماة باليد التى ليست بجارحة ثم قال والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ورد فى هذه الاحاديث من مشكل ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئا به ولا نشبهه بشئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه فهو حق وصدق فما ادركنا علمه فبفضل الله تعالى وما خفى علينا آمنا به ووكلنا علمه اليه سبحانه وتعالى وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب الذى خوطبنا به ولم نقطع على احد معنييه بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذى لا يليق به سبحانه وتعالى قال القرطبى فى التذكرة فان قيل فقد قيل فى الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه حقيقة الجارحة قلنا هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك وانما المعنى حكاية الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها وليس معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع فدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى يقبض اصابعه ويبسطها **روى** البخارى ومسلم عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها قدمه الحديث **وروينا** ايضا عن ابى هريرة تحاجت الجنة والنار الحديث وفيه فاما النار فلا يمتلى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله قال الحافظ القسطلانى فى ولنختلف فى المراد بالقدم فطريق السلف فى هذا وغيره مشهورة وهو ان يمر كما جاءت ولا نتعرض لتاويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله وخاض كثير من اهل العلم فى تاويل ذلك فقال المراد اذلال جهنم فانها اذا بالغت

فى الطغيان وطلب المزيد اذ لهـــا الله فوضعها تحت القدم وليس المراد حقيقة القدم والعرب تستعمل الفاظ الاعضاء فى ضرب الامثال ولا تريد اعيانها كقولهم رغم انفه وسقط فى يده وقيل المراد بالقدم الفرط السابق اى يضع الله فيها ما قدمها من اهل العذاب ثم قال بعد ذكر بعض الاقوال فى التاويل قال ابن حبان فى صحيحه بعد اخراجه هذا من الاخبار التى اطلقت بتمثيل المحاورة و ذلك ان يوم القيمة يلقى فى النار من الامم و الامكنة التى عصى الله عليها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعا من الامكنة المذكورة فتمتلى لان العرب تطلق القدم على الموضع قال تعالى ان لهم قدم صدق يريد موضع صدق انتهى ملخصا وقال فى الرواية التى جاءت بلفظ الرجل قيل رجل بعض المخلوقين وقيل انها اسم مخلوق من المخلوقين وقيل ان الرجل يستعمل فى الزجر كما تقول وضعته تحت رجلى وقيل ان الرجل يستعمل فى طلب الشئ على سبيل الجد كما تقول قام فى هذا الامر على رجل ثم ذكر الحافظ فيه تاويلات وقال النووى فى شرحه هذا الحديث من مشاهير احاديث الصفات وقد سبق مرارا بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين احدهما وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انه لا يتكلم فى تاويلها بل نومن انها حق على ما اراد الله ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد والثانى وهو قول جمهور المتكلمين انها تتاول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا فى تاويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم هنا المتقدم وهو شائع فى اللغة ومعناه حتى يضع الله تعالى فيها من قدمها من اهل العذاب قال المازرى والقاضى هذا تاويل النضر بن شميل ونحوه عن ابن الاعرابى الثانى ان المراد قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير فى قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم الثالث انه يحتمل ان فى المخلوقات ما يسمى

بهذه التسمية واما الرواية التي فيها يضع الله فيها رجله فقد زعم الامام ابو بكر
بن فورك انها غير ثابتة عند اهل النقل ولكن قد رواها مسلم وغيره فهي صحيحة
وتاويلها كما سبق في القدم ويجوز ايضا ان يراد بالرجل الجماعة من الناس كما يقال رجل
من جراد اي قطعة منه قال القاضي اظهر التاويلات انهم قوم استحقوها وخلقوا لها
قالوا ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله تعالى
انتهى قال البيهقي رواه ابو صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من غير لفظ فقال الحق يضع فيها قدمه قال ابو سليمان الخطابي فيشبه
ان يكون من ذكر القدم والرجل وترك الاضافة انما تركها تهيباً لها وطلبا للسلامة
من خطاء التاويل فيها وكان ابو عبيد وهو احد ائمة اهل العلم يقول نحن نروي هذه
الاحاديث ولا يرفع لها المعاني قال ابو سليمان ونحن احرى بان لا يتقدم فيما تاخر عنه
من هو اكثر علما واقدم زمانا وسنا ولكن الزمان الذي نحن فيه قد جعل اهله حزبين
منكرا لما يروى من نوع هذه الاحاديث راسا ومكذب به وفي ذلك تكذيب العلماء
الذين رووا هذه الاحاديث وهم ائمة الدين ونقلة السنن والواسطة بيننا وبين الرسول
صلى الله عليه وسلم والطائفة الاخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها
مذهبا يكاد يفضي بهم الى القول في التشبيه ونحن نرغب عن الامرين معا ولا نرضى بواحد
منهما مذهبا فيحق علينا ان نطلب لما يرد من هذه الاحاديث اذا صحت من طريق النقل و
السند تاويلا يخرج على معاني اصول الدين ومذاهب العلماء ولا تبطل الرواية منها
اصلا اذا كانت طرقها مرضية ونقلتها عدولا قال ابو سليمان وذكر القدم هاهنا يحتمل ان
يكون المراد به من قدمهم الله للنار من اهلها فيقع بهم استيفاء عدد اهل النار وكل شيء

قد مته فهو قدم كما قيل لما هدمته هدم ولما قبضته قبض ومن هذا قوله
جل وعز ان لهم قدم صدق عند ربهم اي ما قدموه من الاعمال الصالحة وقد
روي معنى هذا عن الحسن ويؤيده قوله في الحديث واما الجنة فان الله ينشئ لها
خلقا فاتفق المعنيان في ان كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة عدد يستوفي بها
عدة اهلها فتمتلي عند ذلك قال البيهقي فيما كتب لي ابو نصر بن قتادة من كتاب
ابي الحسن بن مهدي الطبري حكاية عن النضر بن شميل ان معنى قوله حتى يضع الجبار
فيها قدمه اي سبق في علمه انه من اهل النار قال ابو سليمان وقد تاول بعضهم الرجل
على نحو من هذا قال والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار قال
والعرب تسمي جماعة الجراد رجلا كما سموا جماعة الظباء سربا وجماعة النعام خيطا وجماعة الحمير
عانة قال وهذا وان كان اسما خاصا لجماعة الجراد فقد يستعار في جماعة الناس على سبيل التشبيه
والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير والامر فيه عند اهل اللغة مشهور قال
ابو سليمان رحمه الله وفيه وجه اخر وهو ان هذه الاسماء امثال يراد بها اثبات معان لاحظ
لظاهر الاسماء فيهما من طريق الحقيقة وانما اريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها
والتسكين من غربها كما يقول القائل للشيء يريد محوه وابطاله جعلته تحت رجلي
ووضعته تحت قدمي وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فقال الا ان كل
دم ومأثرة في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين الا سقاية الحاج وسدانة البيت
يريد محو تلك المآثر وابطالها وما اكثر ما تضرب العرب الامثال في كلامها باسماء الاعضاء وهي
لا تريد اعيانها كقولهم في الرجل يسبق منه القول او الفعل ثم يندم عليه قد سقط في
يده اي ندم كقولهم رغم انف الرجل اذا ذل وعلا كعبه اذا جل وجعلت كلام فلان دبر اذني

وجعلت يا هذا حاجتي بظهر ونحوها من الفاظهم الدائرة في كلامهم وكقول امرئ
القيس في وصف طول الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل وليس
هناك صلب ولا عجز ولا كلكل وانما هي امثال ضربها لما اراد من بيان طول الليل واستقصاء
الوصف له فقطع الليل بقطع ذي اعضاء من الحيوان قد تمطى عند اقباله وامتد
بعد بدوام ركوده وطول ساعاته وقد يستعمل الرجل ايضا في القصد للشئ والطلب له على
سبيل جد والحاح يقال قام فلان في هذا الامر على رجل وقام على ساق اذا جد في الطلب
وبلغ في السعي قال وهذا الباب كثير التصرف فان قيل هلا تاولت اليد والوجه على هذا النوع
من التاويل وجعلت الاسماء فيهما امثالا كذلك قيل ان هذه الصفات مذكورة في كتاب الله
عز وجل باسمائها وهي صفات مدح والاصل ان كل صفة جاء بها الكتاب او صحت باخبار التواتر
او رويت من طريق الاحاد وكان لها اصل في الكتاب اوخرجت على بعض معانيه فانا نقول
بها ونجريها على ظاهرها من غير تكييف وما لم يكن له منها في الكتاب ذكر ولا في التواتر
اصل ولا له بمعاني الكتاب تعلق وكان مجيئه من طريق الاحاد وافضى بنا القول اذا
اجريناه على ظاهره الى التشبيه فانا نتاوله على معنى يحتمله الكلام ويزول معه معنى
التشبيه وهذا هو الفرق بين ما جاء من ذكر القدم والرجل والساق وبين اليد
والوجه والعين **قلت** المراد بقوله على ظاهرها اللفظ لا المعنى اللغوي فانه مكيف
وقد نزه عن المعنى الحقيقي بقوله من غير تكييف كما تقدم والله اعلم **روى**
ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل
ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور وقال هذا على سبيل الاستعارة

تعالیٰ الله عن التشبیہ و یوضحہ ما اخرجہ ابن جریر عن الضحاک فی الآیۃ قال کرسیہ الذی یوضع تحت العرش الذی تجعل الملوک علیہ اقدامہم انتہی وقال البیہقی قد روینا فی ھذا ایضا عن ابن عباس وذکرنا معناہ فیما نری انہ موضع عن العرش موضع القدمین من السریر ولیس فیہ اثبات المکان لله سبحانہ

قبضۃ **روی** البیہقی فیہ عن ابی موسی رضی الله عنہ قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم خلق آدم من قبضۃ قبضہا من جمیع الارض الحدیث قال البیہقی قولہ من قبضۃ قبضہا یرید بہ الملک الموکل بامرہ وقد روینا باسانید ان الذی قبضہا ملک الموت بامر الله تعالیٰ

جنب **قال الله تعالیٰ** ان تقول نفس یا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله قال البغوی قال الحسن قصرت فی طاعۃ الله وقال مجاہد فی امر الله وقال سعید بن جبیر فی حق الله وقیل ضیعت من ثواب الله وقیل معناہ تصرف فی الجانب الذی یؤدی الی رضا الله والعرب تسمی الجنب الجانب **روی** البیہقی فی کتب الاسماء عن مجاہد قولہ تعالیٰ یا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله یعنی ما ضیعت من امر الله عز وجل روی آدم بن ایاس وعبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر والبیہقی فی الاسماء والصفات عن مجاہد فی قولہ ما فرطت فی جنب الله قال فی ذکر الله

ساق **قال الله تعالیٰ** یوم یکشف عن ساق ویدعون الی السجود اخرج ابو یعلی وابن جریر وابن المنذر وابن مردویہ والبیہقی فی الاسماء والصفات وضعفہ وابن عساکر عن ابی موسی عن النبی صلی الله علیہ وسلم فی قولہ یوم یکشف عن ساق قال عن نور عظیم فیخرون لہ سجدا واخرج الفریابی وسعید بن منصور وابن مندۃ والبیہقی من طریق ابراہیم النخعی فی قولہ یوم یکشف عن ساق قال قال ابن عباس یکشف عن امر عظیم ثم قال قد قامت الحرب بنا علی ساق واخرج عبد بن حمید وابن المنذر وابن ابی حاتم والحاکم وصححہ والبیہقی فی الاسماء والصفات من طریق عکرمۃ عن ابن عباس انہ سئل عن قولہ یوم یکشف عن ساق قال اذا اخفی علیکم شیء من القرآن

فابتغوه فی الشعر فانہ دیوان العرب اما سمعتم قول الشاعر، اصبر عناق انہ شر باق،
قد سن لی قومك ضرب الاعناق، وقامت الحرب بنا علی ساق قال ابن عباس
هذا یوم کرب وشدة وآخرج الطستی عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله
عن قولہ یوم یکشف عن ساق قال هو الامر الشدید المقطع من هول یوم القیامة
وآخرج ابن المنذر عن ابن عباس فی قولہ یوم یکشف عن ساق قال عن شدة الآخرة
وآخرج الفریابی وعبد بن حمید وابن المنذر وابن مندة عن مجاهد فی قولہ یوم
یکشف عن ساق قال عن شدة الامر وحده قال وکان ابن عباس یقول هی اشد ساعة
تکون یوم القیمة وآخرج البیهقی فی الاسماء والصفات عن ابن عباس انہ قرأ یوم یکشف
عن ساق قال یرید القیامة والساعة لشدتها وآخرج البیهقی عن ابن عباس
فی قولہ یوم یکشف عن ساق قال حین یکشف الامر وتبدو الاعمال وکشفہ دخول
الجنة وکشف الامر عنہ وآخرج سعید بن منصور وعبد بن حمید من طریق عمرو بن
دینار قال کان ابن عباس یقرأ یوم تکشف عن ساق بالتاء مفتوحة قال ابو حاتم
السجستانی ای تکشف الآخرة عن ساق لیتبین منها ما هو غایب وآخرج عبد بن حمید
وابن المنذر والبیهقی فی الاسماء والصفات عن عکرمة انہ سئل عن هذه الایة قال ان العرب
کانوا اذا اشتد القتال فیهم والحروب وعظم الامر فیهم قالوا لشدة ذلك الیوم بما تعرفوا
وآخرج عبد بن حمید وابن المنذر عن عکرمة فی قولہ یوم یکشف عن ساق قال هی ستور
رب العزة اذا کشفت للمومنین یوم القیمة وآخرج عبد بن حمید وابن المنذر عن سعید بن
جبیر انہ سئل عن قولہ یوم یکشف عن ساق فغضب غضبا شدیدا وقال ان اقواما
یزعمون ان الله یکشف عن ساقہ وانما یکشف عن الامر الشدید وآخرج ابن حمید

عن مجاهد يوم يكشف عن ساق قال عن بلاء عظيم وآخرج عبد بن حميد عن
ابراهيم النخعي يوم يكشف عن ساق قال عن امر عظيم عن شدة وآخرج عبد بن
حميد عن الربيع بن انس يوم يكشف عن ساق قال عن الغطا فيقع من كان آمن به في
الدنيا فيسجدون له الحديث وآخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله يوم يكشف عن
ساق قال عن امر فظيع جليل ويدعون الى السجود الحديث قال البغوي يوم يكشف عن ساق قيل
عن امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة وقال سعيد بن جبير يوم يكشف عن
ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال
اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق قال البيضاوي يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في
ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته
بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان روى البخاري ومسلم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا اترى ربنا تعالى فذكر الحديث وفيه فيقول هل
بينكم وبينه اية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه الحديث قال الامام النووي
فسر ابن عباس وجمهور اهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة اي يكشف عن شدة
وامر مهول قالوا وهذا مثل تضربه العرب لشدة الامر ولهذا يقولون قامت الحرب على ساق واصله
ان الانسان اذا وقع في امر شديد يقال شمر عن ساق وكشف عن ساقه للاهتمام به قال القاضي
عياض وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم وورد في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
فورك ومعنى ذلك ما يتجدد للمومنين عند روية الله تعالى من الفوائد والالطاف قال القاضي
عياض وقيل قد يكون الساق علامة بينه وبين المومنين من ظهور جماعة من الملائكة على
خلقة عظيمة لانه يقال ساق من الناس كما يقال رجل من جراد وقيل

الروح

قد يكون ساقاً مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمومنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الخوف وازالة الرعب عنهم وما كان غلب على عقولهم من الاهوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجدا **قال الله تعالى** اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وقال انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقال فنفخنا فيه من روحنا اخرج البيهقى عن ابن عباس وعن ابن مسعود فى قصة خلق ادم وفيه ثم قال للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر ابليس عنه الحديث قال البيهقى فالروح الذى منه نفخ فى ادم كان خلقا من خلق الله تعالى جعل الله تعالى حيوة الاجسام به وانما اضافه الى نفسه على طريق الخلق والملك لا انه جزء منه وهو كقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه اى من خلقه وقال نقلا عن الخطابى وقوله من روحنا اى من نفخ جبريل عليه السلام والنفخ سمى روحا لانه ريح تخرج عن الروح فالمسيح بن مريم روح الله لانه كان بنفخة جبريل عليه السلام فى درع مريم ونسب الروح اليه لانه كان بامره وقال قال بعض اهل التفسير وقد يكون الروح بمعنى الرحمة فان الله عز وجل ايدهم بروح منه اى قواهم برحمة منه فقوله فنفخنا فيه من روحنا اى من رحمتنا ويقال لعيسى روح الله اى رحمة الله على من امر به **روى** البيهقى فى شعب الايمان عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان قال الطيبى فى حاشية المشكوة قوله كمن قلت له كن اى لا يستوى فى الكرامة من خلقته بنفسى ولا وكلت خلقته

الى احد ونفخت فيه من روحى وهو ادم واولاده مع من يكون بمجرد الامر بقوله
كن وهو الملك واضافة الروح الى نفسه اضافة تشريف كقوله بيت الله

الظل

روى البخارى
ومسلم عن ابي سعيد الخدرى او عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله فى ظل يوم لا ظل الا ظله الحديث قال البيهقى معناه عند اهل النظر
ادخاله اياهم فى رحمته ورعايته كما يقال اسبل الامير او الوزير ظله على فلان بمعنى
الرعاية وقد قيل المراد بالخبر ظل العرش وانما الاضافة الى الله تعالى وقعت على معنى
الملك وقال واحتج من قال ذلك بحديث ابي هريرة مرفوعا سبعة يظلهم الله تحت
ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله

الضحك

روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل
الجنة يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل فى سبيل الله
فيستشهد قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله قوله يضحك الله سبحانه الضحك الذى يعترى
البشر عند ما يستخفهم الفرح او يستفزهم الطرب غير جايز على الله وهو منفى عن صفاته
وانما هو مثل ضرب لهذا الصنيع الذى يحل محل العجب عند البشر فاذا راوه اعجبهم اضحكهم
ومعناه فى صفات الله عز وجل الاخبار عن الرضا بفعل احدهما والقبول للآخر ومجازاتهما على
صنيعهما بالجنة مع اختلاف احوالهما وتباين مقاصدهما ونظير هذا ما رواه ابو عبد الله
البخارى فى موضع آخر من هذا الكتاب بالاسناد **الى** ابي هريرة انه قال اتى رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اصابنى الجهد فارسل الى نسائه الحديث وفيه لقد عجب الله
او ضحك الله الليلة من فلان وفلانة فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
قال البخارى معنى الضحك الرحمة قال ابو سليمان قول ابي عبد الله قريب وتاويله على معنى الرضا

لفعلهما اقرب واشبه ومعلوم ان الضحك يدل على الرضا والبشر والاتباع وهو دليل
قبول الوسيلة ومقدمة انجاح الطلبة والكرام يوصفون عند المسئلة بالبشر وحسن
اللقاء فيكون المعنى فى قوله يضحك الله الى رجلين اى يجزل العطاء لهما لانه موجب الضحك
ومقتضاه قال ابو سليمان فى قوله عجب الله اطلاق العجب لا يجوز على الله سبحانه ولا يليق بصفاته
وانما معناه الرضا وحقيقته ان ذلك الصنيع منهما حل من الرضا عند الله والقبول له ومضاعفة الثواب
عليه محل العجب عندكم فى الشئ قال ابو سليمان وقد يكون معنى ذلك ان تعجب الله ملائكته ويضحكهم
من صنيعهما وذلك ان الايثار على النفس امر نادر فى العادات مستغرب فى الطباع وهذا يخرج
عن سعة المجاز ولا يمتنع على مذهب الاستعارة فى الكلام ونظايره وكلامهم كثيرة أخرج
ابن ماجة والبيهقى عن ابى رزين رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ضحك ربنا
من قنوط عباده وقرب غيره فقلت يا رسول الله او يضحك الرب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا قال البيهقى وروى عن عايشة رضى
الله عنها مرفوعا فى معنى هذا قال وذكر ابو الحسن بن مهدى الطبرى رحمه الله فيما كتبت
ابن ابى نصر بن قتادة من كتابه ان الضحك فى هذه الاخبار معنى النبات يقول العرب ضحكت الارض
اذا انبتت لانها تبدى عن حسن النبات وتنفتق عن الزهر كما ينفتق الضاحك عن الثغر ونقل
ضحك الطلعة اذا بدا أما كان فيها مستخبيا قال الشاعر، وضحك المزن بها ثم بكى يريد بالضحك
اظهاره البرق وبكائه المطر قال السيوطى فى حاشية ابن ماجة ضحك ربنا من قنوط
عباده قال ابن حبان فى صحيحه العرب تضيف الفعل الى الآمر كما تضيفه الى الفاعل وكذلك
تضيف الشئ الذى هو من حركات المخلوقين الى البارى كما تضيف ذلك الشئ اليهم
سواء قال فقوله ضحك ربنا يريد ضحك الله ملائكته فنسب الضحك الذى كان

قوله وقرب غيره قال فى النهاية الغير تغير الحال والغير الاسم من قولك غيرت الشئ فتغير ١٢ منه

فی الملائکة الی الله جل وعلا علی سبیل الامر والارادة انتهی قال النووی فی شرح
مسلم قال القاضی الضحك هنا استعارة فی حق الله تعالی لانه لا یجوز علیه سبحانه التضحیة
المعروف فی حقنا لانه انما یصح من الاجسام وممن یجوز علیه تغییر الحالات والله تعالی
منزه عن ذلك وانما المراد به الرضا بفعلهما والثواب علیه وحمد فعلهما ومحبته وتلقی
رسول الله لهما بذلك لان الضحك من احدنا انما یکون عند موافقته ما یرضاه وسروره
وبره لمن یلقاه قال ویحتمل المراد هنا ضحك ملائکة الله تعالی الذین یوجههم لقبض روحه
وادخاله الجنة کما یقال قتل السلطان فلانا ای امر بقتله قال ابن حجر فی فتح الباری قال
ابن الجوزی کان اکثر السلف یمتنعون من تاویل مثل هذا ویمرونه کما جاء وینبغی ان
یراعی فی مثل هذا الامرار اعتقاد انه لا تشبه صفات الله صفات الخلق ومعنی الامرار عدم
العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزیه انتهی قال البیهقی واما المتقدمون من اصحابنا فانهم
فهموا من هذه الاحادیث ما وقع الترغیب فیه من هذه الاعمال وما وقع الخبر عنه من
فضل الله سبحانه ولم یشتغلوا بتفسیر الضحك مع اعتقادهم ان الله تعالی لیس
بذی جوارح ومخارج وانه لا یجوز وصفه بکسر الاسنان وثغر الفم تعالی الله عن شبه
المخلوقین علوا کبیرا روی البخاری ومسلم عن انس رضی الله عنه ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدکم یستیقظ علی بعیره
قد اضله بارض فلاة قال ابو سلیمان الخطابی رحمه الله افرح معناه ارضی بالتوبة واقبل لها
والفرح الذی یتعارفه الناس فی نعوت بنی ادم غیر جائز علی الله عز وجل انما معناه الرضا
کقوله کل حزب بما لدیهم فرحون ای راضون قال البیهقی قال ابو الحسن علی بن محمد بن مهدی
الطبری رحمه الله فیما کتب لی ابو نصر بن قتادة من کتابه الفرح فی کلام العرب علی وجوه

معنی ضحك الرب

الفرح

منها الفرح بمعنى السرور ومنها قوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وفرحوا بها اى سروا وهذا الوصف غير لائق بالقديم لان ذلك خفة تعتري
الانسان اذا كثر قدر شيء عنده فالفرح لموضع ذلك ولا يوصف القديم ايضا بالسرور
لانه سكون لموضع القلب على الامر اما المنفعة في عاجل او آجل وكل ذلك منفي عن الله سبحانه
ومنها الفرح بمعنى البطر والاشر ومنه قول الله سبحانه ان الله لا يحب الفرحين ومنه قوله
انه لفرح فخور ومنها الفرح بمعنى الرضا ومنه قول الله عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون
اى راضون ومنه قوله لله افرح اى ارضى والرضا من صفات الله سبحانه لان الرضا هو الفرح
للشيء والمدح له والثناء عليه والقديم سبحانه قابل للايمان من مزكه ومادح له ومثن
على المرء بالايمان فيجوز وصفه بذلك وقال الحافظ العسقلاني في شرح البخاري اطلاق
الفرح في حق الله مجاز عن رضاه وقال قال ابن العربي صفة تقتضي التغير لا يجوز ان يوصف
الله بحقيقتها فان ورد شيء من ذلك حمل على معنى يليق به وقد يعبر عن الشيء بسببه
او بثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشيء جاد لفاعله بما سال وبذل له ما طلب فعبر عن
عطاء الباري وواسع كرمه بالفرح وقال ابن ابي جمرة كنى عن احسان الله للتائب وتجاوزه
عنه بالفرح لان عادة الملك اذا فرح بفعل احد ان يبالغ في الاحسان اليه وقال القرطبي في المفهم
هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب وانه يقبل عليه بمغفرته ويعامله
معاملة من يفرح بعمله ووجه هذا المثل ان العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان
واسره وقد اشرف على الهلاك فاذا لطف الله به ووفقه للتوبة خرج من شؤم تلك
المعصية وتخلص من اسر الشيطان ومن المهلكات التي اشرف عليها فاقبل الله عليه بمغفرته
ورحمته والا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لانه اهتزاز وطرب

يجده الشخص من نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلله او يدفع به
عن نفسه ضررا او نقصا وكان ذلك محالا على الله تعالى فانه الكامل بذاته الغني بوجوده
الذي لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وفائدة وهي الاقبال على الشي المفروح
به واحلاله المحل الاعلى وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على
طريقة العرب في تسمية الشي باسم ما جاوره او كان منه بسبب وهذا القانون جار في جميع ما اطلقه الله
تعالى على نفسه من الصفات التي لا تليق به وكذا ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

التبشبش

وروى البيهقي في الاسماء والصفات عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ احدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم ياتي المسجد لا يريد الا الصلاة
فيه الا تبشبش الله به كما يتبشبش اهل الغائب بطلعته قال البيهقي قال ابو الحسن بن مهدي قوله تبشبش الله
بمعنى رضي الله وللعرب استعارات في الكلام الا ترى الى قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بمعنى اذاقها وان كان اصل الذوق بالفم والعرب تقول ناظر فلانا وذق ما عنده اي تعرف
واختبره واركب الفرس وذقه قال البيهقي وقد مضى في حديث ابي الدرداء رضي الله عنه
يستبشر وروى ذلك ايضا في حديث ابي ذر رضي الله عنه ومعناه يرضى افعالهم
ويحسن ثوابهم عليها

الغيرة

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش الحديث وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان ياتي المؤمن ما حرم عليه قال ابو سليمان الخطابي
رحمه الله وهذا يعني حديث ابي هريرة احسن ما يكون من تفسيره غيرة الله عز وجل
وابينه وقال البيهقي قال ابو الحسن بن مهدي معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما احد

المحبة

اغير من الله اى ازجر من الله والغيرة من الله الزجر والله تعالى غيور بمعنى زجور يزجر عن المعاصى **قال الله تعالى** ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين وقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا، وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله **روى** مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا احب عبدا قال لجبريل انى احب فلانا فاحبه قال فيقول جبريل لاهل السماء ويوضع له القبول فى الارض واذا ابغض فمثل ذلك واخرجه البخارى ايضا من وجه اخر عن ابى صالح عن ابى هريرة قال البيهقى المحبة والبغض والكراهية عند بعض اصحابنا من صفات الفعل فالمحبة عنده بمعنى المدح له بالاكرام مكتسبه والبغض او الكراهية بمعنى الذم له بالاهانة مكتسبه فان كان المدح او الذم بالقول فقوله كلامه وكلامه من صفات ذاته وهما عند ابى الحسن الاشعرى يرجعان الى

الرضى والسخط

الارادة فمحبة الله المؤمنين ترجع الى ارادته اكرامهم وتوفيقهم وبغضه يرجع الى ارادته اهانتهم وخذلانهم **قال الله تعالى** رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم **روى** البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون الحديث وفيه احل عليكم رضوانى ولا اسخط عليكم بعده ابدا قال البيهقى الرضا والسخط عند بعض اصحابنا من صفات الفعل وهما عند ابى الحسن الاشعرى رحمه الله يرجعان الى الارادة فالرضا ارادته اكرام المؤمنين واثابتهم على التابيد والسخط ارادته تعذيب فساق المسلمين الى ما شاء **قال الله** عز وجل

الولاية والعداوة

وهو الولى الحميد، وقال الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور، وقال ان الله

عدو للكفرين قال البيهقي الولاية والعداوة يرجعان الى الارادة فولاية المؤمنين
ارادته اكرامهم ونصرتهم ومثوبتهم على التابيد وعداوته الكافرين ارادته تعذيبهم و
عقوبتهم على التابيد **روى** البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ليس احد او ليس شيء اصبر على اذى يسمعه من الله عز وجل انه ليدعون له ولدا
وانه ليعافيهم ويرزقهم قال البيهقى والصبر فى هذا ايضا يرجع الى ارادته تاخير عقوبتهم
وهو عند بعضهم يرجع الى تاخيره عقوبتهم وامهاله اياهم **روى** البخارى عن ابى
هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرفع راسه يقول سمع الله لمن حمده
الحديث الى ان قال اللهم اشدد وطاتك على مضر الحديث قال القسطلانى فى شرحه الوطء
وهو شدة الاعتماد على الرجل والمراد اشدد باسك او عقوبتك **روى** احمد والبيهقى عن
يعلى بن مرة رضى الله عنه انه جاء حسن وحسين رضى الله عنهما يستبقان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضمهما اليه وقال ان الولد مبخلة مجبنة وان آخر وطاة وطئها الرحمن
عز وجل بوج قال البيهقى الوطاة المذكورة فى هذا الحديث عبارة عن نزول باسه به وقال
قال ابو الحسن على بن محمد بن مهدى معناه عند اهل النظر ان آخر ما اوقع الله سبحانه بالمشركين كان
بالطائف وكان آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها العدو ووج
واد بالطائف قال وكان سفيان بن عيينة يذهب فى تاويل هذا الحديث الى ما ذكرناه وقال البيهقى
وروى فى حديث الزبير سبحان الذى فى السماء عرشه سبحان الذى فى الارض موطئه وانما اراد اثار فعله
والله اعلم **قال الله تعالى** هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة
وقضى الامر والى الله ترجع الامور آخرج البيهقى عن ابى العالية فى قوله هل ينظرون يقول
الملئكة يجيئون فى ظلل من الغمام والله عز وجل يجيء فيما يشاء وهى فى بعض القراءة هل ينظرون

الصبر

الوطاة

الاتيان

لا مكان لله ولا مركب ونزول
الاشعري في اتيان الله
ومجيئه

الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام وهى كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا قال البيهقى فصح بهذا التفسير ان الغمام انما هو مكان الملائكة
ومركبهم وان الله تعالى لا مكان له ولا مركب واما الايتان والمجئ فعلى قول الشيخ ابى الحسن
الاشعرى رحمه الله يحدث الله تعالى يوم القيمة فعلا تسميه ايتانا ومجيئا لا بان يتحرك
او ينتقل فان الحركة والسكون والانتقال والاستقرار من صفات الاجسام والله تعالى احد
صمد ليس كمثله شئ وهذا كقوله عز وجل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف
من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ولم يرد به ايتانا من حيث النقلة وانما
اراد احداث الفعل الذى به خرب بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم فسمى ذلك الفعل
اتيانا وهكذا دل فى اخبار النزول ان المراد به فعل يحدثه الله عز وجل فى سماء الدنيا
كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين قال البغوى فى
تفسيره والاولى فى هذه الاية وفيما شاكلها ان يومن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى
ويعتقد ان الله منزه عن سمات الحدث قادر على ما يريد صادق فيما يقول وقال
اى ياتيهم امره او باسه كقوله او ياتى امر ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله باسه فحذف
الماتى له لدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم **قال الله تعالى** بل عجبت ويسخرون
اخرج البيهقى عن ابى وايل شقيق بن سلمة قال قراها عبد الله يعنى بن مسعود بل عجبت
ويسخرون قال شريح ان الله لا يعجب من شئ انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال
ان شريحا كان يعجبه رأيه ان عبد الله كان اعلم من شريح وكان عبد الله يقراها بل عجبت
واخرج عن محمد بن الجهم قال ـــــ حدثنا الفراء فى قوله بل عجبت ويسخرون قراها الناس
بنصب التاء ورفعها والرفع احب الى لانها قراءة على وعبد الله وابن عباس قال الفراء وحدثنى

مندل بن العنزى عن الاعمش قال قال شقيق قرات عند شريح بل عجبت ويسخرون
فقال ان الله لا يعجب من شئ انما يعجب من لا يعلم قال يريد الاعمش فذكرت ذلك
لابراهيم النخعى فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه عبد الله اعلم بذلك منه قراها بل عجبت
قال ابو زكريا الفراء العجب وان اسند الى الله تعالى فليس معناه من الله كمعناه من العباد
الا ترى انه قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وليس السخرى من الله كمعناه من العباد وكذلك
قوله الله يستهزئ بهم ليس ذلك من الله كمعناه من العباد وفى هذا بيان الكسر لقول
شريح وان كان جايزا لان المفسرين قالوا بل عجبت يا محمد ويسخرون هم فهذا وجه النصب
قال البيهقى وتمام ما قال الفرا فى قول غيره وهو ان قوله بل عجبت بالرفع اى بل جازيتهم
على ما عجبهم لان الله اخبر عنهم فى غير موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم واخبر عنهم ايضا انهم قالوا ان هذا الشئ عجاب فقال تعالى بل عجبت اى بل
جازيتهم على التعجب وقد قيل ان قل مضمر فيه ومعناه قل يا محمد بل عجبت انا من قدرة
الله والاول اصح وقد يكون العجب بمعنى الرضا فى مثل ما مضى فى قصة الابيات وحديث
الاستغفار وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيما فيكون معنى
قوله بل عجبت اى عظم فعلهم عندى ويشبه ان يكون هذا معنى حديث عقبة بن عامر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب ربك من الشاب الذى ليس
له صبوة **روى** البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال عجب الله عز وجل من قوم يايد بهم السلاسل حتى يدخل الجنة قال البيهقى
قد يكون المعنى فى هذا الحديث وما ورد من امثاله انه يعجب ملائكته من كرمه
ورافته لعباده حين حملهم على الايمان به بالقتال والاسر فى السلاسل حتى اذا امنوا

ادخلهم الجنة **روى** البخاري ومسلم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها كانت عندها امرأة من بني اسد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت هذه فلانة ولا تنام الليل قال فذكرت من صلاتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا الحديث قال ابو سليمان الخطابي الملال لا يجوز على الله سبحانه بحال ولا يدخل في صفاته بوجه وانما معناه انه لا يترك الثواب والجزاء على العمل ما لم يتركوه وذلك ان من مل شيئا تركه فكنى عن الترك وقال الحافظ العسقلاني الملال استثقال الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته وهو محال على الله بالاتفاق قال الاسماعيلي وجماعة من المحققين انما اطلق هذا على جهة المقابلة اللفظية مجازا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وانظاره قال القرطبي وجهة مجازه انه تعالى لما كان يقطع ثوابه عمن قطع العمل ملالا عبر عن ذلك بالملال من باب تسمية الشيء باسم سببه قال العسقلاني هذا كله بناء على ان حتى على بابها في انتهاء الغاية وما يترتب عليها من المفهوم وجنح بعضهم الى تاويلها فقيل معناه لا يمل الله اذا مللتم وهو مستعمل في كلام العرب يقولون لا افعل كذا حتى يبيض القار او حتى يشيب الغراب ومنه قولهم في البليغ لا ينقطع حتى ينقطع خصومه لانه لو انقطع حين ينقطعون لم يكن له عليهم مزية وقال المازري قيل ان حتى هنا بمعنى الواو فيكون التقدير لا يمل وتملون فنفى عنه الملل واثبته لهم وقيل بمعنى حين والاول اليق واجرى على القواعد وانه من باب المقابلة اللفظية وقال ابن حبان في صحيحه هذا من الفاظ التعارف التي لا يتهيأ للمخاطب ان يعرف القصد مما يخاطب به الا بها وهذا رأيه في جميع المتشابه انتهى ملخصا **قال الله تعالى** ان الله

لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها روى البيهقي عن سلمان عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يستحيي ان يبسط العبد يديه اليه يسألہ
منهما خيرا فيردهما خائبتين قال البيهقي قال ابو الحسن بن مهدى فيما كتب الى ابو نصر
بن قتادة من كتابه قوله ان الله لا يستحيي اى لا يترك لان الحياء سبب للترك الا ترى
ان المعصية تترك للحياء كما تترك للايمان فراده بهذا القول ان شاء انه لا يترك يدى العبد
صفرا اذا رفعهما اليه ولا يخليهما من خيره لا على معنى الاستحياء الذى يعرض للمخلوقين تعالى الله
سبحانه روى مسلم عن ابي واقد الليثى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في
اذ جاء ثلثة نفر الحديث وفيه واما الرجل الذى جلس خلف الحلقة فاستحيى فاستحيى الله منه
قال البيهقي اى جازاه على استحيائه بان ترك عقوبته على ذنوبه روى البخارى عن ابي هريرة
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد بارزني
بالحرب وما تقرب الى عبدي بشئ احب الى مما افترضت عليه وما يزال يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى
يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سالنى عبدى اعطيته ولئن استعاذ بى لاعيذنه
وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن نفس المومن يكره الموت واكره مساءته
قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمى فيما حكى عن ابي عثمان الحيرى رحمه الله انه سئل عن معنى
هذا الخبر فقال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر
ويده في اللمس ورجله في المشى قال واخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال اخبرنا جعفر بن محمد
قال قال الجنيد في معنى قوله يكره الموت واكره مساءته تريد لما يلقى من عيان الموت
وصعوبته وكربه ليس انى اكره له الموت لان الموت يورده الى رحمته ومغفرته وقال ابو سليمان

التردد.

الخطابی رحمہ اللہ قولہ فکنت سمعہ الذی یسمع بہ وبصرہ الذی یبصر بہ ویدہ التی یبطش بہا ہذہ امثال ضربہا والمعنی واللہ اعلم توفیقہ فی الاعمال التی یباشرہا بہذہ الاعضا وتیسیر المحبۃ لہ فیہا فیحفظ جوارحہ علیہ ویعصمہ عن موافقۃ مایکرہ اللہ من اللہو سمعہ والنظر الی مانہی عنہ من اللہو ببصرہ والبطش الی ما لایحل لہ بیدہ والسعی بالباطل برجلہ وقد یکون معناہ سرعۃ اجابۃ الدعاء والانجاح فی الطلبۃ وذلک ان مساعی الانسان انما تکون بہذہ الجوارح الاربع وقولہ ماترددت عن شیٔ انا فاعلہ ترددی عن نفس المومن فانہ ایضا مثل والتردد صفۃ اللہ عزوجل غیر جایز والبدآء علیہ فی الامور غیر سایغ وتاویلہ علی وجہین احدہما ان العبد قد یشرف فی ایام عمرہ علی المہالک مرات ذات عدد من دآء یصیبہ وآفۃ تنزل بہ فیدعو اللہ عزوجل فیشفیہ منہا ویدفع مکروہہا عنہ فیکون ذلک من فعلہ کتردد من یرید امرًا ثم یبدو لہ فی ذلک فیترکہ ویعرض عنہ ولابد لہ من لقایہ اذا بلغ الکتاب اجلہ فانہ قد کتب الفنآء علی خلقہ واستاثر بالبقآء لنفسہ وہذا علی معنی ماروی ان الدعاء یرد البلاء وفیہ وجہ اخر وہو ان یکون معناہ مارددت رسلی فی شی انا فاعلہ تردیدی ایاہم فی نفس المومن کما روی من قصۃ موسی وملک الموت صلوات اللہ علیہما وماکان من لطمہ عینہ وتردّدہ الی اللہ مرۃ بعد اخری وحقیقۃ المعنی فی الوجہین معًا عطف اللہ عزوجل علی العبد ولطفہ بہ

الغضب

روی البخاری ومسلم عن عبد اللہ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من حلف علی یمین صبر لیقتطع بہا مال امرئ مسلم وہو فیہا فاجر لقی اللہ عزوجل وہو علیہ غضبان قال البیہقی والکلام فی الغضب کالکلام فی السخط

تنبیہ

قال التفتازانی فی شرح المقاصد لماثبت ان الواجب لیس بجسم ظہر انہ لا یتصف

بشیء من الکیفیات المحسوسة بالحواس الظاهرة او الباطنة مثل الضوء واللون والطعم
والرائحة واللذة والالم والفرح والغم والغضب ونحو ذلک اذ لا یعقل منها الا ما یخص
الاجسام وان کان البعض منها مختصا بذوات الانفس ولان البعض منها تغیرات وانفعالات
وهی علی الله تعالی محال **الباب الخامس فی المحکم والمتشابه وفی معنی
التفسیر والتاویل** قال الله تعالی هو الذی انزل علیک الکتاب منه آیات
محکمات هن ام الکتاب واخر متشابهات وحکی فی المسئلة ثلاثة اقوال احدها ان القرآن کله
محکم لقوله تعالی کتاب احکمت آیاته الثانی کله متشابه لقوله تعالی کتابا متشابها مثانی
الثالث انقسامه الی محکم ومتشابه قال الحافظ السیوطی وهو الصحیح للآیة المصدر بها
والجواب عن الاثنین بان المراد باحکامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف الیه
ومتشابه کونه یشبه بعضه بعضا فی الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآیة لا تدل
علی الحصر فی الشیئین اذ لیس فیها شیء من طرقه وقد قال تعالی لتبین للناس ما نزل
الیهم والمحکم لا یتوقف معرفته علی البیان والمتشابه لا یرجی بیانه وقد اختلف فی تعیین
المحکم والمتشابه علی اقوال فقیل المحکم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاویل
والمتشابه ما استاثر الله بعلمه کقیام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة
فی اوائل السور وقیل المحکم ما لا یحتمل من التاویل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل
اوجها وقیل المحکم ما کان معقول المعنی والمتشابه بخلافه کاعداد الصلوات واختصاص
الصیام برمضان دون شعبان قاله الماوردی وقیل المحکم ما استقل بنفسه والمتشابه
ما لا یستقل بنفسه الا برده الی غیره وقیل المحکم ما تاویله تنزیله والمتشابه ما لا یدری
الا بالتاویل وقیل المحکم ما لم یتکرر الفاظه ومقابله المتشابه وقیل المحکم الفرائض

والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال آخرج ابن ابی حاتم من طريق
على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده
وفرايضه وما يومن به ويعمل به والمتشابه منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله
واقسامه وما يومن به ولا يعمل به وآخرج الفريابي عن مجاهد قال المحكمات ما فيه الحلال
والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا وآخرج ابن ابي حاتم عن
الربيع قال المحكمات هي الآمرة الزاجرة وآخرج عن اسحاق بن سويد ان يحيى بن
يعمر وابا فاختة تراجعا في هذه الاية فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرائض
والامر والنهى والحلال وآخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من اخر
سورة الانعام محكمات قل تعالوا والايتان بعدها وآخرج ابن ابي حاتم من وجه
آخر عن ابن عباس في قوله آيات محكمات قال من ههنا قل تعالوا الى ثلاث آيات بعدها
وآخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد نسخ
وآخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص والمر والر قال
ابن ابي حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما ان المحكم الذي يعمل والمتشابه الذي
يومن به ولا يعمل **قلت** ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما الثلاث ايات
من اخر سورة الانعام محكمات قال ابن عطية فيه وهذا عندي مثال اعطاه في المحكمات
والله اعلم آخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير قال المحكمات هي التي فيها حجة الرب وعصمة
العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه والمتشابهات
لهن تصريف وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد قال ابن عطية وهذا احسن الاقوال
في هذه الاية قال الحافظ العسقلاني بعد ذكر قول الاول والثاني في معنى المحكم والمتشابه

وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه اقوال اخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها وما ذكرته اشهرها واقربها الى الصواب وذكر الاستاد ابو منصور البغدادى ان الاخير هو الصحيح عندنا وابن السمعانى انه احسن الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة وعلى القول الاول جرى المتاخرون انتهى وقال الطيبى فى حاشية المشكاة المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذى يقبل معنى اما ان يحتمل غيره اولا والثانى النص والاول اما ان يكون دلالته على ذلك المعنى راجحة اولا والاول هو الظاهر والثانى اما ان يكون مساوية اولا والاول هو المجمل والثانى المأول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والماول هو المتشابه قال هكذا ينبغى ان ينقسم لانه تعالى اوقع المحكم مقابلا للمتشابه فى قوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وهو ما لم يتضح معناه فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضده ما ذكرنا اسلوب الاية وهو الجمع مع التفريق والتقسيم انتهى وقال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى المستصفى وتبعه الامام النووى واختلفوا فى معناه اى المحكم والمتشابه اختلافا كثيرا واذ لم يرد توقيف فى بيانه فينبغى ان يفسر بما يعرفه اهل اللغة وتناسب اللفظ من حيث الوضع ولا يناسبه قولهم المتشابه هى الحروف المقطعة فى اوايل السور والمحكم ما وراءه ولا قولهم المحكم ما يعرفه الراسخون فى العلم والمتشابه ما ينفرد الله تعالى بعلمه ولا قولهم المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص والامثال وهذا ابعد بل الصحيح ان المحكم يرجع الى معنيين احدهما المكشوف المعنى الذى لا يتطرق اليه اشكال واحتمال والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال الثانى ان المحكم ما انتظم وترتب ترتبا مفيدا اما على ظاهر او على تاويل ما لم يكن فيه متناقض ومختلف لكن هذا المحكم يقابله المبيح والفاسد دون

المتشابه واما المتشابه يجوز ان يعبر بها عن الاسماء المشتركة كالقرء وكقوله الذي بيده عقدة
النكاح فانه مردد بين الزوج والولي كاللمس المردد بين المس والوطي وقد يطلق على
ما ورد في صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج الى تاويله انتهى قال الامام
القرطبي وانما المتشابه في هذه الاية من باب الاحتمال والاشتباه من قوله ان البقر تشابه
علينا اي التلبس علينا اي يحتمل انواعا كثيرة من البقر والمراد بالمحكم ما في مقابلة هذا وهو ما لا
التباس فيه ولا يحتمل الا وجها واحدا انتهى فقد ثبت بهذا ان الروايات في معنى المحكم والمتشابه
مختلفة وهو لم يرد توقيف في تفسيره فما ذكره الاصوليون في تعريفه هو الصواب وهو مختار
المحدثين والمفسرين ويعضده اسلوب الاية والله اعلم **ثم** المتشابه هل يمكن الاطلاع
على علمه او لا يعلمه الا الله اختلف على قولين منشاهما الاختلاف في قوله والراسخون في العلم
هو معطوف ويقولون حال او مبتدأ ويقولون خبره والواو للاستيناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم
مجاهد وهو رواية عن ابن عباس واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم انه
الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب
انه الظاهر واما الاكثرون من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة
فذهبوا الى الثاني وهو اصح الروايات عن ابن عباس قال ابن السمعاني لم يذهب الى القول الاول
الا شرذمة قليلة ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في الاتقان ثم قال ويدل لصحة
مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه
كان يقرأ وما يعلم تاويله الا الله ويقولون الراسخون امنا به قال فهذا يدل على ان الواو
للاستيناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فاقل درجاتها ان تكون خبرا
باسناد صحيح الى ترجمان القران فيقدم كلامه في ذلك على من دونه قال ويويد ذلك ان

الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين
فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المومنين بالغيب الى ان قال فهذه الاحاديث
والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم انتهى وقال الخطابي
المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل
الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه ويرتابون
فيفتتنون انتهى اذا عرفت هذا فاليد والوجه والعين والقدم والاصابع والقبضة واليمين
والشمال والساق والفوق والاستواء والنزول والمجيء والقرب والمعية وغيرها من الصفات
الغير الواضحة معناها على راي جمهور السلف والمحدثين من المتشابهات فانهم امنوا
بها وفوضوا معناها المراد منها الى الله تعالى ومن ثم قال الامام احمد فان احتج مبتدع
او زنديق بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه ونحو هذا من متشابه القرآن الخ
وقال فان احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
بقوله وهو معهم اينما كانوا وبقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ونحو هذا من
متشابه القرآن الخ روى عنه ابو العباس الاصطخري ذكره ابن ابي يعلى بسنده وقال الخطابي في معالم
السنن في معنى قول السلف امروا الاحاديث كما جاءت وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله
في كتابه انتهى ويروى عن الشعبي انه سئل عن الاستواء فقال هذا من متشابه القرآن وقال الامام
محي السنة في تفسيره روي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة
وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء اهل السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات
المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف وقال في شرح السنة واما المتشابه فغير اقاويل
وقال الخطابي وجماعة ما اشتبه منه فلم يتات معناه من لفظه وذلك على ضربين

احدهما اذا رد الى المحكم عرف معناه والاخر ما لا سبيل الى معرفة كنهه والوقوف
على حقيقته ولا يعلمه الا الله وهو الذى يتبعه اهل البدعة يبتغون تاويله كالايمان
بالقدر والمشية وعلم الصفات ونحوها مما لم نتعبد به ولم يكشف لنا عن سره فالمتبع
لها مبتغ للفتنة لانه لا ينتهى منه الى حد تسكن اليه نفسه انتهى وقال القاضى عياض
رحمه الله فى المشارق وقيل استوى من المشكل الذى لا يعلم تاويله الا الله تعالى
وهو صحيح مذهب الاشعرى وعامة الفقهاء والمحدثين والصواب ان شاء الله تعالى
انتهى وقال القرطبى فى اية استوى هذه الاية من المشكلات وقال فى اية هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية صالح هذا من المكتوم الذى
لا يفسر وقال السيوطى فى الاتقان من المتشابه ايات الصفات نحو الرحمن على العرش
استوى كل شئ هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ولتصنع على عينى يد الله فوق
ايديهم والسموات مطويات بيمينه وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث
على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها
انتهى وقال صدر الشريعة فى التوضيح والمتشابه كالمقطعات فى اوائل السور واليد والوجه
ونحوهما وقال التفتازانى فى التلويح قوله وكاليد والوجه ونحوهما مثل العين والقدم
والسمع والبصر والمجئ وجواز الرؤية بالعين وامثال ذلك مما دل النص على ثبوته لله
تعالى مع القطع بامتناع معانيها الظاهرة على الله تعالى لتنزهه عن الجسمية والجهة
والمكان فهذا كله من قبيل المتشابه يعتقد حقيقته ولا يدرك كيفيته وبعضهم يجعل
المقطعات اسماء السور والوجه مجازا عن الرضاء واليد عن القدرة او يجعل الكلام اي
الكلام المذكور فيه الوجه واليد ونحوهما تمثيلا لا يعتبر فى مفرداته تشبيه فلا يكون

من قبيل المتشابه انتهى وقال ابو البركات النسفي في المدارك واخر متشابهات متشبهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى والاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمثله شئ انتهى وقال في تفسير الاحمدي ان المتشابه اما لا يفهم منه معنى اصلا مثل الم وغيره ذلك وسمي هذه مقطعات واما ان يفهم منه معنى بحسب وضع اللغة ولكن لا يعلم ما اراد منه المتكلم لان معناه الظاهر منه يكون مخالفا للمحكم كقوله تعالى وجه الله وامثاله ويسمى هذه ايات الصفات انتهى فما توهم اهل الجهل انه لم ينقل عن السلف اطلاق المتشابه على ايات الصفات بل هي محكمة على ما ثبت من رواياتهم باطل بوجوه الاول ان الروايات لا تدل على الحصر في بيان المحكم والمتشابه والثاني ان المتشابه ههنا في مقابلة الناسخات او ما يؤمن به ويعمل به او بمعنى صدق بعضه بعضا لا في مقابلة ما وضح معناه والثالث اطلاق المتشابه على منسوخه ومقدمه وموخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به كما في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما يخالف فيما ورد في اصح الروايات عنه ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله فان المتشابه بمعنى ما ذكر يعلمه الراسخون في العلم بخلافه على الاستيناف لا يعلمون تاويله ويقولون امنا به كل من عند ربنا والرابع لم يصرحوا في احدى من الروايات المذكورة انها محكمة بل ما روى عنهم يثبت منه ان تلك الايات متشابهة كما تقدم ذكره واعلم ان اليد والوجه والعين والفوق والاستواء والنزول وغير ذلك من صفات الله تعالى من المتشابهات معنى وكيفية عند السلف فانهم توقفوا في معناها المراد لا في كيفية المعنى المعلوم لغة حتى يقال انها متشابهة في الكيفية

فانظر بين مفتي الشيخين في مرتبتي وكيفيتي

محكمة في المعنى وفرق بين الكيف والمعنى كما وقع من الجهلة فان المعنى اللغوى للصفات
عبارة عن الكيفية اذ اليد مثلا عبارة عن العضو المخصوص المركب من اللحم والشرايين
والعظم بلا فرق بين الكيف والمعنى اللغوى فالله سبحانه منزه عنه بالاتفاق وما استدل
في مغايرة المعنى الكيفية باية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة في انها محكمة في وجوب
رؤية الله تعالى للمسلمين متشابهة في حق الكيفية غاية جهل مرجعها الى مذهب المجسمة فان
ناظرة بمعنى رائية حقيقة ولا شك في اصل الرؤية بخلاف آيات الصفات فانها متوقفة معناهم
عند السلف مؤولة عند الخلف فلا يطابق وما قيل متشابهة في حق الكيفية فهو بالنسبة الى
المرئي لا الرائي وناظرة صفة الرائي لا المرئي فقد ثبت ان المعنى اللائق بالجلال المتوقف عند
السلف مغاير للمعنى اللغوى لا القدر المشترك فما قال ابن القيم في شرح منازل السائرين
ن حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر
الى افهام العامة ولا يعنى بالعامة الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى
وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال
الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم
من هذه اللفظة وبين الكيف الذى لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف في
جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب
...حت فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية
... ... فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات انتهى مخالف لقول اهل
... لا كما زعم ههنا في تائيده بان معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فان
كلامه بعينه مطابق لما قاله لامام المجتهد الاقدم في الفقه الاكبر وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره

الله فی القرآن من ذکر الید والوجہ والنفس فہو لہ صفات بلا کیف ولا یقال ان یدہ قدرتہ
او نعمتہ لان فیہ ابطال الصفۃ وہو قول اهل القدر والاعتزال ولکن یدہ صفۃ بلا کیف
وغضبہ ورضاہ صفتان من صفاتہ بلا کیف انتہی فان معتقدہ یخالف کلام اهل الحق من السلف
وجمہور الخلف اولہما وہو ہارب عن التاویل ونسب اهل التاویل من اهل السنۃ الی الصابئۃ
والجہمیۃ والسلف لم یعتقدوا مفہومہا بل اعتقاد المفہوم ہو مذہب المجسمۃ کما سیاتی عن
قول الامام القرطبی اعتقاد ظواهر المتشابہ فعلۃ المجسمۃ وح فان اراد بالظاہر فی قولہ
(باجراء اخبارہا علی ظواهرہا وہو اعتقاد مفہومہا) ما ہو المسلم عند اهل الاصول فالسلف
توقفوا عنہ وقول مالک ایضا لم یساعدہ فان معنی قول مالک الکیفیۃ مجہولۃ تفصیل
المراد بہ غیر معلوم کما قال الامام حجۃ الاسلام فی الالجام فاللائق بالجلال لیس من ظواهرہا
کما لا یخفی وان اراد ظاہر اللفظ فہو مسلم لکن لا یوافقہ تفسیرہ بقولہ وہو اعتقاد المفہوم
ثم قولہ مطابق لما قال الامام المجتہد فیہ نظر اولا انہ لم یثبت الی الآن الفقہ الاکبر ہذا
عن الامام کما تقدم تحقیقہ فنسبۃ القول الی الامام غلط وثانیا قال فیہ یدہ صفۃ بلا کیف
ولم یقل یدہ صفۃ ومعناہ المتبادر بلا کیف فکیف یوافق القولان وثالثا ما قال ههنا
تاویل الید بالقدرۃ والنعمۃ فیہ ابطال الصفۃ مخالف لما اولہ القاری فی شرح الشمائل فی حدیث
ابی عبید رضی اللہ عنہ طبخت للنبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال یعنی النبی صلی اللہ علیہ وسلم
والذی نفسی بیدہ ای بقوتہ وقدرتہ وارادتہ ثم قال وہذا من احادیث الصفات
وآیاتہا وفیہا المذہبان المشہوران التاویل اجمالا وہو تنزیہ اللہ تعالی ظواهرہا وتفویض
التفصیل الیہ سبحانہ وہو مذہب اکثر السلف والتاویل تفصیلا وہو مختار اکثر الخلف
وفی الحقیقۃ لا خلاف بین الفریقین فانہم اتفقوا علی التاویل وانما اختار السلف عدم

التفصيل لانهم لم يضبطوا والله اعلم لقلة اهل البدع والاهواء فى زمانهم واثروا الخلف التفصيل لكثرة اولئك فى زمنهم وعدم اقناعهم بالتنزيه المجرد ولهذا ازل فى هذا المقام قدم جماعة من الحنابلة وغيرهم انتهى ثم الجملة ههنا اقوال متعارضة ومتنافضة وما حرفنا فهو كاف للعاقل الماهر اذا انتهى الكلام الى هنا فنقول من اتبع ما تشابه منها وقال يجوز تفسيرها بلا تاويل وحمل على ظاهر معناها اللغوى واثبت الجهة لله تعالى فهو مما سماه الله من اهل البدع واهل الزيغ وممن يتبع المشكلات للفتنة فالواجب التحذير منها روى الشيخان عن عايشة رضى الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الاية فقال اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه فاولئك الذين سماه الله فاحذروهم قال القرطبى فى تفسيره نقلا عن شيخه ابى العباس احمد بن عمر متبعوا المتشابه لا يخلوا ان يتبعوه ويجمعوه طلباً للتشكيك فى القران واضلال العوام كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون فى القران او طلبا لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما فى الكتاب والسنة مما هو ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا ان البارى تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل واصبع تعالى الله عن ذلك او يتبعوه على جهة ابتداء تاويلاتها وايضاح معانيها او كما فعل صبيغ حين اكثر على عمر فيه السوال فهذه اربعة اقسام الاول لا شك فى كفرهم وان حكم الله فيهم القتل من غير استتابة الثانى الصحيح القول بتكفيرهم اذ لا فرق بينهم وبين عباد الاصنام والصور ويستتابون فان تابوا والا قتلوا كما يفعل بمن ارتد وقال وقد عرف ان مذهب السلف ترك التعرض لتاويلها مع قطعهم باستحالة ظواهرها فيقولون امروها كما جاءت وذهب

بعضهم الى ابتداء تاويلاتها وحملها على ما يصح حمله في اللسان عليها من غير
قطع بتعيين محمل منها الرابع الحكم فيه الادب البليغ كما فعله عمر بصبيغ وقال ابو بكر
الانباري وقد كان الائمة من السلف يعاقبون من يسال عن تفسير الحروف المشكلة في
القران لان السائل ان كان يبغي بسواله تخليد البدعة واثارة الفتنة فهو حقيق بالنكير
واعظم التعزير وان لم يكن ذلك مقصده فقد استحق العتب بما اجترم من الذنب
اذ اوجد المنافقون والملحدون في ذلك الوقت سبيلا الى ان يقصدوا ضعفة
المسلمين بالتشكيك والتضليل في تحريف القران عن مناهج التنزيل وحقائق التاويل
فمن ذلك ما حدثنا اسمعيل بن اسحاق القاضي نا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد
بن حازم عن سليمان بن يسار ان صبيغ بن عسل قدم المدينة فجعل يسال عن متشابه القران
وعن اشياء فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث اليه عمر فاحضره وقد اعد له عراجين
من عراجين النخل فلما حضر قال له عمر من انت قال انا عبد الله ابن صبيغ فقال عمر رضي الله
عنه وانا عبد الله عمر ثم قام اليه فضرب راسه بعرجون فشجه ثم تابع ضربه حتى سال دمه
على وجهه فقال حسبك يا امير المومنين فقد والله ذهب ما كنت اجد في راسي انتهى
ثم من المتشابه اوائل السور قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الاتقان والمختار فيها
ايضا انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله وخاض في معناها اخرون وفيه تفصيل
طويل ذكره الحافظ المذكور فيه وههنا بحث نفيس للعلامة الحلبي في رد ابن تيمية
ومن تبعه من الحشوية فقال الفصل الثاني في ابطال ما موه به المدعي من ان القران والخبر
اشتملا على ما يوهم ظاهره ما تنزه الله تعالى عنه على قول المتكلمين فنقول قال الله
تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم

زيغ الاية دلت هذه الاية على ان من القران محكما ومنه متشابها والمتشابه قد امر العباد برد تاويله الى الله والى الراسخين فى العلم فنقول بعد ذلك انما المرتات النبوة بالنص ظاهرا على المتشابه لان جل مقصود النبوة هداية عموم الناس فلما كان الاكثر محكما والجمهور العامة عن الخوض فى المتشابه حصل المقصود لولا ان يقيض الله تعالى لهم شيطانا يستهويهم ويهلكهم ولو اظهر المتشابه لضعف عقول العالم عن ادراكه ثم من فوايد المتشابه رفعة مراتب العلما بعضهم على بعض كما قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم وتحصيل زيادة الاجور بالسعى فى تفهمها وتفهيمها وتعلمها وتعليمها وايضا لو كان واضحا جليا مفهوما بذاته لما تعلم الناس ساير العلوم بل هجرت بالكلية ودفع الكتاب بذاته ولما احتيج الى علم من العلوم المعينة على فهم كلامه تعالى ثم خوطب فى المتشابه بما هو عظيم بالنسبة اليهم وان كان الامر اعظم منه كما قال عمر بن عبد العزيز لا تجشون فى القضية وكما قال تعالى فى نعيم اهل الجنة فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب الاية فهذا اعظم عندهم وان كان فى الجنة ما هو اعظم منه كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

فصل التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف والتاويل اصله من الاول وهو الرجوع فكانه صرف الاية الى ما يحتمله من المعانى واختلف فى التفسير فقال ابو عبيد وطايفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النسابورى فقال وقد نبغ فى زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله فى الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل فى المعانى والجمل واكثر ما يستعمل فى الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها وقال

غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل توجيه لفظ الى معان مختلفة الى
واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ
هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير
بالراى وهو المنهى عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله قال
ابوطالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق و
الصيب بالمطر والتاويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر
فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد
والكاشف دليل مثاله قوله ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته
رقبته والمرصاد مفعال منه وتاويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة و
الاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة
وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان
المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره
والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة
والوسيلة او في وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واما في الكلام متضمن
لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسئ زيادة في الكفر وقوله ليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل
تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود البارى خاصة والايمان المستعمل في التصديق وفي
تصديق الحق اخرى واما في لفظ مشترك بين معان كثيرة مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل
في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية

وقال ابو نصر القشيرى التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط فيما يتعلق بالتاويل
وقال قوم ما وقع مبينا فى كتاب الله ومعينا فى صحيح السنة سمى تفسيرا لان معناه قد
ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمل على المعنى الذى ورد لا
يتعداه والتاويل ما استنبطه العلماء العاملون بمعانى الخطاب الماهرون فى آلات العلوم
وقال قوم منهم البغوى والكواشى التاويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها
يحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط هذه الاقوال كلها قاله السيوطى
فى الاتقان وقال ابن تيمية والتاويل فى اصطلاح كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال
الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالته
ظاهرة تاويلا على اصطلاح هولاء وظنوا ان مراد الله بلفظ التاويل ذلك وان للنصوص
تاويلا مخالفا لمدلولها لا يعلمه الا الله تعالى او يعلمه المتاولون ثم كثير من هولاء يقولون
آيات الصفات تجرى على ظاهرها وظاهرها مراد مع قولهم لها تاويلات بهذا المعنى لا يعلمها
الا الله وهذا تناقض وقع فيه كثير من هولاء المنتسبين من السنة من اصحاب الايمة الاربعة
وغيرهم والمعنى الثانى للتاويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافقه وهذا معنى
التاويل فى اصطلاح جمهور المفسرين وغيرهم وهذا التاويل يعلمه الراسخون فى العلم فهو
موافق بوقف من وقف من السلف على قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم
كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن اسحاق
وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار قد بسطته فى موضع آخر ولهذا نقل عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنه هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث للتاويل هو الحقيقة
التى يؤول الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر الله تعالى به فى الجنة من الاكل

والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقايق الموجودة بانفسها لا ما يتصور من معانيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التاويل في لغة القران كما قال الله تعالى عن يوسف انه قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وهذا التاويل هو الذي لا يعلمه الا الله وتاويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك بن انس وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة اخرين واما كيفية ذلك الاستواء فهو التاويل الذي لا يعلمه الا الله وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال قال تفسير القران على اربعة اوجه تفسير يعرفه العرب من كلامهم وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين انتهى

قلت قوله يجري على ظاهرها وظاهرها مراد هذا تحريف في عبارات المتاخرين فان هذا اللفظ اعني ظاهرها مراد لم يقع في افواههم غير الحشوية غير انه وقع في عبارات بعض المحدثين وليس المراد به ما ظهر معناه على ما هو المصطلح عند اهل الاصول وهو ما يقابل النص والمفسر والمحكم بل الظاهر ههنا خلاف الباطن يعني ما ظهر من الفاظه اذ اطلاق الظاهر على الالفاظ شايع وقد ورد في الخبر لكل آية ظهر وبطن قال الحافظ السيوطي في معناه الثالث ان ظاهرها لفظها وباطنها تاويلها فلا يتعارض كلامهم ولا يتناقض قوله وتاويل الصفات

هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها اه وفيه ان المراد بالحقيقة المعنى الحقيقي وهو الكيف المجهول واما حملها على ظاهر المعنى بجهالة تركيبية وجواز تفسيرها مخالف لقول السلف فان ظاهر الاستواء الاستقرار والاعتدال وهو المعنى الكيفي فتجويز تفسيره ثم نفي الكيف لا معنى له قال سفيان بن عيينة فتفسيره تلاوته والسكوت عليه فكيف تحمل على الظلوم ويترجم وينصر قال الغزالي في الجام العوام يجب على عموم الخلق الجمود على الفاظ هذه الاخبار والامساك عن التصرف فيها من ستة اوجه التفسير والتاويل والتصريف والتفريع والجمع والتفريق وقد تقدم فافهم والله اعلم

الباب السادس

في ذكر الآيات والاحاديث واقوال السلف التي استدل بها الحشوية في اثبات الجهة على ما وافق به ابن تيمية وتابعيه وحملها على ظاهر معناها اللغوي وفيه فصول

الفصل الاول

في ذكر الآيات التي استدل بها ابن تيمية وتابعوه ورد العلامة الحلبي له مع ما اوله العلماء من المفسرين والمحدثين **قال الله تعالى** اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الحلبي الشافعي في رد ابن تيمية فاول ما استدل به قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب فليت شعري اي نص في الآية او ظاهر على ان الله تعالى في السماء او على العرش ثم غاية ما يتمسك به انه يدل على علو يفهم من الصعود وهيهات زل حمار العلم في الطين فان الصعود في الكلام كيف يكون حقيقة مع ان المفهوم في الحقائق ان الصعود من صفات الاجسام فليس المراد الا القبول ومع هذا لا حد ولا مكان انتهى قال الواحدي معنى اليه يصعد الكلم ذلك كما تقول ارتفع الامر الى القاضي والى السلطان اي علمه ويجوز ان يكون معنى اليه الى سمائه وهو المحل الذي لا يجري لاحد سواه فيه ملك ولا حكم فجعل صعوده الى السماء صعودا اليه والعمل الصالح يرفعه قال الحسن العمل الصالح

يرفع الكلام الطيب الى الله يعرض القول على الفعل فان وافق القول الفعل
قبل وان خالف رد وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقال قتادة يرفع
الله العمل الصالح لصاحبه اى يقبله قال البيضاوى اليه يصعد الخ بيان لما يطلب به العزة
وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة
بصحيفتهما وقال حافظ الدين ابو البركات النسفى فى المدارك ومعنى قوله اليه الى
محل القبول والرضاء وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود او الى
حيث لا ينفذ فيه الا حكمه وقال فى الجلالين اليه يصعد الكلم الطيب يعلمه وهو
لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه يقبله اخرج البيهقى فى الاسماء والصفات عن ابن عباس
فى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب ذكر الله والعمل
الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله تعالى ولم يود فرايضه رد كلامه على عمله وكان
اولى به واخرج عن مجاهد قال يقول العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب
قال البيهقى صعود الكلم الطيب والصدقة الطيبة الى السماء عبارة عن حسن القبول لهما
وعروج الملائكة يكون الى مقامهم فى السماء وانما وقعت العبارة عن ذلك بالصعود
والعروج الى الله عز وجل على معنى قول الله عز وجل ءامنتم من فى السماء وقد ذكرنا ان
معناه من فوق السماء على العرش كما قال فسيحوا فى الارض اى فوق الارض فقد قال يخافون ربهم من فوقهم
وقال الرحمن على العرش استوى ثم قد مضى قول اهل النظر فى معناه وحكينا عن المتقدمين
من اصحابنا ترك الكلام فى امثال ذلك هذا مع اعتقادهم نفى الحد والتشبيه والتمثيل عن الله تعالى
انتهى فقوله وقد ذكرنا ان معناه من فوق السماء الخ اشارة الى ما ذكر فى باب استوى
على العرش فى معنى ءامنتم من فى السماء اى من فوقها على معنى نفى الحد عنه وانه ليس مما

يحوبه طبق او يحيط به فظراً وسيجئ بتمامه قلت واذ قد عرفت عن المفسرين
والمحدثين فى معنى الاية فالاستدلال به فاسد وعقيدة سوء مخالف لاقوال المفسرين
وما روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك
من كتاب الله عز وجل ان العبد المسلم اذا قال الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله
اكبر وتبارك الله اخذها ملك فجعلها تحت جناحه ثم يصعد بها فلا يمر بها على جمع من الملائكة
الا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح اخرجه ابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم والبيهقى فى الاسماء والصفات
فهو موقوف على ابن مسعود ومعناه حسن القبول على ان ليس فيه نص ان الله تعالى على العرش
او على السماء والحق ان مثل هذه الروايات لا تكون حجة للخصم فانه قد ورد فى الحديث فان العبد
اذا قام يصلى استقبله الله بوجهه رواه البيهقى عن الحارث الاسدى وروى مثله عن حذيفة
بن اليمان وعبد الله بن عمر من قولهما فان اولتم هذا فاولوا ذلك **قال تعالى** اذ قال
الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى قال الحلبى واتبعها بقوله انى متوفيك ورافعك
الى وما ادرى من اين استنبط من هذا الخبر ان الله تعالى فوق العرش من هذه الاية
هل ذلك بدلالة المطابقة او الالتزام او هو شئ اخذه بطريق الكشف او النفث فى الروع
ولعله اعتقد ان الرفع انما يكون فى العلو فى الجهة فان كان كما خطر له فذلك ايضا لا يعقل الا فى
الجسمية والحيزية وان لم يقل بهما فلا حقيقة فيما استدل به وان قال بهما فلا خفاء فى بطلانه
ولعله لم يسمع الرفع فى المرتبة والتقريب فى المكانة من استعمال الشرع والعرف ولا فلان رفع الله شانه
قال ابو الليث السمرقندى فى تفسيره ففى الاية تقديم وتاخير ومعناه انى رافعك من الدنيا
الى السماء ومتوفيك بعد ان تنزل من السماء على عهد الدجال حتى وقال الواحدى رافعك الى اى سمائى

و محل كرامتي فجعل ذلك رفعا اليه للتفخيم و التعظيم و قال البيضاوي رافعك الي اي محل
كرامتي ومقر ملائكتي **قال الله تعالى** ء امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض قال
الحلبي في رد ابن تيمية و اتبع ذلك بقوله ء امنتم وخص هذا المستدل من بالله تعالى و لعله
يجوز ان المراد به ملائكة الله تعالى ولعله يقول ان الملائكة لا تفعل ذلك ولا ان جبريل
عليه السلام خسف باهل سدوم فلذلك استدل بهذه الاية ولعلها هي النص الذي اشار اليه
انتهى قال البيضاوي من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله على تاويل
من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء قال في المدارك اي
من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته و منها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه
فكانه قال ء امنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان **قال الله تعالى**
بل رفعه الله اليه قال الواحدي اي الموضع الذي لا يجري لاحد سوى الله فيه حكم فكان رفعه
الى ذلك الموضع رفعا اليه لانه رفع عن ان يجري عليه حكم احد من العباد يؤكد هذا
ان الحسن قال بل رفعه الله اليه اي الى السماء كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله وكانت
الهجرة الى المدينة انتهى وقال ابو الليث قال مقاتل بل رفعه الله الى السماء في شهر رمضان
وفي تفسير الدر المنثور اخرج عبد بن حميد والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج الى اصحابه الحديث وفيه
ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء وقال ابن كثير في تفسيره و فتحت روزنة من
سقف البيت واخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع الى السماء وهو كذلك
كما قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي الاية فاندفع بهما ما توهم
المشوبة **قال الله تعالى** تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف

سنة قال الحلبي الشافعي في رد ابن تيمية العروج والصعود شئ واحد ولا دلالة في
الاية على ان العروج الى سماء ولا عرش ولا شئ من الاشياء التي ادعاها بوجه من الوجوه لان
حقيقته المستعملة في لغة العرب في الانتقال في الاجسام اذ لا تعرف العرب الا ذاك فليت
لو اظهره واستراح من كتمانه انتهى قال الواحدي اى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه
فيه حكم فجعل عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي
حيث امرني بالذهاب اليه وقال في المدارك اليه الى عرشه ومهبط امره وقال في الجلالين
اليه الى مهبط امره من السماء وقال مولانا ابو السعود الى عرشه او الى حيث هبط منه
او امره وقيل هو من قبيل قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي اى الى حيث امرني به
قال البخاري في صحيحه عن مجاهد تعليقا يقال ذي المعارج الملائكة تعرج اليه وفي فتح الباري
الله قال الحافظ العسقلاني ما وقع من التعبير في ذلك بقوله الى الله تعالى فهو على ما تقدم
عن السلف في التفويض وعن الائمة بعدهم في التاويل قال القسطلاني اضافة المعارج
اليه تعالى اضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان وقال نقلا
عن ابن المنير جميع الاحاديث في هذه الترجمة مطابقتها الا حديث ابن عباس فليس فيه
الا قوله رب العرش ومطابقته والله اعلم من جهة انه نبه على بطلان قول من اثبت الجهة
اخذا من قوله ذي المعارج ففهم ان العلو الفوقي مضاف الى الله تعالى فبين المصنف ان الجهة التي
يصدق عليها انها سماء والجهة التي يصدق عليها انها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث
وقد كان الله قبل ذلك وغيره فحدثت هذه الامكنة وقدمه يحيل وصفه بالتحيز فيها
والله اعلم قال سبحانه تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه

في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال الواحدي يدبر الامر يعني امر الدنيا يدبره الله

وابتدأ قوله تعالى ثم يعرج اليه ...

عز وجل مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من الاسماء الى الارض ثم
يعرج اليه قال ابن عباس والمعنى يعود اليه الامر والتدبير حتى ينقطع امر
الامراء واحكام الحكام وينفرد الله بالامر في يوم كان مقداره الف سنة
قال ابن عباس يريد ان يوما من ايام الاخرة مثل الف سنة مما تعدون من ايام
الدنيا واراد بهذا اليوم يوم القيمة وهذا كقوله وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون انتهى قلت على هذا القول مرجع اليه هو الله تعالى سبحانه وحاصل
هذا يعرج الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم
القيمة وقال البغوى وقوله اليه اى الى الله وقيل على هذا التاويل اى الى مكان الملك
الذى امره الله عز وجل ان يعرج اليه وقال مولانا ابو السعود الرومى يدبر الامر قيل
يدبر امر الدنيا باسباب سماوية من الملائكة وغيرها نازلة اثارها واحكامها الى الارض
ثم يعرج اليه اى يثبت في علمه موجودا بالفعل وقال الشيخ المعظم ابو البركات النسفي في
تفسير المدارك يدبر الامر اي امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج
اليه ذلك الامر كله اى يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان الى ان قال وهو يوم القيمة مما تعدون
من ايام الدنيا ولا تمسك للمشبهة بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه
او امره كما لا تشبث له بقوله انى ذاهب الى ربى انى مهاجر الى ربى وقوله ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله وقال ابن كثير يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه اي ينزل امره
من اعلى السموات الى اقصى تخوم الارض السابعة كما قال تعالى الله الذى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الاية وترفع الاعمال الى ديوانها فوق سماء الدنيا
ومسافة ما بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة سنة وسمك السماء خمسمائة سنة

وقال مجاهد وقتادة والضحاك النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام وصعوده في مسيرة خمسمائة عام ولكنه يقطعها في طرفة عين وهذا قال تعالى في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون انتهى قلت فعلى هذا فالمراد بالعروج اليه رفع الاعمال الى ديوان السماء فالضمير يحتمل ان يكون يرجع الى الله او الى السماء فلا يلزم انه يكون استقراره تعالى على العرش اخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن قتادة في قوله يدبر الامر قال ينحدر الامر من السماء الى الارض ويصعد من الارض الى السماء في يوم واحد مقداره الف سنة في السير خمسمائة حين ينزل وخمسمائة حين يعرج **واخرج** ابن جرير عن مجاهد في يوم كان مقداره الف سنة يعني بذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في يوم واحد وذلك مقدار الف سنة لان ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وهذه الآثار تدل ان مرجعه الى السماء **قال الله تعالى** يخافون ربهم من فوقهم قال العلامة الحلبي في رد ابن تيمية لا دلالة فيها على سماء ولا عرش ولا انه في شيء من ذلك حقيقة وقال ثم الفوقية ترد لمعنيين احدهما نسبة جسم الى جسم بان يكون احدهما اعلى والآخر اسفل بمعنى ان اسفل الاعلى من جانب راس الاسفل وهذا لا يقال به من لا يجسم وبتقدير ان يكون هو المراد وانه تعالى ليس بجسم فلم لا يجوز ان يكون من فوقهم صلة ليخافون ويكون تقدير الكلام يخافون من فوقهم ربهم اي ان الخوف من جهة العلو وان العذاب ياتي من تلك الجهة وثانيهما بمعنى المرتبة كما يقال الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الامير وكما يقال جلس فلان فوق فلان والعلم فوق العمل والصباغة فوق الدباغة وقد وقع ذلك في قوله تعالى حيث قال ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ولم يطلع احدهم على اكتاف الآخر ولا ظهورهم قال الواحدي في هذه الاية قولان احدهما ان الاية من باب

حذف المضاف على تقدير يخافون عقاب ربهم من فوقهم لان اكثر ما ياتي العقاب المهلك
انما ياتي من فوق والا خران الله تعالى لما كان موصوفا بانه علي متعال علو
الرتبة في القدرة حسن ان يقال من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب القادرين
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذلك مخافة الاجلال واختاره
الزجاج فقال يخافون ربهم خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو
القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعض
الناس الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة الذين هم فوق
بني ادم وفوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم
اولى انتهى قال القرطبي ومعنى يخافون ربهم من فوقهم اي عقاب ربهم وعذابه لان العذاب
المهلك انما ينزل من السماء وقيل ان المعنى يخافون قدرة ربهم التي هي فوق قدرتهم
ففي الكلام حذف وقيل معنى يخافون ربهم من فوقهم يعني الملائكة يخافون ربهم وهي
من فوق ما في الارض من دابة ومع ذلك يخافون فلان يخاف من دونهم اولى وقال البيضاوي
يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده
وقال الامام الشعراني في القواعد الكشفية المراد يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا من
فوقهم فالفوقية راجعة الى العذاب لا الى ربهم جل وعلا لاستحالة التحيز في حقه تعالى
ولو كانت الفوقية في الاية راجعة للحق جل وعلا لما كان لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد معنى ولا خصوصية فما قال صلى الله عليه وسلم ذلك
الا ليخبر امته على ان الحق تعالى لا يتقيد بجهة العلو دون السفل ولا عكسه بقرينة قوله
تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فلم يخص تعالى نفسه بجهة علو ولا عكسه

انتهى ولا يخفى ان هذه الاية واية ومن هو القاهر فوق عباده مبطلتان لاستدلال الخصم باصله فانه لو اريد بالفوقية حقيقة معناها لكان فوقية على العباد حقيقة لا على العرش وح لابد ان يأول في معنى الفوق والا لا يصح معناه **قال الله تعالى** يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا قال العلامة الحلبي ليت شعري كيف فهم من كلام فرعون فاطلع الى اله موسى ان الله تعالى فوق السموات وفوق العرش وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون وفهمه مع اخبار الله تعالى منه انه زين له سوء عمله وانه صاد عن سبيل الله عز وجل وان يكن في ضلال مع انه لما سال موسى عليه الصلاة والسلام وقال وما رب السموات لم يتعرض موسى عليه السلام للجهة بل لم يذكر الا اخص الصفات وهي القدرة على الاختراع ولو كانت الجهة ثابتة لكان التعريف بها اولى فان الاشارة الحسية من اقوى المعرف حسا وعرفا وفرعون سال بلفظة ما فكان الجواب بالتحيز اولى من الصفة وغاية ما فهم من هذه الاية واستدل به فهم فرعون فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظنها فيكون مستندها فليت شعري لم لا ذكر النسبة اليها كما ذكر ان عقيدة سادات امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا اعتقاده في مسئلة التحيز والجهة الذين الحقهم بالجهمية متلقاة من لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقال الواحدي في تفسيره قوله واني لاظنه كاذبا يعني يقول من ان له ربا في السماء وما قال موسى له ذلك قط ولكنه لما قال له ومارب العالمين قال موسى رب السموات والارض ظن فرعون باعتقاده الباطل انه لما لم يرى في الارض انه في السماء فرام الصعود الى السماء لرؤية اله موسى انتهى وحينئذ ما قيل انه قال فرعون هذا حين قال موسى بان ربي في السماء باطل وغلط **قال تعالى** فذرني

تقلب وجهك في السماء قال الواحدي في الوسيط قال المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم ولانه كره موافقة اليهود فقال لجبريل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سال ربه فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اى في النظر الى السماء وكذا ذكر البغوي وغيره في تفسيره قال القرطبي خص السماء بالذكر اذ هي مختصة بتعظيم ما اضيف اليها ويعود منها كالمطر والرحمة والوحي انتهى هذه الاية تدل ان نظره الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل لاجل نزول الملائكة من السماء انما كان لان السماء مقرهم وليس في الاية نص ان الله تعالى فوق العرش ولم يقل احد من المفسرين ان جهة العلو والفوق يستفاد منها قال الله سبحانه وهو القاهر فوق عباده قال الواحدي القهر الغلبة والله تعالى القاهر القهار لخلقه بقدرته وسلطانه فصرفهم على ما اراد طوعا وكرها يقال اخذت الشئ قهرا اذا اخذته دون رضاه ومعنى القاهر في صفة الله تعالى يعود الى انه القادر الذي لا يعجزه شئ ومعنى فوق ههنا ان قهره قد استعلى عليهم فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار الذي لا ينفك منه احد انتهى وحاصل القول معنى القهر الغلبة ومعنى القاهر في صفة الله تعالى يرجع الى صفة القدرة اى القادر الذي لا يعجزه شئ ومن صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه ولهذا قال فوق عباده فمعنى الكلام ان قهره قد استعلى عليهم قال البيهقي بسنده حدثنا الفراء في قوله عز وجل وهو القاهر فوق عباده قال كل شئ قهر شيئا فهو مستعل عليه وقال ابن الخازن يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم

وهم مقهورون تحت قدرته والقاهر والقهار معناه الذى يدبر خلقه بما يريد
فيقع فى ذلك ما يشق عليهم ويثقل ويغم ويحزن ويفقر ويميت ويذل خلقه فلا
يستطيع احد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى
القاهر فى صفة الله عز وجل لانه القادر والقاهر الذى لا يعجزه شئ اراده ومعنى
فوق عباده هنا ان قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم
به من الاقتدار والقهر الذى لا يقدر احد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من
قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر المتغلب
خلقه العالى عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة
كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام ح والله الغالب عباده المذل لهم
العالى عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه انتهى وقال ابو حيان فى
تفسيره النهر المراد القهر الغلبة والحمل على الشئ من غير اختيار المحمول لما ذكر انفراده تعا
بتصرفه بما يريده من خير وشر وقدرته على الاشياء ذكر قهره وغلبته وان العالم
مقهورون ممنوعون من بلوغ مرادهم وفوق حقيقة فى المكان ولا يراد به الحقيقة
اذ البارى تعالى منزه عن ان يحل فى جهة والعرب تستعمل فوق الى علو المنزلة و
تفوقها على غيرها من الرتب وفوق العامل فيه القاهر اى المستعلى بقهره فوق عباده
او فى موضع رفع على انه خبر ثان فهو اخبر عنه بشيئين احدهما انه القاهر والثانى انه
فوق عباده بالرتبة والمنزلة وقال النسفى فى المدارك وهو القاهر مبتدأ وخبر اى
الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اى عال عليهم بالقدرة انتهى **قلت**
ويجوز ان يكون فوق حالا وقال الحافظ السيوطى فى الاتقان صفة الفوقية فى قوله

وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم المراد بها العلو من غير جهة وقد قال فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شك لم يرد العلو المكانى قال فى الجلالين وهو القاهر القادر الذى لا يعجزه بشئ مستعليا فوق عباده قال العلامة الشيخ سليمان الجمل فى حاشية نقلا عن الكرخى مستعليا اى استعلاء يليق به اى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفى تقديره مستعليا اشارة الى ان الظرف فى محل الحال وانه متعلق بمحذوف وقال البيضاوى تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة قال الخفاجى فى حاشيته تصوير لقهره وعلوه يعنى انه استعارة تمثيلية ولا يلزم الجهة ويحتمل ان الاستعارة فى الظرف بان شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر والعلو بالغلبة والقدرة ثم قال فوق منصوب على الظرفية معمول للقاهر اى المستعلى فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف والعز فتستعمل فوق لعلو المنزلة وتفوقها ومنه يد الله فوق ايديهم وقال الامام القرطبى القهر الغلبة والقاهر الغالب واقهر الرجل اذا صير بحال المقهور والذليل ومعنى فوق عباده فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم اى هم تحت تسخيره لا فوقية مكان كما تقول السلطان فوق رعيته اى بالمنزلة والرفعة وفى القهر معنى زايد ليس فى القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد انتهى وقال الكرخى القهر اما ان يراد به الغلبة او التذليل وما هنا من الاول كذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثانى فاما اليتيم فلا تقهر وقال ابن كثير وهو القاهر فوق عباده اى هو الذى خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة وعنت له الوجوه وقهر كل شئ ودانت له الخلايق وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الاشياء واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه وقال البيهقى نقلا عن الحليمى معناه انه يذل خلقه بما يريد فيقع من ذلك ما يشق ويثقل ويغم ويحزن ويكون منه سلب الحياة

جواب عما يقال قوله تعالى فوق عباده يوهم كونه تعالى فى جهة فوق عباده وهو تعالى منزه عنها فما المراد بقوله تعالى فوق عباده فتقرير الجواب انه استعارة تمثيلية بان صور قهرهم وعلوه وشانه بالعلو بالجهة وقوله والحسى بصعود ما بالغلبة متعلق بالعلو او هما متعلقان بالقهر والعلو على طريق اللف والنشر والحاصل ان قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده عبارة من كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم ١٢ نجم زاده

او بعض الجوارح فلا يستطيع احد رد تدبيره والخروج من تقديره انتهى **قلت**
هذا القاهر بمعنى المدبر وقال فى تفسير ابن عباس وهو القاهر الغالب فوق عباده على
عباده وقال مولانا ولى الله الدهلوى فى تفسيره المترجم بالفارسية واوست غالب بالائ
بندگان خود وقال المولى حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى واوست غلبه كننده بربندگان
خود وفوقيت نه بمكانست بلكه تصور استعلا وغالبيت حق است بقدرت وقهر برهمه مخلوقات وقال مولانا عبد القادر
الدهلوى فى موضح القران المترجم بلسان الهند اوراسى كا زور پهنچا هے اپنے بندوں پر يعنى
المكنة على عباده وهذه اقوال جمهور المفسرين لم يقل احد منهم ان القاهر بمعنى المستعلى
بالمكان فالاستدلال بالاية غير تام بلا التفات قال على القارى فى شرح الفقه الاكبر
اما علوه تعالى على خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فعلو مكانة
لا علو مكان كما هو مقرر عند اهل السنة والجماعة بل وسائر طوائف الاسلام من المعتزلة
والخوارج وسائر اهل البدعة الا طائفة من المجسمة وجهلة من الحنابلة القائلين بالجهة
انتهى وحينئذ لو قلتم تعنتا وجهلا ان فوق بمعنى علو جسم فقد توافقتم فيما نقله الله تعالى
عن فرعون فى قوله قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون بهذا المعنى
مع ان ارادة هذا المعنى فيه باطل **قال الله تعالى** ثم لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال بعض الحشوية فى اثبات جهة الفوق لله
تعالى من الاية روى عن ابن عباس لم يستطع ان ياتيهم من فوقهم لان الله عز وجل فوقهم
وقال قتادة لم ياتهم من فوقهم ولم يستطع ان يحول بينهم وبين رحمة الله **قلت**
هذا الاستدلال عجيب فانه لا دلالة فى الاية على كونه تعالى فى جهة العلو ونحوها
بوجه من الوجوه واما رواية ابن عباس فقد اخرجه عبد بن حميد وابن جرير واللالكائى

فى السنة عن ابن عباس فى الآية قال لم يستطع ان يقول من فوقهم علم ان الله من فوقهم ز
لفظ لان الرحمة تنزل من فوقهم وفيه ابراهيم بن الحكم بن ابان وهو ضعيف قال
الذهبى فى كتاب العلو وعلى تقدير الصحة فالمراد ان رحمة الله تنزل من فوقهم
لاجل هذا لم يستطع ان ياتيهم من فوقهم ويدل عليه ما وقع فى لفظ لان الرحمة
الخ ويؤيده ما روى عن قتادة ايضا فلا يجدى هذا القول للمستدل اخرج ابن
ابى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد قال اتاك يا ابن ادم
من قبل وجهك غير انه لم ياتك من فوقك لا يستطيع ان يكون بينك وبين رحمة
الله واخرج ابو الشيخ عن عكرمة قال ياتيك يا ابن ادم من كل جهة غير انه لا يستطيع
ان يحول بينك وبين رحمة الله انما تاتيك الرحمة من فوقك واخرج ابن ابى حاتم عن
الشعبى قال قال ابليس لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال
الله انزل عليهم الرحمة من فوقهم وهذه الآثار ايضا منصوصة بما قلنا فالاستدلال بها
انما نشأ من سوء الفهم على انه لم يقل من تحتهم كما لم يقل من فوقهم فان قلتم ان القوم في مقام
تعالى فقولوا التحت ايضا مقام سبحانه لاجل هذا لم يقل من تحتهم **وقال تعالى**
ورفعناه مكانا عليا ليت شعرى ماذا اراد من هذه الآية ليس فيها علو الله سبحانه وتعالى
بحرف بل فيها ذكر رفع ادريس عليه السلام فقط قال المفسرون وقيل هى الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا
وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح **قال الله تعالى** حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال المفسرون فى معناه حتى اذا فزع كشف
الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وهذا المعنى اوفق بالنظر الى ما
قبله وهو لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع الخ وقيل هم الملائكة وقال

جماعة هم المشركون وهو ظاهر السياق هذه اقوال المفسرين قال البغوي في تفسيره
واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقيل هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال
بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر
في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الخ وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل
والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة وخمسين سنة
وقيل ستمائة سنة لم يسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بالرسالة الى امته كلم جبريل عليه السلام بالرسالة الى محمد فلما سمعت الملائكة ظنوا انها
الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما
سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون
روسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال
جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن
قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم
في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لا ينفعهم الاقرار وقال الواحدي في الوجيز في معنى
الاية حتى اذا فزع اذهب الفزع عن قلوبهم يعني كشف الفزع عن قلوب المشركين
بعد الموت اقامة للحجة عليهم ويقول لهم الملائكة ماذا قال ربكم فيما اوحي الى انبيائه قالوا الحق
فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار قال البيضاوي حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين
والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة قالوا قال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم في الشفاعة

قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المومنون وقال
النسفي في المدارك اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها
رب العزة في اطلاق الاذن الخ وقال في الجلالين كشف عنها الفزع بالاذن فيها قالوا قال بعضهم
لبعض استبشارا ماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق اي قد اذن فيها وهو العلي فوق
خلقه بالقهر الكبير العظيم انتهى فوضح من اقوال المفسرين ان الموصوفين بهذا الملائكة او المشركون
وعلى تقدير كونهم الملائكة تصيبهم الغشية عند سماع كلام الله عز وجل على قول وليس فيها
دلالة انه على العرش او السماء بل ليس فيها ذكرها واما العلي فلا يدل على علو مكان وجهة بل العلو
باعتبار القوة والقدرة والتدبير قال الامام ابو الليث في تفسيره وهو العلي الكبير يعني هو
اعلى واعظم واجل من ان يوصف له شريك قال الثعلبي في تفسيره وهو العلي الرفيع فوق كل
خلقه بالتدبير والقوة والقدرة لا بالمسافة والمكان والجهة انتهى وقال البيهقي نقلا عن الحليمي في
معنى العلي انه الذي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال احد ولا معه من يكون العلو
مشتركا بينه وبينه لكنه العلي بالاطلاق انتهى فتعيين الجهة له تعالى مخالف لقول السلف

قال الله تعالى تنزيل من حكيم حميد **وقال** منزل من ربك بالحق قال العلامة
الحلبي في رد ابن تيمية ختم الآيات الكريمة بالاستدلال بقوله تنزيل من حكيم حميد منزل
من ربك وما في الآيتين لا عرش ولا كرسي ولا سماء ولا ارض بل ما فيهما الا مجرد التنزيل
وما ادري من اي الدلالات استنبطها المدعي فان السماء لا يفهم من التنزيل فان التنزيل
قد يكون من السماء وقد يكون من غيرها ولا تنزيل القرآن كيف يفهم منه النزول الذي هو
انتقال من فوق الى اسفل فان العرب لا تفهم ذلك في كلام سواء كان من عرض ام غير عرض وكذا تطلق
النزول على الا نتقال تطلقه على غيره كما جاء في كتابه العزيز وانزلنا الحديد فيه باس شديد

وقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ولم ير احد قطعة حديد نازلة من السماء
في الهواء ولاجملا ينخلف من السماء الى الارض فكما جوزهنا ان النزول غير الانتقال من العلو
الى السفل فليجوزه هناك ثم قال هذا آخر ما استدل به من الكتاب العزيز وقد ادعى اولا انه نقول
ما قاله الله وان ما ذكره من الآيات دليل على قوله اما نصا واما ظاهرا وانت اذا رايت ما ادعاه
وامعنت النظر فيما قلناه واستقريت هذه الآيات لم تجد فيها كلمة على وفق ما قاله اولا انه نصا
ولا ظاهرا البتة وكل امر بعد كتاب الله تعالى والدعوى عليه خلل قال الله تعالى ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ولا يخفى ان هذه
الاية من اقوى استدلالات الحشوية ذكرها ابن تيمية في اثناء الاستدلال ونحن نختم
بها لطول الكلام عليها قال العلامة الحلبي وارد ف ذلك بقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وورد هذا في كتاب الله في ستة مواضع من كتابه وهي عمدة المشبهة واقوى
معتمد هم حتى انهم كتبوها على باب جامع همدان فلنصرف العناية الى ايضاحها فنقول اما
انهم يعزلون العقل بكل وجه وسبب ولا يلتفتون الى ما سمى فهما وادراكا فرحبا بفعلهم
ونقول الرحمن على العرش استوى وان بعد واهذا الا انه مستو على العرش فلا حياء ولا كرامة
فان الله تعالى ما قاله مع ان علماء البيان كالمتفقين على ان في اسم الفاعل من الثبوت ما لا يفهم
من الفعل وان قالوا هذا يدل على انه فوق فقد تركوا ما التزموه وبالغوا في التناقض و
التشهي والجرأة وان قالوا بل ينفي الفعل ويفهم ما هو المراد فنقول لهم ما ه والاستواء
في كلام العرب فان قالوا الجلوس والاستقرار قلنا هذا ما تعرفه العرب الا في الجسم فقولوا
استوى جسم على العرش وان قالوا جلوس واستقرار نسبته الى ذات الله تعالى كنسبة
الجلوس الى الجسم والعرب لا تعرف ذلك حتى يكون هو الحقيقة ثم العرب تفهم استواء القدح

الذی هو ضد الاعوجاج فوصفوه بذلك وتمروا معهم من التجسیم وسدوا باب الحمل
علی غیر الجلوس ولا یسدوه فی قوله تعالی وهو معکم اینما کنتم و قوله تعالی ونحن اقرب
الیه من حبل الورید ولا تقولوا معکم بالعلم وان خلتم ذلك فلم تحلونه عاما وتحرمونه
عاما ومن این لکم انه لیس الاستواء فعلا من افعاله تعالی فی العرش فان قالوا لیس
هذا کلام العرب قلنا ولا کلام العرب استوی بالمعنی الذی تقولونه بلا جسم ولقد
رامه المدعی التفلت من شرك التجسیم بما زعم من ان الله تعالی فی جهة انه استوی
علی العرش استواء یلیق بجلاله فنقول له قد صرت الآن الی قولنا فی الاستواء واما
الجهة فلا یلیق بالجلال واخذ علی المتکلمین قولهم ان الله تعالی لو کان فی جهة فاما ان
یکون اکبر او اصغر او مساویا وکل ذلك محال قال فلم یفهموا من قول الله تعالی علی العرش
الا ما یثبت لای جسم کان علی ای جسم کان قال وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم واما استواء یلیق
بجلال الله فلا یلزمه شیء من اللوازم فنقول له اتمیمیا مرة وقیسیا اخری اذا قلت
استواء یلیق بجلال الله فهو مذهب المتکلمین واذا قلت استواء هو استقرار اختصاص
بجهة دون اخری لم یجد لك مخلصا من الترديد المذکور والاستواء بمعنی الاستیلاء
استشهد له فی هذه الآیة انها لم ترد قط الا فی اظهار العظمة والقدرة والسلطان والملك
والعرب تکنی بذلك عن الملك فیقولون فلان استوی علی کرسی المملکة وان لم یکن جلس
علیه مرة واحدة ویریدون بذلك الملك واما قولهم فان حملتم الاستواء علی الاستیلاء
لم یبق لذکر العرش فائدة فان ذلك فی حق کل المخلوقات فلا یختص بالعرش فالجواب عنه ان کل
الموجودات لما حواها العرش کان الاستیلاء علیه استیلاء
علی جمیعها ولا کذلك غیره

م اشارة الی ما ذکر ابن تیمیة فی اثناء الفتوی ان الله مستو علی عرشه استواء یلیق بجلاله و یختص به ١٢

ل اشارة الی ما قال فی الفتوی اذ قال القائل لو کان الله فوق العرش للزم اما ان یکون هو سبحانه اکبر من العرش او اصغر او مساویا ونحو ذلك من الکلام فانه لم یفهم من کون الله علی العرش الا ما یثبت لای جسم کان علی ای جسم کان وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم واما الاستواء الذی یلیق بجلال الله ویختص به فلا یلزمه شیء من اللوازم الباطلة التی یجب نفیها عن سائر الاجسام ١٢

وايضا فكناية بعرب السابقة مرجحة وفاتقدم الكلام عن السلف في معنى الاستواء
لجعفر الصادق ومن تقدم وقولهم استوى بمعنى استولى انما يكون فيما يدافع عليه قلنا
استوى بمعنى جلس ايضا انما يكون في جسم وانتم قلتم انكم لا تقولون به ولو وصفوه تعالى
بالاستواء على العرش لما انكرنا عليهم ذلك بل بعدلهم الى ما يشبه التشبيه او هو التشبيه
المحذور والله الموفق انتهى كلام الحلبي اذا عرفت ما قيل في رد الحشوية فنحن ننقل الآن
اقوال السلف والخلف وايمة المفسرين من المحدثين وغيرهم مستوعبا حتى يحصل البصيرة
للعوام واعلم ان العرش هو السرير وهو جسم مخلوق قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات
اتفقت اقاويل اهل التفسير على ان العرش هو السرير وانه جسم مجسم خلقه الله عز وجل
وامر الملائكة بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق في الارض بيتا وامر بني آدم
بالطواف به واستقباله في الصلوة وفي هذه الآيات اي وكان عرشه على الماء وهو رب
العرش العظيم ذو العرش المجيد ترى الملائكة حافين من حول العرش الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية دلالة على صحة ما
ذهبوا اليه وفي الاخبار والآثار الواردة في معناها دليل على صحة ذلك انتهى قال البخاري
باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم قال الحافظ العسقلاني كذا ذكر قطعتين من
آيتين وتلطف في ذكر الثانية عقب الاولى لرد من توهم من قوله في الحديث كان الله ولم
يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ان العرش لم يزل مع الله وهو مذهب باطل وكذا
قول من زعم من الفلاسفة ان العرش هو الخالق الصانع وربما تمسك بعضهم وهو ابو اسحاق
الهروي بما اخرجه من طريق سفيان الثوري ثنا ابو هاشم الرماني عن مجاهد عن ابن عباس
قال ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق فاول ما خلق الله القلم وهذه الاولية محمولة

على خلق السموات والارض ومافيها فقد اخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة
في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان يخلق السماء وعرشه من ياقوتة
حمراء فاردف المص بقوله رب العرش العظيم اشارة الى ان العرش مربوب وكل مربوب
مخلوق وختم الباب بالحديث الذي فيه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فان
في اثبات القوائم للعرش دلالة على انه جسم مركب له ابعاض واجزاء والجسم المؤلف محدث
مخلوق واما معنى استوى فقد قال البيهقي في كتاب الاعتقاد قالوا اي المتقدمون من اصحابنا
ومن تبعهم من المتاخرين الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير اية وورد به الاخبار
الصحيحة فقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز وقال يجب
ان يعلم ان استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان
ولا مماسة لشيء من خلقه لكنه مستو على عرشه كما اخبر بلا كيف بائن من جميع خلقه انتهى
وقال في كتاب الاسماء والصفات فاما الاستواء فالمتقدمون من اصحابنا كانوا لا يفسرونه ولا
يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في امثال ذلك قلت قول البيهقي صريح في نفي ظاهر المعنى للاستواء وتوقف
السلف عن معناه فالاستدلال به لاثبات الجهة باطل مخالف لقول السلف والله اعلم
واخرج البيهقي بسنده عن عبد الله بن وهب يقول كنا عند مالك بن انس
فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه قال فاطرق مالك
واخذته الرحضاء ثم رفع راسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال
له كيف وكيف عنه مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة اخرجوه قال الحافظ العسقلاني
سنده جيد واخرج عن يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال
يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك راسه حتى علاه

الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج واخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب
السنة من طريق قرة بن خلد عن الحسن البصري عن امه عن ام سلمة رضي الله عنها نحو المنقول
عن مالك من طريق يحيى لكن قال فيه والاقرار به ايمان والجحود به كفر قال الذهبي سنده
صحيح وروى في ذلك عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن استاذ مالك بن انس اخرجه البيهقي بسنده
عن عبد الله بن صالح بن مسلم قال سئل ربيعة الرأي عن قول الله تبارك وتعالى الرحمن على
العرش استوى كيف استوى قال والكيف مجهول والاستواء غير معقول ويجب علي وعليكم
الايمان بذلك كله قول مالك الاستواء غير مجهول اختلف العلماء في المراد به قال ابن حجر
الهيتمي في فتاويه اختلف في تأويل قول مالك المذكور فصرفه ابن عبد البر الى مذهبه وظاهر
حكاية غيره انه وقف عن الكلام كمذهب الواقفية ومنهم من نحى به مذهب المتكلمين
واشار ابن التلمساني في شرح المعالم فقال يعني ان محامل الاستواء في اللغة معلومة بعد القطع
بان الاستقرار غير مراد بل المراد به القهر والاستيلاء او القصد الى التناهي في صفات الكمال و
قوله والكيف مجهول يعني اي تعيين محل من المحامل اللائقة مجهول لنا وقوله والايمان به واجب
اي التصديق بان له محملا يصح واجب وقوله والسؤال عنه بدعة اي تعيينه بالطرق الظنية
فانه تصرف في اسماء الله تعالى وصفاته بزعم الظنون وما لم يعهد من الصحابة فهو بدعة انتهى وقال
في بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني ومعنى قوله الاستواء غير مجهول اي غير مجهول الوجود
لان الله تعالى اخبر به وخبره صدق يقينا لا يجوز الشك فيه وروى في بعض الفاظ الاستواء
معلوم ومعنى قوله والكيف غير معقول انه لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف
وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تعالى ولذلك كان الايمان به واجبا واما كون السؤال عنه

بدعة فانه لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
من بعده من اصحابه انتهى وقال القرافى المالكى ومعنى قول مالك الاستواء غير مجهول
ان عقولنا دلتنا ان الاستواء اللايق بالله وجلاله وعظمته هو الاستيلاء دون الاستقرار
والجلوس وما كان فى معناه مما لا يمكن ان يكون الا فى الاجسام وقوله والكيف غير معقول
معناه ان ذات الله تعالى لا توصف بما وضعت العرب له لفظ كيف وهى الاحوال المنتقلة و
الهيئات الحسية من التربيع وغيره فلا يعقل ذلك فى حقه تعالى لاستحالته فى جهة الربوبية و
الايمان به واجب لنقل الكتاب والسوال عنه بدعة معناه لم تجر العادة فى سيرة السلف بالسوال
عن هذه الامور المثيرة للاهواء الفاسدة فهو بدعة انتهى رجعنا الى ذكر معنى استوى قال
البيهقى فى الاسماء والصفات اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال هذه نسخة الكتاب الذى املاه الشيخ
ابو بكر احمد بن اسحق بن ايوب رحمه الله فى مذهب اهل السنة فيما جرى بين محمد بن اسحق بن خزيمة
وبين اصحابه فذكرها وذكر فيها الرحمن على العرش استوى بلا كيف قلت وفى قوله بلا كيف اشارة
الى التنزيه عن المعنى الكيفى كالجلوس والاعتدال فانه من لوازم الجسم والله اعلم قال والآثار
عن السلف من مثل هذه كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعى واليها ذهب
احمد بن حنبل والحسين بن الفضل البجلى ومن المتاخرين ابو سليمان الخطابى وقال ذهب
الشيخ ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رحمه الله الى ان الله جل ثناؤه فعل فى العرش فعلا سماه
استواء كما فعل فى غيره فعلا سماه رزقا ونعمة او غيرهما من افعاله ثم لم يكيف الاستواء الا انه
جعله من صفات الفعل لقوله ثم استوى على العرش وثم للتراخى والتراخى انما يكون فى الافعال
والافعال لله توجد بلا مباشرة منه اياها ولا حركة وقال الشيخ محمد السفارينى الحنبلى فى شرح الدرة
المضية ويروى عن الشعبى انه سئل عن الاستواء فقال هذا من متشابه القرآن نومن به ولا نتعرض

لمعناه وقال وروى عن الامام الشافعي رحمه الله انه سئل عن الاستواء فقال آمنت بلا
تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه غاية
الامساك وقال وعن سيدنا الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه لما سئل عن الاستواء اجاب
بقوله استوى كما ذكر لا كما يخطر بالبشر انتهى قلت هذا القول رد لابن تيمية وابن القيم ومن
تبعهما فان حمله على ظاهر المعنى تعرض لمعناه وهو مخالف لقول السلف والله اعلم **قال** ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري في سورة الاعراف ثم استوى على العرش وقد ذكرنا معنى الاستواء و
اختلاف الناس فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته انتهى وقال فيما مضى القول في تاويل قوله
تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات اختلف في تاويل قوله ثم استوى الى السماء
فقال بعضهم معنى استوى الى السماء اقبل عليها وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره
بتحول ولكنه بمعنى فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى يعني به استوت وقال بعضهم ثم استوى
الى السماء عمد لها وقال بعضهم الاستواء العلو والعلو هو الارتفاع ثم اختلف متاولو الاستواء
بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى الى السماء فقال بعضهم الذي استوى الى السماء وعلا
عليها خالقها ومنشئها وقال بعضهم بل العالي اليها الدخان الذي جعله الله للارض سماء
قال ابو جعفر والاستواء في كلام العرب متصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته ومنها
استقامة ما كان فيه اود من الامور والاسباب ومنها الاقبال على الشيء بالفعل ومنها الاستيلاء
والاحتواء ومنها العلو والارتفاع واولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء
فسواهن علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب
ممن انكر المعنى المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تاوله بالمجهول
من تاويله المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له زعمت ان تاويل قوله استوى اقبل وكان

قول المفسر ابن جرير في تاويل استوى

مد براعن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال و زوال ثم لن يقول فى شئ من ذلك قولا الا الزم فى الاخر مثله ولولا انا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لانبأنا عن فساد قول كل قائل فى ذلك قولا لقول اهل الحق فيه مخالفا وفيما بينا منه ما يشرف بذى الفهم على ما فيه له الكفاية قال ابو جعفر وان قال لنا قائل اخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء ام بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها والاستواء كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات وقال بعضهم انما قيل استوى الى السماء ولا سماء كقول الرجل لآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل انتهى ملخصا قلت تاويل ابن جرير فى استوى وذكر المراد بالعلو علو ملك وسلطان لا علو انتقال و زوال حجة على الحشوية وفيه رد مذهبهم من كون الله بجهة العرش والله اعلم

وقال الامام ابو الليث السمرقندى فى تفسيره ثم استوى على العرش قال بعضهم هذا من المتشابهات الذى لا يعلم تاويلها الا الله تعالى وذكر عن يزيد بن هارون انه سئل عن تاويله قال تاويله الايمان به ثم ذكر قول مالك بن انس الى ان قال وانما خلق العرش لاجل عباده ليعلموا الى اين يتوجهون فى دعائهم لكيلا يتحيروا فى الدعاء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون فى العبادة قال الواحدى فى تفسيره الوسيط ثم استوى على العرش اى اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفراء وابى العباس والزجاج وقال آخرون معناه استولى وقال فى آية استوى الى السماء سئل احمد بن يحيى ثعلبا عن الاستواء فى صفة الله تعالى فقال الاستواء الاقبال على الشئ وقال الزجاج قال قوم فى قوله ثم استوى الى السماء عمد

وقصد الى السماء قال و قول ابن عباس استوى الى السماء اى صعد معناه صعد امره الى السماء
وحكى اهل اللغة ان العرب تقول كان الامير يدبر اهل الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اى تحول
فعله وتدبيره اليهم وقال الامام محي السنة البغوى فى تفسيره ثم استوى على العرش قال الكلبى
ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واول المعتزلة الاستواء بالاستعلاء واما اهل
السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان
به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وذكر قول مالك بن انس مع الرجل الذى سأله
عن الاستواء وقول السلف المحدثين فى هذه الايات التى جاءت فى الصفات المتشابهة
امروها كما جاءت بلا كيف **وقال** الامام الفقيه الحافظ ابو محمد عبد الحق بن ابى بكر
غالب بن عطية رحمه الله فى تفسيره فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال قوم معناه علا دون
تكييف ولا تحديد هذا اختيار الطبرى والتقدير علا امره وقدرته وسلطانه وقال ابن
كيسان معناه قصد الى السماء اى بخلقه واختراعه وقيل معناه كمل صنعه فيها كما تقول استوى
الامر وهذا قلق وحكى الطبرى عن قوم ان المعنى اقبل وضعفه وحكى قوم ان المستوى هو الدخان
وهذا ايضا ياباه وصف الكلام وقيل المعنى استولى وهذا انما يجيئ فى قوله تعالى على العرش استوى
والقاعدة فى هذه الاية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث ويبقى استواء القدرة والسلطان
وقال عبد الرحمن ابو الفرج ابن الجوزى البغدادى الحنبلى فى زاد المسير تفسيره قوله عز وجل
ثم استوى على العرش اجماع السلف منعقد على ان لا يزيد وا على قراءة الاية وقد شذ قوم
فقالوا العرش بمعنى الملك وهذا عدول عن الحقيقة الى التجويز على مخالفة الاثر الم يسمعوا
قوله وكان عرشه على الماء اتراه كان الملك على الماء وكيف يكون الملك ياقوتة حمراء وبعضهم
يقول استوى بمعنى استولى ويحتج بقول الشاعر ؏ حتى استوى بشر على العراق ؏ وبقول

الشاعر ايضا: هما استويا بفضلهما جميعا : على عرش الملوك بغير زور : وهذا منكر عند
اللغويين قال ابن الاعرابي العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى ومن قال ذلك فقد اخطأ
قالوا وانما يقال استولى فلان على كذا اذا كان بعيدا عنه غير متمكن منه ثم تمكن منه والله
عز وجل لم يزل مستوليا على الاشياء والبيتان لا يعرف قائلهما كذا قال ابن فارس اللغوي
ولو صحا فلا حجة فيهما لما بينا من استيلاء من لم يكن مستوليا نعوذ بالله من تعطيل
الملحدة وتشبيه المجسمة وقال الزمخشري في تفسيره والاستواء الاعتدال والاستقامة
يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا
مستويا من غير ان يلوى على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اى قصد اليها
بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء
آخر وقال الامام الفخر الرازي في تفسيره الكبير بعد ذكره الدلائل العقلية والنقلية انه
لا يمكن حمل قوله ثم استوى على العرش على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز وعند
هذا حصل للعلماء الراسخين مذهبان الاول ان نقطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة
ولا نخوض في تاويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها الى الله وهذا المذهب هو الذى
نختاره ونقول به ونعتمد عليه والقول الثاني ان نخوض في تاويله على التفصيل وفيه
قولان ملخصان الاول ما ذكره القفال رحمة الله عليه فقال العرش في كلامهم هو السرير
الذى يجلس عليه الملك ثم جعل ثل العرش كناية عن نقض الملك يقال ثل عرشه اى انتقض
ملكه وفسد واذا استقام له ملكه واطرد امره وحكمه قالوا استوى على عرشه واستوى
على سرير ملكه هذا ما قاله القفال واقول ان الذى قاله حق وصدق وصواب ونظيره
نظيره قولهم للرجل الطويل فلان طويل النجاد وللرجل الذى يكثر الضيافة كثير الرماد

والرجل الشيخ فلان اشتعل رأسه شيبا وليس المراد في شيء من هذه الالفاظ
اجراءها على ظواهرها انما المراد منها تعريف المقصود على سبيل الكناية فكذا ههنا
يذكر الاستواء على العرش والمراد نفاذ القدرة وجريان المشيئة ثم قال القفال
رحمه الله تعالى والله تعالى دل على ذاته وعلى صفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه
الذي الفوه من ملوكهم ورؤسائهم واستقر في قلوبهم عظمته وكمال قدرته الا ان كل
ذلك مشروط بنفي التشبيه فاذا قال انه عالم فهموا منه انه لا يخفى عليه تعالى شيء ثم علموا بعقولهم
انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة ولا روية ولا باستعمال حاسة واذا قال قادر علموا منه
انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات ثم علموا بعقولهم انه غني في ذلك الايجاد والتكوين
عن الآلات والادوات وسبق المادة والمدة والفكرة والروية وهكذا القول في كل
صفاته واذا اخبر ان له بيتا يجب على عباده حجه فهموا منه انه نصب لهم موضعا يقصدونه
لمسئلة ربهم وطلب حوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم
علموا بعقولهم نفي التشبيه وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به في دفع
الحر والبرد بعينه عن نفسه فاذا امرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه امرهم بنهاية تعظيمه
ثم علموا بعقولهم انه لا يفرح بذلك التحميد والتعظيم ولا يغتم بتركه والاعراض عنه
اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه تعالى اخبر انه خلق السموات والارض كما اراد وشاء
من غير منازع ولا مدافع ثم اخبر بعده انه استوى على العرش اى حصل له تدبير
المخلوقات على ما شاء واراد فكان قوله ثم استوى على العرش اى بعد ان خلقها استوى
على عرش الملك والجلال ثم قال القفال والدليل على ان هذا هو المراد قوله في سورة
يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش

يدبر الامر فقوله يدبر الامر جرى مجرى التفسير لقوله استوى على العرش وقال في هذه
الاية التي نحن في تفسيرها ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره الا له الخلق والامر وهذا يدل على ان قوله ثم استوى على العرش اشارة الى ما
ذكرناه فان قيل فاذا حملتم قوله ثم استوى على العرش على ان المراد استوى على الملك وجب
ان يقال الله لم يكن مستويا قبل خلق السموات والارض قلنا انه تعالى كان قبل خلق العالم قادرا
على تخليقها وتكوينها اما ما كان مكونا ولا موجدا لها باعيانها لان احياء زيد واماتة عمرو
واطعام هذا وارواء ذلك لا يحصل الا عند هذه الاحوال فاذا فسرنا العرش بالملك و
الملك بهذه الاحوال صح ان يقال انه تعالى انما استوى على ملكه بعد خلق السموات والارض
بمعنى انه انما ظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلق السموات والارض وهذا
جواب حق صحيح في هذا الموضع والقول الثاني ان يقال استوى بمعنى استولى **وقال** الشيخ
الفقيه المفسر ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي الاندلسي
ثم القرطبي المالكي في تفسيره والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار قال الجوهري
واستوى من اعوجاج واستوى على ظهر دابته اي استقر واستوى الى السماء اي قصد
واستوى اي استولى وظهر واستوى الرجل اي انتهى شبابه واستوى الشيء اذا اعتدل
وحكى ابو عمر بن عبد البر عن ابي عبيدة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال علا وقال الشاعر
فاوردتهم ماء بفيفاء قفرة ۞ وقد حلق النجم اليماني فاستوى ۞ اي علا وارتفع قال القرطبي
فعلو الله تعالى وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته اي ليس فوقه فيما
يجب له من معاني الجلال احد ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه لكنه العلي
بالاطلاق سبحانه انتهى وقال في اية ثم استوى الى السماء وهذه الاية من المشكلات والناس

دبها وفيما شاكلها على ثلاثة اوجه قال بعضهم نقرءها ونومن بها ولا نفسرها وذهب اليه كثير من الائمة وهذا كما روى عن مالك ان رجلا ساله عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال مالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة واراك رجل سوء اخرجوه وقال بعضهم نقرءها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نقرءها ونتاولها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفراء الاستواء في كلام العرب على وجهين احدهما ان يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته او يستوى من اعوجاج فهذان وجهان ووجه ثالث ان يقول كان مقبلا على ما يشاء ثم تحول الي سواء على معنى اقبل الى وعلى هذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان في قوله ثم استوى الى السماء قصد اليها اى بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل على دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبرى وقيل المعنى استولى قال ابن عطية وهذا انما يجيء في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال القرطبى قد تقدم في قول الفراء على والى بمعنى والقاعدة في هذه الاية ونحوها منع الحركة والنقلة انتهى ملخصا **وقال** القاضى ناصر الدين البيضاوى في تفسيره ثم استوى على العرش استوى امره واستولى ومن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن **وقال** ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى الحنفى في تفسيره مدارك التنزيل ثم استوى على العرش اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش اعظمها واعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقول المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الان كما كان لان التغير من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق الحسن [illegible]

كان مقبلا على ذلك ثم استوى على ما يشاء تمنى ولى

مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسوال عنه بدعة **وقال** الامام الحافظ المفسر

ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي في تفسيره النهر الماد مختصر البحر في آية ثم استوى الى السماء

الاستواء مجاز عن تعلق قدرته بما يفعل بالسماء **وقال** الحافظ ابن كثير في تفسيره ثم استوى

على العرش فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وانما نسلك

في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي

واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغيرهم ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها

كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر الى اذهان المشبهين منفي

عن الله فان الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الامر

كما قال الائمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد

ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها فمن

اثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى

ونفى عن الله تعالى النقايص فقد سلك سبيل الهدى انتهى ولا يخفى ان امرارها كما جاءت صريح

بانها لا يمر على ظاهر المعنى وآخر قوله ولا تعطيل يصدق على تقدير نفيها لا في التوقف عن معناها

وتفويض معناها والله اعلم **وقال** [illegible] في الخ الاليين ثم استوى [illegible]

الملك استواء به يليق **وقال** في لباب التأويل المشهور بالخازن العرش [illegible]

هو ما علا فاظل وسمي مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى عن العز [illegible]

بالعرش على الاستعارة [illegible] فقال فلان ثل عرشه بمعنى ذهب عزه [illegible] الواقع

في كتاب غريب القرآن وعرش الله عز وجل مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة [illegible]

كما يذهب اليه اوهام العامة فانه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالى عن ذلك [illegible] كما قال [illegible]

انه الفلك الاعلى والكرسي فلك الكواكب واما استوى بمعنى استقر فقد رواه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن جماعة من السلف وضعفها كلها وذكر اقوال البيهقي والبغوي والامام الرازي كما تقدم **وقال** الخطيب الشربيني في تفسيره استوى على العرش اى استوى امره وقال اهل السنة الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان به ونكل فيه الى الله تعالى والمعنى انه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزه عن الاستقرار والتمكن وروى عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهات امروها كما جاءت امرارها بلا كيف واجماع السلف ينعقد على ان لا يزيد واعلى قراءة الاية الخ فانظر التفصيل هناك **وقال** مولانا المفتي ابو السعود الرومي الحنفي ثم استوى على العرش اى استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش الجسم المحيط لساير الاجسام سمي به لارتفاعه اوللتشبيه لسرير الملك فان الامور والتدابير ينزل منه وقيل الملك وقال في تفسير النيسابوري ولغير الموسومين بالمجسمة والمشبهة في الاية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تاويل الاية وتفويض علمها الى الله والثاني الخوض في التاويل الخ **فقال** الحافظ جلال الدين ... ... اسية البيضاوي نقلا عن العلامة المحدث شرف الدين الطيبي من حاشيته على الكشاف الاستواء حقيقة الاعتدال والاستقامة وتمام الخلق والقوى ومنه ولما بلغ اشده واستوى فاذا اطلق على الباري استحال ارادة الحقيقة فتعين حمله على المجاز وله طريقان احدهما استعمال الاستواء بمعنى الاستيلاء وعليه يحمل قوله تعالى ثم استوى على العرش حيث وقع والثانية القصد المستوى الى الشئ من غير تعريج على غيره ماخوذ

وفي اجماع السلف على ان لا يزيد على قراءة الاية

من استواء السهم وعلامة هذا المجاز ان يعدى بالى والاول يعدى بعلى وعلى الثانى يحمل قوله تعالى ثم استوى الى السماء لاستحالة ارادة الحقيقة والمجاز الاول **قال** القاضى عياض فى مشارق الانوار وقوله استوى على العرش قال ابن عرفة الاستواء من الله القصد للشئ والاقبال عليه ومعنى قوله هذا افعل بفعله او فيه نحو قول الاشعرى فعل فيه فعلا سمى نفسه بذلك وقول بعضهم هو اظهار لآياته لامكان لذاته وقول الآخرين فى تاويله يفعل الله ما يشاء وقد مثل هذا عن سفيان وقيل هو استواء علاء وقال ابو العالية استوى ارتفع وقيل استوى بمعنى العلو بالعظمة وقيل استوى على العرش اى هو اعظم شانا منه وقيل استوى قهر وقيل استوى بمعنى على العرش اى علا بذاته وقيل قدر وقيل استوى وانكر هذين القولين غير واحد لان القدرة من صفات الذات ولا يصح فيها دخول ثم اذ هى لما لم يكن بخلاف صفات الافعال وكذلك قوله ثم استوى الى السماء اى قصد كما قال ابن عرفة وقال ابن عباس استوى الى السماء صعد امره وقيل العرش هنا الملك اى عليه وحازه وقيل استوى راجع الى العرش اى بالله وسلطانه استوى وقيل استوى من المشكل الذى لا يعلم تاويله الا الله تعالى وعلينا الايمان به والتصديق والتسليم وتفويض علمه الى الله وهو صحيح مذهب الاشعرى وعامة الفقهاء والمحدثين والصواب ان شاء الله انتهى **قال** ابن الهمام فى المسايرة وشارحه العلامة محمد بن الشريف الاصل الثامن انه استوى على العرش وهذا الاصل معقود لبيان انه تعالى غير مستقر على مكان كما قدمه صريحا فى ترجمة اصول الركن الاول ونبه عليه هنا بالجواب عن تمسك القائلين بالجهة والمكان فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش والحشوية وهم المجسمة يصرحون بالاستقرار على العرش وتمسكوا بظواهر منها قوله تعالى

الرحمن على العرش استوى وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الحديث وأجيب عنه
بجواب اجمالي هو كالمقدمة للاجوبة التفصيلية وهو ان الشرع انما ثبت بالعقل فان
ثبوته انما يتوقف على دلالة المعجزة على صدق المبلغ وانما ثبتت هذه الدلالة بالعقل
فلو اتى الشرع بما يكذب العقل وهو شاهده لبطل الشرع والعقل معا اذا تقرر ذلك
فنقول كل لفظ ورد في الشرع مما يسند الى الذات المقدسة او يطلق اسما او صفة لها وهو
مخالف للعقل ويسمى المتشابه لا يخلو اما ان يتواتر او ينقل احادا والاحاد ان كان نصا لا يحتمل
التاويل قطعنا بافتراء ناقله او سهوه او غلطه وان كان ظاهرا فظاهره غير مراد وان كان
متواترا فلا يتصور ان يكون نصا لا يحتمل التاويل بل لا بد وان يكون ظاهرا وحينئذ نقول
الاحتمال الذي ينفيه العقل ليس مرادا منه ثم ان بقي بعد انتفائه احتمال واحد تعين انه
المراد بحكم الحال وان بقي احتمالان فصاعدا فلا يخلو اما ان يدل قاطع على واحد منها
او لا فان دل حمل عليه وان لم يدل قاطع على التعيين فهل يعين بالنظر والاجتهاد دفعا للخبط
عن العقائد او لا خشية الالحاد في الاسماء والصفات الاول مذهب الخلف والثاني مذهب السلف
وسياتي امثلة للتنزيل عليهما واما الاجوبة التفصيلية فقد اجيب عن اية الاستواء بانا نؤمن بانه
تعالى استوى على العرش مع الحكم بانه ليس كاستواء الاجسام على الاجسام من التمكن و
المماسة والمحاذاة لها لقيام البراهين القطعية على استحالة ذلك في حقه تعالى بل نؤمن بان
الاستواء ثابت له تعالى بمعنى يليق به هو سبحانه اعلم به كما جرى عليه السلف رضوان الله
عليهم في المتشابه من التنزيه عما لا يليق بجلال الله تعالى مع تفويض علم معناه اليه سبحانه
وحاصله اي حاصل ما سبق وجوب الايمان بانه تعالى استوى على العرش مع نفي
التشبيه فاما كون المراد انه اي الاستواء استيلاؤه على العرش كما جرى عليه بعض الخلق

واقتصر عليه حجة الاسلام في هذا الاصل فامر جايز الارادة يجوز ان يكون
مراد الآية ولا يتعين كونه المراد خلافا لما دل عليه كلام حجة الاسلام من تعينه
اذ لا دليل على ارادته عينا فالواجب عينا ما ذكرنا من الايمان به مع نفي التشبيه
واذا خيف على العامة لقصور افهامهم عدم فهم الاستواء اذ لم يكن بمعنى الاستيلاء
الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية كالمحاذاة وان لا ينفوه اى لا ينفوا ما ذكر
من لوازم الجسمية فلا باس بصرف فهمهم الى الاستيلاء صيانة لهم عن المحذور بان
يذكر لهم ان الاستواء بمعنى الاستيلاء فانه قد ثبت اطلاقه وارادته لغة وقال
الشيخ زروق الفاسي المالكي رحمه الله في شرح عقيدة الغزالي وانه مستو على العرش
يعني كما يليق بجلاله بحسب ما يذكره بعد من التنزيه ونفي التشبيه وانما ذكره لوروده
شرعا وعارض ظاهره المعقول فيلزم راى التنزيه لاخراجه عن ظاهره المحال ابهاما اما مع
تعيين المحل او مع التفويض فيه وكل منهما جايز اجماعا الا انه اختلف في الاولى فقيل
التاويل لنفي الشبه ولئلا يعزب المذكور عن علم البعض وجوهره وقيل التفويض لانه
اسلم من الخطاء في التعيين وقد قال الشيخ ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى اذا تعارضت
الادلة العقلية مع الظواهر النقلية فان صدقناهما لزم الجمع بين النقيضين وان كذبنا
هما لزم رفعهما وان صدقنا الظواهر النقلية وكذبنا الادلة العقلية لزم الطعن في
الظواهر النقلية لان الادلة العقلية اصول الظواهر النقلية وتصديق الفرع مع تكذيب الاصل يفضي الى
تكذيبهما معا فلم يبق الا ان يقول بالادلة العقلية وتاويل الظواهر النقلية او تفويض
امرها الى الله ولاهل السنة قولان فعلى القول الاول بالتاويل ان وجدنا لها
محملا يسوغه العقل حملناها عليه والا فوضنا امرها الى الله تعالى قال وهذا القانون

فی هذا الباب انتہی **وقال** ابو منصور فخر بن محمد بن علی بن خلف الشافعی الدمیاطی فی سبیل الرشاد قولہ الرحمن علی العرش استوی وقد بین معناہ سبحانہ بقولہ فی سورۃ الحدید خلق السموٰت والارض وما بینہما فی ستۃ ایام ثم استوی علی العرش یعلم ما یلج فی الارض وما یخرج منہا وما ینزل من السماء وما یعرج فیہا وھو معکم اینما کنتم علم سبحانہ ان الاوھام الضعیفۃ تسبق الی اعتقاد الاستقرار والحلول فی حقہ لظاھر قولہ ثم استوی علی العرش فنفی ذلک الوھم عن جلالہ بقولہ وھو معکم اینما کنتم لانہ لو کان علی العرش بالمکان لما کان مع کل موجود فی کل مکان فان قیل انما معنی قولہ تعالی وھو معکم اینما کنتم بالعلم والاحاطۃ قلنا ان کان المراد بصرف ھذہ الایۃ عن ظاھرھا تقریرا لظاھر ایۃ الاستواء وتحقیقا لکونہ سبحانہ علی العرش حالا فی جہۃ العلو فلا لانہ سبحانہ منزہ عن الحلول والاستقرار والتحیز فی مکان او زمان لما یلزم علی ذلک من التحدید والتقدیر المقتضیان للحدث وان کان المراد بذلک نفی التحیز فی مکان مطلقا سواء فی ذلک العرش وغیرہ وانہ مع کل موجود بالعلم والاحاطۃ سواء فی ذلک العرش وغیرہ فصحیح انتہی **وقال** الامام ابو عبد اللہ الیافعی فی الارشاد وکذلک نعتقد ما اعتقدہ العارفون والعلماء انہ سبحانہ استوی علی العرش علی الوجہ الذی قالہ وبالمعنی الذی ارادہ استواء منزہا عن الحلول والاستقرار والحرکۃ والانتقال لا یحملہ العرش بل العرش وحملتہ محمولون بلطف قدرتہ انتہی **قال** الامام عبد الوھاب الشعرانی فی القواعد الکشفیۃ ومما اجیب بہ من یتوھم من قولہ تعالی الرحمن علی العرش استوی ما یسبق الی اذھان العوام من انہ تعالی فی جہۃ الفوق دون جہۃ التحت والجوانب ان ذلک انما یقع من جاھل باللہ عزوجل واما العالم باللہ تعالی فلا یقع منہ ذلک منہ لاعتقادہ جزما بان حقیقتہ تعالی مخالفۃ لسائر الحقیق فلیس استواؤہ

تعالی علی العرش کاستواء الخلق وانہ یجب تنزیہہ عن صفۃ المحدثات فلا یصح ان
یکون المخلوق کالخالق ابداً وقال نقلاً عن سیدی علی بن وفا و فی حدیث رواہ
الترمذی فی نوادر الاصول مرفوعاً ان اللہ تعالی احتجب عن العقول کما احتجب عن
الابصار وان الملاء الاعلی یطلبونہ کما تطلبونہ انتم ای کما تطلبون الحق تعالی فی جہۃ
العلویات کذلک الملاء الاعلی یطلبونہ فی جہۃ السفلیات وقال نقلاً عن الشیخ محی الدین بن
العربی رحمہ اللہ واعلم یا اخی ان الحق تعالی لما کان ھو الملک العظیم ولابد للملک من حضرۃ
معینۃ یقصدہ عبادہ فیہا بحوائجہم مع ان ذاتہ لا تقبل المکان اصلاً اقتضت المرتبۃ لہ تعالی
ان یخلق لہ عرشاً ثم ذکر بعبادہ انہ استوی علیہ ای حضر عندہ فمن سالہ فیہ اجابہ
نظیرہ قولہ صلی اللہ علیہ وسلم ینزل ربنا الی سماء الدنیا کل لیلۃ فیقول ھل من سائل
فاعطیہ سولہ ھل من مبتلی فاعافیہ الحدیث مع انہ تعالی یسمع دعاء عبدہ فی کل وقت
من لیل اونہار ولکن الشرع یجری علی العرف فی کثیر من الاحکام تنزلاً لعقول العباد
فاذا انقضی حکم ذلک النداء کان بمثابۃ انفضاض موکب ملوک الدنیا واسدالہم الحجاب بینہم وبین
رعیتہم وخدامہم وللہ المثل الاعلی و لولا ذکرہ لعبادہ ذلک وتنزلہ لعقولہم لبقی احدھم حائراً
لایدری این یتوجہ الی سوال ربہ فی حوائجہ فان اللہ تعالی ما خلق الخلق الا للمرآۃ فی العبادۃ
کما فی قولہ تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون دون الاعیان لغنائہ تعالی عن العالمین انتہی
وقال فی بدیع المعانی شرح عقیدۃ الشیبانی؛ الہ علی عرش السماء قد استوی اشار
بذلک الی معنی قولہ تعالی الرحمن علی العرش استوی والمراد بالعرش الجسم العظیم الذی فوق
السموات ولیس المراد بالاستواء معناہ الحقیقی الذی ھو الاستقرار والجلوس لان ھذا من
خواص الاجسام واللہ منزہ عن ذلک بل اختلف اھل السنۃ فی معناہ علی قولین احدھما

التاويل ونقل عن الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستواء الاستيلاء ويعود هذا المعنى الى القدرة اى استوى على العرش الذى هو اعظم المخلوقات وبالاستيلاء عليه يكون مستوليا على الوجود باسره نقول استوى الامر لزيد اي حدله وصار مستوليا عليه والقول الثانى انا نفوض امر معناه الى الله تعالى مع اعتقاد انه تعالى منزه عن الجهة تعالى عن الجسمية وهذا الطريق اسلم لكن الاول احكم فيروى كل من هذين القولين عن ابى الحسن الاشعرى ويجرى هذا الخلاف فى جميع ما ورد من الآيات والاحاديث التى يمتنع اجراؤها على ظواهرها انتهى فوضح لك من اقوال المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين وغيرهم فى معنى استوى مذهبان الاول تفويض معناه المراد منه الى الله تعالى ولا نفسره مع تنزيهنا له تعالى عن حقيقته وهو مذهب جمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث والثانى انه تاويل على ما يليق بجلاله تعالى واليه ذهب طائفة من اهل السنة وهذا مذهب الخلف وحاصل ما ذكره المفسرون فى تاويل صفة الاستواء على طريقة اهل السنة احدى عشر وجها **الاول** استوى بمعنى استقر روى البيهقى من طريق محمد بن مروان عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى قوله ثم استوى على العرش يقول استقر على العرش ويقال امتلأ به ويقال قائم على العرش وهو السرير وبهذا الاسناد فى موضع آخر عن ابن عباس فى قوله ثم استوى على العرش يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصار واعنده سواء ويقال استقر على السرير ويقال امتلأ به قال البيهقى فهذه الرواية منكرة وانما اضاف فى الموضع الثانى القول الاول الى ابن عباس دون ما بعده وخبر ايضا ركاكته ومثله لا يليق بقول ابن عباس اذا كان الاستواء بمعنى استواء الخلائق عنده فاين المعنى فى قوله على العرش وكانه مع سائر الاقاويل فيها من جهته دونه وقد قال فى موضع آخر بهذا الاسناد

اقوال الائمة فى تاويل استوى وبيان الوجوه

استوی علی العرش یقول استقراره علی السریر فر الاستقرار الی الامر وابو صالح
هذا والکلبی ومحمد بن مروان کلهم متروک عند اهل العلم بالحدیث لا یحتجون
بشیء من روایاتهم لکثرة المناکیر فیها وظهور الکذب منهم فی روایاتهم قال الحافظ العسقلانی
فی فتح الباری قال المجسمة معناه الاستقرار وقال نقلا عن ابن بطال واما قول المجسمة
ففاسد لان الاستقرار من صفات الاجسام ویلزم منه الحلول والتناهی وهو محال فی حق
الله تعالی ولایق بالمخلوقات لقوله تعالی فاذا استویت انت ومن معک علی الفلک وقوله
لتستووا علی ظهوره ثم تذکروا نعمة ربکم اذا استویتم علیه وقال العینی فی شرح البخاری
وقالت المجسمة معناه یعنی استوی استقر وهو فاسد لان الاستقرار من صفات الاجسام
ویلزم منه الحلول والتناهی وهو محال فی حق الله تعالی وقال الحافظ جلال الدین السیوطی
فی الاتقان هذا ان صح یحتاج الی تاویل فان الاستقرار مشعر بالتجسیم وقال القسطلانی فی
شرح البخاری قالت المجسمة معناه الاستقرار ودفع بان الاستقرار من صفات الاجسام ویلزم منه الحلول
وهو محال فی حقه تعالی انتهی وحاصل اقوال المحدثین فی معنی استقرار روایة منکرة
وانه لا یصح صفة الله تعالی فانه مشعر بالتجسیم قال الامام البیهقی بعد الکلام فی روایة
ابن عباس کیف یجوز ان یکون مثل هذه الاقاویل صحیحة عن ابن عباس ثم لا یرویها ولا
بعضها احد من اصحابه الثقات الاثبات مع شدة الحاجة الی معرفتها وما تفرد به الکلبی و
امثاله یوجب الحد والحد یوجب الحدث لحاجة الحد الی حاد خصه به والباری قدیم
لم یزل انتهی قال العلامة الکساری فی الزبدة شرح العمدة ان الله تعالی تمدح بقوله الرحمن
علی العرش استوی فلو حمل علی الاستقرار لم یفهم امدح لان هذا اللفظ لو استعمل علی سبیل
المدح فی حق من یجوز علیه الاستقرار لا یجوز حمله علیه اذ لا یفهم منه المدح کما فی قول الشاعر

قول البیهقی فی استوی یعنی استقر یوجب الحد فی حقه تعالی

فقد استوى بشر على العراق ۔ من غير سيف ودم مهراق ۔ لان المدح انما يكون بصفة يمتاز بها الممدوح ممن لا يدانيه ولا يكافيه والاستقرار ليس بمختص به بل يشاركه كل دنى وحقير وذليل وفقير انتهى وصحح ما ترجم بعض علماء الدهلى فى تفاسيره استوى بمعنى استقر ساقط لا يحتج به وكذا قيده بلا كيف للاستقرار وجهة العلو كما قيده بعض المبتدعة عزيد عزوضلاله مخالف لقول السلف **الثانى** استوى بمعنى استولى ورد بوجهين احدهما ان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار واهلهما فاى فائدة فى تخصيص العرش والاخر ان الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزه عن ذلك **اخرج** اللالكائى فى السنة عن ابن الاعرابى انه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما اخبر فقيل يا اباعبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى الا اذا كان مضاد له فاذا غلب احدهما قيل استولى ذكره الحافظ جلال الدين السيوطى فى الاتقان وفى كتاب مسئلة العلو للذهبى قال عبد العزيز بن يحيى الكنانى صاحب الحيدة والمناظرة فى خلق القرآن مع بشر المريسى بين يدى المامون فى كتابه الرد على الجهمية له باب قول الجهمى فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية انما معنى استوى استولى من قول العرب استوى فلان على مصر تريد استولى عليها والبيان لذلك يقال له هل يكون خلق من خلق الله اتت عليه مدة ليس الله بمستولى عليه وذلك لانه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق العرش قبل خلق السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك ان تقول المدة التى كان العرش فيها قبل خلق السموات والارض ليس الله بمستول عليه قال الذهبى وكذلك يلزم من قال انه بمعنى ملك وقهر ان يكون الله غير مالك ولا قاهر للعرش قبل خلق السموات والارض انتهى قلت وكذلك يلزم من قال انه بمعنى علا وارتفع

والحق كما روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس في امثال هذه الصفات
انه لم يزل كذلك قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر والانفصال عن ذلك
للفريقين بالتمسك بقوله تعالى وكان الله عليما حكيما فان اهل العلم بالتفسير
قالوا معناه لم يزل كذلك كما تقدم بيانه عن ابن عباس في تفسير فصلت
انتهى قال ابن الهمام في المسائرة اذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء اذا لم
يكن بمعنى الاستيلاء فلا باس بصرف فهمهم الى الاستيلاء **الثالث** بمعنى
صعد قاله ابو عبيد ورد بانه تعالى منزه عن الصعود ايضا ذكره السيوطي
وحكى الفراء عن ابن عباس ثم استوى صعد وقال هذا كقولك للرجل كان
قاعدا فاستوى قائما او كان قائما فاستوى قاعدا اذ كل في كلام العرب جائز قال الامام
البيهقي ما حكي عن ابن عباس فانما اخذه عن تفسير الكلبي والكلبي ضعيف والرواية
عنه عندنا في احد الموضعين كما ذكره الفراء وفي موضع آخر كما اخبرنا ابو عبد الرحمن
بن محمد بن محمود الرهان قال اخبرنا الحسين محمد بن هارون اخبرنا احمد بن محمد
بن نصر حدثنا يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
في قوله ثم استوى الى السماء يعني صعد امره الى السماء فسواهن يعني خلق سبع
سموات **قلت** فعلى هذا المراد بالصعود صعود الامر والاحمل على المعنى اللغوي
والاستناد بما في رواية انس رضي الله عنه ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه
فيصعد معه الانبياء والشهداء والصديقون الحديث قول بدعي يخالف العقيدة السنية
فان معنى يصعد في حقه تعالى في الحديث اما التفويض او التاويل وحمله على المعنى
اللغوي يلزم نسبة الحدوث لله تعالى وهو تعالى منزه عنه والله اعلم **الرابع**

ان التقدیر الرحمن علی ای ارتفع من العلو العرش لہ استوی قال الحافظ السیوطی
حکاہ اسمعیل الضریر فی تفسیرہ ورد بوجہین احدہما انہ جعل علا فعلا وہو
حرف ہنا باتفاق ولو کانت فعلا لکتبت بالالف کقولہ علا فی الارض والاخر
انہ رفع العرش ولم یرفعہ احد من القراء **الخامس** ان الکلام تم عند قولہ
الرحمن علی العرش ثم ابتداء بقولہ استوی لہ ما فی السموات وما فی الارض
ورد بانہ یزیل الایۃ عن نظمہا ومرادہا ذکرہ السیوطی فی الاتقان وقال ولا
یتاتی لہ فی قولہ ثم استوی علی العرش **السادس** ان معنی استوی اقبل نقل
البیہقی عن الفراء فی معنی قولہ تعالی ثم استوی الی السماء فی کلام العرب ان یقول
کان مقبلا علی فلان ثم استوی علی یشاتمنی والی سواء علی معنی اقبل الی وعلی قال البیہقی
قولہ استوی بمعنی اقبل صحیح لان الاقبال ہو القصد الی خلق السماء والقصد ہو
الارادۃ وذلک جائز فی صفات اللہ تعالی ولفظ ثم تعلق بالخلق لا بالارادۃ انتہی ونقلہ
ابن جریر الطبری عن البعض وضعفہ وقال ایضا الاستواء فی کلام العرب منصرف علی
وجوہ منہا الاقبال علی الشیٔ بالفعل کما یقال استوی فلان علی فلان بما یکرہہ ویسوءہ
بعد الاحسان الیہ وقال الواحدی سئل احمد بن یحیی ثعلب عن الاستواء فی صفۃ اللہ
تعالی فقال الاستواء الاقبال علی الشیٔ وقال ثم استوی علی العرش ای اقبل علی خلقہ وقصد
الی ذلک بعد خلق السموات والارض وہذا قول الفراء وابی العباس والزجاج وقال الحافظ
السیوطی فی الاتقان ان معنی استوی اقبل علی خلق العرش وعمد الی خلقہ قالہ الفراء و
الاشعری وجماعۃ اہل المعانی وقال اسمعیل الضریر انہ الصواب ثم قال السیوطی یبعدہ تعدیتہ
بعلی ولو کان کما ذکروہ لتعدی بالی کما فی قولہ ثم استوی الی السماء انتہی ولا یخفی ان

معنی الاقبال فی اللغۃ کما قال فی الصراح روی آوردن بر چیزی قال فی الصحاح اقبل
نقیض ادبر واقبل علیہ بوجہہ وھذا المعنی فی الظاھر لا یلیق ان یصف اللہ
تعالی بہ وھذا قال فی تاویل اقبل قصد عطفا تفسیریا وقال ما قال ولا
لما ادخل قصد تفسیرا فی الوجہ السادس بل ذکر مبائنا اذ قد جاء استوی
بمعنی اقبل وقصد ایضا قال البغوی فی تفسیر ثم استوی الی السماء قال ابن کیسان
والفراء وجماعۃ من النحویین ای اقبل علی خلق السماء وقیل قصد لانہ خلق الارض اولا ثم
عمد الی خلق السماء انتہی وقال ابن جریر الطبری قال بعضہم اقبل علینا وقال بعضہم
عمد لھا وفی القاموس استوی الی السماء صعد او عمد او قصد او اقبل علیہا واللہ اعلم
وقد یجاء عن الاستبعاد بان ھذہ الحروف ینوب بعضہا عن بعض فی کلام العرب
کما قال تعالی ھذا صراط علی مستقیم ای الی مستقیم فیکون استوی علی العرش بمعنی استوی
الی العرش فتدبر وقال القاضی عیاض فی المشارق نقلا عن ابن عرفۃ الاستواء من اللہ
القصد الشیٔ والاقبال علیہ ومعنی قولہ ھذا یفعل بہ او فیہ وھو نحو قول الاشعری
فعل فیہ فعلا سمی نفسہ بذلک **السابع** قال ابن اللبان استوی المنسوب الیہ
تعالی بمعنی اعتدل ای قام بالعدل کقولہ قائما بالقسط والعدل ھو استواءہ
ویرجع معناہ الی انہ اعطی بعزتہ کل شیٔ خلقہ موزونا بحکمتہ البالغۃ ذکرہ الحافظ السیوطی
فی الاتقان ابن اللبان ھذا شمس الدین ابو عبد اللہ محمد بن احمد المعروف بابن اللبان
وھو العلامۃ البارع الفقیہ المفتی الشافعی الاصولی النحوی الخطیب الصوفی
توفی سنۃ ۷۴۹ وھذہ المعانی السبعۃ فی تاویل استوی ذکرھا السیوطی فی الاتقان
فی ذکر ما وقف علیہ من تاویل الآیات **الثامن** ان استوی بمعنی علا ذکرہ

ابن اللبان

البخاری فی صحیحہ عن مجاهد ونقلہ البیهقی فی الاسماء والصفات عن مهدی الطبری
والاستاذ ابی بکر بن فورک رحمهما الله تعالی قال الامام محمد بن جریر الطبری
وهو اولی المعانی وقال فی المصابیح وما قالہ مجاهد من انہ بمعنی علی ارتضاه غیر
واحد من ائمۃ اهل السنۃ وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن ابن بطال وهذا صحیح
وهو المذهب الحق وقول اهل السنۃ لان الله سبحانہ وصف نفسہ بالعلو
وقال سبحانہ تعالی عما یشرکون انتهی ولا یخفی ان الاستواء بمعنی العلو لیس
هو علو مکان فانہ تعالی منزه عن المکان قال الامام ابن جریر الطبری علا علیهما
علو ملک وسلطان لا علو انتقال وزوال وقال الامام البیهقی نقلا عن المهدی
الطبری فالقدیم سبحانہ عال علی العرش لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباین
عن العرش یرید بہ مباینۃ الذات التی هی بمعنی الاعتزال او التباعد لان المماسۃ
والمباینۃ التی هی ضدها والقیام والقعود من اوصاف الاجسام والله عزوجل
احد صمد لم یلد ولم یولد ولم یکن لہ کفوا احد فلا یجوز علیہ ما یجوز علی الاجسام
وقال نقلا عن الاستاذ ابی بکر بن فورک رحمہ الله ولا یرید بذلک علوا بالمسافۃ
والتحیز والکون فی مکان متمکنا ولکن یرید معنی قول الله عزوجل ءامنتم من
فی السماء ای من فوقها علی معنی نفی الحد عنہ وانہ لیس مما یحویہ طبق او یحیط
بہ قطر ووصف الله سبحانہ بذلک بطریقۃ الخبر ولا یتعدی ما ورد بہ الخبر
قال البیهقی وهو علی هذه الطریقۃ من صفات الذات وکلمۃ ثم تعلقت بالمستوی
علیہ لا بالاستواء کقولہ ثم الله شهید علی ما تعملون یعنی ثم یکون عملکم فیشهده
وقد اشار الشیخ ابو الحسن علی بن اسمعیل الاشعری رحمہ الله الی هذه الطریقۃ فقال

وقال بعض اصحابنا انه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويا على عرشه كما ان العلم
بان الاشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالما بان قد حدثت ولما حدثت
بعد قال وجوابي هو الاول وهو ان الله مستو على عرشه وانه فوق الاشياء باين منها
بمعنى انه لا يحلها ولا تحله ولا يمسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا
عن الحلول والمماسة علوا كبيرا قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات في قوله وهو الكبير
المتعال قال الحليمي ومعناه المرتفع على ان لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثين من الازواج
والاولاد والجوارح والاعضاء واتخاذ السرير للجلوس عليه والاحتجاب بالستور عن ان تنفذ
الابصار اليه والانتقال عن مكان الى مكان ونحو ذلك فان اثبات بعض هذه الاشياء يوجب
النهاية وبعضها يوجب الحاجة وبعضها يوجب التغير والاستحالة وشيء من ذلك غير
لائق بالقدم ولا جائز عليه وقال القرطبي في تفسيره العلي يراد به علو القدرة والمنزلة لا علو
المكان لان الله منزه عن التحيز وحكى الطبري عن قوم انهم قالوا هو العلي عن خلقه بارتفاع
مكانه عن اماكن خلقه قال ابن عطية وهذا قول جهلة مجسمين وكان الوجه ان لا يحكى وعن
عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به سمع تسبيحا في
السموات العلى سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى والعلي والعالي القاهر الغالب للاشياء تقول العرب
علا فلان فلانا اي غلبه وقهره ومنه قوله ان فرعون علا في الارض انتهى **التاسع**
بمعنى ارتفع وهذا المعنى نقله البخاري في صحيحه عن ابي العالية في اية ثم استوى الى السماء قال البيهقي و
مراده من ذلك والله اعلم ارتفاع امره وهو بخار الماء الذي وقع منه خلق السماء وقال
القرطبي فعلو الله وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته انتهى فثبت بهذا ان
المراد بالارتفاع ارتفاع امره او ارتفاع مجده وصفاته لا انه مرتفع على العرش ارتفاع

مكان **العاشر** بمعنى غلب وقهر نقل البيهقي عن الاستاذ ابي منصور بن ابي ايوب
رحمه الله ان كثيرا من متاخري اصحابنا ذهبوا ان الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه
ان الرحمن غلب العرش وقهره وفائدته الاخبار عن قهره مملوكاته وانها لم تقهره وانما خص
العرش بالذكر لانه اعظم المملوكات فنبه بالاعلى على الادنى قال والاستواء بمعنى القهر
والغلبة شايع في اللغة كما يقال استوى فلان على الناحية اذا غلب اهلها وقال الشاعر ؎
قد استوى بشر على العراق ؞ من غير سيف ودم مهراق ؞ يريد انه غلب اهله من غير محاربة
قال وليس ذلك في الاية بمعنى الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف قال ويؤيد ما قلناه قوله
عز وجل ثم استوى الى السماء وهي دخان والاستواء الى السماء هو القصد الى خلق السماء فلما
جاز ان يكون القصد الى السماء استواء جاز ان يكون القدرة على العرش استواء انتهى قلت قد ورد
في الكتاب المجيد وهو القاهر ذكر البيهقي في معنى صفة القهار هو القاهر على المبالغة وهو القادر
فيرجع معناه الى صفة القدرة التي هي صفة قائمة بذاته وقيل هو الذي قهر الخلق على ما اراد
انتهى وورد والله غالب على امره **الحادي عشر** معنى الاستواء التمام والفراغ من
فعل الشئ ومنه ولما بلغ اشده واستوى فعلى هذا المعنى استوى على العرش اتم الخلق ذكره
الحافظ العسقلاني نقلا عن ابن بطال قال البيهقي حكاية عن الفراء الاستواء في كلام
العرب ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته وقال الامام الجامع بين الشريعة
والحقيقة عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر نقلا عن كتاب سراج العقول للشيخ
ابي طاهر القزويني رحمه الله قوله جل جلاله الرحمن على العرش استوى اي استتم خلقه
تعالى على العرش فلم يخلق خارج العرش وجميع ما خلق ويخلق دنيا واخرى لا يخرج
عن دائرة العرش لانه حاو لجميع الكائنات ومع ذلك فلا يزنه مقدورا به فاني يكون

مستقره قال واولى ما يفسر القرآن بالقرآن قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى
اى استتم شبابه وقال تعالى كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على
سوقه استتم الزرع وقوى انتهى وقد نقل عن ائمة اهل السنة فى تاويل استوى
غير المعانى المنقدمة قال ابن بطال قال بعض اهل السنة معناه الملك والقدرة ومنه
استوت له الممالك يقال لمن اطاعه اهل البلاد وقيل ان على فى قوله على العرش بمعنى الى
فالمراد على هذا انتهى الى العرش اى فيما يتعلق بالعرش لانه خلق الخلق شيئا بعد شئ ونقل
عن ثعلب استوى الوجه اتصل واستوى القمر امتلأ واستوى فلان وفلان تماثلا واستوى
الى المكان اقبل واستوى القاعد قائما والقائم قاعدا قال ويمكن رد بعض هذه المعانى الى
بعض انتهى انظر الى اقوال ائمة الدين فى معنى استوى ما فوضوا اولا ولو اولم يقل احد
منهم ان الاية نص فى ثبوت جهة الفوق لله تعالى كما هو مزعوم المبتدعة فما قال ابن تيمية
فى حمويه والاستواء معلوم يعلم معناه وتفسيره ويترجم بلغة اخرين واما كيفية ذلك
الاستواء فهو التاويل الذى لا يعلمه الا الله مخالف لقول السلف من ان الاستواء وان كان
معناه معلوما فى اللغة لا مجهولا فانه لفظ مشترك بين معان متعددة لكن معناه المراد
متوقف ومفوض الى الله تعالى كما علمت وهذا لا يجوز تفسيره ولا يترجم بلغة اخرين اخرج
البيهقى فى كتاب الاسماء بسنده عن اسحاق بن موسى الانصارى قال سمعت سفيان بن عيينة
يقول ما وصف الله به نفسه فى كتابه فقراءته تفسيره ليس لاحد ان يفسره بالعربية ولا
بالفارسية وح تجويز تفسيره وترجمته بلغة اخرين ينادى بخلاف السلف والعجب منه مع انه نقل
فيه عن الامام محمد رحمه الله وابو عبيد فى الصفات بقوله لا يفسر معناه فكيف جوز هنا تفسيره
وما وقع فى قول بعض السلف ان كيفية الاستواء مجهول اشارة الى التنزيه عن المعنى الظاهر

الحقيقي ولذا توقفوا في المعنى المراد لا كيفيته معناه اللغوي حتى يجوز ترجمته وتفسيره

فصل في الاخبار التي استدل بها الحشوية في اثبات جهة الفوق لله تعالى

واعلم ان الامام حجة الاسلام ذكر في الجام العوام ان هذه الكلمات اي الكلمات المذكورة في الصفات المتشابهة ما جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وربما جمعها المشبهة وقد بينا ان لجمعها من التاثير في الايهام والتلبيس على الافهام ما ليس لاحادها المفرقة وانما هي كلمات لهج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع عمره في اوقات متباعدة واذا اقتصر منها على ما في القرآن والاخبار المتواترة رجعت الى كلمات يسيرة معدودة وان اضيفت اليها الاخبار الصحيحة فهي ايضا قليلة وانما كثرت الروايات الشاذة الضعيفة التي لا يجوز التعويل عليها ثم ما تواتر منها ان صح نقلها عن العدول فهي احاد كلمات وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قرائن واشارات تزول معها ايهام التشبيه وقد ادركها الحاضرون والمشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القراين ظهر الايهام واعظم القراين في زوال الايهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك المعرفة له ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع فينمحق منه الايهام انمحاقا لا يشك فيه انتهى وهذا وان ذكرناه في المسند لمن سمع ذكره المحدثون في شرحها ونبدأ بما استدل به ابن تيمية قال وفي الاحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى **مثل قصة** معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربه قال الحلبي في رده ثم استدل من السنة بحديث المعراج ولم يرد في حديث المعراج ان الله فوق السماء او فوق العرش حقيقة ولا كلمة واحدة من ذلك وهو لم يسرد حديث المعراج ولا بين الدلالة منه حتى نجيب عنه فان بين وجه الاستدلال

عرفناه كيف الجواب قلت روى البخارى فى قصة ليلة اسرى به عن انس بن مالك رضى الله عنه ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره فى ذلك فاشار اليه جبرئيل اى نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يارب خفف عنا الحديث قال ابن الجوزى فى تفسيره وروى ابو سلمة عن ابن عباس ثم دنا قال دنا ربه فتدلى وهذا اختيار مقاتل قال دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به فكان منه قاب قوسين او ادنى وقد كشفت هذا الوجه فى كتاب المغنى وبينت انه ليس كما يخطر بالبال من قرب الاجسام وقطع المسافة لان ذلك يختص بالاجسام والله منزه عن ذلك قال القسطلانى فى المواهب اللدنية وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا الاسراء لينفى عن قلب صاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم ما يتخيله فى حق الحق سبحانه من الجهة والحد والمكان ولذا قال لنريه من آياتنا يعنى ما راى فى تلك الليلة من عجايب الآيات كانه سبحانه وتعالى يقول ما اسريت به الا لرويته الآيات لا الى فانى لا يحدنى مكان ونسبة الامكنة الى نسبة واحدة فكيف اسرى به وانا عنده وانا معه اينما كان انتهى ثم احتج الذهبى من الحديث بان هذا الحديث دال على انه سبحانه وتعالى فوق السموات وفوق جميع المخلوقات ولولا ذلك لكان معراج النبى صلى الله عليه وسلم الى فوق السماء السابعة الى سدرة المنتهى ودنو الجبار منه وتدليه سبحانه وتعالى بلا كيف حتى كان من النبى صلى الله عليه وسلم قاب قوسين

او ادنى وانه راه تلك الليلة وان جبرئيل علا به حتى اتى به الى الله تعالى وهذه المقتضيات كلها التى افادتنا انه فوق السماء باطلة لا تفيد شيئا على زعم من قال انه فى كل مكان بذاته الذين يلزم من دعواهم انه فى الكنف والبطون والارحام وغير ذلك مما طبع الله بنى آدم على خلافه بل انما فطرهم على انه فوق العرش فوق السماء السابعة فارسل رسله بتقرير ذلك ولم يرسلهم بانه ليس على العرش ولا بانه داخل العالم ولا خارجه قلت هذا الكلام مخالف لمذهب اهل السنة والجماعة يدل على حشوية مذهب القائل والاستدلال بالمقتضى باطل آية الظواهر فى حقه فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا و فلما اتاها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين غير مقبول عند الخصم فانه يزعم ان هذه الظواهر صريحة بانه فى الارض وفى قعر البحر فلو قيل انه فوق السماء بالمقتضى لكانت هذه الظواهر الصريحة التى افادتنا انه فى الشجر وفوق الجبل وفى قعر البحر باطلة وانه لا تفيد شيئا على زعم من قال انه فوق العرش بذاته مع انه المقتضى لا المنصوص عليه وح ما يدفع عنه الخصم فهو جوابنا ونحن لا نزعم انه فى كل مكان بذاته فان الله منزه عن المكان بل نقول كما قال الله تعالى وهو معكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو معنا واقرب الينا لا نعلم كيفية المعية والاقربية وايضا لا يلزم من الدنو والتدلى فى جانب الفوق ان يكون مستقره ومقامه تعالى فى ذلك فان الله تعالى كلم موسى من تحت الشجرة ونادى يونس بن متى فى بطن الحوت فى قعر البحر لا اله الا انت سبحانك وارتقى بنبينا صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى موضع

يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه باقرب الى الله من يونس فى ظلمة البحر
فالله سبحانه وتعالى قريب من عباده يسمع دعاهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت
من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
فى الليلة الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حملة العرش من فوق السموات
السبع العلا واما ما ذكر ان الرسل ارسلوا لتقرير انه فوق العرش فوق السماء السابعة
فكلام غير مستند فان الرسل لم يدعوا ان الله مستقر بجهة الفوق بل دعواهم التوحيد
كما هو ثابت فى رواية البخارى ثم رويته صلى الله عليه وسلم بعينى راسه ليلة الاسرا
كان بغير احاطة فان الله تعالى لا يحاط به قال العارف الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى
القواعد الكشفية فان قال قائل فاذا كان العلو والسفل فى حق الحق جل وعلا واحدا
فاى فائدة للاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السموات وما فوقها فانه يوذن
ان للعلو خصوصية على السفل والجواب ان ما اجمع عليه المحققون بالله عز وجل ان
الاسراء لم يكن ليزداد رسول الله صلى الله عليه وسلم علما بربه عز وجل بل عاين
ما علمه من صفات ربه عز وجل فى السماء وهو عين ما كان يعلمه فى الارض ولذلك قال
تعالى لنريه من آياتنا فاخبر ان الاسراء انما كان لروية الآيات اى العلامات فلم يتغير
صورة اعتقاده فى ربه عما كان يعرفه منه تعالى فى دار الدنيا وغاية الامر انه عرف
بذلك الاسراء اختلاف المواطن وان الله تعالى له حضرة خاصة يخاطب بها من شاء
من عباده وحضرة لا يخاطب منها احدا منهم فان قلت فهل كانت رويته صلى الله عليه وسلم
لربه عز وجل منزهة عن الاين والكيف والجهة والجواب نعم فقد اجمع على ذلك جميع العلماء
بالله عز وجل انتهى وقد تناول العلماء والمحدثون فى الدنو والتدلى وليس هذا موضع

بسط والله اعلم **ونزول** الملئكة من عند ربهم وصعودهم اليه قال
الحلبي الشافعي في رد ابن تيمية واستدل بنزول الملائكة من عند الله تعالى
والجواب عن ذلك ان نزول الملائكة من السماء انما كان لان السماء مقرهم والعندية
لا تدل على ان الله في السماء لانه يقال في الرسل الادميين انهم من عند الله وان لم
يكونوا نزلوا من السماء على ان العندية قد يراد بها الشرف والرتبة قال الله تعالى
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وتستعمل في غير ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية
عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدي بي **قلت** لم يبق حديث نزول الملائكة وصعودها
اليه حتى يجيب عنه نعم قد روى الشيخان عن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة فضلاء يبتغون
مجالس الذكر الحديث وفيه فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسئلهم الله
وهو اعلم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض يسبحونك ويكبرونك
الحديث هذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال
فيسئلهم ربهم الحديث وليس فيهما النزول من عند ربهم ولا ذكر صعودها الى الرب وفي
الصعود الى السماء يدل على ان انتهاءهم الى مقرهم لا على ان الله عز وجل في السماء فلو قلتم هذا
فهو مخالف لقول المدعي ان الله فوق العرش وح سوالنا تعالى عنهم هل كان من فوق العرش
او في السماء على الثاني يلزم انتقاله من مقره وهو مستحيل وعلى الاول فلا دلالة في الحديث

وقوله ان الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار ويعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم
فيسالهم وهو اعلم بهم قال الحلبي في رده وذكر عروج الملائكة قد سبق بما شذ فقال
لهم وقوى سنده بلصقه الى ربهم وان الى لانتهاء الغاية وايهما في قطع المسافة

واذا سكت عن هذا المتكلم بكلام العرب فان المسافة لاتفهم العرب منها الاما ينتقل
فيه الاجسام وهو يقول انهم لايقولون بذلك وقد قال الخليل صلى الله عليه وسلم
انى ذاهب الى ربى وليس المراد بذلك الانتهاء الذى عناه المدعى بالاتفاق فلم يجترئ
على ذلك فى كتاب الله ولايجاب عنه فى خبر الواحد انتهى **قلت** هذا الحديث
رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا قال الحافظ العسقلانى
فى شرح هذا الحديث تمسك بظواهر احاديث الباب من زعم ان الحق سبحانه وتعالى
فى جهة العلو وقد ذكرت معنى العلو فى حقه جل وعلا فى الباب الذى قبله انتهى
وهذا اشارة الى ما تقدم نقله عن الكرمانى لما كانت جهة العلو اشرف من غيرها
فاضافها اليه اشارة الى علو الذات والصفات **وفى** الصحيح فى حديث الخوارج
الاتامنونى انا امين من فى السماء ياتينى خبر السماء صباحا ومساء قال الحلبى فى رده
وليس المراد بمن هو الله تعالى ولا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولا اخبر ومن
اين للمدعى انه ليس المراد بمن الملائكة فانهم اكثر المخلوقات علما بالله تعالى واشدهم
اطلاعا على القرب وهم يعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امين وهو عندهم
فى هذه الرتبة فليعلم المدعى انه ليس فى الحديث ماينفى هذا ولا ما يثبت ...
قلت رواه البخارى ومسلم وابوداود والنسائى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه قال بعث على بن ابى طالب رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اليمن بذهيبة الحديث وذكره قال الحافظ السيوطى فى الديباج شرح صحيح
مسلم امين من فى السماء يحتمل ان يريد به الله تعالى على حد قوله أأمنتم من فى السماء
ان يخسف بكم الارض او الملائكة لانه امين عندهم معروف بالامانة **وفى** حديث الرقية

الذى رواه ابوداود وغيره ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك امرك
فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا
انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع وقال صلى الله
عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكى اخ من اخوانه فليقل ربنا فى السماء وذكر الحديث
قال الحلبى فى رده وهذا الحديث بتقدير ثبوته فالذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم
فيه ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك ماسكت النبى صلى الله عليه وسلم على
فى السماء فلان نقف نحن عليه ونجعل تقدس اسمك كلاما مستانفا اهل فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم هكذا او امر به وعند ذلك لا يجد المدعى مخلصا الا ان يقول
الله تقدس اسمه فى السماء والارض فلم خصصت السماء بالذكر فنقول له ما معنى
تقدس ان كان المراد به التنزيه من حيث هو تنزيه فذلك ليس فى سماء ولا ارض اذ
التنزيه نفى النقايص وذلك لا تعلق له بخضراء ولا غبراء فان المراد ان المخلوقات تقدس
وتعترف بالتنزيه فلا شك ان اهل السماء مطبقون على تنزيهه تعالى كما انه لا شك
ان فى اهل الارض من لم ينزهه وجعل له ندا او وصفه بما لا يليق بجلاله فيكون تخصيص
السماء بذكر التقديس فيها لانفراد اهلها بالاطباق على التنزيه كما انه سبحانه لما انفرد فى
الملك يوم الدين عن من يتوهم ملكه خصصه بقوله تعالى مالك يوم الدين وكما
قال سبحانه وتعالى بعد زمان من ادعى الملك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واعاد
هذا المدعى الحديث من اوله ووصل الى ان قال فليقل ربنا الله الذى فى السماء قال
وذكره ووقف على قوله فى السماء فليت شعرى هل جوز احد من العلماء ان يفعل مثل هذا
وهل هذا الا تحريف ايهاما ان سيد الرسل صلى الله عليه وسلم قال ربنا الله الذى

فی السماء **قلت** رواه ابو داود والنسائی عن ابی الدرداء رضی اللہ عنہ مرفوعا وفیہ زیادة بن محمد الانصاری وهو منکر الحدیث قال فی الحرز الثمین الذی فی السماء صفتہ والمعنی الذی هو معبود فی السماء کما یدل علیہ قولہ تعالی وهو الذی فی السماء الٰہ وفی الارض الٰہ ولعلہ من باب الاکتفاء او الاقتصار علیها لظهور عبادتہ فیها او معناه الذی فی السماء عرشہ وظهور کبریائہ وعظمتہ ووضوح ملکہ وملکوتہ وقال الطیبی فیہ اشارة الی علو الشان والرفعة لا الی المکان لانہ منزه عن المکان تقدس اسمک خبر بعد خبر او استینافی وفیہ التفات من الغیبة الی الخطاب علی روایة رفع ربنا والمعنی تطهر اسمک عما لا یلیق بک او الاسم زائدة فالمعنی تنزه ذاتک العلی الشان عن الزوال والنقصان انتهی فالاستدلال بہ باطل مخالف لما قالہ شراح الحدیث **قولہ** فی حدیث الاوعال والعرش فوق ذلک واللہ فوق عرشہ ویعلم ما انتم علیہ قال الحلبی فی رده واما حدیث الاوعال وما فیہ من قولہ والعرش فوق ذلک کلہ واللہ فوق ذلک کلہ فهذا الحدیث قد کثر منهم ایهام العوام انهم یقولون بہ ویروجون بہ زخارفهم ولا یترکون دعوی من دعاویهم عاطلة من التحلی بهذا الحدیث ونحن نبین انهم لم یقولوا بحرف واحد منہ ولا استقر لهم قدم بان اللہ تعالی فوق العرش حقیقة بل نقضوا ذلک وایضاح ذلک بتقدیم ما اخره هذا المدعی قال فی آخر کلامہ ولا یظن الظان ان هذا یخالف ظاهر قولہ تعالی وهو معکم اینما کنتم وقول النبی صلی اللہ علیہ وسلم اذا قام احدکم الی الصلوة فان اللہ قبل وجهہ ونحو ذلک قال فان هذا غلط ظاهر وذلک لان اللہ تعالی معنا حقیقة وفوق العرش حقیقة قال کما جمع اللہ بینهما فی قولہ هو الذی خلق السموات والارض وما بینهما فی ستة

حدیث واللہ فوق العرش

قول ابن تیمیة فی معنی المعیة والفوق حقیقة

ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير قال هذا المدعى بمثل ما
من غير تكلم ولا تلعثم فقد اخبر الله تعالى انه فوق العرش ويعلم كل شئ وهو
معنا اينما كنا كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث الاوعال والله فوق العرش
وهو يعلم ما انتم عليه فقد فهمت ان هذا المدعى ادعى ان الله فوق العرش حقيقة
واستدل بقوله تعالى ثم استوى على العرش وجعل ان ذلك من الله تعالى
خبر انه فوق العرش وقد علم كل ذى ذهن قويم وفكر مستقيم ان لفظ استوى
على العرش ليس مراد فا للفظ فوق العرش حقيقة وقد سبق منا الكلام عليه
ولا فى الاية ما يدل على الجمع الذى ادعاه ولا يبين التقريب فى الاستدلال بل سرد اية
من كتاب الله لا يدرى هل حفظها او نقلها من المصحف ثم شبه الاية فى الدلالة
على الجمع بحديث الاوعال قال كما قال صلى الله عليه وسلم فيه والله فوق العرش
وقد علمت انه ليس فى الحديث ما يدل على المعية بل لا مدخل لها فى الحديث قال
وذلك ان مع اذا اطلقت فليس ظاهرها فى اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب
مماسة او محاذاة عن يمين او شمال واذا قيدت بمعنى من المعانى دلت على المقارنة
فى ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا والنجم معنا ويقال هذا المتاع معنا
وهو لمجامعته لك وان كان فوق راسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق العرش
حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج فى الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون
بصير دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم عالم بكم وهذا معنى

قول السلف انه معهم بعلمه قال وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته قال وكذلك في قوله
تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الآية وفي قوله لا تحزن ان الله معنا ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون انني معكما اسمع وارى قال ويقول ابو الصبي له
من فوق السقف لا تخف انا معك تنبيها على المعية الموجبة لحكم الحال فليفهم
الناظر ادب هذا المدعي في هذا المثل وحسن الفاظه في استثمار مقاصده
ثم قال ففرق بين المعية وبين مقتضاها المفهوم من معناها الذي يختلف
باختلاف المواضع فليفهم الناظر هذه العبارة التي ليست بالعربية ولا بالعجمية
فسبحان المسمي باللغات المختلفة قال فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع
تقتضي في كل موضع امورا لا تقتضيها في الموضع الآخر هذه عبارته بحروفها
ثم قال فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع
مواردها وان امتاز كل موضع بخاصية فليفهم تقسيم هذا المدعي وحسن تصرفه
قال فعلى التقديرين ليس مقتضاها ان تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى
يقال صرفت عن ظاهرها ثم قال في موضع آخر ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع
من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستواء على العرش ليس الا للعرش
وان الله تعالى يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية
قط لا حقيقة ولا مجازا علم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف فليفهم الناظر
هذه المقدمات القطيعة وهذه العبارات الرائقة الجلية وحصر الاستواء على
الشيء في العرش مما لا يقوله عاقل فضلا عن جاهل ثم قال من توهم كون الله في
السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان

اعتقده في ربه وما سمعنا احدا يفهم من اللفظ ولا راينا احدا نقله عن احد فليستفد الناظر ان الفهم يسمع قال ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في السماء ان السماء تحويه لبادر كل واحد منهم الى ان يقول هذا شئ لعله لم يخطر ببالنا واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا لا يفهم الناس منه ثم يريد ان يتاوله قال بل عند المسلمين ان الله تعالى في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما يراد بها العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في السفل هكذا قال هذا المدعى فليعقد الناظر على هذه بالخناصر وليعض عليها بالنواجذ وليعلم ان القوم يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المومنين قال قد علم المسلمون ان كرسيه تعالى وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله تعالى لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته وكيف يتوهم متوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقال تعالى فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا مجاز وهذا يعلمه من عرف حقائق معنى الحروف وانها متواطئة في الغالب هذا اخر ما تمسك به فنقول اولا اما معنى قولك ان مع في اللغة للمقارنة المطلقة من غير مماسة ولا محاذاة وما هي المقارنة فان لم يفهم من المقارنة غير صفة لازمة للجسمية حصل المقصود وان فهم غيره فليبينه حتى ينظر هل يفهم العرب من المقارنة ذلك اولا ثم قوله فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فنقول له ونحن نجادلك في ذلك قوله انها في هذه المواضع كلها بمعنى العلم قلنا من اين لك هذا فان قال من جهة قوله تعالى

في استعمال فوق

ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية دل ذلك على المعية بالعلم وانه
على سبيل الحقيقة فنقول له قد كلت بالصاع الوافي فكل لنا بمثله واعلم ان
فوق كما تستعمل في العلو في الجهة كذلك تستعمل في العلو في المرتبة والسلطنة
والملك وكذلك الاستواء فيكونان متواطئين كما ذكرته حرفا بحرف وقد قال
الله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم
وقال الله تعالى يد الله فوق ايديهم وقال تعالى حكاية عن قوم فرعون وانا
فوقهم قاهرون وقال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معلوم انه ليس
المراد جهة العلو فاعد البحث وقل فوق العرش بالاستيلاء وكذا حديث الاوعال
وما فعلته في مع فافعله في فوق وخرج هذا كما خرجت ذلك والا اترك الجميع
ثم قوله ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات وان الاستواء على الشيء
ليس الا للعرش قلنا حتى يصير لك رجلا استعمالا يعلم ما تقوله من غير دليل فانك
ان لم تقم دلالة على ذلك والا ابرزت لفظة تدل على تخصيص فوق والاستواء في جهة
العلو فليت شعري من اين يعلم ان المعية بالعلم حقيقة وان اية الاستواء على العرش
وحديث الاوعال دالان على صفة الربوبية بالفوقية الحقيقية اللهم غفرا هذا
لا يكون الا بالكشف والا فالادلة التي نصبها الله تعالى ليعرف بها ذاته
وصفاته وسنة نبيه لم يورد هذا المدعي منها حرفا واحدا على وفق دعواه ولا
ثبت له قدم الا في تهوري ثم قوله لا يوصف الله بالسفول والتحتية لا حقيقة
ولا مجازا ليت شعري من ادعى له هذه الدعوى حتى تكلف الكلام فيها ثم
قوله بعد ذلك من توهم كون الله تعالى في السماء بمعنى ان السما تحيط به وتحويه

فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه ايها المدعى قل ما يفهم
وافهم ما نقول وكلم الناس كلام عاقل لعاقل يفيد ويستفيد اذا طلبت ان تستنبط
من لفظ في الجهة وحملتها على حقيقتها هل يفهم منها غير الظرفية او ما في معناها واذا
كان كذلك فهل يفهم عاقل ان الظرف ينفك عن احاطة ببعض او جميع او ما يلزم
ذلك وهل جرى هذا على سمع وهل مر بخاطر ان في على حقيقتها في جهة ولا يفهم
منها احتواء ولا احاطة ببعض ولا كل فان كان المراد ان تزل الناس عقولهم وتتكلم
انت وهم يقلدون ويصدقون لم يؤمن ان بعض المستولين من المخالفين
الملتزيا مرك بذلك وتثبت الباطل عليك ثم قولك لو سئل سائر المسلمين هل
يفهمون من قول الله تعالى ورسوله ان الله في السماء نحو بيرلبادر كل واحد منهم
الى ان يقول هذا شئ لعله لم يخطر ببالنا فنقول ما الذى اردت بذلك ان اردت
ان هذا اللفظ لا يعطى هذا المعنى واياك ان تسأل عن هذا من هو عارف بكلام العرب
فانه لا يصدقك في ان هذا اللفظ لا يعطى هذا مع كون في للظرفية وانها على حقيقتها
في الجهة وان اردت ان العقول تابى ذلك في حق الله تعالى فلسنا نحن معك الا في
تقرير هذا ونفى كل ما يوهم نقصا في حق الله تعالى ثم قولك عند المسلمين ان الله
في السماء وهو على العرش واحد لا ينبغي ان تضيف هذا الكلام الا الى نفسك او الى
من تلقيت هذه الوصمة منه ولا تجعل المسلمين يرتبكون في هذا الكلام الذى لا يعقل
ثم استدللت على ان كون الله في السماء والعرش واحد بان السماء انما يراد بها العلو
فالمعنى الله في العلو لا في السفل قل لى هل قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم اجمعين ان الله تعالى

في العلو لا في السفل وكل ما قلت من اول المقدمة الى آخرها وسلم لك لكان حاصله ان الله تعالى وصف نفسه بانه استوى على العرش وان الله تعالى فوق العرش اما ان السماء المراد بها جهة العلو فما ظفرت كفاك بنقله ثم قولك قد علم المسلمون ان كرسيه تعالى وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة فليت شعري اذا كان حديث الاوعال يدلك على ان الله فوق العرش فكيف يجمع بينه وبين طلوع الملائكة الى السماء التي فيها الله وكيف يكون مع ذلك في السماء حقيقة ولعلك تقول ان المراد بها جهة العلو توقيفا فليت شعري ايمكن ان نقول بعد هذا التوقيف العاري عن التوقيف والتوفيق ان الله في السماء حقيقة وعلى السماء حقيقة وفي العرش حقيقة وعلى العرش حقيقة ثم حقيقة السماء هي هذه المشاهدة المحسوسة يطلق عليها هذا الاسم من لم يخطر بباله السمو واما اصل الاشتقاق فذلك لا مرية لنا فيه على السقف والسحاب فتبارك الله خالق العقول ثم قولك بعد ذلك العرش من مخلوقات الله تعالى لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته وقع البناء الا قدرة الله فان كان بالف لام الف كما وقع البناء فقد نفيت العرش وجعلت الجهة هي العظمة والقدرة وصار معنى كلامك جهة الله وقدرته وعظمته والا ان قلت ما لا يفهم ولا قاله احد وان كان كلامك بالف لام ى فقد صدقت وقلت الحق ومن قال خلاف ذلك ولعمري لقد رمنا لك هذا المكان ولقناك اصلاحه ثم قلت كيف يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره او يحويه قلنا نعم ومن اى شي بلاونا الا ممن يدعي الحصر او يوهمه ثم قلت وقد قال الله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل او ما علمت ان التمكن الاستقراري حاصل في الجذع كتمكن الكاين في الظرف وكذلك الحكم في قوله تعالى قل سيروا في الارض

انتهى كلام الحلبى **قلت** حديث الاوعال رواه ابوداود والترمذى وابن ماجہ عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنہ انہ قال مرت سحابۃ على رسول الله صلى الله عليہ وسلم فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء و الارض قالوا لا ندرى قال ان بعد ما بينهما اما واحدة او ثنتان او ثلث وسبعون سنۃ ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعۃ بحر بين اسفلہ واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانيۃ اوعال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش بين اسفلہ واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك قال الترمذى هذا حديث حسن غريب قال الطيبى فى معناه اراد صلى الله عليہ وسلم ان يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكر فى ملكوت السموات والعرش ثم يترقوا الى معرفۃ خالقهم ورازقهم ويستنكفوا عن عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله فاخذ فى الترقى من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش الى ذى العرش فالترقى بحسب العظمۃ لا المكان فان الله تعالى فوق ان يكون العرش منزلہ ومستقره بل الله خالقہ وهو منزه عن الجهۃ والمكان انتهى وهذا القول نقلہ الحافظ السيوطى عن الطيبى فى حاشيۃ ابن ماجۃ وكذا نقلہ على القارى عنہ فى شرحہ ايضا ثم قال وقال الشارح اى فوق العرش حكما وعظما واستيلاء وقال ابو الحسن السندى فى حاشيۃ مسند احمد فوق ذلك تصوير لعظمتہ تعالى وفوقيتہ على العرش بالعلو والعظمۃ والحكم لا الحول والمكان والاقرب تفويض علمہ اليہ تعالى مع

اعتقاد حقيقة ذلك على الوجه الذي يليق به مع اعتقاد انه ليس كمثله شيء وقال
الشيخ عبد الحق الدهلوي في شرح المشكوة ثم الله فوق ذلك پس خداى تعالى بالاى
آنست بعلو وعظمت وحكم وعزت نه بمكانى وجهت واستقرار وتمكن واين تصويريست وتمثيلے
براى علو وعظمت الهى تعالى وتقدس كه وى فوق همه و وراى كل است چنانچه در قرآن مجيد ميفرمايد والله
من ورائهم محيط انتهى وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي وفوق ذلك العرش
والله سبحانه فوق ذلك نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل
ولا نتعرض له بكيف ولا لم وقال ابن فورك في شرح مشكل الاحاديث ذلك
راجع الى فوقية المنزلة والمرتبة وفوقية القدرة والعظمة واما الفوقية بالمسافة
والمكان فمحال في وصفه وفائدة الخبر تعريفنا انه عز ذكره ممن لا يدخل بين طبقتين
ولا ممن هو في كل مكان كما ذهب اليه المخالفون واذا استفدنا بهذا الخبر تكذيب
هذين الفريقين في دعواهما على الله انه يحل في بعض المخلوقات ويوصف انه في كل مكان
رجع تاويل الخبر الى ما يقول انه اراد به انه غير مختلط ولا ممتزج بشيء من خلقه وانه بائن
مما خلق ببينونة الصفة والنعت لا بالتحيز والمكان والجهة قال الراغب فوق تستعمل
في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة والقهر فالاول باعتبار العلو ويقابله
تحت نحو قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم والثاني
باعتبار الصعود والانحدار نحو اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم والثالث في
العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين والرابع في الكبر والصغر كقوله بعوضة فما
فوقها والخامس تقع تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات او الاخروية نحو والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والسادس نحو قوله وهو

القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم انتهى ملخصًا **قوله** في حديث
قبض الروح حتى يعرج به الى السماء التي فيها الله قال العلامة الحلبي ماذكرنا في حديث
الاوعال هو الجواب عن حديث قبض الروح **قلت** هذا الحديث رواه ابن ماجة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا
قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري
بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم تعرج بها الى
السماء فيفرج لها فيقال من هذا فيقال فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت
في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان
فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى الحديث
قال الذهبي هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم رواه احمد في مسنده
والحاكم في مستدركه قال الامام القرطبي في التذكرة في تاويل قوله حتى تنتهي
الى السماء التي فيها الله المعنى امر الله وحكمه وهي السماء السابعة التي عند ها
سدرة المنتهى التي اليها يصعد ما يعرج به من الارض ومنها يهبط ما ينزل به من
السماء كذا في صحيح مسلم من حديث الاسراء وفي حديث البراء انه ينتهي به الى السماء
السابعة وقد كنت تكلمت مع بعض اصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة
من اهل النظر والاجتهاد فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر من قوله عز وجل الرحمن على العرش
استوى فذكرت له هذا الحديث فما كان الا ان بادر الى عدم صحته ولعن رواته
وبين ايدينا رطب ناكله فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجه في السنن ولا ترد
الاخبار بمثل هذا القول بل تتاول وتحمل على ما يليق به من التاويل والذين ردوه لما

هم الذين والنا الصلوات الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هنالك
ولا تحصل الثقة باحد منهم فيما يروونه وقد خرج البزار في مسنده من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا احضر اتته الملائكة بحريرة
فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس
المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه
وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين وان
الكافر اذا احضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال
ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت
روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها المسح ويذهب به الى سجين قال
فقوله في روح المومن يذهب به الى عليين وهو معنى ما جاء في حديث ابي هريرة
المتقدم الى السماء التي فيها الله والاحاديث يفسر بعضها بعضا ولا اشكال قلت
ويؤيد هذا التفسير ايضا رواية الحاكم فانه قد وقع فيه بدل قوله حتى تنتهي الى
السماء التي فيها الله قوله حتى يأتوا به ارواح المومنين والله اعلم وقال الشيخ
ابو الحسن السندي في حاشية مسند احمد التي فيها الله اي ظهور عظمته وسلطانه
ومحل العرش عليه وقال ابن فورك يحتمل وجهين احدهما ان يكون معناه الى السماء
فيها خزائن الارواح وسائغ ان يقال ذلك في اللغة كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم
العجل والمعنى حب العجل وقد ذكرنا فيما قبل انا لا ننكر القول ان الله في السماء
اتباعا للفظ الكتاب ولكنا نأبى ان يكون معناه على معنى كون الجسم في الجسم بالتمكن
عليه لان ذلك يودي الى القول بحدثه ونفيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا قلت

مع ان معنى فى السماء يخالف معنى على العرش والله اعلم **قوله** عبد الله بن
رواحة الذى انشده للنبى صلى الله عليه وسلم واقره عليه شهدت بان وعد
حق وان النار مثوى الكافرينا وان العرش فوق الماء طافا وفوق العرش رب
العالمينا قلت اخرجه ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب وقال روى من وجوه
صحاح قال الحلبى فى رده جوابه ما ذكرناه فى حديث الاوعال **قوله** امية بن
ابى الصلت الثقفى الذى انشد للنبى صلى الله عليه وسلم فاستحسنه وقال صلى الله عليه
وسلم آمن شعره وكفر قلبه مجدوا الله فهو للمجد اهل ربنا فى السماء امسى كبيرا
بالبناء الاعلى الذى سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا سرجعا ما يناله
بصر العين ترى حوله الملائكة صورا قال العلامة الحلبى وما ذكرنا فى حديث
الاوعال هو الجواب عنه ثم قال وما قاله من قوله مجدوا الله فهو للمجد اهل ربنا فى السماء
امسى كبيرا فيقال للمدعى ان كنت تزويه فى السما فقط ولا تتبعها امسى كبيرا فربما
يوهم ما ادعيه لكن لا يسمى شعرا ولا قافية وان كان قال ربنا فى السماء امسى كبيرا فقل
مثله كان امية عند ذلك لا تدرى هل هو كما قلت او قال ان الله كبير فى السماء
كما قلت وهو كبير فى الارض فلم خصصت السماء قلنا التخصيص لما اشرنا اليه
من ان تعظيم اهل السموات اكثر من تعظيم اهل الارض له فليس فى الملائكة من
يجحده ويجحد ولا فيهم دهرى ولا معطل ولا مشبه وخطاب امية للكفار
العرب الذين اتخذوا هبل ومناة واللات والعزى وغير ذلك من الانداد وقد
علمت العرب ان اهل السماء اعلم منهم حتى كانوا يتمسكون بحديث الكاهن الذى
كان يتلقف من الجن الذى يسترق الكلمة من الملك فيضيف اليها مائة كذبة

فكيف اعتقادهم في الملائكة فلذلك احتج عليهم امية بالملائكة هذا ليس ببعيد
ولا خلاف قطعي انتهى **وهذه** الروايات التسع استدل بها ابن تيمية
في الحموية ثم ذكر عبارة مطنبة في رد المتكلمين وغيرهم ونسبهم الى الطواغيت
والشياطين واليهود والنصارى والمجوس الضالين وقد رده العلامة الحلبي
في نهاية التدقيق وغاية التحقيق فقال **ثم** قال من المعلوم بالضرورة ان الرسول
المبلغ عن الله القى الى امته المدعوين ان الله تعالى على العرش وانه فوق السماء
فنقول له هذا ليس بصحيح بالصريح بل القى اليهم ان الله استوى على العرش هذا الذي
تواتر من تبليغ هذا النبي عليه الصلاة والسلام وما ذكره المدعي من هذه
الاخبار فاخبار احاد لا يصدق عليها جمع كثير ولا حجة له فيها وذلك واضح
لمن سمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ونزله على استعمال العرب واطلاقاتها
ولم يدخل عليها غير لغتها ثم **قلت** كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم
في الجاهلية والاسلام الا من احتالته الشياطين عن فطرته هذا الكلام من اوله الى
اخره معارض بالمثل والترجيح معنا ثم **قلت** ثم عن السلف في ذلك من الاقوال
ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا فنقول ان اردت بالسلف سلف المتنبهين كما هو الذي
في كلامك فربما قاربته وان اردت سلف الامة الصالحين الاخيار فدونه شمر حرث
وها نحن معك في مقام ومقام ومطمار مضمار بحول الله وقوته ثم **قلت** وليس
في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا
من التابعين ولا عن الائمة الذين ادركوا زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف
ذلك لا نصا ولا ظاهرا قلنا ولا عنهم كما ادعيت انت ولا نص ولا ظاهر وقد صدرت

اولا انك تقول ما قاله الله و رسوله والسابقون الاولون من المهاجرين و
الانصار ثم دارت الدائرة على ان المراد بالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار
مشايخ عقيدتك تلك العشرة واهل بدر والحديبية عن السلف والتابعين عن
المتابعة وقولي هؤلاء لا غير الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم قولك ولم يقل
احد منهم ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه في كل مكان ولا
ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا
منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها قلنا لقد عممت الدعوى
فذكرت ما لم تحط به علما وقد ذكرنا لك عن جعفر الصادق والجنيد والشبلي وجعفر
بن نصير وابي عثمان المغربي رضي الله عنهم ما فيه كفاية فان طعنت في نقلنا او في هذه
السادة طعنا في نقلك وفي من اسندت اليه من اهل عقيدتك تلك خاصة فلم نوافقك
على ما ادعيته عنهم ثم انك انت الذي قد قلت ما لم يقله الله ولا رسوله ولا
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ولا من التابعين ولا من مشايخ الامة
الذين لم يدركوا الاهواء فما نطق احد منهم بحرف في ان الله تعالى في جهة العلو وقد
قلت وصرحت وبحثت وقمت بان ما ورد من انه في السماء وفي العرش وفوق العرش
المراد به جهة العلو فقلنا من قال هذا اهو قال الله ورسوله والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان فلم تقول علينا بالامور المخترعة
وبالله المستعان ثم استدل على جواز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بما صح
عنه صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفات جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع
اصبعه الى السماء وينكتها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة ومن اي دلالة تريد لهذا

قال في الحموية ثم قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول الا هل بلغت ... الحديث

على جواز الاشارة اليه هل صدر منه صلى الله عليه وسلم الا انه رفع اصبعه ثم
نكبها اليهم هل في ذلك دلالة على ان رفعه كان يشير به الى جهة الله تعالى ولكن
هذا من عظيم ما رسخ في ذهن هذا المدعي من حديث الجهة حتى انه لو سمع مسألة
من غويص الفرايض والوصايا واحكام الحيض لقال هذه دالة على الجهة ثم اتى
بالطامة الكبرى والداهية الدهيا وقال فان كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون
النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من
الكتاب والسنة اما نصا او ظاهرا كيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه
وسلم ثم على خير الامة انهم يتكلمون دايما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم الحق
الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى تجيء
ابناء الفرس والروم وافراخ الهنود يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على
كل مكلف او فاضل ان يعتقدها لان كل ما يقوله هؤلاء المتكلفون المتكلمون هو
الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في معرفته على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى
قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة
اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في اصول
الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معاشر العباد لا تطلبوا معرفة
الله سبحانه وتعالى وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من
طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه
به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم
فلا تصفوه بها ثم قال ههنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من

قلت ما روى البخاري ومسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك او لتخطفن ابصارهم دال [illegible] بحديث الخطبة يشير الى [illegible] هذا الحديث تقولوا في [illegible] على نفي جهة الفوق ينكبها اي يشير بها كالذي يضرب بها الارض والنكت ضرب راس الانامل اي الاذن قال النووي هكذا ضبطناه بالباء الموحدة من طريق ابن الاعرابي وبالمثناة من طريق ابي بكر التمار ومعناه يردها ويقلبها الى الناس مشيرا اليهم فانظر الامام [illegible] كان الله له [illegible] منه

يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون
اختلافا كثيرا من جميع اختلافا على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا
فانه الحق الذي تعبدتكم به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا
او يثبت ما لم يدركه عقولكم على طريق اكثرهم فاعلموا انني امتحنكم بتنزيله لا
لتاخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة ووحشي الالفاظ وغرائب
الكلام وان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله تعالى مع نفي دلالته على شيء من الصفات
هذه حقيقة الامر على راي المتكلمين هذا ما قالوه والموضع الذي صرح فيه
ويتخبطه الشيطان من المس فنقول له ما تقول فيما ورد من ذكر العيون بصيغة الجمع
وذكر الجنب وذكر الساق الواحد وذكر الايدي فان اخذنا بظاهر هذا يلزمنا اثبات
شخص له وجه واحد عليه عيون كثيرة وله جنب واحد وعليه ايد كثيرة وله ساق
واحد فاي شخص يكون في الدنيا ابشع من هذا وان تصرفت في هذا بجمع وتفريق
بالتاويل فلم لا ذكره الله ورسوله وسلف الامة وقوله تعالى في الكتاب العزيز الله نور
السموات والارض فكل عاقل يعلم ان النور الذي على الحيطان والسقوف وفي الطرقات
والحشوش ليس هو الله تعالى ولا قالت المجوس بذلك فان قلت بانه هادي السموات
والارض ومنورها فلم لا تاوله الله تعالى ولا رسوله ولا سلف الامة وقوله
تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وذلك يقتضي كون الله داخل الزور منه
فلم لا بينه الله تعالى ولا رسوله ولا سلف الامة وقال تعالى واسجد واقترب
ومعلوم ان التقرب في الجهة ليس الا بالمسافة فلم لا بينه الله تعالى ولا رسوله صلى
الله عليه وسلم ولا سلف الامة وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى

وجاء ربك وقال تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد وقال تعالى وما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث وقال تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث وقال صلى الله عليه
وسلم حكاية عن ربه عز وجل من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى
ذراعا تقربت منه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة وما صح فى الحديث اجد نفس
الرحمن من قبل اليمن ومن قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى
الارض ومن قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه تعالى انا جليس من ذكرنى
وكل هذه هل تامن من المجسم ان يقول لك ظواهر هذه كثيرة تفوت الحصر
اضعاف احاديث الجهة فان كان الامر كما تقول فى نفى الجسمية مع انه لم يات فى شى من
هذه الايات والاحاديث ما يبين خلاف ظاهرها لا عن الله تعالى ولا عن رسوله صلى
الله عليه وسلم ولا عن سلف الامة فحينئذ يكيل لك المجسم بصاعك ويقول لو كان
الامر كما قلت لكان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وان قلت ان العمومات
قد تثبت خلاف ظواهر هذه لم يجد منها نافيا للجسمية الا وهو ناف للجهة ثم ما بو
من تناسخى يفهم من قوله فى اى صورة ما شاء ركبك مذهبه ومن معطل يفهم
من قوله تعالى مما تنبت الارض مراده فحينئذ لا تجد مساغا لما تقبض به من
ذلك الا الادلة الخارجة عن هذه الالفاظ ثم صار حاصل كلامك ان مقالة الشا
والحنفية والمالكية يلزمها ان يكون ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم افتراهم
يكفرونك بذلك ام لا ثم جعلت ان مقتضى كلام المتكلمين ان الله تعالى ورسوله وسلف
الامة تركوا العقيدة حتى بينها هولاء فقل لنا ان الله ورسوله وسلف الامة
بينوها ثم انقل عنهم انهم قالوا كما تقول ان الله تعالى فى جهة العلو لا فى جهة السفل

وان الاشارة الحسية جايزة اليه فاذا لم تجد ذلك في كتاب الله تعالى ولا كلام رسوله
صلى الله عليه وسلم ولا كلام احد العشرة ولا كلام احد من السابقين الاولين من
المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فعد على نفسك بالملامة وقل لقد لزمت القوم
بما لم يلزمهم ولو لزمهم لكان عليك اللوم ثم قلت عن المتكلمين انهم يقولون ما يكون
على وفق قياس العقول فقولوه والا فانفوه والقوم لم يقولوا ذلك بل قالوا صفة
الكمال يجب ثبوتها لله تعالى وصفة النقص يجب نفيها عنه كما قاله الامام احمد رضي
الله عنه قالوا وما ورد من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليعرض
على لغة العرب التي ارسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ١٢ بلغتها كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه فما فهمت العرب فافهمه ومن جاءك بما يخالفه فانبذ كلامه نبذ الخلق
المرقع واضرب بقوله حايط الجسر ثم سنعقد فصلا ان شاء الله تعالى بعد افساد
ما نزع فيه في سبب ورود هذه الايات على هذا الوجه فانه انما تلقف ما نزع
به في مخالفة الجماعة واساء القول على الملة من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن
وسنبين ان شاء الله ضلالهم ويعلم اذ ذاك من هو من فراخ الفلاسفة والهنود
ثم لو استحيى الغافل لعرف مقدار علماء الامة رحمهم الله تعالى ثم هل رأى من رد على
الفلاسفة والهند والروم والفرس غير هؤلاء الذين جعلهم فرخهم وهل تكلم في
الرد على هذه الطوائف على قوم لا عقل ولا بصيرة ولا ادراك لم يدروهم يستدلون على اثبات
الله تعالى في الحجاج على منكره بالنقل وعلى منكري النبوة بالنقل حتى يصير مضغة للماضغ
وضحكة للمستهزئ وشماتة للعدو وفرحا للحسود وفي قصة الحسن بن زياد اللؤلؤي
عبرة للمعتبر ثم اخذ بعد هذا في ان الامور العامة اذا نفيت عنها انما يكون دلالتها على

له
وهذه قوله في الحموية والاضطرار
ويعلم كل عاقل ان من قال للخلق على
ان الله تعالى ليس على العرش استوى
ولا فوق السموات ونحو ذلك
هل تعلمون ربه بما [illegible] النقص
وهو اما ملغز واما مدلس ١٢

سبيل الالغاز قلنا وكذلك المجسم يقول لك دلالة الامور العامة على نفي
الجسمية الغاز ثم قال بعد هذا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلى الله عليه
وسلم يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الايات والاحاديث لا تعتقدوا
ما دلت عليه فيقال له ما الذي دلت عليه حتى يقول انه لا يعتقد هذا تشنيع
بحت ثم يقول لك المجسم يا سبحان الله لم لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احد من سلف الامة ان الله تعالى ليس بجسم ولا قالوا لا تعتقدوا من الاحاديث
الموهمة للجسمية ظواهرها ثم استدل بقوله صلى الله عليه وسلم في صفة الفرقة
الناجية هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي قال المدعي فهلا قال من تمسك
بظاهر القران في ايات الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم
فليعلم الناظر انه ها هنا باهت وتزخرف وتشبع بما لم يعط فانه قد ثبت ان طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم الكف عن ذلك وانما نحن
الآمرون بروانه هو وليس بساكت بل طريقه الكلام وامر الدهما بوصف الله تعالى بجهة
العلو وتجويز الاشارة الحسية اليه فليت شعري من الموافق رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه ولكن صدق القايل ٥ نبذتني بدايها وانسلت ثم المجسم
يقول له حذو النعل بالنعل ما قاله لنا ويقول له لم لا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناجية من قال الله في جهة العلو وان الاشارة الحسية اليه جايزة فان قال
هذه طريقة السلف وطريق الصحابة قلنا اين لك هذا انه لا تامن من كل مبتدع ان
يدعي ذلك ثم افاد المدعي واسند ان اصل هذه المقالة ماخوذة من تلامذة اليهود
والمشركين وضلال الصابيين فان اول من حفظ عنه هذه المقالة الجعد بن درهم

[Margin:] ... صلى الله عليه وسلم ... امتي ستفترق على ثلث وسبعين فرقة ... سبعين فرقة ... سيكون ثم قال اني تارك ... ان تمسكتم به لن تضلوا ... وروى عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة الفرقة الناجية [illegible]

[Margin:] اعني ان الله ... العرش ... يعني اعتقد ... [illegible]

واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه قال والجعد اخذها عن ابان بن سمعان واخذها ابان من طالوت واخذها طالوت من لبيد اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان الجعد هذا فيما يقال من اهل حران فيقال لرائها المدعى ان هذه المقالة ماخوذة من تلامذة اليهود قد خالف الضرورة في ذلك فانه ما يخفى عن جميع الخواص وكثير من العوام ان اليهود مجسمة مشبهة فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه ماخوذا عنهم واما المشركون فكانوا عباد اوثان وقد بينت الائمة ان عبدة الاصنام تلامذة المشبهة وان اصل عبادة الصنم التشبيه فكيف يكون نفيه ماخوذا عنهم واما الصابئة فبلدهم معروف واقليمهم مشهور وهل نحن منه او خصوصا وكون الجعد بن درهم من اهل حران فالنسبة صحيحة وترتيب هذا السند الذي ذكره سيسأله تعالى عنه والله من ورائه بالمرصاد وليته لو اتبع ان مسند دعواه وعقيدته ان فرعون نفى الرب موسى في السماء ثم اضاف المقالة الى بشر المريسي وذكر ان هذه التاويلات هي التي ابطلها الائمة وردها على بشر واما ذكره الاستاذ ابو بكر بن فورك والامام فخر الدين الرازي قدس الله روحهما هو ما ذكره بشر وهذا بهرج لا يثبت على محك النظر القويم ولا معيار الفكر المستقيم فانه من المحال ان ينكر الائمة على بشر ان يقول ما تقوله العرب وهذان الامامان ما قالا الا ما قالته العرب وما الانكار على بشر الا فيما يخالف فيه لغة العرب او ان يقول عنها ما لم يقله انتهى كلام الحلبي **واقول** ثم ذكر الاحاديث التي استدل بها ابن تيمية فلان نذكر ما قاله الحافظ الذهبي الدمشقي في بيان مسئلة العلو غير ما تقدم من الاحاديث وقد زعم ان الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

[Margin:] قلت عد الكتب في ذلك: العلو للذهبي ... جنس ما القاه في قلوب اتباعه من هذه المقالة التي مقالة الجهمية ... ابن عيينة وابن المبارك ... والشافعي واحمد وبشر ... عبد الله بن احمد ... ابو بكر ... ان كثير من التاويلات ... [illegible]

اكثر من ان تستوعب وهو مردود فان الحديث الواحد منها لم يبلغ حد التواتر فضلا
ان يبلغ جميعها مع اندراج فيها الضعاف والمنكرة والموضوعة **العاشر** عن معاوية
بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل الحديث
وفيه قال وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل احد والجوانية فاطلعت ذات يوم فاذا
الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وانا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها
صكة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت يا رسول الله افلا
اعتقها قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت
رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة رواه مسلم وابو داود والنسائي ومالك في
الموطا قال الذهبي وفيه جواز السؤال باين الله وجواز الاخبار بانه في السماء **قلت**
اخرجه مالك في الموطا عن عمر بن الحكم والصواب معاوية بن الحكم قال الامام ابن فورك في
تاويل هذا الخبر الكلام في ذلك من وجهين احدهما في تاويل قوله صلى الله عليه وسلم اين الله
مع استحالة كونه في مكان والثاني قوله انها مومنة من غير ظهور عمل منها فاما الكلام فيما يتضمن
قوله صلى الله عليه وسلم اين الله فان ظاهر اللغة تدل من لفظ اين انها موضوعة للسؤال
عن المكان ويستخبر بها عن مكان المسؤول عنه باين اذا قيل اين هو وذلك ان اهل اللغة قالوا
لما ثقل على اهل اللسان في الاستفهام من المكان ان يقولوا اهو في البيت ام في المسجد ام في السوق
ام في بقعة كذا وكذا وضعوا لفظة تجمع جميع الامكنة يستفهمون بها عن مكان المسؤول عنه
باين وهذا هو اصل هذه الكلمة غير انهم قد استعملوها في غير هذا المعنى توسعا ايضا
تشبيها بما وضع له وذلك انهم يقولون عند استعلام منزلة المستعلم عنه عند من يستعلم
اين منزلة فلان منك واين فلان من الامير واستعملوه في استعلام انه في بين الرتبتين

بان يقولوا اين فلان من فلان وليس يريدون المكان والمحل من طريق التجاور في البقاع

بل يريدون الاستفهام عن الرتبة والمنزلة وكذلك يقولون لفلان عند فلان مكان

ومنزلة ومكان فلان في قلب فلان حسن ويريدون بذلك المرتبة والدرجة في التقرب

والتبعيد والاكرام والاهانة فاذا كان ذلك مشهوراً في اللغة احتمل ان يقال ان معنى

قوله صلى الله عليه وسلم اين الله استعلاماً لمنزلته وقدره عندها وفي قلبها

واشارت الى السماء ودلت باشارتها على انه في السماء عندها على قول القائل اذا

اراد ان يخبر عن رفعة وعلو منزلة فلان في السماء اي هو رفيع الشان عظيم القدر

كذلك قولها في السماء على طريق الاشارة اليها تنبيهاً على محله في قلبها ومعرفتها به وانما

اشارت الى السماء لانها كانت خرساء فدلت باشارتها على مثل دلالة العبارة على نحو

هذا المعنى واذا كان كذلك لم يجز ان يحمل على غيره مما يقتضي الحد والتشبيه

والتمكين في المكان والتكييف ومن اصحابنا من قال ان القائل اذا قال ان الله تعالى

في السماء ويريد بذلك انه فوقها من طريق الصفة لا من طريق الجهة على نحو قوله

سبحانه أأمنتم من في السماء لم ينكر ذلك واما قوله عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة

فيحتمل ان يكون قد عرف ايمانها بوحي فاخبر بذلك عند ظهور اشارتها التي هي

علامة من علامات الايمان ويحتمل ان يكون اسماها مؤمنة على الظاهر من حالها وان ذلك القدر

يكفي من المطلوب من ايمان من يراد عتقه وانه لا يعتبر بعد ذلك ظهور الاعمال و

الوفاء بالعبادات. قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم هذا الحديث من احاديث

الصفات وفيها مذهبان تقدم ذكرهما ثم قال فمن قال بهذا اي تاويله بما يليق به قال

كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بان الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو

الذی اذا دعاه الداعی استقبل السماء کما اذا صلی المصلی استقبل الکعبۃ ولیس
ذلک لانہ منحصر فی السماء کما انہ لیس منحصرا فی جہۃ الکعبۃ بل ذلک لان السماء قبلۃ
الداعین کما ان الکعبۃ قبلۃ المصلین ام ہی من عبدۃ الاوثان العابدین للاوثان التی
بین ایدیہم فلما قالت فی السماء علم انہا موحدۃ ولیست عابدۃ للاوثان انتہی قال
القاضی عیاض لاخلاف بین المسلمین قاطبۃ فقیہہم ومحدثہم ومتکلمہم ونظارہم
ومقلدہم ان الظواہر الواردۃ بذکر اللہ تعالی فی السماء کقولہ تعالی ءامنتم من فی السماء
ان یخسف بکم الارض ونحوہ لیست علی ظاہرہا بل متاولۃ عند جمیعہم فمن قال باثبات
جہۃ فوق من غیر تحدید ولا تکییف من المحدثین والفقہاء والمتکلمین تاول فی السماء
ای علی السماء ومن قال من دہماء النظار والمتکلمین واصحاب التنزیہ بنفی الحد واستحالۃ
الجہۃ فی حقہ سبحانہ وتعالی تاولوہا تاویلات بحسب مقتضاہا وذکر نحو ماسبق
قال ویالیت شعری ما الذی جمع اہل السنۃ والحق کلہم علی وجوب الامساک عن الفکر
فی الذات کما امروا وسکتوا لحیرۃ العقل واتفقوا علی تحریم التکییف والتشکیل وان
ذلک من وقوفہم وامساکہم غیر شاک فی الوجود والموجود وغیر قادح فی التوحید بل ہو
حقیقتہ ثم تسامح بعضہم باثبات الجہۃ خاشیا من مثل ہذا التسامح وہل بین التکییف
واثبات الجہات فرق لکن اطلاق ما اطلقہ الشرع من انہ القاہر فوق عبادہ وانہ استوی
علی العرش مع التمسک بالایۃ الجامعۃ للتنزیہ الکلی الذی لا یصح فی المعقول غیرہ وہو
قولہ تعالی لیس کمثلہ شیء عصمۃ لمن وفقہ اللہ تعالی انتہی وقال الحافظ العسقلانی
فی فتح الباری قولہ صلی اللہ علیہ وسلم للجاریۃ این اللہ قالت فی السماء فحکم بایمانہا
مخافۃ ان تقع فی التعطیل لقصور فہمہا عما ینبغی لہ من تنزیہہ مما یقتضی التشبیہ تعالی

الله عن ذلك علوا كبيرا قال ابن سلام الله في شرح الموطا في قوله قالت في السماء قال ابن عبد البر هو على حد قوله ء امنتم من في السماء اليه يصعد الكلم الطيب قال الباجي لعلها تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف من كان شانه العلو يقال مكان فلان يعني علو حاله ورفعة درجاته قال البيضاوي لم يرد به السوال عن مكانه فانه منزه عنه والرسول اعلى من ان يسال ذلك بل اراد به ان يتعرف انها مشركة ام موحدة لان كفار العرب كان لكل قوم منهم صنم مخصوص يعبدونه ولعل سفهاؤهم كانوا لا يعرفون معبودا غيره فاراد ان يعرف انها ما تعبد فلما قالت في السماء وفي رواية اشارت الى السماء فهم منها انها موحدة تريد بذلك نفي الآلهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا له تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا ولانه كان مامورا بان يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم الى الحق على حسب فهمهم ووجدها تعتقد ان المستحق للعبودية الذي يدبر الامر من السماء الى الارض لا الالهة التي يعبدها المشركون قنع منها بذلك ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد وحقيقة التنزيه انتهى قال العلامة ابن رسلان احمد بن الحسين بن حسن بن علي بن يوسف الشهاب ابو العباس الرملي الشافعي في شرح سنن ابي داود اين الله وهذا السوال لا يصح اطلاقه على الله تعالى بالحقيقة اذ الله تعالى منزه عن المكان كما هو منزه عن الزمان بل هو خالق المكان والزمان ولم يزل موجودا ولا زمان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ولو كان قابلا للمكان لكان مختصا به فيحتاج الى مخصص ولكان فيه اما متحركا او ساكنا وهما امران حادثان وما يتصف بالحوادث حادث ولما صدق قوله تعالى ليس كمثله شيء واذا ثبت ذلك ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اطلقه على الله تعالى بالتوسع والمجاز

لضرورة انها المخاطبة القاصرة الفهم الناشئة مع قوم معبوداتهم في بيوتهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعرف منها هل هي ممن يعتقد ان معبودها في بيت الاصنام ام لا فقال لها اين الله قالت في السماء فقنع منها بذلك وحكم بايمانها اذ لم يتمكن من فهم غير ذلك منها وحملها على قولها في السماء انها رأت المسلمين يرفعون ابصارهم وايديهم الى السماء عند الدعاء فقنع منها بذلك اذ لو قيل لها في تلك الحالة الله تعالى يستحيل عليه الزمان والمكان لخيف عليها ان تعتقد النفي المحض والتعطيل اذ ليس لها عقل فقيل هذا بلا امما يفعل هذا العالمون الذين شرح الله صدورهم لهداية ثم قال من انا الخ انتهى وقال الامام الشعراني في اليواقيت والجواهر فان قيل فما الحكمة في سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية التي شكي في اسلامها واراد واعتقها بالاينية حين قال لها اين الله فاشارت الى السماء فقال سو منة ورب الكعبة مع انه صلى الله عليه وسلم يعلم قطعا استحالة الاينية على الباري جل وعلا فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين انه صلى الله عليه وسلم ماسال الجارية بالاينية الا تنزلا لعقلها والشريعة قد نزلت على حسب ما وقع عليه التواطي في السنة العالم قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطي قد يكون على صورة ما هي الحقايق عليه في نفسها وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه وسلم تابع لهم في ذلك تنزيلا لعقولهم ليفهموا عنه احكامه انتهى **قلت** كثيرا ما يستدل المجسمة بنحو هذه الاحاديث على اثبات الجهة ولا يمكن اجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين لان كونه في السماء يقتضي ان يكون السماء ظرفا له فيكون السماء محيطا به تعالى من جميع الجوانب فيكون تعالى اصغر من العرش بكثير الا ان يكون الله تعالى

الصواب
ليس لها عقل يقبل
هذا بل انما يعقل
هذا العالمون

شيئاً حقيراً بالنسبة الى العرش وذلك باتفاق المسلمين مستحيل فيجب صرفه عن الظاهر
الى التاويل او يفوض معناه كما هو مذهب السلف **الحادي عشر** عن ابي رزين
العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض
قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه وفي لفظ
اخر ثم كان على العرش فارتفع على عرشه قال الذهبي هذا حديث حسن رواه ابوداود
وغيره **قلت** ابوداود هو الطيالسي وقد رواه البيهقي عن ابي داود ولفظه
قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء
ما فوقه هواء ثم خلق العرش على الماء قال البيهقي تفرد به يعلى بن عطاء عن وكيع بن
حدس ويقال ابن عدس ولا نعلم لوكيع بن عدس هذا راويا غير يعلى بن عطاء
انتهى ورواه احمد ايضا بهذا اللفظ وفي رواية عنه لفظ اين كان ربنا قبل ان يخلق
خلقه وباقيه سواء ورواه الترمذي وابن ماجه ايضا بهذا اللفظ ولم يذكروا ثم
استوى عليه قال الترمذي حديث حسن وقال قال يزيد بن هارون العماء اي ليس
معه شيء قال الحافظ جلال الدين السيوطي في حاشية ابن ماجه قال في النهاية العماء بالفتح
والمد السحاب قال ابو عبيد لا يدرى كيف كان ذلك العمى وفي رواية كان في عمى بالقصر
ومعناه ليس معه شيء وقيل هو كل امر لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف
والفطن ولا بد في قوله اين كان ربنا من مضاف محذوف كما حذف في قوله هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله ونحوه فيكون التقدير اين كان عرش ربنا ويدل عليه قوله ثم خلق عرشه
على الماء قال الازهري نحن نؤمن به ولا نكيفه بصفة اي نجري اللفظ على ما جاء
عليه من غير تاويل انتهى وقال الطيبي لا يفتقر الى التقدير ولا بد لقوله في عماء بالمد

٧ رواه ابوداود

من التاويل حتى يوافق الروايتر الاخرى عمآ مقصورا وما ورد فى الصحيحين عن
عمران بن حصين كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء وذلك ان قوله
ما تحته هواء وما فوقه هواء جله تتميما صونا لما يفهم من قوله فى عما من المكان فان
العما المتعارف محال ان يوجد بغير هواء فهو نظير قوله كلتا يديه يمين فالجواب
من الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن ان لا مكان يعنى ان كان هذا مكانا فهو
فى مكان وهوارشاد له فى غاية من اللطف وفى الفايق العماء السحاب الرقيق وقيل الكثيف
المطبق وقيل شبيه الدخان يركب روس الجبال وعن الجرمى الضباب انتهى وقال البيضاوى
المراد به ما لا تقبله الاوهام ولا تدركه الفطن والافهام عبر عن عدم المكان بما لا
يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهوى فانه يطلق ويراد به الخلا
الذى هو عبارة عن عدم الجسم ليكون اقرب الى فهم السامع ويدل عليه ان السؤال
كان عما قبل ان يخلق خلقه فلو كان العما امرا موجودا لكان مخلوقا اذ ما من شئ سواه
الا وهو مخلوق خلقه وابدعه فلم يكن الجواب طبق السوال انتهى وقال البيهقى فى
الاسماء والصفات وجدته فى كتابى فى عماء مقيدا بالمد فان كان فى الاصل ممدودا
فمعناه سحاب رقيق ويريد بقوله فى عماء اى فوق سحاب مدبرا له وعاليا عليه كما قال
ءامنتم من فى السماء يعنى من فوق السماء وقال ولاصلبنكم فى جذوع النخل يعنى
على جذوعها وقوله ما فوقه هواء اى ما فوق السحاب هواء وكذلك قوله وما تحته
هواء اى ما تحت السحاب هواء وقد قيل ان ذلك من العمى مقصورا ومعناه لا شئ
ثابت لانه مما يعمى على الخلق لكونه غير شئ فكانه قال فى جوابه كان قبل ان يخلق خلقه
ولم يكن شئ غيره كما قال فى حديث عمران بن حصين ثم قال ما فوقه هواء وما تحته

هواء اي ليس فوق العمي الذي هو لا شيء موجود هواء ولا تحته هواء لان ذلك
اذا كان غير شيء فليس يثبت له هواء بوجه وقال بعض اهل العلم معناه اين كان
عرش ربنا فحذف اختصارا كقوله واسال القرية اى اهل القرية ويدل على ذلك
قوله وكان عرشه على الماء وقال القاضي ناصر الدين بن المنير وجه الاشكال في الحديث
الظرفية والفوقية والتحتية قال والجواب ان في بمعنى على وعلى بمعنى الاستيلاء اي كان مستوليا
على هذا السحاب الذي خلق منه المخلوقات كلها والضمير في فوقه يعود الى السحاب وكذلك تحته
اى كان مستوليا على هذا السحاب الذي فوقه الهواء وتحته وروى بلفظ القصر في عمى والمعنى
عدم ما سواه كانه قال كان ولم يكن معه شيء بل كل شيء كان عدما عمى لا موجودا ولا مدركا
والهواء الفراغ والفراغ ايضا العدم كانه قال كان ولا شيء معه ولا فوق ولا تحت هذا
كله كلام السيوطي وقال على القاري في شرح المشكوة اين كان ربنا اه لا شك ان المكان
مع الزمان من جملة خلقه معدودان فلولا التاويل بحسب الامكان لاول السوال وآخره
يتعارضان قال كان في عماء بفتح العين ممدودا اي في غيب هوية الذات بلا ظهور مظاهر
الصفات كما عبر عنه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة اليه ودلالة عليه تفسير حبر
الامة اي ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة في كتابه العروة فاثبت تجلي الذات اولا بقوله كنت
كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله احببت ان اعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة
الواحدية بقوله فخلقت الخلق لاعرف ثالثا وفي اصطلاحات الصوفية للكاشي العماء هي
الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها احد غيره فهو في حجاب الجلال وقيل هي الحضرة
الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحايل بين

السماء والارض وهذه الحضرة الواحدة هي الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة وبين ارض الكثرة الخلقية وقد جعل العارف الجامي شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل اناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم هذا ثم قال القاري بعد ذكر معناه نقلا من الفايق والنهاية والقاموس ولا شك ان احدا من هذه المعاني لا يناسب المقام المتبادر الى الان يقال ان السحاب كناية عن حجاب الجلال وهو عبارة عن حجاب الذات الباطني عن ستر الصفات المتعلقة بالعلويات والسفليات ما تحته هواء وما فوقه هواء ما تحتها وما فوقهما وفيه اشارة الى ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء انتهى **الثاني عشر** عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء قال الذهبي رواه الترمذي وصححه **قلت** وقد رواه ابو داود ايضا في السنن وقال الترمذي حسن صحيح قال الحافظ السيوطي في مرقاة الصعود بعد نقل قول ابن الصلاح في تحقيق الطرق الثلاث في هذا الحديث واشباههما وبيان طريقة ائمة المحدثين فيه على ما مضى صدر الامة وساداتها وقد روي بلفظ ارحموا اهل الارض يرحمكم اهل السماء قال وهذا قد يشعر بان المراد بمن في السماء الملائكة انتهى قلت وفي رواية من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء رواه الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال ابن حجر الهيتمي في حقايق الانام اي من في السماء عزه وسلطانه وخزائن رحمته وهكذا يحمل سائر الاحاديث والآيات الموهم ظاهرها مكانا او جهة لله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وكيف يتصور ذلك وهو تعالى خالق الجهات والامكنة وحدثها بعد ان لم تكن فهي محدثة وهي مستحيلة على الله تعالى فانه كان في القدم ولا جهة ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان انتهى قلت هذا الحديث يدل ان من في السماء

هم الملائكة ولا يصح في حقه تعالى الا بالتاويل والتاويل ممنوع عند الخصم وعند السلف وكذا
عند اهل النظر مع انه ورد في الحديث الاخر اهل السماء والله اعلم **الثالث**
عشر عن جبير بن مطعم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للاعرابي في حديث الاستسقاء ويحك ما الله ان شانه اعظم من ان يستشفع على احد انه
لفوق عرشه وعلى سمواته قال الذهبي رواه ابو داود وغيره في الرد على الجهمية باسناد
حسن عن محمد بن بشار **قلت** رواه ابو داود عن عبد الاعلى بن حماد ومحمد بن بشار
واحمد بن سعيد الرباطي قالوا انا وهب بن جرير قال احمد كتبناه من نسخته وهذا لفظه
قال ثنا ابي قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاعت العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام
فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك الحديث وفيه ثم
قال ويحك انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه شان الله اعظم من ذلك ويحك
اتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا وقال باصابعه مثل القبة عليه وانه ليئط به
اطيط الرحل بالراكب قال ابن بشار في حديثه ان الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وساق
الحديث وقال عبد الاعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد
بن جبير عن ابيه عن جده قال ابو داود والحديث باسناد احمد بن سعيد وهو الصحيح
وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني ورواه جماعة عن ابن اسحاق
كما قال احمد ايضا وكان سماع عبد الاعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما
بلغني قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات تحت هذا الحديث ان كان لفظ الحديث محفوظا

ومحمد بن المثنى نسخة

ثم رواه احمد بن سعيد الرباطي وتابعه عليه يحيى بن معين وجماعة فالتشبيه بالقتب انما وقع للعرش وفي رواية يحيى بن معين اتدري ما الله ان عرشه على سمواته وارضيه هكذا واصابعه مثل القبة عليها وكذلك رواه يعقوب بن سفين الفارسي عن محمد بن يزيد الواسطي عن وهب بن جرير قال الخطابي في المعالم في تاويل الحديث هذا الكلام اذا اجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله وعن صفاته منفية فعقل ان ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله وجلاله وسبحانه من حديث يدركه فهم السامع اذا كان اعرابيا جلفا لا علم له بمعاني ما دق من كلام وبما لطف منه عن درك الافهام وفي الكلام حذف واضمار فمعنى قوله اتدري ما الله معناه اتدري ما عظمة الله وجلاله وقوله انه ليئط به معناه انه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم ان الموصوف بعلو الشان وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا الى من هو دونه من القدر واسفل منه في الدرجة وتعالى الله ان يكون مشبها بشيء او مكيفا بصورة خلق او مدركا بحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهذا التاويل من الخطابي نقله البيهقي في كتاب الاسماء والحافظ السيوطي في مرقات الصعود وغيرهما من المحدثين **الرابع عشر** عن سمج الجني قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال على حوت من نور قال الذهبي وهذا في الغيلانيات قلت هذا الحديث رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن الحسين من شيوخ الطبراني وقد ذكره ابن حبان في كتاب الضعفاء فقال يقلب الاخبار ويسرقها

١٦٧ قال الحافظ ابن حجر عبد الله بن الحسين م

لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد ثم هذا الحديث مخالف للحديث المتقدم الحسن وهو اين

كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض قال كان في عماء **الخامس عشر** عن جابر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم عرفات الا هل بلغت فقالوا

نعم فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكتها اليهم ويقول اللهم اشهد قلت الحديث تقدم في

قول ابن تيمية في رده على المتكلمين في جواز الاشارة الحسية الى الله تعالى **السادس**

عشر عن زينب بنت جحش انها كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم زوجنيك

الرحمن من فوق عرشه وفي لفظ البخاري كانت تقول ان الله انكحني من فوق سبع

سموات **قلت** رواه البخاري عن انس رضي الله عنه قال جاء زيد بن حارثة

يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله الحديث وفيه وكانت تفخر على

ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع

سموات وفي رواية للبخاري عن انس رضي الله تعالى عنه وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله

عليه وسلم وكانت تقول ان الله انكحني في السماء قال الكرماني وقوله في السماء ظاهره غير

مراد اذ الله منزه عن الحلول في المكان لكن لما كانت جهة العلو اشرف من غيرها اضافها

اليه اشارة الى علو الذات والصفات قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد نقله عنه ونحو

هذا اجاب غيره عن الالفاظ الواردة من الفوقية ونحوها وقال القسطلاني في شرحه

ذات الله تعالى منزهة عن المكان والجهة فالمراد بقولها في السماء الاشارة الى علو الذات

والصفات وليس كذلك باعتبار ان محله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **السابع عشر**

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من

رجل يدعو امرأته الى فراشها فتابى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها

في السماء سواك
٢

رواه مسلم قال علی القاری فی شرح المشکوة الذی فی السماء ای امره وحکمه وملکه وملکوته او الذی هو معبود فیها وهو الله قال الله تعالی وهو الذی فی السماء اله وفی الارض اله ویکون الاقتصار فی الحدیث عن باب الاکتفاء بذکر الاشرف ویحتمل ان یراد سکان السموات والافراد للجنس انتهی وقال الطیبی الذی فی السماء اعلم انه اذا عبر عن رحمة الله تعالی وغضبه وقرب نزولها علی الخلق خص السماء بالذکر وقد جمع بینهما قوله تعالی وفی السماء رزقکم وما توعدون وفیه دلیل علی ان سخط الزوج ورضاه یوجب سخط الرب ورضاه هذا فی قضاء الشهوة فکیف اذا کان فی امر الدین انتهی وقال ابن الملک فی شرح المصابیح الذی فی السماء ای الذی قدرته وعظمته فی السماء انتهی وقال الشیخ عبد الحق الدهلوی فی ترجمة الذی کان فی السماء آنکس که در آسمان است وتواند مراد بالذی فی السماء ذات مقدس الهی تعالی باشد باعتبار امر وکمال قدرت وی سبحانه تعالی در ان عالم وطیبی گفته چون تعبیر کرده میشود از رحمت وغضب الهی تعالی وقرب نزول وی بر خلق تعبیر کرده میشود آسمان بذکر ودر حقیقت این از متشابهات است وحکم آن معلوم است الثامن عشر روی مسلم عن انس رضی الله عنه قال قال ابو بکر رضی الله عنه بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وسلم لعمر انطلق بنا الی ام ایمن نزورها الحدیث وسیاتی فی اخر الباب التاسع عشر حدیث عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم جاء ملک الموت الی موسی بن عمران فقال له اجب ربک قال فلطم موسی عین ملک الموت ففقأها قال فرجع الملک الی الله فقال انک ارسلتنی الی عبد لک لا یرید الموت وقد فقأ عینی قال فرد الله الیه عینه الحدیث رواه البخاری ومسلم وغیرهما والرجوع کرجوع الخلائق الی الله او المراد الی موضع المناجاة لیس فیه ذکر محله ومقامه تعالی حتی

يستدل به **العشرون** روى عن عبد الله بن بكر السهمي ثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوسا ذات يوم بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان ما مثل محمد في بني هاشم الا كمثل الريحانة في وسط الزبل فسمعت فابلغته رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وصعد على منبره وقال ما بال اقوال تبلغني عن اقوام ان الله خلق سبع سموات فاختار العليا فسكنها واسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق ارضين سبعا فاختار العليا فاسكنها من شاء من خلقه ثم اختار خلقه فاختار بني آدم فاختار العرب فاختار مضر فاختار قريشا فاختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار فمن احب قريشا فبحبي احبهم ومن ابغض قريشا فببغضي ابغضهم قال الذهبي تفرد به محمد بن ذكوان وهو ضعيف **قلت** وهو منكر الحديث كما قاله البخاري قال الذهبي في الميزان قال ابو حاتم هذا حديث منكر ويزيد بن عوانة الكلبي عن محمد بن ذكوان قال العقيلي لا يتابع عليه انتهى فالاحتجاج به لا يصح ومعنى فسكنها سكن امره مع انه على حقيقته معناه يبطل به الاستدلال فان معناه سكن على السماء لا فوق العرش **الواحد والعشرون** عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد يعني ابن معاذ لقد حكمت اليوم فيهم يعني بني قريظة بحكم الملك من فوق سبع سموات قال الذهبي هذا حديث صحيح وقد رواه الاموي في المغازي عن ابن عباس عن معدي كرب بن مالك ان سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع ارقعة وحديث سعد بن ابي وقاص اصح انتهى **قلت** رواه النسائي عن

وذلك الحكم سعد على بني قريظة بقتل رجالهم كما في جزرية لمحمد الموسى ١٢

سعد بن ابی وقاص رضی الله عنه وفیه قال علیه الصلوة والسلام لقد حکمت فیهم بحکم الله الذی حکم به من فوق سبع سموات وفی روایة ابن اسحق من مرسل علقمة بن وقاص فقال صلی الله علیه وسلم لقد حکمت فیهم بحکم الله من فوق سبعة ارفعة قوله ارقعة جمع رقیع علی حذف السقف قال السهیلی معناه ان الحکم نزل من فوق قال ومثله قول زینب ابنة جحش زوجنی الله من نبیه من فوق سبع سموات ای نزل تزویجها من فوق وهذا نحو یخافون ربهم من فوقهم ای عقابا ینزل من فوقهم وهو عقاب ربهم قال ولا یستحیل وصفه تعالی بالفوق علی المعنی الذی یلیق بجلاله لا علی المعنی الذی یسبق الی الفهم من التحدید الذی یفضی الی التشبیه انتهی

وصفه تعالی بالفوق علی معنی الذی یلیق بجلاله جائز لا بالمعنی الذی یسبق الی الفهم من التحدید

الثانی والعشرون عن جابر رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم بینا اهل الجنة فی نعیمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا الرب قد اشرف علیهم من فوقهم فقال السلام علیکم یا اهل الجنة قال وذلک قوله تعالی سلام قولا من رب رحیم قال فنظر الیهم وینظرون الیه فلا یلتفتون الی شیء من النعیم ماداموا ینظرون الیه حتی یحتجب عنهم ویبقی نوره رواه ابن ماجة **قلت** کانه استند به ان رویته تعالی للمومنین من فوقهم یعنی یرون الله فی جهة الفوق ولا یخفی ان هذا الحدیث غیر مقطوع بالصحة فیه ابو عاصم العبادانی منکر الحدیث واورده ابن الجوزی فی الموضوعات فلا حجة به فی المعتقدات مع ان لیس فیه لفظ یدل ان مکانه تعالی فوق العرش ولیس معنی من فوقهم ان رویتهم تکون بجهة الفوق بل معناه کما قال علی القاری فی شرح المشکوة قد اشرف ای تجلی للمومنین تجلی العظمة والکبریاء والبهاء والعلاء علیهم من فوقهم ای مبتدأ منه آخذا من جمیع جهاتهم انتهی وقال الحافظ جلال الدین السیوطی فی البدور السافرة

اشرافه سبحانه اطلاعه منزها من المكان والحلول انتهى وقال القرطبى فى التذكرة قوله اشرف عليهم اى اطلع كما يقال فلان مشرف عليك اى مطلع عليك من مكان عال والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة العلو والتمكن وانما يوصف من جهة العلو والرفعة فعبر عن اطلاعه عليهم ونظره اليهم بالاشراف ولما كان سبحانه قائلا متكلما وكان الكلام له صفة فى ذاته لم يزل ولا يزال فهو يسلم عليهم سلاما هو قول منه كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم وقوله فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة اى لهوا عنه بلذة النظر الى وجهه الكريم وذلك ان ما دون الله لا يقاوم تجليه ولولا ان الله تعالى يثبتهم ويبقيهم لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى له وقوله حتى يحتجب عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة الذى نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التى سهوا عنها فاشتغلوا بنعيم الجنة الذى وعده الله لهم وتنعموا بشهوات النفوس التى اعدت لهم وليس ذلك ان شاء الله تعالى على معنى الاختفاء عنهم الذى هو بمعنى الغيبة والاستتار فيكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين ولكنه يردهم الى ما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه بحجبة غيبة واستتار يدل على ذلك قوله يبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم وكيفية حجبه عنه وهو يبعث المزيد وما وعدهم به من النعيم والنظر اذا صح والحجب اذا ارتفعت لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا بين حال الشهود والغيبة بون فيكون محجوبا فى حال الغيبة بل تتفق الاوقات وتتساوى الاحوال فيكون فى كل حال شاهدا وبكل جارحة ناظرا ولا يكون فى حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا كما حكى عن قيس المجنون انه قيل له ندعو لك ليلى فقال وهل غابت عنى قط حتى ندعى فقيل له اتحب ليلى فقال المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة فانا ليلى وليلى انا انتهى وح تعيين الروية

جهة الفوق خرق الاجماع اهل السنة من المحدثين والفقهاء وغيرهم بان الله تعالى
يرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي
والمرئي وقد ورد في الحديث عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون
الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة اخرجه ابن مردويه كذا في تفسير
الدر المنثور فتعيين الجهة مخالف به قال ابن فورك في مجرد مقالات الشيخ ابي الحسن
الاشعري وقد ابى في كثير من كتبه عند سوالهم اذا جاز ان يرى بالبصر فهل يجوز ان يشار
اليه حتى يقول الرائي بعضهم لبعض هذا ربنا بان ذلك جائز والاشارة لا تقتضي المشار
اليه مكانا الا ترى انه يجوز ان يخلق في الجزء الواحد اشارة له الى نفسه حتى يكون
مشيرا بها الى نفسه ولا يكون في مكان وقال فاما القول بانه اذا رؤي هل يرى في
مكان او لا في مكان فان ما ذهب اليه شيخنا ابو الحسن رحمه الله في ذلك احالة القول بان الله
تعالى في مكان دون مكان او في كل مكان على كل وجه فاذا سأله السائل عن ذلك اجاب بانه لا ينكر
ان يكون الرائي له في مكان والمرئي لا يكون في مكان اصلا وقد بينا انه كان يذهب الى جواز الاشارة
اليه مع احالة القول فيه بالتمكن في المكان يقول ان الاشارة لا تقتضي مكانا للمشار اليه
وان ما يشار اليه وهو في مكان فلم يكن في مكان لاجل الاشارة وانما تعلقت الاشارة وهو في المكان لما لم يكن
في المكان لكان حكم تعلق الاشارة به كحكمه اذا كان في مكان وقال كذلك الجواب اذا سأل فقال هل يجب
ان نراه ونحن ناظرون الى جهة خلاف تلك الجهة لانا اذا احلنا كونه في جهة على كل وجه
لم ننكر ان يرى الجهة ونراه ولا يكون في الجهة وعلى اي وجه تصرفت الاحوال بالرائي فانه غير
منكر ان يكون رؤيته حادثة معه ولا ينكر ان يرى في حالة القديم والمحدث والنفي في الجهة

والذی لیس فی الجهة کما انك تری الجوهر والعرض معه ولیس العرض فی الجهة وقد یکون
الجوهر فی جهة وحیز ومحاذاة مخصوصة کذلك لا یبکران یری الجهة وما فیها ویری
معها ما لیس فی الجهة قال البیهقی فی عقایده سمعت الشیخ الامام ابا الطیب سهل بن محمد بن
سلیمان رحمه الله یقول فیما املاه علینا فی قوله لا تضامون فی رؤیته بضم التاء وتشدید
المیم لا تجتمعون لرؤیته فی جهة ولا یضم بعضکم الی بعض بذلك فانه عز وجل لا یری
فی جهة کما یری المخلوق فی جهة ومعناه بفتح التاء لا تتضامون فی رؤیته مثل معناه بضمها لا
تتضامون فی رؤیته بالاجتماع فی جهة وهو دون تشدید المیم من الضیم معناه لا تظلمون
فیه برؤیة بعضکم دون بعض وانکم ترونه فی جهاتکم کلها وهو یتعالی عن جهة قال و
التشبیه برؤیة القمر لتعیین الرؤیة دون تشبیه المرئی تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا قال
الامام الطحاوی رحمه الله فی عقایده والرؤیة لاهل الجنة فی الجنة بغیر احاطة ولا کیفیة کما
نطق به کتاب ربنا وتفسیره علی ما اراد الله تعالی قال الامام النووی رحمه الله فی شرح
مسلم اعلم ان مذهب اهل السنة باجماعهم ان رؤیة الله تعالی ممکنة غیر مستحیلة عقلا
واجمعوا ایضا علی وقوعها فی الآخرة وان المومنین یرون الله تعالی دون الکافرین ثم
مذهب اهل الحق ان الرؤیة قوة یجعلها الله تعالی فی خلقه ولا یشترط فیها اتصال
الاشعة ولا مقابلة المرئی ولا غیر ذلك لکن جرت العادة فی رؤیة بعضنا بعضا بوجود
ذلك علی جهة الاتفاق لا علی سبیل الاشتراط وقد قرب ایمتنا المتکلمون ذلك بدلایل
الجلیة ولا یلزم من رؤیة الله تعالی اثبات جهة تعالی عن ذلك بل یراه المومنون لا فی جهة
کما یعلمونه لا فی جهة انتهی ملخصا قال الامام الحافظ ابو زرعة العراقی فی الغیث
الهامع شرح جمع الجوامع رؤیة المومنین لربهم فی الدنیا والآخرة متفق علیها بین

اهل السنة وقد تواترت به الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليها قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فانه لما حجبهم في الغضب دل على انهم يرونه في الرضى وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم كما بين في الصحيح وحديث صهيب
رضي الله تعالى عنه والمخالف في ذلك المعتزلة فانكروا الرؤية لاعتقادهم ان شرط
المرئي ان يكون في جهة واتصال الشعاع بالمرئي فالرب تعالى منزه عن الجهات ومذهب
المتكلمين من اهل السنة انه علم يخلقه الله تعالى في نفس الرائي مقارنا للرؤية ولا يشترط
في ذلك اتصال الاشعة بينهما وقد ثبت له رؤية من غير شعاع في قوله عليه الصلاة
والسلام اني اراكم من وراء ظهري كما اراكم من امامي وقد وافق المعتزلة على انه
تعالى يرى عباده فهذه رائي ليس في جهة ووافق الجمهور على ان الرب تعالى يرى نفسه
فهذا مرئي ليس في جهة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه اما رؤية الرب
في الآخرة فانه يرى بالنور الذي خلقه الله تعالى في الاعين زايدا على نور الاعين
فان الرؤية مما لا ينكشف (تكشف) به العلم ولو اراد الرب تعالى ان يخلق في القلب نورا مثل نور
الاعين لما اعجزه ذلك بل لو اراد ان يخلق نور الاعين في الايدي والارجل لامكن
ذلك انتهى قال ابو القاسم القشيري في الرسالة بسنده عن سهل بن عبد الله
التستري يقول ينظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية قال الشيخ
زكريا الانصاري رحمه الله في شرحه وعليه حمل قوله تعالى لا تدركه الابصار اي ادراك احاطة
ونهاية لان ذلك انما يكون في محدود ومحصور وهذه صفة الاجسام وهو تعالى
منزه عن ذلك انتهى فاستدلال الخصم بالحديث باطل غير قابل للاعتبار

الثالث والعشرون

عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من تصدق بعدل
تمرة من کسب طیب ولا یصعد الی الله الا الطیب فان الله یتقبلها بیمینه ثم یربیها لصاحبها
کما یربی احدکم فلوه حتی تکون مثل الجبل قال الذهبی متفق علی صحته **قلت** رواه البخاری
ومسلم وقوله ولا یصعد الی الله الا الطیب لفظ البخاری فی روایة سلیمان بن بلال واما فی
روایة غیره ولا یقبل الله الا الطیب قال البیهقی صعود الکلام الطیب والصدقة الطیبة
عبارة عن القبول قال الحافظ ابن حجر واما ما وقع من التعبیر فی ذلک بقوله الی الله تعالی فهو علی
ما تقدم عن السلف فی التفویض وعن الائمة بعدهم فی التاویل قال الخطابی ذکر الیمین فی
هذا الحدیث معناه حسن القبول فان العادة قد جرت من ذوی الادب بان تصان الیمین
عن مس الاشیاء الدنیة وانما یباشر بها الاشیاء التی لها قدر ومزیة ولیس فیما یضاف الی الله
تعالی من صفة الیمین من شمال لان الشمال محل النقص فی الضعف وقد روی کلتا یدیه یمین
ولیس الید عندنا الجارحة انما هی صفة جاء بها التوقیف فنحن نطلقها علی ما جاءت ولا نکیفها
وهو مذهب اهل السنة والجماعة انتهی **وهذه** اقوال ائمة السنة من المحدثین فی هذا الحدیث
ترد کلام الحشویة فی اثبات الجهة **الرابع والعشرون** عن ابی موسی الاشعری
رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله لا ینام ولا ینبغی له ان ینام یخفض
القسط ویرفعه یرفع الیه عمل اللیل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل اللیل حجابه النار او النور
لو کشفه لاحرقت سبحات وجهه کل شئ ادرکه بصره قال الذهبی متفق علیه **قلت**
رواه مسلم وابن ماجه ولم یروه البخاری فدعوی الاتفاق غلط لعله من السهو قال النووی
قوله لا ینام ولا ینبغی له ان ینام فمعناه الاخبار انه سبحانه وتعالی لا ینام وانه یستحیل فی
حقه النوم فان النوم انغمار وغلبة علی العقل یسقط به الاحساس والله تعالی منزه عن ذلک

وهو مستحيل في حقه قوله يخفض القسط ويرفعه قال القاضي قال الهروي قال ابن قتيبة القسط الميزان وسمي قسطا لان القسط العدل وبالميزان يقع العدل قال والمراد ان الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من اعمال العباد المرتفعة اليه ويوزن من ارزاقهم النازلة اليهم هذا تمثيل لما يقدر تنزيله فشبه بوزن الميزان وقيل المراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه قوله يرفع اليه عمل الليل الخ معناه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده فان الملائكة الحفظة يصعدون باعمال الليل بعد انقضائه في اول النهار ويصعدون باعمال النهار بعد انقضائه في اول الليل قوله حجابه النور الخ فالسبحات بضم السين والباء ورفع التاء في آخره جمع سبحة قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه واما الحجاب فاصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب انما تكون للاجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته وسمي ذلك المانع نورا او نارا لانهما يمنعان من الادراك في العادة لشعاعهما والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولفظة من لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير لو زال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا ونارا او تجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته انتهى قال الطيبي في معنى يرفع اليه قال القاضي اي الى خزائنه كما يقال حمل المال الى المالك انتهى **فلا** يدل هذا الكلام على ان الله تعالى فوق العرش حتى يحتج به من بربطل استدلال المستويين بان الله على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة فان الحجاب للمخلوق لا للخالق

الحافظ العسقلانی نقلا عن الحافظ صلاح الدین العلائی قد ورد ذکر الحجاب
فی عدة احادیث صحیحة والله سبحانه تعالی منزه عما یحجبه اذ الحجاب انما یحیط بمقدار
محسوس ولکن المراد بحجابه منعه ابصار خلقه او بصائرهم بماشاء کیف شاء واذا
شاء کشف ذلک عنهم ویؤیده قوله فی الحدیث الذی بعده وما بین القوم وبین
ان ینظروا الی ربهم الارداء الکبریاء علی وجهه فان ظاهره لیس مراد قطعا فهی استعارة
جزما وقد یکون المراد بالحجاب فی بعض الاحادیث الحجاب الحسی لکنه بالنسبة للمخلوقین
والعلم عند الله انتهی **روی** البیهقی عن عمرو بن العاص وعن سهل بن سعد رضی
الله عنه قالا قال رسول الله صلی الله علیه وسلم دون الله تبارک وتعالی سبعون
الف حجاب من نور وظلمة ما یسمع من نفس شیء من حس تلک الحجب الا زهقت نفسها
قال البیهقی تفرد به موسی بن عبیدة الربذی وهو عند اهل علم الحدیث ضعیف
ثم قال والحجاب المذکور فی الاخبار یرجع الی الخلق لا الی الخالق واخرج بسنده عن ابی
نجیح قال اراه عن مجاهد وقربناه نجیا قال بین السماء السابعة وبین العرش
سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة فما زال یقرب موسی حتی کان بینه حجاب
فلما رای مکانه وسمع صریر القلم قال رب ارنی انظر الیک یعنی والله اعلم یقربه
من العرش حتی کان بین موسی وبین العرش حجاب واخرج عن مجاهد قال بین
الملائکة وبین العرش سبعون حجابا حجاب من نور وحجاب من ظلمة وقال ابن شقیق
بلغنی فی حدیث ان جبرئیل قال بیننا وبین العرش سبعون حجابا لو دنونا الی احدهن
لاحترقت ثم قال البیهقی وهذا الذی ذکره ابن شقیق نروی عن زرارة بن
ابی اوفی عن النبی صلی الله علیه وسلم مرسلا الا انه لم یذکر العرش وفی هذا ا

الاثر عن مجاهد بن جبير وهو احد اركان اهل التفسير اشارة الى ان الحجاب المذكور في الاخبار انما هو بين الخلق من الملائكة وغيرهم وبين العرش وروى عن ابن عباس ما يدل عليه انتهى قال في حكم ابن عطاء الله الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شئ لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر بشئ فهو له قاهر انتهى واذ قد وضح من الاحاديث ان الحجاب المذكور يرجع الى الخلق لا الى الخالق فتشبث الحشوية بها باطل مع انه لا دلالة فيها انه تعالى جهة الفوق والعلو والله اعلم **الخامس والعشرون** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا الا صعدت لا يرد ها حجاب فاذا وصلت الى الله نظر الله الى قائلها وحق على الله ان لا ينظر الى موحده الا رحمه قال الذهبي رواه ابن قدامة في صفة العلو من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة **قلت** رواه الخطيب في تاريخه واشار السيوطي في جمع الجوامع الى ضعفه وعلى الصحة فالمراد بالوصول الى الله حسن القبول كما في نظائره ويجوز ان يكون معنى الى الله الى عرش الله تبقد بر المضاف كما في رواية الترمذي عنه ما قال عبد لا اله الا الله قط مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي الى العرش مع انه ليس فيه ذكر انه تعالى فوق العرش **السادس والعشرون** عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش رواه الشافعي في مسنده **قلت** قال في شافي الانام على مسند الامام قد اختلف في معنى ذلك المسلمون والذي ذهب اليه اهل السنة والجماعة

فى مذهبان احدهما انهم اجروا هذه اللفظة على ظاهرها مجرى غيرها من ايات الصفات واحاديثها فلا يؤولونها وقالوا الاستواء صفة من جملة صفات الله عز وجل لا يعلم ماهو وينفى عن التشبيه والاستقرار الذى هو من صفات الاجسام تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا مذهب كثير من صالحى السلف واكثر المحدثين رحمة الله عليهم اجروا الاحاديث على ظواهرها هربا من الوقوع فيما لا يعلمونه حاقبته ولا يتحققون معناه وسلوكا فى طريق السلامة من الزيغ والزلل وهذا وان كان طريقا صالحة ومحجة سالمة فان راكبها يدرع من القصور جلبابا ويستمطر من التقليد سحابا قانعا بالوقوف عند اصحاب اليمين راضيا بالتأخر عن مقامات السابقين ولعمري انه قد نال فضلا وحاز من التوفيق حظا واما المذهب الثانى وهو الذى صار اليه المحققون من اهل الايمان الفائزون بالرضوان فانهم اعتبروا الايات والاخبار الواردة فما جاز اطلاق ظاهره على الله عز وجل وما دلت عليه اوضاع اللغة العربية اجروه على ظاهره ولا يحتاجون فيه الى تاويل لاستمراره فى منهج الصحة والصدق وما لم يجز اطلاق ظاهره على الله عز وجل لقيام الدليل على استحالة اطلاق ظاهره عليه اولوه تاويلا يقتضيه اللغة العربية وقد اطردت العادة بمثله فرارا من اطلاق ما لا يجوز اطلاقه على الله عز وجل فقالوا فى الاستواء انه بمعنى الاستيلاء والقدرة عليه وقد اطلق اهل اللغة الاستواء بهذا المعنى فى غير الاية وانما خص الاستيلاء بالعرش لان العرش اعظم الموجودات وهو محيط بالكرسى الذى وسع السموات والارض واذا اضاف الاستيلاء الى اعظم موجوداته كان ما دونه اولى بالاستيلاء وهذا الذى قاله الراسخون فى العلم الذى اخبر الله عز وجل

عنهم انهم هم الذين يعلمون تاويل كتابه فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وانما ما ذهب اليه طوايف المشبهة والمجسمة في امثال هذه الآيات والاخبار من التشبيه والتجسيم حتى قالوا ان الاستواء على العرش هو الجلوس عليه والاستقرار كما يستقر الاجسام بعضها على بعض فالله سبحانه وتعالى منزه عن هذه الاقوال المفتراة والآراء الفاسدة التي تفضي بقايلها الى سواء الجحيم

السابع والعشرون عن ابي كعب مولى علي بن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الا خرقت له السموات حتى يفضي الى الله عز وجل قال الذهبي اخرجه ابو احمد الغسال عن يحيي بن صاعد عن بكر بن اخت الواقدي عن اسمعيل بن قيس عن ابي كعب قال الذهبي ليس اسناده بقوي من قبل اسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت فانه ضعيف قلت فلا يصح الاحتجاج به ومعناه على تقدير الصحة يفضي الى علم الله كما في حديث الدلو والى عرش الله

الثامن والعشرون باسناد صح عن زايدة بن ابي الرقاد وهو رواه عن زياد النميري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة قال فادخل على ربي عز وجل وهو على عرشه وذكر الحديث قلت لا يلزم من صحة الاسناد الى زايدة ان يكون زايدة وزياد ثقتان حتى يحتج بهما فان زايدة بن ابي الرقاد منكر الحديث

وزياد النميري ضعيف وقد روى البخاري عن قتادة عن انس في حديث الشفاعة فاستاذن على ربي في داره الحديث قال القسطلاني في داره اي جنته التي اتخذها لاوليائه والاضافة للتشريف قال في المصابيح اي استاذن ربي في حال كوني في جنته فاضاف الدار اليه تشريفا انتهى قال الحافظ العسقلاني قال الخطابي هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك وانما معناه في داره التي اتخذها لاوليائه وهي الجنة وهي دار السلام واضيفت الى الله اضافة تشريف مثل بيت الله وحرم الله انتهى وقد عزى بعض اهل الجهل حديث زايدة الى البخاري وهو غلط وجهل عما نقله الذهبي

التاسع والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم بيناهم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله اعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا فيستخبر بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون الى اوليائهم ويرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون رواه مسلم قلت هذا السند لا ال عجيب

فان فيه مجرد قضاء الامر بلا تنصيص انه فوق العرش او غيره **الثلثون**
عن ابی هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم ان الله
اذا احب عبدا دعا جبرئيل فقال انی احب فلانا فاحببه قال فيحبه جبرئيل ثم
ينادی فی السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء الحديث
رواه مسلم قلت هذا برهان بديع يلوح عليه آثار الجهل ليس فيه ذكر كونه تعالی
علی العرش او السماء بحرف **الحادی والثلثون** عن ابی هريرة رضی الله
عنه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم لما القی ابراهيم فی النار قال اللهم انك
فی السماء واحد وانا فی الارض واحد اعبدك قال الذهبی هذا حديث حسن
من حديث ابی جعفر الرازی عن عاصم عن ابی صالح عن ابی هريرة قلت رواه
ابو يعلی والبزار وابو نعيم وابن مردويه والخطيب قال البزار فيه عاصم وهو
ابن عمر بن حفص وهو ضعيف قال الحافظ العسقلانی وهو ابن ابی النجود صدوق
واسناده حسن قلت فالحديث مؤول بمعبود فيهما كما فی آية وهو الذی فی السماء
اله وفی الارض اله ويمكن تاويله بامره وحكمه وملكه وملكوته **الثانی
والثلثون** عن عمران بن حصين رضی الله عنهما قال النبی صلی الله عليه وسلم
لابی يا حصين كم تعبد اليوم الها قال ابی سبعة ستا فی الارض وواحدا
فی السماء قال فايهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذی فی السماء قال يا حصين
اما انك لو اسلمت الحديث رواه الترمذی وحسنه قال علی القاری فی شرح مشكوة
الذی فی السماء ای معبود فيها ای قاله علی زعمه ولعل سكوته صلی الله عليه وسلم
كان تالفا به انتهی وقال الطيبی الذی فی السماء علی زعمه **الثالث والثلثون**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم
يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبأت دعوتي شفاعتي لامتي
الى ان قال فاتي باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا
محمد فاتي ربي عز وجل على كرسيه فاخر له ساجدا الحديث قال الذهبي هذا
صحيح قلت رواه احمد وابو يعلى قال ابو الحسن السندي في حاشية احمد قوله
على كرسيه ظاهره ان المراد حال كونه تعالى جالسا على كرسيه فيفوض امره الى الله
تعالى كما في احاديث الصفات ويمكن ان يقال المراد فاتي عند كرسيه تعالى **الرابع
والثلثون** عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبت للمومن وجزعه من السقم ولو يعلم ما له في السقم احب ان يكون سقيما حتى يلقى الله عز وجل
وعجبت للملكين من الملائكة نزلا الى الارض يلتمسان عبدا في مصلاه فلم يجداه
ثم عرجا الى ربهما فقال يارب كنا نكتب لعبدك المومن في يومه وليلته من
العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته في حبالتك الحديث قال الذهبي اخرجه
ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب المرضى والكفارات عن محمد بن يوسف عن ابن
وهب عن محمد بن ابي حميد عن عون بن عبد الله عن ابيه عن ابن مسعود ومحمد
بن ابي حميد ضعيف قلت رواه ابو داود الطيالسي والطبراني في الاوسط
والمراد باللقاء الروية او البعث او المصير الى الآخرة كما ذكره شراح الحديث
ومعنى العروج الى الرب قد مضى فيما تقدم والحديث رمز لها السيوطي في الجامع
الصغير بحسنه وقال المناوي ليس كما قال بل ضعفه المنذري وغيره قال الحافظ
العراقي في حديث لا يصح لان في مسنده محمد ابن حميد وهو ضعيف عندهم

وقال الهيثمي فيه محمد ابن ابي حميد وهو ضعيف جدا انتهى فلا يصح الاحتجاج به

الخامس والثلثون عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا قال الذهبي هذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسي وانس بن مالك وغيرهم قلت رواه ابوداود وابن ماجه وليس في الحديث ذكر السماء والعرش ولا انه فوقه والرفع لا يدل الى جهة الله تعالى فتدبر

السادس والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله ويبرز لهم عرشه فذكره الى ان قال فيه ثم ننصرف الى منازلنا فتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما قلت قال الترمذي هذا حديث غريب قال ابن ملك في شرح المصابيح ومعنى يبرز لهم يظهر لهم عرشه بهم اي لطفه ورحمته انتهى وقال علي القاري اي نهاية لطفه وغاية رحمته ومعنى جالسنا اليوم ربنا الجبار جالسنا لطف ربنا في هذا اليوم فاعطانا خلعة الجمال وخلعة الكمال ذكره ابن الملك فلا دلالة في الحديث كونه تعالى فوق العرش

السابع والثلثون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك لا يصعد الي من الرياء شيء قال الذهبي محفوظ من حديث

قيس بن الربيع عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة وقال ردئ الحفظ
قلت قيس بن الربيع قال ابو حاتم محله الصدق وليس بقوى وقال يحيى ضعيف
وقال مرة لا يكتب حديثه وقيل لاحمد لم ترکوا حديثه قال كان يتشيع وكان
كثير الخطأ وله احاديث منكرة وكان وكيع وعلى بن المديني يضعفانه وقال النسائي
متروك وقال الدارقطني ضعيف قلت وله شاهد رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا
ولفظه قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه
معي غيري تركته وشركه ليس فيه ذكر الصعود اليه ومعنى الصعود قد عرفت
فيما تقدم **الثامن والثلثون** عن ابي هريرة رضى الله عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم رب يمين لا تصعد الى الله في هذه البقعة فرايت فيها النخاسين
قال الذهبي رواه الثوري عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن عبيد بن ابي نسيبة عن ابي هريرة
وهو غريب قلت معنى الصعود الى الله تقدم وعاصم قال العسقلاني ضعيف
وقال الذهبي هذا حديث منكر فالحديث غير حجة **التاسع والثلثون**
عن عدى بن عميرة العبدي قال كان بارضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلا
فالتقيت انا وهو يوما فقال انى احد في كتاب الله ان اصحاب الفردوس قوم يعبدون
ربهم على وجوههم لا والله ما اجد هذه الصفة الا فينا معشر اليهود واجد نبيها
يخرج من اليمن ولا نراه الا يخرج منا قال عدى فوالله ما لبثنا حتى بلغنا ان رجلا
من بني هاشم قد تنبأ فذكرت حديث ابن شهلا فخرجت اليه صلى الله عليه وسلم
فاذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون ان الههم في السماء قال الذهبي
رواه الاموي في المغازي من حديث محمد بن اسحق ثنى يزيد بن سنان عن سعيد

بن الاجير عن العرس بن قيس الكندى عن عدى بن عميرة قلت رجال اسناده
مجاهيل ما وقفت عليه وذكره ابن حجر فى الاصابة لكن جملة ويزعمون ان الههم
فى السماء غير موجودة فيه ومعنى فى السماء تقدم **الاربعون** روى
مالك بن دينار عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنى جبريل عن الله عز وجل انه يقول وعزتى وجلالى واستوائى على عرشى
وارتفاع مكانى انى لاستحيى من عبدى وامتى يشيبان فى الاسلام ان اعذبهما قال
الذهبى رواه الحافظ ابو نعيم فى الحلية عن ابى بكر بن السندى حدثنا جعفر بن
محمد بن الصباح حدثنا يحيى بن خدام حدثنا محمد بن عبد الله بن زياد
الانصارى عن مالك بن دينار وقال عداده فى الموضوعات وهذا الانصارى
ليس بثقة قلت معنى استوى تقدم والمراد بارتفاع المكان هو المرتبة ومحمد
بن عبد الله كذبوه قال العقيلى منكر الحديث وقال ابو احمد الحاكم روى يحيى بن
خدام عنه عن مالك بن دينار احاديث منكرة وقال ابن طاهر كذاب قال الحافظ
العسقلانى قال الحاكم ابو عبد الله يروى احاديث موضوعة وقال ابو الفضل
الهروى ضعيف وقال الازدى منكر الحديث جدا وح لا يصح الاستناد بالحديث
الحادى والاربعون عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين اهل الجنة وهو فى جنة
على عرشه قال الذهبى حديث محفوظ عن نوح بن قيس عن يزيد الرقاشى
رواه يزيد بن هارون وغيره عنه قلت نوح بن قيس صدوق رمى بالتشيع
واما يزيد فهو ابن ابان الرقاشى قال ابن حجر وهو ضعيف وح لا يصح به الاستناد

اضعف الحديث ومعنى فى جنته يخالف معنى على عرشه فان الجنة فى السماء
لا فوق العرش **الثانى والاربعون** عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة اسرى بى برائحة طيبة
فقلت لجبريل ماهذه الرائحة الطيبة فقال ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها
فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ابى قالت ربى
ورب ابيك قالت اقول له قالت قولى له فقال لها ولك رب غيرى قالت ربى
وربك الله الذى فى السماء الحديث قال الذهبى هذا حديث حسن من حديث
عطاء بن يسار عن سعيد بن جبير رواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده عن هدبة
عن حماد بن سلمة عنه قلت رواه احمد والنسائى والبزار والطبرانى وابن مردويه
والبيهقى فى الدلائل عنه قال السيوطى سنده صحيح وقوله الذى فى السماء اى
معبود فيها اوامره كما فى نظائره والحديث غير حجة للحشوية فان فى السماء لايصح على
مذهبهم الا بالتاويل والتاويل ممنوع عندهم **الثالث والاربعون**
عن ابى هريرة رضى الله عنه ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخر فيقول من يدعونى فاستجيب له الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى
وابو داود قال الذهبى قوله ينزل الى السماء الدنيا رواه نيف وعشرون
من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افردت لذلك جزأ
قلت كثيرا ما تستدل الحشوية بحديث النزول وفيه قولان معروفان عند اهل
الحديث من التفويض والتاويل لا ثبوت الجهة لله تعالى قال الحافظ العسقلانى
فى فتح البارى قوله ينزل ربنا عز وجل الى السماء الدنيا استدل به من اثبت الجهة



وقالوا هي جهة العلو وانكر ذلك الجمهور لان القول بذلك يفضي الى التحيز تعالى الله عن ذلك وقد اختلف في معنى النزول على اقوال فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم ومنهم من انكر صحة الاحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة والعجب انهم اولوا ما في القرآن من نحو ذلك وانكروا ما في الحديث اما جهلا واما عنادا ومنهم من اجراه على ما ورد مومنا به على طريق الاجمال منزها الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الايمة الاربعة والسفيانين والحمادين والاوزاعي والليث وغيرهم ومنهم من اوله على وجه يليق يستعمل في كلام العرب ومنهم من افرط في التاويل حتى كاد ان يخرج الى نوع من التحريف ومنهم من فصل بين ما يكون تاويله قريبا مستعملا في كلام العرب وبين ما يكون بعيدا مهجورا فاول في بعض وفوض في بعض وهو منقول عن مالك وجزم به من المتاخرين ابن دقيق العيد قال البيهقي واسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا ان يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ومن الدليل على ذلك اتفاقهم على ان التاويل المعين ليس واجبا فحينئذ التفويض اسلم وقال ابن العربي حكي عن المبتدعة رد هذه الاحاديث وعن السلف امرارها وعن قوم تاويلها وبه اقول واما قوله ينزل فهو راجع الى افعاله لا الى ذاته بل ذلك عبارة عن ملكه الذي ينزل بامره ونهيه والنزول كما يكون في الاجسام يكون في المعاني فان حملته في الحديث على الحسي فتلك صفة الملك المبعوث بذلك وان حملته على المعنوي بمعنى انه لم يفعل ثم فعل فسمي ذلك نزولا عن مرتبة الى مرتبة فهي عربية صحيحة انتهى

والحاصل انه تاوله بوجهين اما بان المعنى ينزل امره او الملك بامره واما بانه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والاجابة لهم ونحوه وقد حكى الامام ابو بكر بن فورك ان بعض المشايخ ضبطه بضم اوله على حذف المفعول اى ينزل ملكا ويقويه ما رواه النسائى من طريق الاغر عن ابى هريرة وابى سعيد بلفظ ان الله تعالى يمهل حتى يمضى شطر الليل ثم يامر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث وفى حديث عثمان بن ابى العاصى ينادى المنادى هل من داع يستجاب له الحديث قال القرطبى وبهذا يرتفع الاشكال ولا يعكر عليه ما فى رواية رفاعة الجهنى ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا فيقول لا يسال عن عبادى غيرى لانه ليس فى ذلك ما يدفع التاويل المذكور وقال البيضاوى لما ثبت بالقواطع انه تعالى منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع الى موضع اخفض منه فالمراد دنو رحمته اى ينتقل من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام الى مقتضى صفة الاكرام التى تقتضى الرافة والرحمة انتهى كلام العسقلانى وقال الخطابى فى معالم السنن ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا آه مذهب علماء السلف وائمة الفقهاء ان يجروا مثل هذه الاحاديث على ظاهرها وان لا يكشفوا لها المعانى ولا يتاولوها لعلمهم بقصور علمهم عن دركها انتهى وقال القاضى عياض فى شرح مسلم قوله ينزل ربنا كل ليلة قيل معناه ينزل ملك ربنا وهذا يكون هنا على تقدير حذف المضاف كما يقال فعل السلطان كذا وكذا او ان كان الفعل وقد وقع من اتباعه ويضاف الفعل اليه لما كان عن امره ويحتمل ان يكون عبر بالنزول عن تقرب البارى للداعين حينئذ واستجابته لهم وخاطبهم

عليه الصلاة والسلام بما جرت به عادتهم ليفهموا عنه وكان المتقرب منا اذا كان
في بساط واحد مع من يريد الدنو منه يخبر عنه بان يقال جاء واتى وغدا وراح
وذهب وقد اختلف تاويل السلف فجاء في حديث الاعرابي مسالة الذي ذكره
مسلم عنه عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول ينزل الى السماء الدنيا فيقول
هل من مستغفر فاغفر له الحديث ورواه الاعمش عن الشعبي وكذا روى
مثله ايضا عن الشعبي رضي الله عنه وقيل يكون النزول بمعنى القول كقوله
تعالى في هذه الآية ومن قال سانزل مثلما انزل الله اي اقول كقوله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وكما في الحديث ايضا ان العرش يهتز حينئذ انتهى وقال
القاضي ايضا في المشارق وقوله ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة روى حبيب
عن مالك ينزل امره ونهيه واما هو تعالى فدايم لا يزول وقال غيره واعترض
بعضهم على هذا بان امره ينزل في كل حين ولا يختص به وقت دون وقت وهذا
لا يلزمه لان تخصيصه في هذا الوقت بما اقترن به من هذا القول هل من
سائل هل من داع الحديث وامره ينزل ابدا من هذه القرينة وقيل هو
عبارة عن بسط رحمته وقرب اجابته انتهى قال الامام النووي في شرح مسلم
هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق ايضاحهما
في كتاب الايمان ومختصرهما ان احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض
المتكلمين انه يومن بانها حق على ما يليق بالله تعالى وان ظاهرها المتعارف في حقنا
غير مراد ولا يتكلم في تاويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى من صفات المخلوق وعن

الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب اكثر المتكلمين وجماعات
من السلف وهو محكي هنا عن مالك والاوزاعي انها تتأول على ما يليق بها بحسب
مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تاويلين احدهما تاويل مالك بن انس
وغيره ومعناه تنزل رحمته وامره او ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله
اتباعه بامره والثاني انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة
واللطف والله اعلم انتهى وقال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات في اخبار النزول
ان المراد به فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا
بلا حركة ولا نقل تعالى الله عن صفات المخلوقين واخرج بسنده قال اسحق
بن ابرهيم دخلت يوما على طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة
فقال لي يا ابا يعقوب ان الله ينزل كل ليلة فقلت له تومن به فقال له طاهر
الم انهك عن هذا الشيخ ما ذاك الى ان تسأله عن مثل هذا قال اسحق فقلت
له اذا انت لم تومن ان لك ربا يفعل ما يشاء ليس تحتاج ان تسألني قال البيهقي
فقد بين اسحق بن ابرهيم الحنظلي رحمه الله في هذه الحكاية ان النزول عنده
من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف وفي ذلك دلالة على انه كان
لا يعتقد فيه الانتقال والزوال واخرج بسنده عن اسحق بن راهويه قال سالني
ابن طاهر عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم يعني في النزول فقلت له النزول
بلا كيف قال البيهقي قال الخطابي هذا الحديث وما اشبهه من الاحاديث في الصفات كان
مذهب السلف فيها الايمان بها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها وذكر
حكاية السنن قال الاوزاعي عن الزهري ومكحول قالا امضوا الاحاديث على

ماجاءت قال الوليد بن مسلم سئل الاوزاعي ومالك وسفيان الثوري
والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي جاءت في التشبيه فقال امروها
كما جاءت قال ابو سليمان وقد روينا عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال له
كيف ينزل فقال له بالفارسية كد خدا كار خويش كن ينزل كما شاء قال البيهقي قال
ابو سليمان وانما ينكرون هذا وما اشبهه من الحديث من يقيس الامور في ذلك
بما يشاهده من النزول الذي هو تدلٍّ من اعلى الى اسفل وانتقال من فوق الى
تحت وهذا صفة الاجسام والاشباح فاما نزول من لا يستولي عليه صفات الاجسام
فان هذه المعاني غير متوهمة فيه وانما هو خبر عن قدرته ورأفته لعباده
وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته
كيفية وعلى افعاله لمية سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وآخرج
عن الاستاذ ابي منصور سئل ابو حنيفة عنه اي عن قوله ينزل الله فقال ينزل
بلا كيف من غير ان يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتخلي والتملي لانه جل جلاله منزه
عن ان يكون صفاته صفات الخلق كما كان منزها عن ان يكون ذاته مثل ذات الغير
فمجيئه واتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته من غير تشبيه كيفية روى
الامام رحمه الله عقيبه حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله وآخرج
عن ابي محمد احمد بن عبد الله المزني يقول حديث النزول قد ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله
وجاء ربك والملك صفا صفا والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله من طريق
الحركة والانتقال من حال الى حال بل هما صفتان من صفات الله تعالى لا تشبيه جل الله

عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا انتهى كلام البيهقي ملخصا وقال
محمد بن الحسن التي جاءت ان الله يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذا ان هذه
الاحاديث قد روت الثقات فنحن نرويها ونوقف بها ولا نفسرها روى
هذا الاجماع عن محمد بن الحسين ابو القاسم اللالكائي وابو محمد بن قدامة
في كتابيهما ذكره الحافظ الذهبي في كتاب مسئلة العلو وقال الحافظ السمعاني في
في كتاب الانساب في نسبة المزني قال ابو كامل البصري سمعت ابا الحسين احمد
بن الحسين الخفاف يقول سمعت الشيخ الجليل ابا محمد المزني يقول حديث النزول
قد صح والايمان به واجب لكن ينبغي ان يعرف انه كما لا كيف لذاته لا كيف بصفاته
قال ابن الصلاح في فتاويه فيما سئل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربكم في كل ليلة
الى سماء الدنيا يتاول اولا وكذا جميع الصفات وجميع الايات والاخبار انها الذي عليه
الصالحون من السلف والخلف الاقتصار في ذلك وامثاله على الايمان الجملي والاعراض
عن الخوض في معانيها مع التقديس المطلق وانه ليس معناها ما يفهم من مثلها في
حق المخلوق انتهى قال ابن الاثير في جامع الاصول والنزول والصعود والحركة
والسكون من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك والمراد به نزول الرحمة
والالطاف الالهية وقربها من العباد وتخصيصها بالثلث الآخر من الليل لان
ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله تعالى
وعند ذلك يكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة القبول
والاجابة وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في تهذيب سنن الكبير للبيهقي الصواب
في حديث النزول ونحوه ما قاله مالك واقرانه انه يمر كما جاء بلا كيفية ولا نرم

الحق حق ونفي الانتقال واثباته عبارة محدثة فان ثبتت في الاثر رويناها و
نطقنا بها وان نفيت في الاثر نطقنا بالنفي والا لزمنا السكوت وامنا بما ثبت
في الكتاب والسنة على مقتضاه ولا يخفى ان نفي الانتقال كما هو عبارة محدثة كذلك
هذا البيان ايضا محدث وبالجملة فلا محيص عن العبارة المحدثة على ان في
معنى الانتقال تشبيه وقد قال تعالى ليس كمثله شيء فالسكوت عنه
كانه مذهب المشبهة ومن ثم نزه المتقدمون من المحدثين عن ظاهر المعنى
فالانكار عن النطق بنفي الانتقال مخالف لقول ائمة المحدثين والله اعلم قال الحافظ
جلال الدين السيوطي في البدور السافرة اعلم ان الآيات والاحاديث التي فيها اتيان الباري
سبحانه او مجيئه او نزوله من المتشابهات التي نؤمن بها ونكل علمها الى الله تعالى مع
القطع بالتنزيه عن ظاهرها لاستحالته عليه سبحانه او نأولها على ما يليق بجناب المقدس بان المراد
اتيان امره ونزول امره كما في الحديث الآخر ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا اي امر ربنا
وهو الملك ينادي كما ورد في بعض طرق الحديث وكذا ما ورد في احاديث لو وقع
من اضافة النداء اليه تعالى المراد انه نداء ملك بامره كما وقع التصريح به في بعض
الاحاديث واطلاق مثل ذلك شايع مشهور لغة وعرفا حيث يضاف الى الملك افعال
جنده لانه الآمر بذلك ومنه قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا اي امر العملة بالبناء وفي
حديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر فهم منه طائفة انه باشر الاذان
بنفسه وقد ورد من طريق هذا الحديث بعينه انه امر بلالا فاذن فاضاف الاذان
اليه لانه الآمر وكذا حديث انه كتب في صلح الحديبية محمد بن عبد الله المراد
انه امر بالكتابة ومنه احاديث كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر يدعوهم

الى الله وكتب عثمان المصاحف امر بكتابتها فانه لم يكتب بخطه شيئا وهذا نوع من المجاز مقرر في اول علم المعاني والبيان ثم رايت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي ما نصه قال مسلمة ابن القاسم في كتاب غرائب الوصول حديث يجلى الله يوم القيامة ويجيء في الظلل محمول على ان الله يغير ابصار خلقه حتى يرونه كذلك وهو على عرشه غير متغير عن عظمته ولا منتقل عن ملكه كذلك جاء معناه عن عبد العزيز الماجشون وحماد بن سلمة قال فكل حديث جاء في التنقل والرؤية في المحشر معناه انه يغير ابصار خلقه فيرونه نازلا ومتجليا ويناجي خلقه ويخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل ليعلم ان الله على كل شيء قدير وقد وجدنا جبرئيل عليه السلام كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم تارة في صورته وتارة في صورة دحية وجبرئيل اعظم من صورة دحية واجل انتهى وقال الحافظ المذكور في تنوير الحوالك على موطأ مالك قال ابن ابي في العتبية سالت مالكا عن الحديث الذي جاء في جنازة سعد بن معاذ في العرش قال لا تتحدثن به وما يدعو الانسان الى ان يحدث به وهو يرى ما فيه من التغرير وحديث ان الله خلق آدم على صورته وحديث الساق قال ابن القاسم لا ينبغي لمن يتقي الله ان يحدث بمثل هذا قيل له والحديث الذي جاء ان الله تعالى يضحك فلم يره من هذا واجازه وكذلك حديث التنزيل قال ويحتمل ان يفرق بينهما من وجهين احدهما ان حديث التنزيل والضحك احاديث صحاح لم يطعن في شيء منها وحديث اهتزاز العرش والصورة والساق ليست اسانيدها تبلغ في الصحة درجة حديث التنزيل والثاني ان التاويل في حديث التنزيل اقرب واببن والعذر بسوء التاويل فيهما ابعد انتهى قال الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله في الفتوحات

فما الحكمة في الاخبار لنا بانه تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا مع انه تعالى لا يقبل ذاته النزول والصعود فالجواب الحكمة في ذلك فتح باب تعليم التواضع لنا بالنزول الى من هو تحت حكمنا وتصريفنا واعلامه بانه كما لا يلزم من الاستواء اثبات المكان كذلك لا يلزم من اثبات الفوقية اثبات الجهة وايضا فان في اعلامه تعالى لنا بانه ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من سايل هل من مريض هل من مستغفر ونحو ذلك الاذن لعباده في مسامرته بالسوال وطلب النوال ومناجاته بالاذكار والاستغفار كما انه تعالى يسامرهم كذلك بقوله هل من سايل الى آخر النسق فيقول لهم ويقولون له ويسمعهم ويسمعونه من طريق الالهام كانهم في مجلس الخطاب ولله المثل الاعلى هذا معنى النزول عند اهل العقول قال الامام الشعراني في اليواقيت واعلم يا اخي ان صفة الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا والفوقية للحق تعالى ونحو ذلك كله قديم والعرش وماحواه مخلوق محدث بالاطلاق وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق جميع المخلوقات كما انه لم يزل موصوفا بانه خالق ورازق ولا مخلوق ولا مرزوق فكان قبل العرش يستوي على ماذا وقبل خلق السماء يستوي الى ماذا

الرابع والاربعون روى علي بن معبد بن نوح عن صالح بن بيان عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله فوق سبع سموات فيقول ملايكتي ان عبدي قد اشرف على حاجة من حاجات الدنيا فان فتحتها له فتحت له بابا من ابواب النار ولكن ازوها عنه فيصبح العبد عاضا على اناملة يقول ربي اهانني وساهي الا رحمة رحمه الله تعالى بها قال الذهبي تفرد به علي بن معبد احد شيوخ النسائي عن صالح قال

صالح بن بيان قال ف ولا يحتمل شعبة عنه قلت صالح بن بيان قال الدارقطني
متروك قال الخطيب كان ضعيفا يروي المناكير عن الثقات وقال العقيلي يحدث بالمناكير
عمن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم قاله في اللسان فالحديث غير حجة وذكره
تعالى فوق السموات لا يلزم ان يكون مكانه بل لانه على احكامه **الخامس
والاربعون** روى شهر بن حوشب عن يزيد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يهبط الرب تبارك وتعالى من السماء السابعة الى المقام
الذي هو قائمه ثم يخرج عنق من النار فيظل الخلائق كلهم فيقول امرت بكل
جبار عنيد ومن زعم انه عزيز كريم ومن دعى مع الله الها آخر قال الذهبي اخرجه
ابو سهل القطان من حديث ابان وهو ضعيف عن شهر قلت خذ بهت الجهمية قد رسخت
في ذهن المدعي حتى يستند بالروايات الضعيفة مع اعترافها وابان هذا هو ابن
ابي عياش قال الحافظ العسقلاني في التقريب متروك وقال في تهذيب التهذيب
قال احمد بن حنبل متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر وقال ايضا
لا يكتب عنه **السادس والاربعون** عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم اربعين سنة
شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء فينزل الله من العرش
الى الكرسي في ظلل من الغمام قال الذهبي هذا حديث حسن تفرد به ابو عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قلت معنى نزول الله قد تقدم فلا حاجة الى
الاعادة **السابع والاربعون** عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده غلبت رحمتي غضبي

فهو عنده فوق العرش رواه البخاري ومسلم قال الحافظ العسقلاني في فتح الباري
قال ابن بطال عند في اللغة للمكان والله منزه عن الحلول في المواضع لان الحلول عرض
يفنى وهو حادث والحوادث لا يليق بالله فعلى هذا قيل معناه انه سبق علمه باثابة
من يعمل بطاعته وعقوبته من يعمل بمعصيته ويؤيده قوله في الحديث انا عند ظن
عبدي بي ولا مكان هناك قطعا وقال الراغب عند لفظ موضوع للقرب ويستعمل
في المكان وهو الاصل ويستعمل في الاعتقاد تقول عندي في كذا كذا اي اعتقده
ويستعمل في المرتبة ومنه احياء عند ربهم يرزقون واما قوله ان كان هذا هو الحق
من عندك فمعناه في حكمك وقال ابن التين معنى العندية في هذا الحديث العلم
بانه موضوع على العرش واما معنى كتبه فليس للاستعانة لئلا ينساه فانه منزه
عن ذلك لا يخفى عنه شيء وانما كتبه من اجل الملائكة الموكلين بالمكلفين انتهى
وقال قال الخطابي المراد بالكتاب احد شيئين اما القضاء الذي قضاه كقوله تعالى
كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قضى ذلك قال ويكون معنى قوله فوق العرش اي
عنده علم ذلك فهو لا ينساه ولا يبدله كقوله تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
واما اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر اصناف الخلق وبيان امورهم واجالهم وارزاقهم واحوالهم
ويكون معنى فهو عنده فوق العرش اي ذكره وعلمه وكل ذلك جائز في التخريج
على ان العرش خلق مخلوق تحمله الملائكة فلا يستحيل ان يماسوا العرش اذا
حملوه وان كان حامل العرش وحامل حملته هو الله وليس قولنا ان الله على العرش
انه مماس له او متمكن فيه او متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به التوقيف
فقلنا به ونفينا عنه التكييف اذ ليس كمثله شيء وبالله التوفيق وقوله فوق

عرشه صفة الكتاب وقيل ان فوق هنا بمعنى دون كما جاء في قوله تعالى بعوضة
فما فوقها وهو بعيد وقال ابن ابي جمرة يوخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش
ان الحكمة اقتضت ان يكون العرش حاملا لما شاء الله من اثر حكمة الله وقدرته
وغامض غيبه ليستاثر هو بذلك من طريق العلم والاحاطة فيكون من اكبر
الادلة على انفراده بعلم الغيب قال وقد يكون ذلك تفسيرا لقوله الرحمن على
العرش استوى اي ما شاء من اثر قدرته وهو كتابه الذي وضعه فوق العرش

الثامن والاربعون عن ابن عباس رضي الله عنهما بلغ اباذر مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه
ياتيه الخبر من السماء الحديث رواه البخاري ومسلم قلت ليس فيه ذكر بان
الله تعالى في السماء او العرش فالاستدلال به باطل

التاسع والاربعون
عن جابر بن عبد الله قال بلغني حديث في القصاص بمصر فقلت لراويه بلغني
عنك في القصاص قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي وهو قايم على عرشه بصوت
يسمعه من قرب انا الملك انا الديان قال الذهبي هذا حديث محفوظ عن جابر
بن عبد الله رواه عنه عبد الله بن محمد بن عقيل ومحمد بن المنكدر وابو الجارود
العبدي وله طرق يصدق بعضها بعضا واخرج البخاري تعليقا منه قوله
يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان الحديث
قلت رواه البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة التمريض لكن ليس فيه لفظ وهو
قايم على عرشه وكذا رواه احمد وابو يعلى والطبراني كلهم من طريق همام بن يحيى

٧ من نوع كامل

عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله عن عبد الله بن انيس رضي الله عنه مثل لفظ البخاري ينادیهم
بصوت فلم يثبت زيادة لفظ وهو قائم على عرشه في الروايات المذكورة
خلوها هذا اللفظ فلا يدل انه محله ومقامه تعالى حتى يصح به الاستدلال ثم ماذكر
البخاري ينادیهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب قال الحافظ ابن حجر في
معناه حمله بعض الائمة على مجاز الحذف اى يامر من ينادى واستبعده بعض
من اثبت الصوت بان في قوله يسمعه من بعد اشارة الى انه ليس من المخلوقات
لانه لم يعهد مثل هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوه صعقوا واذا سمع بعضهم
بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره
اذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين هكذا اقره المصنف في
كتاب خلق افعال العباد وقال غيره معنى ينادیهم يقول وقوله بصوت اى مخلوق غير
قائم بذاته والحكمة في كونه خارقا للعادة الاصوات المخلوقة المعتادة التي يظهر
التفاوت في سماعها بين البعيد والقريب هو ان يعلم ان المسموع كلام الله
كما ان موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات وقال البيهقي الكلام ما ينطق به
المتكلم وهو مستقر في نفسه كما جاء في حديث عمر رضي الله عنه يعني في قصة
السقيفة وفيه كنت زورت في نفسي مقالة وفي رواية هيأت في نفسي كلاما فسماه كلاما
كلاما قبل التكلم به قال فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف واصوات وان كان
غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك والبارى عز وجل ليس بذي مخارج فلا يكون كلامه
بحروف واصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف واصوات ثم ذكر حديث جابر عن عبد الله

فرواية الصحيحة
المذكورة
في نعايه
في حقه

بن انيس وقال اختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت
لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثه فان كان ثابتا
فانه يرجع الى غيره كما في حديث ابن مسعود يعني اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات
فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وفي حديث ابي هريرة ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتا فيحتمل ان يكون
الصوت للسماء او للملك الآتي بالوحي او لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن
نصا في المسئلة واشار في موضع آخر الى ان الراوي اراد فينادي نداء فعبر عنه
بقوله بصوت انتهى قال وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة ويلزم منه ان الله
لم يسمع احدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي
الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي عهد انها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه
اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال اشعة
كما سبق سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا يقاس على صفة المخلوق
واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل
هذا كله كلام ابن حجر **الخمسون** عن جابر بن سليم رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله اليه
من فوق عرشه فمقته فامر الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها قال الذهبي رواه سهل
بن بكار شيخ البخاري عن عبد السلام عن عبيدة الهجيمي قال قال ابو جري جابر بن
سليم فذكره قال الذهبي في اسناده لين **قلت** سهل بن بكار ابو بشر البصري وثقه
ابو حاتم والدارقطني وقال ابن حبان ربما وهم واخطأ قلت روى عنه البخاري والنسائي

رواه ابو نعيم عن ابي تميمة الهجيمي عن ابي جري جابر بن سليم وفيه قصة قد بينهم الحافظ السيوطي في جمع الجوامع ١٢ منه

وعبد السلام بن عجلان ويقال ابن غالب ابو الخليل او ابو الجليل بالجيم قال الذهبي
في الميزان قال ابو حاتم يكتب حديثه وتوقف غيره في الاحتجاج به انتهى وقال ابن
حبان يخطي ويخالف وعبيدة الهجيمي ذكره ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل
وقال روى عن ابي تميمة عن سليم بن جابر ابي جُرَي وروى عنه عبد السلام بن
عجلان فسكت عن الجرح والتعديل فلو صح الحديث فمعنى نظر الله حكمه وقضاه
فلا يلزم مكانه تعالى فوق العرش فلو استدل بالفوق مكانه تعالى فليستدل بالا مر الآخر
مكانه تحته

الواحد والخمسون عن تميم الداري رضي الله عنه
قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معانقة الرجل اذا لقيه فقال ان
اول من عانق ابرهيم وذلك انه خرج يرتاد لماشيته في جبال من جبال بيت المقدس
فسمع صوتا يقدس الله فذهل عما كان يطلب وقصد الصوت فاذا هو برجل
اهلب طوله ثماني عشرة ذراعا يقدس الله فقال له ابرهيم يا شيخ من ربك
قال الذي في السماء وذكر الحديث قال الذهبي تفرد به عثمان بن عطاء الخراساني
عن ابيه عن ابي سفيان الالهاني عن تميم قلت عثمان بن عطاء ضعيف قاله
في التقريب ومعنى في السماء تقدم فلا حاجة الى تكراره

الثاني والخمسون
عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعراء
فاقاموا ببابه اياما لا يوذن لهم فبينما هم كذلك مر بهم عدي بن ارطاة فدخل
على عمر فقال الشعراء ببابك يا امير المومنين وسهامهم مسمومة فقال يا عدي
ما لي وللشعراء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح فاعطى
امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة قال او تروي من شعره

شيئا قال نعم فانشده عدي بن ارطاة قوله في النبي صلى الله عليه وسلم
شعر رايتك يا خير البرية كلها ؛ نشرت كتابا جاء بالحق معلما شرعت لنا
دين المهدي بعد جورنا ؛ عن الحق لما اصبح الحق مظلما ؛ تعالى علوا فوق عرش
الهنا ؛ وكان مكان الله اعلا واعظما ؛ قال الذهبي رواه الهيثم بن عدي وهو
اخباري ضعيف عن عوانة بن الحكم قلت هيثم بن عدي الطائي قال البخاري ليس
بثقة كان يكذب وقال ابو داود كذاب وقال النسائي منكر الحديث وقال ابو حاتم
متروك الحديث محله محل الواقدي وقال ابو زرعة ليس بشيء وقال العجلي
كذاب وقد رايته وقال يعقوب بن شيبة كانت له معرفة بامور الناس واخبارهم
ولم يكن في الحديث بالقوي ولا كانت له معرفة وبعض الناس يحمل عليه في صدقه
وقال الساجي سكن مكة وكان يكذب وقال الامام احمد كان صاحب اخبار وتدليس و
قال الحاكم والنقاش حدث عن الثقات باحاديث منكرة وبالجملة فقد قدح جماعة من
اهل الحديث فلا يصح الاحتجاج بالحديث ومعناه العلو بالرتبة لا بالمكان **الثالث
والخمسون** عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما سمع من نفسي شيء من حسن
تلك الحجب الا زهقت نفسه قال الذهبي تفرد به موسى بن عبيدة عن ابي
حازم عن سهل رواه البيهقي في كتاب الصفات قلت ثم ذكر البيهقي بعد ذلك
موسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند اهل الحديث وقد ترك الذهبي تتمة
او تغيرا بما يسيء انه ليس فيه ذكر السماء والعرش والفوق فلا حجة في الحديث
ومعنى الحجاب قد مر **الرابع والخمسون** عن عمران بن حصين قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا قد بشرتنا
فاقض لنا هذا الامر كيف كان فقال كان الله على العرش وكان قبل كل شئ
وكتب فى اللوح كل شئ يكون قال الذهبى هذا حديث صحيح لم يخرجه البخارى
بغير هذا اللفظ قلت كان الله على العرش محل استدلال وهو غير موجود
فى شئ من روايات البخارى فانه قال فى التوحيد كان الله ولم يكن شئ قبله
وفى بدء الخلق بلفظ ولم يكن شئ غيره وفى رواية ابى معاوية عنده
كان الله قبل كل شئ وهو بمعنى كان الله ولا شئ معه فلا يصح به الاستدلال
ولا عزوه اليه لعله من التحريفات **الخامس والخمسون** اخبرنا احمد
بن عبد الحميد المقدسى انبانا ابو محمد بن قدامة سنة سبع عشرة وستمائة
اخبرتنا شهدة انا ابو عبد الله النعالى انا ابو الحسين بن بشران انا ابن البخترى
حدثنا الدقيقى حدثنا ابو على الحنفى حدثنا فرقد بن الحجاج سمعت عقبة
بن ابى الحسناء قال سمعت اباهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اذا جمع الاولين والاخرين يوم القيمة جاء الرب
الى المومنين فوقف عليهم على كور فقالوا لعقبة ما الكور قال المكان المرتفع
فيقول هل تعرفون ربكم قالوا ان عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم ضاحكا فى
وجوههم فيخرون له سجدا قال الذهبى اخرجه ابن خزيمة فى التوحيد له
عن عمر بن على عن الحنفى وفيه فتوقف على كوم قلت هذا الحديث رد على
مستدل الجهة وهو يناقض ما قبل انه على العرش وعقبة بن ابى الحسناء
قال الذهبى فى الميزان عقبة عن ابى هريرة مجهول انتهى وقال الحافظ ابن حجر ذكره

ابن حبان في الثقات **السادس والخمسون** قرأت على عبد الخالق بن
بدران بنابلس انا موسى بن عبد القادر الجيلي انا سعيد بن احمد البسري
انا ابو الطاهر المخلص ثنا ابو القاسم البغوي حدثنا عبد الجبار بن عاصم حدثنا
مبشر بن اسمعيل الحلبي حدثنا تمام بن نجيح عن الحسن عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان الى الله
ما حفظا فيرى في اول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا الا قال الله لملائكته
اشهدكم اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة قال الذهبي تفرد به
تمام احد الضعفاء قلت رواه البزار وابو يعلى ورمز الحافظ السيوطي
في الجامع الصغير بحسنه وقال ابن الجوزي في العلل حديث لا يصح وقال الهيثمي
فيه تمام بن نجيح وثقه ابن معين وضعفه البخاري وبقية رجاله رجال الصحيح
انتهى قلت وقد ضعفه ابو حاتم وابو زرعة والنسائي وابن عدي ايضا ورماه
ابن حبان بالوضع وقال الحافظ العسقلاني تمام ضعيف ومعنى الرفع تقدم
في تجزيء **السابع والخمسون** اخبرنا اسمعيل بن عبد الرحمن بن
[illegible] انا الحسين بن هبة الله البلدي انا علي بن عساكر انا الحسين بن
[illegible] ثلاثين واربعمائة انا [illegible] بن علي الاملوكي انا اسمعيل
[illegible] الملحي بحمص حدثنا يعقوب بن اسحاق بعسقلان حدثنا
[illegible] بن هارون الفروي ثنا [illegible] الاوزاعي عن يحيى عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما [illegible] علي فاطمة رضي الله عنهما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عليها فقال [illegible] اي بنية ان ابن عمك قد خطبك

فما تقولين فبكت ثم قالت يا ابنركانك انما ادخرتني بفقير قريش فقال
والذي بعثني بالحق ما تكلمت الا في هذا حتى اذن الله فيه من السماء فقالت
رضيت بما رضي الله لي قلت فيه جعفر بن هارون قال الذهبي في الميزان
جعفر بن هارون عن محمد بن كثير الصغاني اتى بخبر موضوع فالاستدلال
بالحديث الموضوع في معارضة اهل السنة لا يصح ثم رايت في كتاب العلو له
نسخة اخرى جمع فيه الاحاديث وذكر فيه مما فاته الكلام على بعضها في النسخة
الاولى قال هذا حديث منكر لعل محمد بن كثير افتراه فانه متهم فان الاوزاعي
ما نطق به قط والراوي ليس بثقة **الثامن والخمسون** قرات على
عمر بن المنعم عن ابي اليمن الكندي انا ابو الفتح البيضاوي انا ابن النقور انا
ابو القاسم بن الجراح ثنا البغوي ثنا ابو كامل الجحدري ثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مطرت السماء
حسر عن منكبيه حتى يصيبه المطر ويقول انه حديث عهد بربه قال الذهبي
هذا حديث صحيح **قلت** ليس فيه ان الله جالس على العرش او في السماء
حتى يحتج به ومعنى حديث عهد بربه قال في مجمع البحار اي قريب عهد بالفطرة
وانه المبارك انزل من المزن ساعتئذ فلم تمسه الايدي الخاطئة ولم تكدره
ملاقاة ارض عبد عليها غير الله تعالى وقال اي قريب العهد بتكوين
ربه انتهى فالاستدلال به فاسد **التاسع والخمسون** عن ابي الحجاج
الثمالي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت
حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة و

بيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فدادا فان كان مصلحا اجابه عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا اتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله تعالى قال الذهبي رواه بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم بن مالك عن عبد الرحمن بن عايذ عن ابي الحجاج وقال حديث غريب وابن ابي مريم ضعيف قلت بقية كثير التدليس عن الضعفاء وابو بكر بن ابي مريم ضعيف فلا يصلح للاعتبار ولا يصح للاستشهاد مع انه ليس فيه ذكره تعالى ومعنى الصعود الى الله تقدم

الستون عن عثمان بن عمير عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة ينزل الله عز وجل عن عليين على كرسيه ثم حف الكرسي من منابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حفها بكراسي من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجي اهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول انا الذي صدقتكم وعدي فاسالوني فيسالوه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون والشهداء وذكر الحديث قال الذهبي بعد ذكر الشواهد له وكلام طويل فيه هذا حديث صحيح عند الجماعة من المحدثين ثم قال هذه الايمة قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به ولم ينكروه ولم يطعنوا في اسناده فمن ينكره ويتحرف عليهم

بل نومن به ونكل علمه الى الله عز وجل انتهى قلت قوله نكل علمه الى
الله حجة عليه فلم استدل به والله اعلم ثم ذكر الذهبي بعد الاحاديث
المرفوعة اقوال الصحابة فقال عن عمر رضي الله عنه انه مر بعجوز فاستو
قفته فوقف يحدثها فقال له رجل يا امير المومنين حبست الناس على هذه
العجوز فقال ويلك انه ماهي هذه امراة سمع الله شكواها من فوق
سبع سموات هذه خولة التي انزل الله فيها قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن موسى بن اسمعيل عن جرير بن حازم
عن ابي يزيد عنه قال الحافظ ابن كثير هذا منقطع بين ابي يزيد وعمر
بن الخطاب انتهى ثم سماع الشكوى من فوق سبع سموات اشارة الى علو الله
والصفات وليس باعتبار محله حتى يلزم التحديد والمكان له عن عبد
الرحمن بن عوف لما اخذ البيعة لعثمان وبايعه الناس رفع راسه الى
سقف المسجد وقال اللهم اشهد رويناه في جزء فيه مقتل عمر رضي الله
عنه قلت هذا الاثر يدل انه فوق السقف لا فوق العرش وهو معارض
لدعوى الخصم عن عبد الله بن مسعود ان الله يبرز لاهل جنته
في كل جمعة في كثيب من كافور ابيض فيحدثهم من الكرامة ما لم يروا
مثله ويكونوا في الدنو كمسارعتهم الى الجمع اخرجه ابن بطة باسناد
صحيح عن عمر بن قيس عن ابن مسعود قلت وهو حجة عليه فانه يثبت
منه انه فوق كثيب من كافور لا فوق العرش عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين

السموات الى الكرسي سبعة الاف نور وهو فوق ذلك قال الذهبي رواه البيهقي وابو الشيخ الاصفهاني في كتاب العظمة وغيرهما باسناد حسن عنه قلت هذا الحديث مرفوع قال ابو نصر السجزي غريب لكن لا حجة فيه للخصم فانه يدل ان الله فوق الكرسي لا فوق العرش **وعنه** انه جاءه رجل فقال اني اجد شيئا يختلف اسمع الله يقول ام السماء بناها الى قوله بعد ذلك دحاها فذكر الله تعالى خلق السماء قبل الارض ثم قال في اية اخرى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله ثم استوى الى السماء فذكر هنا خلق الارض قبل السماء فقال ابن عباس اما قوله ام السماء بناها فانه خلق الارض قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل الى الارض فدحاها اخرجه البخاري في صحيحه قلت ما وجدته في الجامع الصحيح للبخاري وفيه نقص وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور وابن عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان رجلا قال له ايتان في كتاب الله يخالف احداهما الاخرى فقال انما اوتيت من قبل رايك اقرا قال قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ ثم استوى الى السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها قال خلق الارض قبل ان يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحى الارض بعد ما خلق السماء وانما قوله دحاها بسطها قلت وفي الحديث اي حجة فانه لا يتعرض في استوى وانما يذكر الاختلاف بين الارض والسماء ايتهما خلق الله اولا وما قال ثم استوى معناه تقدم عن السلف فلا حاجة الى ذكره **عن** عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما بعث الى ابن عباس يسئال هل

راى محمد ربه فبعث اليه ان نعم فارسل اليه ابن عمر كيف رآه فقال رآه على كرسي من ذهب تحمله اربعة من الملايكة آخرجه ابو عبد الله ابن بطة في كتاب الابانة من حديث محمد بن اسحق وهو شرط ابى داود والنسائى وغيرهما قلت يرد منه المدعى فانه راه على الكرسى حال كونه تعالى حاملا له اربعة ملك لا على العرش وصح عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال امراة العزيز ليوسف انى كثرة الدر والياقوت فاعطيك ذلك حتى تنفق فى مرضات سيدك الذى فى السماء قلت جويبر ضعيف جدا عند اهل الحديث فاسناد الصحة اليه لا يلزم ان يكون جويبر ثقة حتى يستدل به عن انس بن مالك قال قال ابو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقال ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله فقالت صدقتما ولكن ابكى ان الوحى انقطع عنا من السماء فهيجتهما على البكاء رواه مسلم عن مالك قلت ليس فيه حجة لم يذكر فيه ان الله على العرش او فى السماء انما الوحى مقامه من السماء ولهذا انسبه اليه مما حفظ عن التابعين عن سالم بن ابى الجعد ان ربك لبالمرصاد قال من وراء ومن وراء الصراط ثلثة جسور جسر عليه الامانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب رواه ابو احمد الغسال باسناد صحيح من رواية الاعمش عن سالم بن ابى الجعد وصح عن ابرهيم بن الحكم عن ابيه وكلاهما ضعيف قلت الحديث حجة عليهم فانه على الجسر لا على العرش **الفصل الثالث** فيما استدل بها الحشوية

من اقوال السلف واعلم ان زمان التابعين هو اول ما حدث بدعة الجهمية في انكار صفات الله تعالى وتعطيلها وعظمت البلواء بفتنهم على اهل السنة في ترك الكتاب والسنة فانتدبت ائمة السلف في الرد عليهم ومناظرتهم بما في الكتاب والسنة من الصفات ومن ذلك ما وقع في اقوال بعضهم ان الله على العرش وفوق عرشه مستندا لبعض احاديث الاحاد وان كان ظاهرها يوهم الجهة لكنه غير مراد على ما صرح به ائمة المحدثين قال البيهقي حكينا عن المتقدمين من اصحابنا ترك الكلام في امثال ذلك هذا مع اعتقادهم نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه تعالى وقال الخطابي ليس قولنا ان الله على العرش انه مماس له او متمكن فيه او متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف وقال ان العبد اينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء وانه الظاهر فيصح ادراكه بالادلة الباطن ولا يصح ادراكه بالكون في مكان وقال قال سفيان بن عيينة ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته ليس لاحد ان يفسره الا الله تبارك وتعالى او رسله صلوات الله عليهم وقال الذهبي في سير النبلاء في ترجمة الحافظ عبد الغني الاكمل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع الفاظ الكتاب والسنة وهذا هو مذهب السلف ثم لو كان غرضهم بذلك اثبات الجهة فلا وجه لهم ان يكتفوا بهذا القدر المجمل بل يصرحوا بان الله جالس على العرش وهو مكانه ومقره الا ترى الى قول سيدنا مالك رضي الله عنه لما سئل عن الاستوى على الرحمن ثم قال الاستواء غير مجهول

والكيف غير معقول ثم حكم باخراجه فلو كانت الجهة منصوصة فلا وجه للرعضاء وانكار المسئلة والحكم بالاخراج وكذا لو كانت منصوصة لاستدل بها الائمة المتقدمون من بعد هولاء السلف وائمة الخلف واذا لم يحتجوا بها بل اجتمعوا على خلاف ذلك في التنزيه عن الجهة فقد ثبت ان تلك الالفاظ غير مراد بها ظاهرها ومن ثم لما ظهرت بدعة المجسمة والمشبهة سلكوا طريق التاويل واثبتوا تنزيهه باوضح الدليل وبالغوا في اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من الوقوع في التشبيه قال الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفترى فانهم اى اصحاب الاشعري رحمه الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الايات وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والافات فاذا وجدوا من يقول بالجسم او التكييف من المجسمة والمشبهة ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود والجهة فحينئذ يسلكون طريق التاويل ويثبتون تنزيهه باوضح الدليل ويبالغون في اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه فاذا امنوا من ذلك راوا ان السكوت اسلم وترك الخوض في التاويل اولى الا عند الحاجة فهو احزم وما مثالهم في ذلك الا مثل الطبيب الحاذق الذى يداوى كل داء من الادواء بالدواء الموافق فاذا تحقق غلبة البرودة على المريض داواه بالادوية الحارة ويعالجه بالادوية الباردة عند تيقنه منه بغلبة الحرارة وما هذا في ضرب المثال الا كما روى عن سفيان قال اذا

كنت بالشام تحدث بفضايل علي رضي الله عنه واذا كنت بالكوفة تحدث بفضايل عثمان رضي الله عنه وما مثال المتاول بالدليل الواضح الا مثال الرجل السابح فانه لا يحتاج الى السباحة ما دام في البرفان اتفق له في بعض الاحايين ركوب البحر وعاين حوله عند ارتجاجه وشاهد منه تلاطم امواجه وعصفت به الريح حتى انكسر الفلك وتحقق عنده انه ان لم يستعمل السباحة يهلك فحينئذ يسبح بجهده طلبا للنجاة ولا يلحقه فيها تقصير حبا للحياة فكذلك الموحد ما دام في ساحل التنزيه امنا في عقيدته من ركوب لجة التشبيه فهو غير محتاج الى الخوض في التاويل لسلامة عقيدته من الشبه والاباطيل فاما اذا تكدر صفاء عقيدته بكدورة التكييف والتمثيل فلا بد من تصفية قلبه من الكدر بصفاة التاويل وترويق ذهنه براووق الدليل لتسلم عقيدته من التشبيه والتعطيل انتهى هذا اجمال مسلك ائمة السنة واهل الحديث في رد اقوال الحشوية وقد تقدم اقوالهم واما تفصيل اقوال الحشوية وردهم فنحن نذكره ههنا في ضمن اقوال ابن تيمية والحافظ الذهبي فيما ادعيا نقلها من السلف الا ان في ثبوت الروايات المنقولة في كتبهما محل تردد فان مصنفات السلف كانت في رد الجهمية المنكرين للصفات لا في اثبات الجهة وهي مفقودة انما نقل عنها ابن تيمية والحافظ الذهبي فنقلهما ولا غير قابل للاحتجاج فان مذهب الاثبات ومنافرة التاويل قد غلب في ذهنهما حتى نقلا ما هو الصحيح والضعيف والموضوع واما علماء المتقدمين مثل الخطابي والبيهقي ومن بعدهما من الائمة لم يتعرضوا ولا استدلوا بها في معرض

الاثبات بل بينوا وفسروا فيما ثبت عندهم من الروايات على ما هو مقتضى التنزيه
فالاحتجاج بها في مقابلة الجمهور باطل وثانيا ما نقلا عنهم منها ما هو موافق
ومنها ما هو مخالف فلا وجه للعدول عن مذهب الحق اذا عرفت هذا فنحن
نذكر الآن ما قالا في كتابيهما قولا وما انفرد به احدهما وما قال الائمة المحدثين
فيهما مبتدأ . بما روى ابن تيمية في الحموية فقال روى ابو بكر البيهقي
في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقول
ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته قال ابن
تيمية الاوزاعي احد الايمة الاربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك
امام اهل الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل المصر والثوري
امام اهل العراق حكى شهرة القول في زمن التابعين بالايمان بالله تعالى فوق
العرش وبصفاته السمعية قال الحلبي ثم اخذ بعد ذلك في تصديق عزوه
الى المهاجرين والانصار وشرع في النقل عنهم فقال قال الاوزاعي كنا والتابعون
الخ فنقول له اول ما بدات به الاوزاعي وطبقته ومن بعدهم فاين السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار واما قول الاوزاعي فانت قد خالفته ولم
تقل به لانك قلت ان الله ليس فوق عرشه لانك قررت ان العرش والسماء
ليس المراد بهما الا جهة العلو وقلت المراد من فوق عرشه والسماء كذلك
فقد خالفت قول الاوزاعي صريحا مع انك لم تقل قط ما يفهم فانك قررت
ان السماء في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فكيف تكون هي هو ثم من اين لك
صحة هذا النقل عن الاوزاعي وبعد مسامحتك في ذلك كله ما قال الاوزاعي

الله فوق العرش حقيقة فمن اين لك هذه الزيادة انتهى قلت رواه البيهقي
في كتاب الاسماء والصفات بسنده وفيه محمد بن كثير المصيصي ضعفه
احمد وغيره ولهذا قال العلامة مستدركا على ابن تيمية في قوله باسناد صحيح
من اين لك صحة هذا النقل ثم هذا القول على تقدير الصحة كنحو مذهب السلف
بالتوقف عن معناه كما يدل عليه قوله ونؤمن بما وردت السنة آه ولهذا
استند به البيهقي بعد ذكر قول المتقدمين بانهم كانوا لا يفسرون الاستواء
ولا يتكلمون فيه **روى** ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي
قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقال امروها كما جاءت وروى
ايضا عن الوليد بن مسلم قال سئل مالك بن انس وسفيان الثوري والليث
بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقال امروها كما جاءت
بلا كيفية ردا على المعطلة وقولهم بلا كيف ردا على الممثلة قال ابن تيمية و
الزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدنيا
في عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور امر جهم المنكر
لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان
خلاف ذلك انتهى قال العلامة الحلبي في رده فيقال له لم لا امسكت ما امرت
به الائمة بل وصفت الله بجهة العلو ولم يرد بذلك خبر ولو بذلت قراب
الارض ذهبا على ان يسمعها [illegible] فرحت بذلك بل تصرفت وقلت
على ما خطر لك وما امرت ولا [illegible] ولا استثنيت سنة الشرع عن الائمة انتهى
قلت قوله سئل عن تفسير الا[illegible] فقال امروها آه صريح في ان هذه الائمة

لا بفسر فحملها على الحقيقة وابقاءه لا انها على ما هي عليه مخالف له وقوله
هذه الاحاديث اشارة الى احاديث الصفات المتشابهات لا مطلق الصفات كما لا يخفى
ومعنى امرارها عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه قال الحافظ ابن
حجر العسقلاني وقال الخطابي امروا الاحاديث كما جاءت هذا من العلم الذي
امرنا ان نؤمن بظاهره وان لا نكشف عن باطنه انتهى المراد بالظاهر الالفاظ
لا المعنى المصطلح لانه يقابل للباطن وما قال انما قال الاوزاعي آه ففيه لم
يقل السلف انكر الجهم كون الله فوق عرشه وان الله كاين فوقه حتى يقال
هذا روى الخلال باسناد كلهم ايمة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة
بن ابي عبد الرحمن عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى
قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول
البلاغ المبين وعلينا التصديق قال ابن تيمية وهذا الكلام روى عن مالك
بن انس تلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني وابو بكر
البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا
عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف الاستواء فاطرق مالك برأسه حتى
علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا ثم امر به ان يخرج قال
ابن تيمية فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا
علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد

من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله تعالى لما قال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول ولما قالوا امروها كما جاءت بلا كيف فان الاستواء ح لا يكون معلوم
بل مجهول بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا لم
يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا اثبتت الصفات انتهى
قال العلامة الحلبي في رده وروى قول الربيعة ومالك الاستواء غير
مجهول فليت شعري من قال انه مجهول بل انت زعمت انه لمعنى عينته واردت
ان تعزوه الى الامامين ونحن لا نسمع لك بذلك ثم نقل عن مالك انه قال
للسائل الايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به
فاخرج فيقال له ليت شعري من امتثل منا قول مالك هل امتثلناه نحن حيث
امرنا بالامساك والجمنا العوام عن الخوض في ذلك والذي جعله دارسة
يلقيه ويلفقه ويلقنه ويكتبه ويدرسه ويامر العوام بالخوض فيه وهل
انكر على المستفتي في هذه المسئلة بعينها واخرجه كما فعل مالك رضي الله عنه
فيها بعينها وعند ذلك يعلم ان ما نقله عن مالك حجة عليه لا له **وروى**
الاثرم في السنة وابو عبد الله بن بطة في الابانة وابو عمرو الطلمنكي وغيرهم
عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون وقد سئل عما جحدت
الجهمية اما بعد فقد فهمت فيما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها
في صفة الرب العظيم الذي جلت عظمته عن الوصف والتقدير وكلت
الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة قدرته الخ
وستقف في باب الصفات ثم قال ابن تيمية فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات

ونفي علم الكيفية موافقا لغيره من الائمة وكيف انكر على نفاة الصفات فانه يلزمهم
اثباتها كما تقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون محدثا
قال العلامة الحلبي في رده فنقول لهذا الحاكي نعم الحجة اتيت بها ولكن لنا
ونعم السلاح حملت ولكن للعدى اما كلام عبد العزيز رضي الله عنه وما ذكره
من كبرياء الله وعظمته وانما تحير العقول وتشده الفهوم فهذا قال العلماء
نظما ونثرا وانت ازريت على سادات الائمة واعلام الامة في تاني صفته تنز
يها حيث اعترفوا بالعجز والتقصير ونعيب عليهم ذلك وعددته عليهم ذنبا
وانت معذور وهم معذورون وجعلت قول عبد العزيز حجتك وقد
ذكر في القصة ما ذكره المتكلمون في كل موضع وامر عبد العزيز ان يصف
الرب بما وصف به نفسه وان يسكت عما وراء ذلك وذلك قولنا وفعلنا
وعقدنا وانت وصفته بجهة العلو وما وصف بها نفسه وجوزت الاشارة
الحسية اليه وما ذكرها ونحن امررنا الصفات كما جاءت وانت جمعت بين
العرش والسماء بجهة العلو وقلت في السماء حقيقة وفي العرش حقيقة
فسبحان واهب العقول ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا **وفي كتاب**
الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذي رووه بالاسناد
عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله قال سألت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر فقال
لا نكفر احدا بذنب ولا ننفي احدا من الايمان ونأمر بالمعروف وننهى عن
المنكر ونعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك
ولا نتبرأ من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نوالي احدا

دون احد وان نترك امر عثمان وعلي الى الله تعالى ثم ذكر الكلام في قتال
الخوارج والبغاة الى ان قال قال ابو حنيفة فمن قال لا اعرف ربي في السماء
ام في الارض فقد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه
فوق سبع سموات قلت فان قال انه على العرش ولكنه يقول لا ادري العرش
في السماء ام في الارض قال هو كافر لانه انكر ان يكون في السماء لانه تعالى في
اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وفي لفظ سالت ابا حنيفة عمن
يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض قال كفر لان الله تعالى يقول الرحمن
على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قال فانه يقول على العرش
استوى لكن لا ندري العرش في الارض ام في السماء قال اذا انكر انه في السماء
فقد كفر قال ابن تيمية ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه
انه كفر الواقف الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فيكون الجاحد
النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الارض كافر بالطريق الاولى واحتج
على كفره بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال وعرشه فوق سموات
وبين بهذا ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى يبين ان الله فوق السموات
وفوق العرش وان الاستواء على العرش دل على ان الله تعالى بنفسه فوق
العرش ثم انه اردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش استوى ولكن توقف
في كون العرش في السماء ام في الارض قال لانه انكر انه في السماء لان الله تعالى
في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وهذا تصريح من ابي حنيفة بتكفير
من انكر ان يكون الله في السماء واحتج على ذلك بان الله تعالى في اعلى عليين وانه

يدعي من اعلى لا من اسفل وكل من هذين الجنسين فطريۃ عقليۃ فان
القلوب مفطورة على الاقرار بان الله تعالى في العلو وعلى انه تعالى يدعى
من اعلى لا من اسفل وقد جاء اللفظ صريحا عنه بذلك فقال اذا انكر
انه في السماء فقد كفر قال وروى هذا اللفظ عنه بالاسناد شيخ الاسلام
ابو اسمعيل الانصاري الهروي باسناده في كتاب الفاروق انتهى كلام
ابن تيميۃ قلت هذه الروايۃ لم ينقلها العلامۃ الحلبي عنه ولا تكلم
فيها بشيء والمراد بالفقه الاكبر هذا هو غير المتداول نحو جزء برواية
ابي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي عن الامام ابي حنيفۃ وما نقل ابن تيميۃ
من اوله بقوله سالت ابا حنيفۃ الخ هو عبارة غير المتداول واما المتداول
المنسوب الى الامام الذي شرحه علي بن محمد القاري من متأخري
الحنفيۃ فهو ليس لابي حنيفۃ النعمان بن ثابت الكوفي بل لابي حنيفۃ محمد
بن يوسف البخاري كما حققه العلامۃ ابن حجر في فتاويه ونقله العلامۃ
الطحطاوي في حاشيۃ الدر عنه وقال محمد بن عبد الرسول البرزنجي
المدني فقد صح ان هذا يعني الفقه الاكبر المتداول ليس للامام ابي حنيفۃ
غايته انما نشأ الاشتباه من اشتراك التالفين في الاسم واشتراك المؤلفين
في الكنيۃ ولم يظفروا بالنسخۃ واحدة فظنوا انها هي التي للامام وقال والعجب
من علي القاري انه شرح الفقه الاكبر هذا الثاني ظنا منه انه تاليف الامام
ابي حنيفۃ وتعدى فيه طوره في الاساءة في حق الوالدين المشرفين
انتهى ثم هذه العبارة ما وجدتها في نسخۃ قديمۃ عندنا من الفقه الاكبر

للامام ابي حنيفة رواية صاحبه ابي مطيع رواه ابو المعين ميمون بن محمد
بن محمد بن معتمد المكحولي النسفي عن الامام ابي عبد الله الحسين بن ابي
الحسن الكاشغري الملقب بالفضل عن ابي مالك نصر بن نصر بن نصر الختلي
عن ابي الحسن علي بن الحسن بن محمد الغزال عن ابي الحسين علي بن احمد الفارسي
عن نصير بن يحيى الفقيه قال سمعت ابا مطيع الحكم بن عبد الله البلخي
قال سالت ابا حنيفة النعمان بن ثابت عن الفقه الاكبر قال فذكره وهي قد
كتبت سنة تسع وخمسين وستمائة نعم قد رايتها في نسخة جديدة ذكر
في اولها حدثنا الشيخ ابو الفضل عبد المومن محمد بن احمد بن عيسى الهاصي قال
سمعت ابا مطيع الحكم بن عبد الله قال سالت ابا حنيفة الخ ما نصه قال ابو حنيفة
رحمه الله من قال اني لا اعرف ربي في السماء او في الارض فقد كفر لان الله تعالى
قال الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت انه على العرش استوى
ولكنه يقول لا ادري العرش في السماء او في الارض لان الله تعالى كان ولا مكان
وخلق المكان فهو كما كان قال رحمه الله هو كافر لانه انكر انه في السما لان الله في اعلى
عليين فانه يدعى من اعلى لا من اسفل انتهى فعليه اولا ان في النسخة القديمة
ليس منه اثر فلو صح لزعم المحدثون انه كان مجسما والجهمية انكروا وصفه تعالى
في السماء فكيف نقل ها هنا عن الامام رد مذهبه فلا شك ان هذه الرواية
عنه على مذهب المحدثين غير صحيحة فالاستدلال بها في معرض السقوط وثانيا
ما ذكره ابن تيمية من الروايات مختلفة عباراتها كما عرفت في العنوان وقد نقله
الحافظ الذهبي في كتاب مسئلة العلو وهو ايضا مخالف بعض الالفاظ

وهذا لفظه روى ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي في الفقه الاكبر فقال من لم
يقر ان الله على العرش فقد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى
وعرشه فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش استوى ولكن
لا يدري العرش في السماء ام في الارض فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر
انتهى ونقل على القاري عن شارح عقيدة الطحاوي روى ابو مطيع البلخي انه
سال ابا حنيفة عمن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقال فقد كفر لان
الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سمواته قلت
فان قال انه على العرش في السماء ام في الارض قال هو كافر لانه انكر كونه في
السماء فمن انكر كونه في السماء فقد كفر لان الله في اعلى عليين وهو يدعى من
اعلى لا من اسفل انتهى وذكر ابن قدامة المقدسي الحنبلي في جزء اثبات صفة العلو
مختصرا ما نصه ذكر عن ابي حنيفة انه قال في كتاب الفقه الاكبر من انكر ان
الله تعالى في السماء فقد كفر وهذه العبارات كلها مختلفة وقال على القاري
في الجواب عن الرواية المذكورة انه ذكر الشيخ الامام ابن عبد السلام في كتاب
حل الرموز انه قال الامام ابو حنيفة رحمه الله من قال لا اعرف الله تعالى في
السماء هو ام في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن
توهم ان للحق مكانا فهو مشبه انتهى ثم قال ولا شك ان ابن عبد السلام من اجل
العلماء واوثقهم فيجب الاعتماد على قوله لا على ما ذكره الشارح مع ان ابا مطيع
رجل وضاع عند اهل الحديث كما صرح به غير واحد والحاصل ان الشارح
يقول بعلو المكان مع نفي التشبيه وتبعه فيه طائفة من اهل البدعة وقد تقدم

عن ابی حنیفة رحمه الله یؤمن بالصفات المتشابهات ویعرض عن تاویلها وینزه
الله تعالى عن ظواهرها ویکل علمها الی عالمها کما هو طریقة السلف وکثیر من
الخلف ومذهبهم اسلم واعلم واحکم انتهی قول القاری قلت معنی ان فی السماء
ای جل السمیع وقد نقل عن الامام ابی حنیفة رح فی الفقه الاکبر ما هذا ای غیر
المنداول لا یوصف الله تعالى بصفات المخلوقین البتة وهو یغضب ویرضی
غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ونصفه کما وصف نفسه احد صمد لم یلد
ولم یولد ولم یکن له کفوا احد حی قادر سمیع بصیر علیم ید الله فوق
ایدیهم لیست کایدی خلقه لیست بجارحة وهو خالق الایدی ووجهه لیس
کوجوه خلقه وهو خالق الوجوه ونفسه لیس کانفس خلقه وهو خالق
النفوس لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر ارأیت لو قیل این الله تعالى
فقال یقال له کان الله قبل ان یخلق الخلق ویقال له کان الله ولم یکن این
ولا خلق ولا شیء وهو خالق کل شیء انتهی وهو صریح فی نفی المکان عنه تعالى
والتنزیه عن ظواهرها فلو قیل ههنا علی ظاهر المعنی لکان مخالفا له وایضا
الروایة الزایدة یناقض بعضها بعضا فان الکون فی السماء یدل علی مکانه
تعالى فی السماء والاستواء علی العرش علی معنی الاستقرار یدل کونه فوق
العرش وهو مخالف له وایضا معنی فی السماء بجهة السماء تاویل والتاویل
ممنوع یلزم الترجیح بلا مرجح وهو ایضا یناقض لقوله کان ولا مکان فانه
ینفی المکان لله تعالى وح وجه الکفر ایضا غیر ظاهر فان نفی المکان عن الله
واجب بهذه الجملة ونقوله ذلک فی هذا الفقه کما سبق فمن انکر کونه تعالى

في السماء كيف يقال في حقه هو كافر والتعليل بقوله لان الله في اعلى عليين
ايضا لا يصح فان اعلاها العرش فمنكر الكون في السماء لا يخالف كونه في
اعلى عليين فلا وجه لكفره وقوله فانه يدعى من اعلى لا من اسفل لا يدل على
العلو بالمكان بل بالرتبة فان الله يوصف بالاعلى لا بالاسفل فما قال ابن
تيمية ان قول الرحمن يبين ان الله فوق السموات لا يصح الا بالتاويل وهو
ممنوع كما عرفت وما قال هذين الحجتين فطرية عقلية مسلم باعتبار الرفعة
والمكانة فان القلوب مفطورة على الاقرار بان الله تعالى في العلو باعتبار الرفعة
والمنزلة لا باعتبار المكان على ان القلوب مفطورة بالاسلام لا بجهة العلو
قال الله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم رواه البخاري عن عياض بن حمار ورواه غيره فزاد فيه
حنفاء مسلمين والله اعلم واعلم انه نقل عن الامام روايتان الاولى ما ذكره
في الفقه الاكبر وقد تقدم والثانية ما روى البيهقي بسنده عن نعيم بن حماد
قال سمعت نوح بن ابي مريم ابا عصمة يقول كنا عند ابي حنيفة اول ما ظهر
اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فاظن اقل
ما رايت عليها عشرة الف من الناس تدعو الى رايها فقيل لها ان ههنا رجلا
قد نظر في المعقول يقال له ابو حنيفة فاتته فقالت انت الذي تعلم الناس
المسايل وقد تركت دينك اين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث
سبعة ايام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى في

السماء دون الارض فقال له رجل ارايت قول الله عز وجل وهو معكم
وانت غايب عنه قال اليهقي لقد اصاب ابو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله عز وجل
من الكون في الارض وفيما ذكر من تاويل الاية وتبع مطلق السمع في قوله
ان الله عز وجل في السماء ومراده من ذلك والله اعلم ان صحت الحكاية عنه
ما ذكرنا في معنى قوله ءامنتم في السماء وقد روى عنه ابو عصمة انه ذكر مذهب
اهل السنة وذكر في جملة ذلك ان لا يتكلم في الله بشيء وهو نظير ما روينا
عن سفين بن عيينة ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته ليس لاحد
ان يفسره الا الله تبارك وتعالى او رسله صلوات الله عليهم انتهى **قلت**
في قول البيهقي وتبع مطلق السمع اشارة الى ان الامام تبع بما ورد في الخبر
من الصفة غير متجاوز عنه بان يثبت لله جهة ويحد على السماء وفي قوله
ما ذكرنا في معنى قوله ءامنتم اشارة الى ما نقل عنه في معناه على معنى نفي الحد
عنه وانه ليس مما يحويه طبق او يحيط به قطر ثم بروايته ابي عصمة عنه في
ذكر مذهب اهل السنة وتنظيره رواية سفيان ايضاح في انه لا يجوز
تفسيره وتاويله وقوله ان صحت الحكاية عنه اشارة الى عدم صحة هذه
الحكاية عن الامام فان فيها ابا عصمة وقد صرح اهل الحديث بكذبه
ووضعه وحينئذ فاستدلال المخالف بهذه الرواية باطل بوجهين الاول
انه لا تصح هذه الحكاية عن الامام والثاني على تقدير التسليم فهو من الصفات
توقف السلف في معناه وفوض الى الله ورسوله فلا يجوز تفسيره والله اعلم
وروى ابن ابي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي حبس محمد بن الحسن

قوله وقال هو على العرش في الجواب ان معناه ٢

حبس رجلا في التجهم فتاب فجيء به الى هشام ليمتحنه فقال له اتشهد ان الله
على عرشه بائن من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه ولكن لا ادري
ما بائن من خلقه فقال ردوه فانه لم يتب بعد **قلت** هذا القول
صريح في الرد على الجهمية المنكرين الصفات لا في ثبوت الجهة فان ظاهر
معناه ان الله ثابت او كائن على العرش وهو يخالف البينونة وح لا بد من
الصرف عن الظاهر قال البيهقي في الاسماء والصفات ليس معنى قول المسلمين
ان الله على العرش هو انه مماس له او متمكن فيه او متحيز في جهة من جهاته
وانما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف اذ ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وقال في معنى البائن انه لا يحلها ولا تحله ولا يمسها
ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة **وروى** ايضا عن يحيى بن معاذ
الرازي انه قال ان الله تعالى على عرشه بائن من خلقه وقد احاط بكل
شيء علما واحصى كل شيء عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردي ضليل
هالك مرتاب يخرج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والاوساخ
قلت قد تقدم المراد عن قول السلف بان الله على العرش فلا يجيز بل
انه ثبت عن يحيى بن معاذ الرازي خلاف هذا رواه الحافظ ابو نعيم في
كتاب الحلية بسنده عن طاهر بن اسمعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ
اخبرني عن الله ما هو قال اله واحد قال كيف هو قال ملك قادر قال اين هو قال
بالمرصاد قال ليس عن هذا اسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق واما
صفة الخالق فقد اخبرتك فنسبة اعتقاد الجهة الى هذا العارف الكامل

باطل **وروى** ايضا عن ابن المديني لما سئل ما قول اهل السنة والجماعة
قال يومنون بالرؤية والكلام وان الله تعالى فوق السموات على العرش
فسئل عن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فقال اقرأ ما
قبلها الم تر ان الله يعلم ما في السموات **قلت** قد عرفت معنى ان
الله على العرش ثم المعروف عنه في رد الجهمية مسئلة الكلام وعدم خلق
القران والروية فقط قال ابو نعيم الحافظ ثنا موسى بن ابرهيم العطار
انا محمد بن عثمان بن ابي شيبة سمعت عليا على المنبر يقول من زعم ان القران
مخلوق فهو كافر ومن زعم ان الله لا يرى فهو كافر ومن زعم ان الله لم
يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر **وروى** ايضا عن ابي عيسى الترمذي
قال هو تعالى على العرش كما وصف في كتابه نفسه وعلمه وقدرته وسلطانه
في كل مكان قلت قال الترمذي في جامعه لما روى حديث ابي هريرة لو انكم
دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسر بعض اهل العلم هذا الحديث
فقالوا اراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش
كما وصف في كتابه وقال في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان الله يقبل
الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها قال غير واحد من اهل العلم في هذا الحديث
وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة
الى السماء الدنيا قالوا قد ثبتت الروايات في هذا ويومن بها ولا يتوهم ولا يقال
كيف هكذا روى عن مالك وابن عيينة وابن المبارك انهم قالوا في هذه
الاحاديث امروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من اهل السنة والجماعة واما

الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وقد ذكر الله تبارك وتعالى
في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتاولت الجهمية هذه الآيات وفسروها
على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده وانما معنى اليد
ههنا القوة وقال قال اسحق بن راهويه انما يكون التشبيه اذا قال يد كيد او مثل
يد اوسمع كسمع او مثل سمع فاذا قال سمع كسمع او مثل سمع فهذا التشبيه واما
اذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول سمع ولا
كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وقال في حديث ابي هريرة رضي الله عنه يمين الله
ملأى الحديث قال الائمة يؤمن به كما جاء من غير ان يفسر او يتوهم
هكذا قاله غير واحد من الائمة منهم سفيان الثوري ومالك وابن عيينة
وابن المبارك انه تروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف فقوله
وهو على العرش كما وصفه اشارة الى ما وصف في القران بقوله ثم استوى
على العرش وقد عرفت توقف السلف في معنى استوى وقد نقل الترمذي
ههنا عن الائمة يؤمن به كما جاء من غير ان يفسر ولا يقال كيف فلا
يستند قوله في معرض الاثبات ويؤيده ما نقله ابن تيمية عن ابي
بكر الرازي تفسيره كما تقرأ وقد مر في باب الصفات وروى ابو القاسم
اللالكائي الحافظ الطبري عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق
الفقهاء كلهم الخ تمام هذا القول ذكرناه في باب الصفات قال العلامة
الحلبي الشافعي ثم ذكر عن محمد بن الحسن اتفاق الفقهاء على وصف الرب

بما جاء في القرآن واحاديث الصفات فنقول له نحن لا نترك من هذا
حرفا وانت قلت اصف الرب تعالى بجهة العلو واجوز الاشارة الحسية
اليه فاين هذا في القرآن واخبار الثقات ما افدتنا في الفتيا من ذلك شيئا
انتهى قلت فقوله صريح في مذهب السلف من السكوت والتفويض
وهو حجة عليه لنا لا له علينا

١١ وروى البيهقي وغيره باسانيد صحيحة
عن ابي عبيد القاسم بن سلام انه قال وهذه الاحاديث في الرواية
عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها
لا نفسرها وما ادركنا احدا يفسرها قال الحلبي فنقول له الحمد لله حصل
المقصود ليت شعري من فسر السماء والعرش وقال معناها جهة العلو ومن
ترك تفسيرهما وامرهما كما جاء

١٢ وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد الله
بن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن اني اكره الصفة (عني صفة) الرب فقال له
عبد الله بن المبارك انا اشد الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب
بشيء قلنا به واذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ونحو هذا قال ابن تيمية
اراد ابن المبارك انا نكره ان نبتدئ بوصف الله من تلقاء انفسنا حتى
يجيء به الكتاب والآثار قلت هذا القول غير مخالف عن مذهب اهل السنة
ولا يدل على ثبوت الجهة

١٣ وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد
صحيحة عن ابن المبارك انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه تعالى فوق
سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا
في الارض وهكذا قال الامام احمد وغيره قال العلامة الحلبي في الجواب

نقول له قد نص عبد الله انه فوق سمائه على عرشه فهل قال عبد الله ان
السماء والعرش واحد وهي جهة العلو انتهى قلت ظاهر هذه الحكاية
تعلق بها من اثبت لله تعالى جهة لكن اراد به ما اطلقه الشرع بخلافه ههنا في
في الارض فانه لم يطلق الشرع به وقوله بائن من خلقه قال البيهقي يريد به
ما فسره بعده من نفي قول الجهمية لا اثبات جهة من جانب آخر يريد
على ما اطلقه الشرع انتهى وكذا روى البيهقي عن على بن الحسن يقول
سالت عبد الله بن المبارك قلت كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة
على عرشه قلت فان الجهمية يقول هو هو قلت بحد قال اى والله بحد
قال البيهقي انما اراد عبد الله بالحد حد السمع وهو ان خبر الصادق ورد
بانه على العرش استوى فهو على عرشه كما اخبر وقصد بذلك تكذيب
الجهمية فيما زعموا انه بكل مكان **وروى** باسناد صحيح عن سليمان
بن حرب الامام قال سمعت حماد بن زيد وذكر هولاء الجهمية فقال انما
يجادلون ان يقولوا ليس في السماء شئ قال العلامة الحلبي في رده انت
قلت بمقالتهم فانك صرحت بان السماء ليس هي ذاتها بل المعنى الذي اشتقت
منه وهو السمو وفسرته بجهة العلو فالاولى لك ان تبغي على نفسك ما نقله
حماد على الجهمية قلت اراد بالشئ الاله فانهم يقولون الله لا شئ ذكر البخاري
في كتاب خلق افعال العباد قال حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل
ما يجادلون الا انه ليس في السماء اله وهو مقتبس من قوله تعالى وهو
الذي في السماء اله وفي الارض قال قتادة يعبد في السماء ويعبد في

١٤

الارض فعلى هذا الاية دلت هذا القول على ثبوت الجهة **وروى** ابن
ابى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعى امام اهل البصرة
علما ودينا من شيوخ احمد انه ذكر عنده الجهمية فقال هم اشر قولا من اليهود و
النصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان الله تعالى
على العرش وقالوا هم ليس على شئ قلت تقدم من قول البيهقى معنى ان الله
على العرش وقوله ليس على شئ كانه اشار بذلك الى رد اعتقادهم فى نفى الصفات
١٦ لا اثبات الجهة **وقال** محمد بن اسحق بن خزيمة امام الائمة من لم يقل ان الله
تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت
عنقه ثم القى على مزبلة لئلا يتاذى بريحه اهل القبلة ولا اهل الذمة قال ابن
تيمية ذكر عنه الحاكم باسناد صحيح قال العلامة الحلبى فى رده الجواب عن مثل هذا قد
تقدم على ان ابن خزيمة قد علم الخاص والعام كلامه فى العقايد والكتاب الذى
صنفه فى التشبيه وسماه بالتوحيد ورد الائمة عليه اكثر من ان يذكر وقولهم
١٧ فيه ما قاله هو فى غيره معروف **وروى** عبد الله بن احمد باسناده عن عباد
بن العوام الواسطى امام واسط من طبقة شيوخ الشافعى واحمد قال كلمت بشر
المريسى واصحاب بشر فرايت آخر كلامهم ينتهى ان يقولوا ليس فى السماء شئ قلت
١٨ هذا القول نحو ما روى عن حماد وفيه ما فيه **وروى** عبد الرحمن بن المهدى
الامام المشهور انه قال ليس فى اصحاب الاهواء شر من اصحاب جهم يدورون على
١٩ ان يقولوا ليس فى السماء شئ **وروى** عبد الرحمن بن ابى حاتم فى كتاب
الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدى قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا

ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شئ وان الله تعالى
ليس على العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا قلت اراد بذلك رد
الجهمية في انكارهم الصفات نحو قول حماد لانه تعالى محدود مقدر فيشبه الخالق
مع المخلوق وهو مخالف لما صح عنه العجز في وصف الخالق روى الحافظ ابونعيم
في الحلية عن عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول
لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمي بلغنى انك تتكلم في الرب وتصفه وتشبهه
قال الغلام نعم يا اباسعيد نظرنا فلم نر من خلق الله شيئا احسن ولا ولا من الانسان
فاخذ يتكلم في الصفة والقامة فقال له عبد الرحمن رويدك يابنى حتى نتكلم اول
شئ في المخلوق فان عجزنا عن المخلوق فنحن عن الخالق اعجز اخبرنى حديث حدثنيه
شعبة عن الشيبانى قال سمعت سعيد بن جبير قال قال عبد الله رضى الله عنه
في قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبرئيل عليه السلام له ستمائة
جناح قال نعم فعرف الحديث فقال عبد الرحمن صف لى خلقا من خلق الله له ستمائة
جناح فبقى الغلام ينظر فقال له عبد الرحمن يا بنى فانى اهون عليك في المسئلة واضع
عنك خمسمائة وسبعة وتسعين جناحا صف لى خلقا بثلثة اجنحة ركب الجناح الثالث
منه موضعا غير الموضعين الذين ركبهما الله حتى نعلم قال يا اباسعيد قد عجزنا
عن صفة المخلوق ونحن عن صفة الخالق اعجز فاشهد انى قد رجعت عن ذلك
واستغفر الله **وعن** عاصم بن على بن عاصم شيخ لاحمد والبخارى وطبقتهما قال
ناظرت جهميا فتبين من كلامه انه لا يؤمن في السماء ربا **قلت** هذا القول
نحو ما رواه عن حماد وقد بيناه **وعن** الاصمعى قال قدمت امرأة جهم

٢٠

٢١

فنزلت بالد باغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود فقال على المحدود
الاصمعي كافرة بهذه المقالة قلت قد تقدم معنى على عرشه ليس المراد به اثبات
الجهة لله تعالى وعلى هذا اينطبق قول الجهمية وهو حجة على الناقل وروى الامام ٢٢
احمد قال انبانا شريح بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصايغ قال سمعت
مالك بن انس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان قلت
هذا نحو قول السلف بامرار الصفات كما جاء وقوله في استوى المعنى غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة ولم يرد به مكانه تعالى في
السماء كما يشعر على ذلك قوله وعلمه في كل مكان بتعميم العلم في السماء وغير ذلك
بغير الاستثناء ثم نحن غير مخالف عنه انما خالف ذلك ابن تيمية حيث اراد من
السماء جهة العلو وقال الشافعي خلافة ابي بكر الصديق حق قضاه الله في سمائه ٢٣
وجمع عليه قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت
زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن
وزوجني الله من فوق سبع سموات هذا مثل قول الشافعي قلت
على صحة الرواية ليس في قول الشافعي ان الله فوق سبع سموات بل فيه
قضاءه في السماء فلا يصح الاحتجاج به وما استند بالحديث فقد اجاب
عنه العلامة الحلبي في هذا الحديث ان زينب ما قالت ان الله فوق سبع سموات
بل ان تزويج الله اياها كان من فوق سبع سموات انتهى ثم لا باس ان نذكر
ههنا بعض اقوال الشافعي على ما احتجوا به الحشوية قال الذهبي في كتاب
مسئلة العلو روى الحافظ عبد الغني المقدسي وشيخ الاسلام ابو الحسن

الهكاري وغيرهما في جمعهم عقيدة الشافعي باسانيدهم الى ابي ثور وابي شعيب كلاهما عن الامام ابي عبد الله الشافعي رحمه الله قال القول في السنة التي انا عليها ورايت اهل الحديث عليها الذين رايتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اشياء ثم قال وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى سماء الدنيا كيف شاء وروى الحسين بن هشام البلدي قال هذه وصية محمد بن ادريس الشافعي اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فذكر الوصية الى ان قال فيها وانه تعالى فوق العرش ثم قال الذهبي واسناد هذا منقطع عن الشافعي وفي رواته من يجهل حاله انتهى ولا يخفى ان هاتين الروايتين غير ثابتين لم ينقلهما اصحابه عنه في كتبهم ولم يذكرهما البيهقي وغيره في اعتقاد الشافعي قال المزني سالت الشافعي عن مسئلة في الكلام فقال سلني عن شيء اذا اخطات فيه قلت اخطات ولا تسالني عن شيء اذا اخطات فيه قلت كفرت ذكره الحافظ ابن حجر في مناقب الامام في باب اعتقاده بسنده اليه وقد ثم قال الذهبي بعد ذكر الروايتين المذكورتين ما رواه ابن ابي حاتم عنه وقال فيه نثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم قال رواه شيخ الاسلام في عقيدة الشافعي وغيره باسناد كلهم ثقات انتهى وهذا القول يدل على اتباعه عقيدة السلف فقوله نثبت هذه الصفات رد للجهمية وقوله ننفي عنها التشبيه رد على المشبهة وقد ذكر الشافعي في كتاب الرسالة في خطبته انه لا يبلغ الواصفون كنه عظمته وانه كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه قال الامام الرازي وهذا الكلام يدل على انه كان يعتقد

ان الله تعالى ليس بجسم ولا فى جهة والا لبلغ الواصفون كنه عظمته وهذا القدر
وان كان كلاما قليلا الا انه كاف فى الغرض كما ان قوله تعالى ليس كمثله شئ كاف
فى هذا الغرض **وقصة** ابى يوسف صاحب ابى حنيفة مشهورة فى استتابته ٢٤
بشر المريسى حتى هرب منه لما انكر الصفات واظهر قول جهم وقد ذكرها ابن ابى حاتم وغيره
قلت هذه القصة حجة على منكر الصفات فلا يدل انه تعالى فى جهة العرش فلا يصح
الاستدلال به **ذكر** ابو سليمان الخطابى فى رسالته المشهورة بالغنية عن الكلام ٢٥
واهله قال فاما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها فى الكتاب والسنة الخ ثم قال
ابن تيمية وهكذا قال ابو بكر الخطيب الحافظ فى رسالة له اخبر فيها ان مذهب السلف على
ذلك وقد نقل نحوا منه من العلماء من لا يحصى مثل ابى بكر الاسماعيلى والامام يحيى بن
عمار السجزى وشيخ الاسلام ابى اسمعيل الانصارى الهروى وابو عثمان الصابونى شيخ
الاسلام وابى عمر بن عبد البر النمرى امام المغرب وغيرهم انتهى قال العلامة الحلبى
ثم نقل عن ابى سليمان الخطابى مثل ما نقله عن عبد العزيز الماجشون وقد بينا موافقتنا
وعدم الغفلة لذلك وحكاه ايضا عن الخطيب وابى بكر الاسماعيلى ويحيى بن عمار وابى
اسمعيل الهروى وابى عثمان الصابونى **وقال** ابو نعيم الاصبهانى صاحب الحلية فى كتاب ٢٦
الاعتقاد له طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة ومما اعتقدوه
ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بعلم بصيرا
ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام ثم احدث الاشياء من غير شئ وان القرآن كلام الله
وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وان القرآن فى جميع الجهات مقروا ومتلوا
ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وانه

بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وان الواقفة واللفظية من الجهمية وان الجهمي عندهم
كافر الى ان قال وان الاحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها
ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه
لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه من دون ارضه قلت
فقوله ويثبتونها من غير تكييف اه اشارة الى تفويض المراد بها على ما هو مذهب
السلف بعد التنزيه عن الكيفية فلا حجة به للحشوية بل من حجتنا وقال
الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية ان الله استوى على عرشه
بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء معقول والكيف مجهول وانه باين من
خلقه والخلق باينون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه
الفرد البائن من الخلق الواحد الغني من الخلق وانه سبحانه سميع بصير عليم يتكلم
ويرضى ويسخط ويضحك ويتعجب لعباده يوم القيمة ضاحكا وينزل كل ليلة
الى سماء الدنيا كيف شاء بلا كيف ولا تاويل فمن انكر النزول او تاول فهو ضال
مبتدع قال العلامة الحلبي في رده وحكى عن ابي نعيم الاصبهاني وحكاه عن معمر
الاصبهاني وقد بينا لك غير ما مرة انه يخالف هذا وانه ما قال به طرفة
عين الا ونقضه لان السماء عنده ليست هي المعروفة وان السماء والعرش لا معنى
لها الا الجهة العلو قلت قوله بلا كيف اشارة الى التنزيه عن ظاهر المعنى كما
لا يخفى قال الامام شيخ الاسلام صفوة العارفين ابو محمد عبد القادر
بن ابي صالح الجيلي قدس الله سره في كتاب الغنية له اما معرفة الصانع بالآيات
والدلالات على وجه الاختصار فهو ان تعرف وتيقن ان الله تعالى واحد

وان من قصد القران بوجه من الوجوه يريد بخلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية ٥

٢٧

٢٨

الى ان قال هو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا يجوز وصفه بانه تعالى في كل
مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى الى ان قال
وينبغي اطلاق صفة الاستوى من غير تاويل وانه استوى بالذات على العرش
قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب انزل على كل نبي ارسل بلا كيف انتهى
قال العلامة الحلبي في رده حكي عن عبد القادر الجيلي انه قال الله بجهة العلو مستو
على عرشه فليت شعري لم احتج بكلامه وترك مثل جعفر الصادق والشبلي والجنيد
وذي النون المصري وجعفر بن نصير واضرابهم انتهى قلت قال الشيخ العلامة ابن
حجر الهيتمي في فتاويه واياك ان تغتر بما وقع في الغنية لامام العارفين وقطب
الاسلام والمسلمين الاستاذ عبد القادر الجيلاني فانه دسه عليه فيها من سينتقم
الله منه والا فهو بريء من ذلك وكيف تروج عليه هذه الشبهة الواهية مع
تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين هذا
مع ما انضم لذلك من ان الله تعالى من عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة
وما انبأ الله تعالى عليه بمثل هذه الكرامات الباهرة يتصور ان يتوهم انه قائل بتلك
القبائح التي لا يعتقد مثلها الا اعمى اليهود وامثالهم ممن استحكم فيه الجهل بالله
وصفاته وما يجب له سبحانه وما يجوز وما يستحيل سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ومما
يقطع به كل عاقل ان الشيخ عبد القادر لم يكن غافلا عما في رسالة القشيري التي
سارت بها الركبان واشتهرت بين سائر المسلمين سيما اهل التحقيق والعرفان واذا الم

يجهل ذلك فكيف يتوهم فيه هذه القبيحة الشنيعة وفيها عن بعض رجالها

ايمة القوم السالمين عن كل عذور ولوم انه قال كان في نفسي شئ من حديث

الجهة فما زال ذلك عني كتبت الى اصحابنا التي قد اسلمت الآن فتامل ذلك واعتبر

به لعلك توفق للحق ان شاء الله وتجري على سنن الاستقامة انتهى وقال الامام

ابو عبد الله اليافعي في نشر المحاسن قد اشتهر عن الشيخ الامام عبد القادر

الجيلاني انه كان يعتقد الجهة وقد استغرب هذا منه وعد شاذا في ذلك عن

ايمة المشرق كما عد الامام ابن عبد البر شاذا في ذلك عن ايمة المغرب لكن قد

اخبر الشيخ الكبير العارف بالله الشهير نجم الدين الاصبهاني ان الشيخ الامام العارف بالله

تعالى المشهور عبد القادر الجيلاني المذكور رجع آخر عمره كان يعتقده اولا ذكر ذلك

لما بلغه ان السيد الجليل الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والوصف الجميل تقي الدين

ابن دقيق العيد رحمه الله تعجب من السيد الكبير الامام الشهير الجامع بين علمي

الباطن والظاهر الحسيب النسيب ذي الشرف والمفاخر محي الدين عبد القادر المذكور

في اعتقاده الجهة مخالفا للجمهور قال الامام اليافعي ومثل الشيخ نجم الدين الاصبهاني

اذا اخبر يعلى الخبير سقط الغير اذ هو من اهل الاطلاع ظاهرا وباطنا لكونه من اهل النور والكشف

المشهور وكون العراق له وطنا وصحبته المشايخ هنالك والعلماء وعقد النبي صلى الله

عليه وسلم له اللواء بالولاية احد عشر لخبره في بالرجوع عن الاعتقاد المذكور ويعتقد

الاعلام المذكورة غير واحد من اصحاب الشيخ نجم الدين المذكور عنه ممن لا اشك والله

في صدقهم ثم قال الامام اليافعي رحمه الله ومن كلامه الذي في مناقبه مسطور

ما ينفي عنه ما نسب اليه من الاعتقاد المذكور ثم نقل بعض كلامه والتفصيل في الستر

ونقل العارف بالله القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني طاب الله ثراه في
اليواقيت والجواهر عن كتاب البهجة المنسوبة لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
مثل ما ذكر في الغنية بمعناه ثم قال فلا ادري ذلك الكلام دس على الشيخ في كتابه ام
وقع ذلك في بدايته ورجع عنه بالدخل في الطريق فان من المعلوم عند كل عارف
بالله انه تعالى لا يتحيز والشيخ قد شاعت ولايته في اقطار الارض فيبعد عن مثله
القول بالجهة قطعا وقد ذكر الشيخ محي الدين بن العربي انه لا يلزم من قوله تعالى
في جهة الفوق دون غيرها بدليل قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فالفوقية
يليق بجلاله واجمع المحققون ان شهود الحق تعالى في حال السجود صعود وان كان
السجود في اسفل السافلين واما قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
اي يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا من فوق روسهم هذا هو الاعتقاد الحق وقال
ويمكن حمل قول السيد عبد القادر السابق انه تعالى في جهة العلو على ان مراده بجهة العلو
الجهة التي قصد العبد قضاء حاجته عند الحق وان كان في السفليات هذا لا يبعد على
مقام الشيخ انتهى قلت ومن كلامه رضي الله عنه في الملفوظ الشريف ربنا عز وجل
على العرش كما قال من غير تشبيه وتعطيل وتجسيم ومن كلامه نقله في البهجة الاسرار
معرفة الصفات على ثلاثة اركان اثبات الصفة باسمها من غير تشبيه وهي التشبيه
من غير تعطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تاويلها انتهى وهذه الاقوال
من الشيخ مضبوطة وهي ينفي عنه ما نسب اليه من اعتقاد الحشوية وعبارة كتاب
الغنية هذه من الدسائس فان الشيخ ذكر فيه في فصل علامات اهل البدعة لا يجوز
عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف

٢٩

لان جميع ذلك ما ورد به الشرع الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ما ورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز عليه الكيفية انتهى وهذا القول ينطق بتنزيهه تعالى عن الجهات ويحتمل ان يكون مؤولا كما نقله الشعراني فيما تقدم عن ابن العربي قدس سره مراده بجهة العلو وحينئذ استدلال الخصم من كلام الشيخ فاسد وباطل لا يلتفت اليه **قال** ابو عمر بن عبد البر المالكي ايضا الاستيعاب في شرح الموطا لما تكلم على شرح حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف اهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الله تعالى في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم ان الله تعالى في كل مكان بذاته المقدسة قال والدليل على صحة قول اهل الحق قول الله تعالى وذكر بعض الآيات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يخالفهم عليه احد ولا انكر عليهم مسلم **وقال** ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله **وقال** ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرونها

ولايجعل شيئا منها على الحقيقة ويزعم ان من اقربها نافون لمعبود ولا مثبتون
والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وهم ائمة الجماعة ثم قال ابن تيمية هذا كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب قال العلامة
الحلبي في رده واما ما حكاه عن ابي عمر ابن عبد البر فقد علم الخاص والعام من
الرجل ومخالفة الناس له ونكيرهم له لكثيرة عليه اولا واخرا مشهور ومخالفته لامام
المغرب ابي الوليد الباجي معروف حتى ان فضلاء المغرب يقولون لم يكن احد بالمغرب
يرى هذه المقالة غيره وغير ابن ابي زيد على ان العلماء منهم من قد اعتذر عن
ابن ابي زيد بما هو موجود في كلام القاضي الاجل ابي محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي
رحمه الله ثم انه قال ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات ولم يعقل معنى ما
في السماء على العرش من فوق سبع سموات ثم ان ابن عبد البر ما تاول هذا الكلام ولا
قال كما قاله المدعي ان المراد بالعرش والسماء جهة العلو انتهى **قلت** وقد نقل ابن حجر
الهيتمي في فتاويه عن الامام البرزلي المالكي عن شيخه انكار فقهاء المذهب على ابن
عبد البر في الاستذكار فقال قال الامام البرزلي واشتد نكير شيخنا الامام
عليه وقال لم تزل فقهاء المذهب ينكرونه عليه لحمل ما ورد على ظاهره و
لتدافع مذهبه في نفسه عند تحقيقه انتهى وتبرأ الشيخ السنوسي المالكي
ابن عبد البر عن هذا الاعتقاد وتاول كلامه في شرح العقايد وهذه نص عبارته
وما يوجد في بعض التواليف من تلطيخ الشيخ ابن ابي زيد وابي عمر وابن عبد البر
وبعض السلف به ففاسد لا يلتفت اليه وسببه وهم من نقل ذلك عن
بعض السلف ما عرف منهم رضي الله عنهم من التوقف عن تاويل الظواهر

المستحيلة نحو على العرش استوى وما اشبهه فتوهموا ان وقفهم على تاويلها لاعتقاد
ظواهرها وحاشاهم من ذلك وانما وقفوا عن تعيين تاويلها لتعدد التاويلات
الصحيحة من غير علم بالمراد منها بعد قطعهم بان الظواهر المستحيلة غير مرادة البتة
وما افهم ان يظن السوء بمن لا يليق به انتهى قلت ظاهر كلامه يدل انه حمل على
المعنى الحقيقي بلا كيف وهو مذهب الحشوية وفيه ايهام الجهة لله تعالى فلا يعتبر
٣٠
في مقابلة جمهور العلماء **قال** الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات
ان ما جاء في اثبات اليدين حق من حيث صفتان لا من حيث الجارحة لورود الخبر
الصادق به قال تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال تعالى
بل يداه مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب ثم قال اما المتقدمون من
هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الآيات والاخبار في هذا الباب وكذلك قال
في الاستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع انه يحكي قول بعض المتاخرين قال
العلامة الحلبي في رده ثم نقل عن البيهقي رحمه الله ما لا تعلق له بالمسئلة انتهى
ولا يخفى ان هذا القول حجة عليه في حمله الصفات على حقيقة المعنى فان البيهقي الامام
صرح بنفي المعنى الحقيقي حيث قال في اثبات صفة اليد لا من حيث الجارحة وايضا
ذكر انهم لم يفسروا فالحمل على الظاهر تفسير للآيات والاخبار وهو استدلال
٣١
قوي لنا لا له **قال** القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل لا يجوز رد هذه
الاخبار ولا التشاغل بتاويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات الله
لا تشبه ساير الموصوفين بها من سائر الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها الى
ان قال ويدل على ابطال التاويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها

على ظاهرها ولم يتعرضوا للتاويلها ولا صرفوا عن ظاهرها فلو كان التاويل سائغا
لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبهة قلت وهذا من الائمة
الحنابلة ومقتدي مذهبهم وله في الاصول والفروع القدم العالي قال الذهبي
فهو ابن الحنابلة في وقته واعلم بمذهب احمد وباختلاف العلماء صنف كتبا
كثيرة في المذهب والخلاف توفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة ثم مذهبه
في الصفات مذهب السلف والتاويل عنده اعم من المعنى اللغوي كما ذكره ابن ابي
يعلى في اعتقاد ابيه ولا تاولوها اي الصفات على اللغات والمجازات وقد عرفت
تفصيل مذهبه فيما تقدم فقوله رد على مذهب ابن تيمية حيث حملها على المعنى
الظاهر وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري في كتابه الذي صنفه في
اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فيه فرق الروافض والخوارج
والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول اصحاب
الحديث واهل السنة الاقرار بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله بما جاء عن
الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك
شيئا وان الله تعالى واحد احد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والساعة حق وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه
مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما
قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله

كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولا ينفوا ذلك عن
الله عز وجل كما نفت المعتزلة واثبتوا لله تعالى القوة كما قال الم يروا ان الله
الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم فى القدر الى ان قال ويقولون
القران كلام الله غير مخلوق والكلام فى اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف
فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقران مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون
ان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المومنون
ولا يراه الكافرون لانهم عن الله تعالى محجوبون قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم الاسلام والايمان والحوض والشفاعة واشياء الى ان
قال ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ويقولون مخلوق ولا يشهدون
على احد من اهل الكبائر بالنار الى ان قال وينكرون الجدل والمراء فى الدين و
الخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم
والمسلمون يسلمون الروايات الصحيحة ولما جاءت فى الاثار التى جاءت بالثقات عدلا
عن عدل حتى ينتهى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف
ولا لم لان ذلك بدعة الى ان قال ويقرون بالله تعالى يجئ يوم القيمة كما قال الله تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل
بقراءة القران وكتابة الاثار والنظر فى الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق
مع بذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد الماكل والمشرب

قال هذه جملة ما يامرون ويستسلمون اليه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب وقال الاشعري ايضا في اختلاف اهل القبلة في العرش فقال
اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه استوى على العرش
كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى
بلا كيف وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين
كما قال خلقت بيدي وان له عينين كما قال تجري باعيننا وانه يجيء يوم القيمة
هو والملائكة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وانه ينزل الى السماء الدنيا
كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه في الكتاب وجاءت به الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش
بمعنى استولى وذكر مقالات اخرى وقال ايضا في كتابه الذي سماه الابانة في اصول
الديانة فصل قول اهل الحق والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضية والمرجية فعرفونا قولكم الذي
به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا
التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما
روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول
ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته
قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله
به الحق ورفع به الضلال واوضح المناهج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين
وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم وجملة

قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء به من عند الله وبما رواه
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا والله واحد احد
صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور وان الله مستوى على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى
وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما
قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال
تجري باعيننا وان من يزعم ان اسماء الله غيره كان ضالا وذكر نحوا مما
ذكر في القران الى ان قال ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا
وندين بان الله تعالى يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وانه
تضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الروايات الصحيحة به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان قال والايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات
الصحيحة التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدلا
عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال ونصدق بجميع
الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب يقول هل
من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ
والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه الى كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم واجماع
المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم ياذن لنا الله به ولا نقول على
الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده

كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى ثم قال باب ذكر الاستواء على العرش ان قال قايل ما تقولون في الاستوا
قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى بل رفعه الله اليه و
قال الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى حكاية عن
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال الله تعالى
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش
فوق السموات قال تعالى ءامنتم من في السماء لانه مستو على عرشه الذي هو فوق
السموات وكلما هو فوق السموات فهو اعلى السموات فالعرش اعلى السموات ليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني جميع السماء وانما
اراد العرش الذي هو اعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات
فقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر يملاهن وانه فيهن جميعا ورأينا
المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي
هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا
يحطونها اذا دعوا الى الارض ثم قال فصل قال وقد قال قائلون من المعتزلة
والجهمية والحرورية ان معنى قول الرحمن على العرش استوى بمعنى استولى وملك
وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل
الحق وذهبوا في الاستوا الى القدرة فلو كان كما ذكروه ما كان الفرق بين العرش
والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء والقدرة فان الله تعالى قادر عليها

وعلى الحشوش وعلى ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل
مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش
والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم
يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو على الحشوش والاخلية فلم
يجز ان يكون الاستواء على العرش استيلاء الذى هو عام في الاشياء كلها ووجب ان
يكون معنى الاستواء يختص العرش دون الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث
والاجماع والعقل ثم قال ويسألونا اتقولون ان لله يدين قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله تعالى
يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لما خلقت بيدي وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله
مسح ظهر ادم بيده فاستخرج منه ذريته وقد جاء في الخبر المأثور عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق ادم بيده وجنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس
شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل
عملت كذا بيدى ويريد بها النعمة واذا كان الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجرى
مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول القائل فعلت
بيدى ويعنى به النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدى النعمة وذكر كلاما طويلا
في تقرير هذا ونحوه قلت مقالات الشيخ الامام ابى الحسن الاشعرى ناصر السنة
والشريعة في هذه الكتب على طريقة المشتغلين بالرواية حيث ذكر الروايات الواردة
بذكر الصفات ردا للجهمية المنكرين لها على مسلك السلف بالتوقف عن معناها الا المعنى
الحقيقى الذى هو مسلك المشبهة والحشوية ويدل عليه ما نقل عنه من اول

كتاب الابانة وغيره ان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي الخ وقال والمسلمون يسلمون روايات الصحيحة ولما جاءت في الآثار التي جاءت بالثقات عدلا عن عدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة وقال قال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء انه استوى على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال الآية فقوله كما قال اشارة الى ان نقول كما قال الله تعالى بلا تفسير وبلا تاويل وقد صرح ولا نتقدم بين يدي الله في القول و صرح ليس بجسم وكذا يدل عليه قوله اي الاشعري في كتاب الموجز في آخر باب الاسماء والصفات ان قال قائل اتجيزون ان لو ان ورد الخبر بانه جسم او متحرك كما ورد بان له يدان ووجها وعينا فاجابه بان لو ورد ذلك على الوجه الذي يليق به لكان غير منكر لا على معنى انه محل للحركة وانه مؤلف بل على معنى انه فاعل الحركة وانه قايم بنفسه مستغني عن غيره نقله ابن فورك في مجرد المقالات واما قول الابانة آخر باب الاستواء فلولا ان الله على العرش اي استوى على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش فلو صح فالمراد به لولا ان الله فعل فعلا لمناجاة العبد اليه بالدعاء والسوال والاستغفار عن ذنوبه لم يرفعوا ايديهم نحو العرش لا ان مكانه ومقره تعالى جهة العرش وذلك لانه نقل البيهقي عنه ان الله تعالى فعل في العرش فعلا سماه استوى كما مر وقال الامام ابن فورك في مجرد مقالات الامام الاشعري فاما ما يوصف من ذلك من جهة الفعل كالاستواء والمجيء والنزول

والايتان فان الفاظها لاتطلق الا سمعا ومعانيها لايثبت الا عقلا ويستفاد اسامي هذه الافضال باخبار عنها بذلك فما جاء به الكتاب او روت به الاخبار المتواترة اجرى امرها على ذلك وما روت به اخبار الآحاد فان التجويز معلق به على هذا الوجه دون القطع واليقين انتهى وقال الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري عن الشيخ ابي القاسم نصر بن نصر الواعظ عن القاضي ابي المعالي بن عبد الملك وذكر ابا الحسن الاشعري الى ان قال قالت المعتزلة النزول نزول بعض آياته وملائكته والاستواء بمعنى الاستيلاء وقالت المشبهة والحشوية النزول نزول ذاته بحركة وانتقال من مكان والاستواء جلوس على العرش وحلول فيه فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال النزول صفة من صفاته والاستواء صفة من صفاته وفعل فعله في العرش يسمى الاستواء انتهى على انه لو حمل آخر الكلام على ظاهر معناه لكان مناقضا اول بابه الاشعري فانه قال اوله ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى يعني كما قال استوى بلا تفسير ولا تاويل والحاصل انه لم يقل في جواب السائل ساكن او مستقر على العرش بل قال على العرش استوى وايضا قال استوى بلا كيف فلو قيل استوى بمعنى عدل او استقر على ظاهر المعنى اللغوي لكان مكيفا مع انه نفى الكيفية عنه وايضا هذه كتب المعتقدات المتداولة بين ايدينا بما عليها الآن جماهير اهل الامصار الاسلامية من جملة اصول عقيدته وقد اتفقت الكلمة فيها ان الله منزه عن الجهة والمكان قال في مختصر تاريخ اليافعي في ترجمته رحمه الله

وكفاه منقبة ان علماء السنة المشاركون في اصول الدين ينسبون اليه
من سائر المذاهب ثم قال ان طريقته ومذهبه طريق اهل السنة والجماعة
جمع بين المعقول والمنقول وجانب مذهب الحشوية الواقفين مع ظواهر
المنقول وان كان مستحيلا في المعقول وبعكسهم المبتدعة بالمعقول دون
المنقول فتوسط رحمه الله تعالى بين الطريقين المذمومين سالكا المنهج
الاوسط المحمود انتهى وقال المقريزي في الخطط والآثار حقيقة مذهب
الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال
وبين اثبات الذي هو مذهب اهل التجسم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه
فمال اليه جماعة وعولوا على رايه منهم القاضي ابوبكر محمد بن الطيب الباقلاني
المالكي وابوبكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق ابرهيم بن محمد
بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابرهيم بن علي بن يوسف الشيرازي
والشيخ ابو حامد محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني
والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول
ذكرهم ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات
لا تكاد تحصر انتهى وقد يقال في تاويل قول الامام الاشعري ان الله من
حيث ذاته لا مكان له ولا جهة لغناه الذاتي ولكن له الاطلاق في التجلي في
اي مظهر شاء مع بقاء التنزيه بليس كمثله شيء فصح الاستواء على العرش
على ظاهره بمقتضى التجلي في مظهر يقتضي ذلك وصح ان يكون له جهة فوق
لكون العرش على الاجرام من غير منافاة للتنزيه واذا صح الاستواء على ظاهره

له القائل هو الفاضل الكردي الكوراني في كتاب الامم

مع بقاء التنزيه صح النزول كل ليلة الى السماء الدنيا في الثلث الاخير حتى يطلع الفجر كما تواتر النقل بذلك وكذا سائر المتشابهات فتدبر فيه قال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله في باب الاسرار من الفتوحات اعلم ان المراد من استواء الحق تعالى على العرش او نزوله الى سماء الدنيا كل ليلة انما هو كناية عن اعلامه بعبده باذنه في مناجاته ومسامرته بالدعاء والسوال في حوايجه والاستغفار عن ذنوبه فان استواءه تعالى ونزوله صفتان من صفات ذاته وصفاته قديمة والعرش والسماء محدثان باجماع فانه لم يزل موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء فما كنت تتعلقه من صفة الاستواء والنزول قبل خلق العرش والسماء فهو الذي ينبغي تعقله بعد خلقهما والحال في ذلك ثم قال وكما اذن لهم في مسامرته كذلك هو تعالى يسامرهم بقوله تعالى هل من سائل الى آخره فهو تعالى يقول لهم ويقولون له كانهم في مجلس واحد ولله المثل الاعلى انتهى قال العلامة الحلبي في رد ابن تيمية ثم ذكر بعد ذلك شيخنا ابا الحسن على بن اسمعيل الاشعري وانه يقول الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله تعالى في القول بل نقول استوى بلا كيف وهذا الذي نقله عن شيخنا هو نحلتنا وعقيدتنا لكن نقله لكلامه ما اراه الا قصد الايهام ان الشيخ يقول بالجهة فان كان كذلك فلقد بالغ في البهت وكلام الشيخ في هذا انه قال كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي فلم يحتج الى مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه وكلامه وكلام اصحابه رحمهم الله يصعب حصره في ابطالها انتهى واعلم ان الحافظ الذهبي ذكر في كتاب مسئلة علو الله تعالى بعد نقل عبارة الابانة ما نصه نقل الامام ابو بكر بن فورك المقالة التي تقدمت عن اصحاب الحديث

عن الامام ابی الحسن الاشعری فی کتاب المقالات و الخلاف بین الاشعری وبین
ابی محمد عبد الله بن سعید بن کلاب البصری تالیفه فقال الفصل الاول فی ذکر
ای ابن فورك ١٢
ما حکی شیخنا ابو الحسن رحمه الله فی کتاب المقالات من جمل مذاهب اصحاب الحدیث
وما بان فی اخره انه یقول بجمیع ذلك ثم سرد ابن فورك المقالة بعینها ثم قال فی
اخرها هذا تحقیق لك من الناظر انه معتقد لهذه الاصول التی هی قواعد اصحاب
الحدیث واساس توحیدهم انتهی قلت المقالة التی ذکرها الامام ابو الحسن لا تخالف
مذهب اهل السنة فنقل الامام ابن فورك حکایة قوله غیر مفید للمرام فانه
صرح تنزیههم تعالی عن الجهة فی شرح الصفات فی مواضع عدیدة وایضا قال فی مجرد
مقالات الشیخ ابی الحسن اصحاب الحدیث نوعان فریق
اشتغل بالروایة وفریق اشتغل بالنظر والجدل مع المخالفین فی تایید المذهب
وتوهین ما اخلفه انتهی فالاستدلال بقول ابن فورك مع تغمیض العین عما هو
حقق وبین فی تایید مذهب اهل السنة غیر سدید والله اعلم ثم قال الذهبی
نقلا عن الحافظ ابی العباس الطوفی قرات کتاب ابی الحسن الاشعری الموسوم
بالابانة ادلة علی اثبات الاستواء قال فی جملة ذلك ومن دعاء اهل الاسلام اذا هم
رغبوا الی الله یقولون یا ساکن العرش ومن خلفهم لا والذی احتجب بسبع سموات
انتهی قلت هذا القول فی رد الجهمیة وقد اثبت فیه صفة الاستواء فی معارضة
المنکرین کما یدل علیه عبارة ما قبله وقد اسقطها الذهبی قال الطوفی رایت
هولاء الجهمیة ینتمون فی نفی العرش وتعطیل الاستواء الی ابی الحسن الاشعری
وما هذا باول باطل ادعوه وکذب تعاطوه فقد قرات فی کتابه الموسوم

بالا بانه عن اصول الديانة اذ لزم من جملة ما ذكره على اثبات الاستواء وقال في
جملة ذلك الخ وح فالغرض منه مجرد اثبات صفة الاستواء لا حقيقة معناه
وقوله تعطيل الاستواء اشارة الى مذهبهم فانهم انكروه وفيه تعطيله فنسبة
السكون في قولهم يا ساكن العرش اليه تعالى مجاز للتشريف كما قال تعالى ان طهرا
بيتي لا يريد به المكان حقيقة والا يكون مناقضا لقول الملك الحامل للعرش
سبحانك اين كنت واين تكون رواه ابو يعلى مرفوعا عن ابي هريرة كما تقدم
وقال ايضا قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله في شكاية اهل السنة
وما نقموا من ابي الحسن الاشعري الا انه قال باثبات القدر واثبات صفات
الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعه وبصره ووجهه ويده
وان القران كلامه غير مخلوق قال سمعت ابا علي الدقاق يقول سمعت زاهر بن
احمد الفقيه يقول مات الاشعري وراسه في حجري وكان يقول شيئا في حال
نزعه لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا قلت هذه الرسالة المسماة شكاية
اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة وذكر فيها بعد قوله غير مخلوق انه تعالى
موجود يجوز رويته وان ارادته نافذة في مراداته وما لا يخفى من مسائل
الاصول التي تخالف طريقة المعتزلة والمجسمة فيها انتهى فقوله والمجسمة وصح
بانه يخالف مذهب المجسمة وح ما ذكر في قوله ووجهه ويده لم يرد بذلك
اصل معناهما فاستناد الذهبي به مبطل لمذهبه كانه تدلس بحذف العبارة
الاخيرة للتغرير كما هو داب الحشوية ورواية الدقاق رد على المعتزلة ومن
ضاهاها من المجسمة والحشوية فلا حجة به للمستدل **وقال** القاضي ابو بكر

محمد بن طيب الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين من المنتسبين الى الاشعري
ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده في كتاب الابانة تصنيفه فان قيل فما الدليل
على ان لله وجهًا ويدًا قيل قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله
تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا فان قال
فما انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة
قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا لم يعقل حيا عالما قادرا الا جسما ان نقضي نحن
وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شي كان قائما بذاته ان يكون
جوهرا لانا واياكم لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم
ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته
عرضا واعتلوا بالوجود فان قال فهل يقولون انه في كل مكان قيل له معاذ الله
بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى وقال اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان
وفمه والحشوش والمواضع التي نرغب عن ذكرها ولوجب ان يزيد بزيادة الامكنة
اذا خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ويصح ان يرغب
اليه الى نحو الارض والى خلفنا والى يميننا والى شمالنا وهذا قد اجمع المسلمون
على خلافه وتخطئة قائله وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي
لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر
والكلام والارادة والبقاء واليدان والوجه والعينان والرضى والغضب وقال

فى كتاب التمهيد كلاما كثيرا من هذا قلت اثبت لله وجها ويدا وغيرهما
من الصفات ونفى عنها تشبيهه للمخلوق ردا للجسمية وكذا نفى المكان عنه تعالى
كلية فيلزم تنزيهه عن المكان فوق العرش فلا يفيد للمستدل وقوله بل هو
مستو على عرشه كما اخبر فى كتابه منصوص بان نقول فى حقه كما قال فى القرآن
الرحمن على العرش استوى بلا تفسير بالاستقرار على العرش وبلا تاويل ثم قال الحافظ
الذهبى نقل عن كتاب الذب له بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا
تصوير وهو ايضا صريح فى نفى الجهة لا ينفع المرام قلت تقدم قوله فى باب
الصفات وهو لم يرد بذلك ظاهر المعنى فلا حجة به للحشوية قال ابو المعالى
الجوينى فى كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر
فراى بعضهم تاويلها والتزم ذلك فى اى كتاب كان وما يصح من السنن و
ذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض
معانيها الى الرب سبحانه وتعالى الى آخره كما تقدم قلت هذا القول موافق
لمذهب اهل السنة والجماعة وفيه تصريح مذهب السلف ورد على الحشوية
والمجسمة وهو حجة عليه قال العلامة الحلبى بعد ذكر جملة الاقوال ثم تمسك
برفع الايدى الى السماء وذلك انما كان لاجل ان السماء منزل البركات
والخيرات فان الانوار انما تنزل منها والامطار واذا الف الانسان حصول الخيرات
من جانب مال طبعه اليه فهذا المعنى الذى اوجب رفع الايدى الى السماء و
قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون ثم ان اكتفى بمثل هذه الدلالة
فى مطالب اصول العقايد فما يومنه من مدع يقول الله تعالى فى الكعبة

لان كل مصل يوجه وجهه اليها ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
ويقول الله في الارض فان الله تعالى قال كلا لا تطعه واسجد واقترب ولا قرب
بالسجود في المسافة انما هو في الارض وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب
ما يكون العبد في سجوده قال (اي الحلبي) ثم ذكر بعد ذلك ما اجبنا عنه من حديث الاوعال
وذكر بعد ذلك ما لا تعلق له بالمسألة واخذ يقول انه حكي عن السلف مذهب
والى الان ما حكي مذهبه عن احد لا من سلف ولا من خلف غير عبد القادر
الجيلي وفي كلام ابن عبد البر بعضه واما العشرة وباقي اصحابه رضي الله عنهم
فما تيسر عنهم بحرف ثم اخذ بعد ذلك في مواعظ وادعية لا تعلق لها بهذا ثم
اخذ في سب اهل الكلام ورجمهم وما ضر القمر من نبحه قال (اي الحلبي) وقد تبين بما ذكرنا
ان هذا الحبر الحبر ترجم فتياه انه يقول ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار ولم ينقل مقالته عن احد من اصحابه انتهى كلام الحلبي واذ
قد بينا لك من افساد كلامه وايضاح ايهامه وازالة ابهامه ونقض ابرامه
فالان نذكر لك ما ذكره تلميذه الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب مسألة
علو الله زيادة على ما قاله شيخه ابن تيمية من الروايات الموافقة والمخالفة واعما
انهما عن السلف مع ان مذهب السلف على ما مر من قوله الوقوف مع الفاظ
الكتاب والسنة فذكر الاقوال المتعارضة والمتناقضة يوهم السامع مذهب
الاثبات ولذا قال الامام التاج السبكي في الطبقات في حق شيخه نقلا من خط الحافظ
صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله تعالى الشيخ الحافظ شمس
الدين الذهبي لا اشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس ولكنه

غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التاويل والغفلة من التنزيه حتى اثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن اهل التنزيه وميلا قويا الى اهل الاثبات الى ان قال وسببه المخالفة في العقايد ثم قال السبكي والحال في حق شيخنا الذهبي ازيد مما وصف انتهى **وهذه** اقوال الذهبي ذكرتها بعد التمهيد ما نصه وهذه جملة من اقوال التابعين وهو اول وقت سمعت مقالة من انكر ان الله تعالى فوق العرش هو الجعد بن درهم وكذلك انكر جميع صفات الله تعالى من السمع والبصر والكلام واليد والوجه وغير ذلك فقتله خالد بن عبد الله القسري واخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان امام الجهمية واحتج لها بالشبهات العقلية واول قول الله تعالى انه استوى على العرش بمعنى استولى وكان ذلك في اخر عصر التابعين فانكر مقالته ايمة ذلك العصر مثل الاوزاعي وابي حنيفة ومالك والليث بن سعد والثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن المبارك ومن بعدهم من ايمة الهدى **قلت** ظاهر هذا القول يدل على ان زمان التابعين اول وقت سمعت مقالة الجعد بن درهم في انكار جهة الفوق لله تعالى فقتله خالد بن عبد الله وهو مخالف لما ذكره في الميزان في ترجمة الجعد مبتدع ضال زعم ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا ولم يكلم موسى فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر والقصة مشهورة انتهى اذ هذه الترجمة تدل ان قتله كان في انكار الصفات لا في انكار الجهة وقد روى البخاري في كتاب خلق افعال العباد عن قتيبة قال حدثنا القاسم

بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عن ابيه عن جده قال
شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم اضحى وقال ارجعوا
فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم ان الله لم يتخذ
ابرهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الجعد
بن درهم ثم نزل فذبحه قال ابو عبد الله البخاري قال قتيبة بلغني
ان جهما كان ياخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم فهذا الاثر ايضا
يدل صريحا ان انكار الجعد بن درهم كان في الاتخاذ والتكليم كانه انكر
صفته تعالى لا في ذكر جهة الفوق حتى يقال ان السلف اثبت في حق
الله تعالى مع ان الفوق اما بمعنى كون احد الجسم اعلى والاخر اسفل او
بمعنى الرتبة الثاني غير ممنوع في حق الله تعالى والاول ممنوع لم يقل
الايمة المذكورون وغيرهم من السلف بل توقف السلف في معناه
كما هو دابهم في الصفات المتشابهة فالاستناد من اقوالهم غير مفيد ثم
قال الذهبي عن الضحاك هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم
ذكره في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم وعن مقاتل بن حيان في قوله تعالى والظاهر
فوق كل شي والباطن اقرب من كل شي وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته
وهو فوق عرشه وهو بكل شئ عليم قلت قوله على العرش وفوق العرش
فنقول به كما قاله السلف ثم نسكت عنه ونأول في القرب بالعلم والقدرة
وح لا يسعنا ان نتكلم فيه ونشير الى الجهة ومن ثم قال البيهقي بعد ذكر

الروايات المذكورة فلو ان قائلا قال فلان بالشام والعراق يملك
اول قوله يملك على الملك بالشام والعراق لانه يريد انه فيهما فلا يجتز
به المستدل وقال عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق لما روى حديث
ابن عباس ما بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الف نور وهو فوق
ذلك قال من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش
وعلمه محيط بالدنيا والاخرة قلت هذا القول منقطع فلا يجتز به و
بالتسليم فقوله ان الله ههنا مشعر بمنع التحديد في حيز فكذا ارادة
التحديد بكونه فوق العرش ممنوع وقد تقدم معنى ان الله على العرش
وعن احمد بن حنبل هو على عرشه ولا يخلو شئ من علمه قد عرفت
مذهب احمد في الباب المتقدم قال احمد بن حنبل ثنا وكيع عن
اسراءيل بحديث اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل عند وكيع
فغضب وكيع وقال ادركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث
ولا ينكرونها قلت لا تعلق لهذا الحديث في هذا المقام ولا يثبت
منه انه تعالى في جهة العرش وانما هو حجة على المنكر بن له قال ابن ابي
حاتم ثنا زكريا بن ابي داود بن بكير سمعت ابا قدامة السرخسي سمعت
ابا معاذ البلخي يعني خالد بن سليمان بفرغانة يقول كان جهم على معبر ترمذ
وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة اهل العلم فكلم السمنية فقالوا
له صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج ثم خرج اليهم بعد
ايام فقال هو هذا الهواء مع كل شئ وفي كل شئ ولا يخلو منه شئ قال ابو معاذ

كذب عدو الله وان الله في السماء على العرش كما وصف نفسه قلت هذا
صريح في عدم معرفة الجهم لله تعالى ثم وصفه الرب تعالى بالهواء يخالف
بالكتاب والسنة فقال بما جاء وصفه تعالى في الكتاب والسنة وغيره مراده
براصل معناه كما هو عند السلف فانه على ظاهر معناه يقال ان الله تعالى
داخل السماء جالسا او مستقرا على العرش وهو ممنوع بالاتفاق وايضا
يثبت ان العرش في السماء لا فوقه وهو يخالف بالنصوص فلا بد ان يحمل
على ما قلنا والا فلا يصح معناه الا بالتاويل وهو ممنوع عند الحنابلة فيسقط
به الاحتجاج **قال** ابن ابي حاتم ثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الاسدي
ثنا ابن ايوب ثنا ابو نعيم البلخي وكان قد ادرك جهما قال كان لجهم
صاحب يكرمه ويقدمه على غيره فاذا هو قد قطع به ونذر به وقع
فيه قال ابو نعيم فقلت له لقد كان يكرمك فقال انه قد جاء منه ما لا
احتمل بينا هو يقرأ طه والمصحف في حجره فلما اتى على هذه الاية الرحمن
على العرش استوى قال لو وجدت السبيل الى ان احكها من المصحف لفعلت
فاحتملت هذه ثم انه بينا هو يقرأ اية اذ قال ما اظرف محمد احين قالها
ثم انه بينا هو يقرأ طسم سورة القصص والمصحف في حجره اذ مر بذكر
موسى عليه السلام فرفع المصحف بيده ورجله وقال اي شيء هذا
ذكره هنا فلم يتم ذكره قلت وهذا الانكار لاستخفاف القرآن وفيه
اشارة الى مذهب الجهمية بانهم انكروا صفات الله تعالى فلا يدل انه
استوى ظاهر المعنى وحقيقته حتى يكون حجة للمجسمة **قال** ابن ابي حاتم

حدثنا علي بن الحسن بن مهران ثنا بشر بن موسى الخفاف قال جاء بشر بن
الوليد الى ابي يوسف فقال له انتهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي
الاحول وفلان يتكلمون فقال وما يقولون قال يقولون ان الله في كل
مكان فبعث ابو يوسف فقال علي بهم فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجاء
بعلي الاحول والشيخ يعني الاخر فنظر ابو يوسف الى الشيخ وقال لولا ان فيك
موضع ادب لاوجعتك فامر به الى الحبس وضرب عليا الاحول وطوف
به قلت بشر بن الوليد الكندي الفقيه تفقه بابي يوسف روى عنه
البغوي وابو يعلى وحامد بن شعيب كان واسع الفقه متعبدا وفي
اخر امره يقال وقف في القران فامسك اصحاب الحديث عنه وتركوه
وبذلك تكلم اهل الحديث فيه توفي سنة ٢٣٨ ذكره الحافظ الذهبي في
الميزان ثم قوله انتهاني عن الكلام اشارة الى ما روي عن الامام ابي يوسف
في نهي الكلام وقد تقدم في المقدمة متوضع بيان معناه والمراد به وقوله
يقولون ان الله في كل مكان اشارة الى اعتقاده في تنزيهه تعالى عن
المكان فيجب ان ينزه عن المكان على العرش فانه دخل في الكل العرش
ايضا فالاستدلال به مبطل لاعتقاد الحشوية قال ابن ابي حاتم
ثنا هدبة بن خالد سمعت سلام بن ابي مطيع يقول ويلهم ما ينكرون
من هذا الامر والله ما في الحديث شيء الا في القران اثبت منه يقول الله
تعالى انه سميع بصير ويحذركم الله نفسه والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكلم الله

موسى تكليما ثم استوى على العرش فما زال في هذا من العصر الى المغرب قلت وان كان قال ذلك من العصر الى المغرب او من المغرب الى العصر اليوم الآخر لكن لا يفيد المستدل فانه ذكر فيهما صفات الله تعالى وسكت عن ذكر معناها وحملها على ظاهر معناها فعلى المستدل ان يقتدي هذا الامام ويسكت عن البحث فيها فانا لا انكرها **قال** شاذ بن يحيى سمعت يزيد بن هارون يقول من زعم ان الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي قلت المراد بالعامة عامة اهل العلم على ما قاله الذهبي وما يقر في قلوب عامة اهل العلم هو ان استوى صفته نؤمن به ولا نفسر بخلاف انكار صفته او حمله على المعنى اللغوي فان السلف توقف عن معناه فلا حجة به للخصم قلت قد روى البخاري في كتاب خلق افعال العباد هذا القول عن يزيد بن هارون وقال في آخره ومحمد بن الحسن الشيباني جهمي الا انه منقطع فان البخاري لم يروه عنه الا بواسطة **قال** يحيى بن علي بن عاصم كنت عند ابي فاستاذن عليه المريسي فقلت له يا ابت مثل هذا يدخل عليك فقال وماله قلت انه يقول ان القران مخلوق ويزعم ان الله معه في الارض وكلاما ذكرته فما رايته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه في القران انه مخلوق وانه معه في الارض قلت انما اشتد عليه في قوله بمخلوقية القران وقوله في الارض فانه ما جاء في الكتب والسنة معيته في الارض وانما قال معكم ومعنى مع بلا كيف لا بقيد الارض وحينئذ مبنى كلامه على قوله

السلف من السكوت والتفويض في صفات الله تعالى فلا يجتزبه قال
ابو الحسن بن عطار سمعت محمد بن مصعب العابد يقول من زعم
انك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك اشهد انك
فوق العرش فوق سبع سموات ليس كما يقول اعداؤك الزنادقة قال
الذهبي رواه الدارقطني في السنة وعبد الله بن احمد في السنة باسناد
صحيح قلت قد عرفت معنى فوق العرش فلا يجتزبه قال احمد بن
سعيد الدارمي احد شيوخ مسلم سمعت ابي يقول سمعت ابا عصمة
نوح بن ابي مريم وسال رجل عن الله عز وجل في السماء وهو يحدث بحديث
النبي صلى الله عليه وسلم حين سال الامة اين الله قالت في السماء قال
اعتقها فانها مومنة قال سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنة
ان عرفت ان الله في السماء قلت قد تكلم اهل الحديث في ابي عصمة
وكان شديدا على الجهمية ولهذا اثبت صفته تعالى في مقابلة المنكرين
الصفات وعلى ظاهر المعنى مخالف لما زعم الحشوية من الكون على العرش
والله اعلم قال المروزي الخفاف سمعت ابن مصعب وقرا عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال نعم يقعده معه على العرش قلت اختلف في
تفسير المقام المحمود والجمهور ان المراد به الشفاعة وعلى كل فلا تعلق له
في مقام الاثبات وقد افتى المروزي من ائمة الحنابلة بان الخبر يمر كما جاء
وقد ذكره الذهبي قال ابن بطة نا ابن مخلد نا الرمادي سالت
نعيم بن حماد عن قول الله وهو معكم قال معناها انه لا يخفى عليه خافية بعلمه

قلت اول بالعلم خوفا عن مذهب الحلولية مع انه لا تعلق له في المقام
قال صالح بن الضريس جعل عبد الله بن جعفر الرازي يضرب قرابة له
بالنعل على راسه يرمى برای جهم ويقول لا حتى تقول الرحمن على العرش بائن
من خلقه قلت عبد الله بن ابي جعفر قد تكلم فيه اهل الحديث قال عبد العزيز
بن سلام سمعت محمد بن حميد يقول عبد الله بن ابي جعفر كان فاسقا
سمعت منه عشرة الاف حديث فرميت بها وقال ابو زرعة ثقة وقال
ابو حاتم ثقة صدوق وقال ابن عدى من حديثه لا يتابع عليه وقال الساجي
فيه ضعف ثم فيه مجرد رد على منكري الصفات وهم الجهمية وقوله بائن من
خلقه رد على مذهب الحلولية فيدل انه مباين عن العرش فلو قيل على
ظاهر المعنى يكون معناه الرحمن ثابت او كائن على العرش المخلوق وهو
يخالف البينونة من الخلق فلا ثبوت للجهة عن يزيد بن هارون
وساله رجل من اهل بغداد فقال سمعت المريسى يقول في سجوده سبحان
ربي الاسفل فقال يزيد ان كنت صادقا فانه كافر بالله العظيم اخرجها ابن
ابي حاتم في كتابه قلت هذا القول لا يدل على كفر القائل من عدم اعتقاده
لله تعالى جهة العرش بل وجهه ان الاسفل لم يجئ قط في كلام الله ورسوله
صفة لله تعالى ولهذا اسقط هذا القول في اصل نسخة المولف بخطه
بعلامة لا في اوله والى في اخره قال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي
كيف ينزل فقل كيف صعد اخرجه ابن بطة في الابانة قال الذهبي
الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى لا مجال للعقل فيه قلت ح لا حجة

به الخصم قال بشر بن الحارث الحافي في عقيدته وذكر اشياء فيها والايمان بان الله على عرشه استوى كما شاء وانه عالم بكل مكان وان الله يقول ويخلق فقوله كن ليس بمخلوق قلت استوى من صفات الله تعالى فالايمان به واجب وهو غير مخالف عند الاشاعرة وقوله وانه عالم بكل مكان فيه رد على الحشوية حيث اخذوا الاستواء على ظاهر المعنى فان الله اذا كان عالما بكل مكان لكان عالما بالعرش لا ان الله تعالى جالس على العرش قال حرب بن اسمعيل قلت لاسحق بن راهويه قول الله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم كيف تقول فيه قال حيث ما كنت فهو اقرب اليك من حبل الوريد وهو باين من خلقه قلت لم يأول فيه بالعلم وقد عرفت معنى البائن بانه لا يحل ولا يمس فاذا اقربيته تعالى لو قيل على ظاهر المعنى يكون اقربيته تعالى ذاتية بلا كيف فيلزم التنزيه عن الجهات وهو حجة لنا فكيف يستدل الخصم به قال ابو طالب سالت احمد بن حنبل عن رجل قال ان الله معنا وتلا ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال قد تجهم هذا ياخذون باخر الاية ويدعون اولها قرات عليه الم تر ان الله يعلم فالعلم معهم قلت لا تعلق له في هذا الكلام قال سلمة بن شبيب كنت عند احمد بن حنبل فدخل عليه رجل اثر السفر فقال من فيكم احمد بن حنبل فاشار والى احمد فقال انى ضربت البر والبحر من اربعمائة فرسخ اتانى الخضر عليه السلام فقال ايت احمد بن حنبل فقل له ان ساكن السماء راض عنك لما بذلت نفسك في هذا الامر قلت

هذا القول فيه تحريف وقد روى ابن الفراء باسناده عن سلمة بن
شبيب ولفظه قال كنا عند احمد بن حنبل فجاءه رجل فدق الباب وكنا قد
دخلنا عليه خفيا فظننت انه غمز بنا فدق ثانية وثالثة فقال له احمد
ادخل فسلم وقال ايكم احمد فاشار بعضنا اليه وقال جئت من البحر
من مسيرة اربعمائة فرسخ اتاني آت في منامي فقال ايت احمد بن حنبل
وسل عنه فانك تدل عليه وقل له ان الله تعالى عنك راض وملائكة سمواته
عنك راضون وملائكة ارضه عنك راضون قال ثم خرج فما ساله عن حديث
ولا مسئلة انتهى لفظه وليس فيه ذكر الخضر ولا ساكن السماء مع ان الله تعالى
غير ساكن السماء على مذهب الخصم بل ساكن على العرش فسكونه في السماء
مناقض لسكونه على العرش فلابد ان يراد به الملائكة **قال** الامام احمد بن
حنبل في كتاب الرد على الجهمية مما جمعه ورواه ابنه عبد الله عنه باب بيان
ما انكرت الجهمية ان يكون الله على العرش قلت لهم انكرتم ان يكون الله على العرش
وقد قال الرحمن على العرش استوى فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو على
العرش وفي السموات والارض وفي كل مكان وتلوا وهو الله في السموات وفي الارض
فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء اجسامكم
واجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمته قال الذهبي ففي
نفسي شيء من صحة هذا عن احمد فان راويه عن عبد الله لا يعرف قلت
واذ لم يصح القول فلا حاجة لنا ان نبحث عنه **قال** احمد بن سلمة سمعت اسحق
بن راهويه يقول جمعني وهذا المبتدع يعني ابرهيم بن صالح مجلس الامير

عبد الله بن طاهر فسالني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابن ابي
صالح كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت امنت برب يفعل ما يشاء
رواه البيهقي عن الحاكم سمعت محمد بن صالح بن هاني سمعت احمد بن سلمة
فذكره قلت اشار بذلك ان النزول من الصفات الفعلية وان المعنى الحقيقي
وهو الانتقال والزوال منفي فيه كما صرح به الامام البيهقي وقال بعد هذا
فرضي عبد الله كلامي وانكر على ابرهيم هذا معنى الحكاية واخبرنا ابو عبد الله
الحافظ قال سمعت ابا زكريا العنبري يقول سمعت ابا العباس يقول سمعت اسحق بن ابرهيم يقول
دخلت يوما على طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة فقال
لي يا ابا يعقوب ان الله ينزل كل ليلة فقلت له تؤمن به فقال له طاهر
الم انهك عن هذا الشيخ ما دعاك الى ان يسألك عن مثل هذا قال اسحق
فقلت له اذا انت لم تؤمن ان لك ربا يفعل ما يشاء ليس تحتاج ان تسألني
ثم قال البيهقي فقد بين اسحق بن ابرهيم الحنظلي رحمه الله في هذه الحكاية
ان النزول عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف وفي
ذلك دلالة على انه كان لا يعتقد فيه الانتقال والزوال انتهى والعجيب
من الذهبي حيث نقل عن البيهقي الرواية الاولى واسقط منها الاخرى ثم
ما ذكر مراده واعتقاده في ذلك تدليسا وتلبيسا وحينئذ يا ايها الذي تعتمد على
المنقول فانه يروي حسب غرضه باخفاء ما فيه واسقاط ما قبله وما
بعده كما هو المأثور من هذه الحضرات حدثنا ابو الحسن اليونيني
الحافظ عن جعفر الهمداني انا السلفي انا عبد الملك بن الحسن الانصاري بمكة

انا الحسين بن علي الفقيه النسوي انبانا اسمعيل بن رجاء العسقلاني ثنا
انا ابو الحسين محمد بن احمد الملطي وابو احمد محمد بن محمد القيسراني قالا
انا احمد بن بكر البازوري حدثني الحسن بن علي البازوري الفقيه حدثني
علي بن عبد الله الحلواني قال كنت بطرابلس المغرب فتذاكرت انا واصحاب
لنا السنة الى ان ذكرنا المزني رحمه الله فقال بعض اصحابنا بلغني انه يتكلم
في القران ويقف عنده وذكر آخر انه يقول الى ان اجتمع معنا قوم آخرون
فكتبنا اليه كتابا نريد ان نستعلم منه يكتب الينا شرح السنة فكتب الينا
عصمنا الله واياكم بالتقوى ووفقنا واياكم لموافقة الهدى اما بعد
فانك سالتني ان اوضح لك من السنة امرا تصبر نفسك على التمسك به
وتدرأ به عنك شبه الاقاويل وزيغ محدثات الضالين فقد شرحت
لك منهاجا موضحا لم آل نفسي واياك فيه نصحا بدأت فيه بحمد ذي الرشد
والتسديد الحمد لله احق ما بدي واولى من شكر وعليه اثني الواحد الصمد
ليس له صاحبة ولا ولد جل عن المثل فلا شبيه له ولا عديل السميع البصير
العليم الخبير المنيع الرفيع عال على عرشه فهو دان بعلمه من خلقه الى ان قال
والقران كلام الله ومن الله ليس بمخلوق فيبيد وقدرة الله ونعته وصفاته
كاملات غير مخلوقات دائمات ازليات ليست بمحدثات فتبيد ولا كان ربنا ناقصا فيزيد
جلت صفاته عن شبه المخلوقين عال على عرشه بائن من خلقه وذكر
باقي الاعتقاد قال الذهبي هكذا رويت لنا هذه واسنادها مظلم واللفظ
منكر قلت فلا حاجة لنا الى الاحتجاج به والبحث عنه حدثنا عبد الرحمن

بن ابي حاتم قال سألت ابي اباحاتم واباز رعة الرازيين رحمهما الله عن
مذاهب اهل السنة في اصول الدين وما ادركا عليه العلما في جميع الامصار
وما يعتقد ان من ذلك فقالا ادركنا العلماء في جميع الامصا حجازا وعراقا
ومصرا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم ان الله على عرشه باين من خلقه كما وصف
نفسه بلا كيف احاط بكل شيء علما قلت فيه حذف يعني استوى على عرشه كما
ذلك قولكما وصف نفسه والافلم يصف الله عز وجل نفسه بان الله على عرشه وح فقوله
بلا كيف يدل على تنزيهه تعالى عن ظاهر المعنى فلا حجة به للحشوى قال عثمان
بن سعيد الدارمي في كتاب النقض على بشر المريسي قد اتفقت الكلمة من
المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سمواته قلت قال الحافظ الذهبي في طبقات
المحدثين وهو الذي قام على ابن كرام وطرده من هراة ومعلوم ان مذهب
ابن كرام في حقه تعالى كونه في الجهة ككون الاجسام فيها وح وقع هذا القول
على مذهب السلف من التوقف في معناه ردا للجهمية المنكرين للصفات
فلو كان مذهبه اثبات الجهة لما كان له وجه في طرد ابن كرام من هراة
فالاستدلال بقوله لا حجة للخصم قال محمد بن عثمان بن ابي شيبة في كتاب
العرش له ذكروا ان الجهمية يقولون ليس بين الله وبين خلقه حجاب وانكروا
العرش وان يكون الله فوقه وقالوا انه في كل مكان وذكر اشياء الى ان
قال فسرت العلماء وهو معكم يعني علمه ثم تواترت الاخبار ان الله خلق
العرش فاستوى عليه بذاته فهو فوق العرش بذاته متخلصا من خلقه باينا
منهم قلت قال الذهبي في الطبقات في حقه واما عبد الله بن احمد فقال كذاب

ورماه ابن خراش بالوضع وقال مطين هو عصا موسى تلقف ما
يافكون وقال البرقاني لم ازل اسمع انه مقدوح فيه فاستناد الذهبي
بقوله هنا لا يقبل **قال** الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
في كتاب مختلف الحديث له نحن نقول في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم انه معهم يعلم ما هم عليه كما تقول الرجل وجهته الى بلد شاسع احذر
التقصير فاني معك يريد انه لا يخفى على تقصيرك وكيف يسوغ لاحد ان يقول
انه سبحانه وتعالى بكل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى
ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب كيف يصعد اليه شيء هو معه وكيف
تعرج الملائكة والروح اليه وهي معه ولو ان هؤلاء رجعوا الى فطرهم وما ركبت
عليهم خلقهم من معرفة الخالق لعلموا ان الله هو العلي وهو الاعلى وان الايدي
ترتفع بالدعاء اليه والامم كلها عجميها وعربيها تقول ان الله في السماء ما
تركت على فطرها وفي الانجيل ان المسيح عليه السلام قال للحواريين ان انتم غفرتم
للناس فان اباكم الذي في السماء يغفر لكم ذنوبكم ومثل هذا في الشواهد
كثير قلت هذا القول لا يحتج علينا فانه من الكرامية واهل التشبيه قال الذهبي
في الميزان رايت في مرأة الزمان ان الدارقطني قال كان ابن قتيبة يميل الى
التشبيه وكلامه يدل عليه وقال البيهقي كان يرى راى الكرامية انتهى والعجب
من الذهبي مع علمه بالخالف احتج بقوله ههنا تدليسا وتغريرا ثم استدلال
ابن قتيبة من الانجيل يسقط اصل مذهبه فان السماء لو كان على الحقيقة
وهذا مخالف لنص لم يلد ولم يولد فمن اعتقد على حقيقة فلا شك في كفره

٧٠ كلام قوله انا ابراهيم ايضا على التشبيه ٥

قال الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن ابى عاصم النبيل احد الائمة والحفاظ
المصنفين باصبهان على راس التسعين ومأتين وجميع ما فى كتابنا كتاب
السنة الكبير الذى فيه الابواب من الاخبار التى ذكرنا انها توجب العلم فنحن
نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقليها ويجب التسليم لها على ظاهرها وترك تكلف
الكلام فى كيفيتها فذكر من ذلك النزول الى سماء الدنيا والاستواء على العرش
وذكر غير ذلك قلت المراد بالظاهر ظاهر اللفظ المعنى اللغوى فانه كلام فى كيفيتها وهو
مصرح بتركه **قال** زكريا بن يحيى الساجى القول فى السنة التى رايت عليها اصحابنا
اهل الحديث الذين لقيناهم ان الله تعالى على عرشه فى سماءه يقرب من خلقه
كيف شاء وذكر ساير الاعتقاد **قلت** وزكريا الساجى الحافظ من الائمة الثقات
لكنه لا يوثق نقل الذهبى بهذ القدر القليل فانه لا يشفى العليل ولا يسقى الغليل
الا ان ننظر ساير الاعتقاد مع انه قد عرفت معنى على العرش فى قول البيهقى
فلو قيل على الحقيقة لكان معنى فى سماءه ايضا فى قوله على الحقيقة والتاويل ترجيح
بلا مرجح ولكان قوله يقرب من خلقه ايضا على الحقيقة وهو مخالف لما اول فيه بالعلم
فلا يصح به الاستدلال **قال** ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى عقيدة له
منها وحسب امرئ ان يعلم ان ربه هو الذى على العرش استوى فمن تجاوز غير
ذلك فقد خاب وخسر قلت قد تقدم قول ابن جرير الطبرى فى تفسيره
فى تاويل استوى وهذا القول غير مخالف لقول السلف فان تفسيره تلاوته
على مذهب السلف وهذا المراد يظهر من قوله فمن تجاوز غير ذلك فقد خاب
وخسر وح لا استناد به للحشوية ولا لجنزهم فقول الذهبى ههنا فى ايراد الانصاف

فليطالع تفسيره في ايات الصفات والعلو في موارد ها فمن ذلك قوله ثم استوى
الى السماء نقل فيه عن الربيع بن انس انه بمعنى ارتفع انتهى قال الفقير واضعف الكل
قوله انه بمعنى علا وارتفع اما ذهولا او غفلة او تغريرا للعوام فانه قد صرح
في استوى الى السماء بمعنى على وارتفع علا عليها علو ملك وسلطان لا علو
انتقال وزوال انتهى وهذا هو المراد في ما ذكر في غير الموارد **قال** ابو محمد بن
ساسي حدثني ابو مسلم الكجي قال خرجت يوما فاذا الحمام قد فتح سحرا فقلت للحمامي
ادخل احد الحمام فقال لا فدخلت فساعة فتحت الباب قال لي قايل ابو مسلم
اسلم تسلم ثم انشاء يقول لك الحمد اما على نعمة واما على نقمة تدفع انتقاما
تفعل ما شئته وتسمع من حيث لا تسمع فبادرت فخرجت وانا جزع
فقلت للحمامي اليس زعمت انه ليس بالحمام احد فقال لي هل سمعت شيئا
فاخبرته بما كان فقال لي ذلك جني يتراءى لنا في كل حين ينشدنا الشعر
فقلت هل عندك من شعره شيء فقال نعم وانشدني ايها المذنب المفرط
مهلا كم تمادى وتكسب الذنب جهلا كم وكم تسخط الجليل بفعل سمج و
بحسن الصنع فضلا كيف تهدي جفون من ليس يدري ارضي عنه من
على العرش ام لا **قلت** والعجب كيف يحتج ويستدل بمثل هذه الاقوال
المروية عن الشياطين مع انه لا احتجاج به ولا استدلال فان على العرش وقد
عرفت معناه عند السلف والخلف **قال** الحافظ ابو بكر بن ابي داود سليمان
بن الاشعث السجستاني **قال** الامام ابو بكر الاجري الحافظ في كتاب الشريعة
له باب في التحذير من مذهب الحلولية الذي يذهب اليه اهل العلم ان الله

لا ينبغي ان يستفتا كلام الجن على العرش

عز وجل على عرشه فوق سموات وعلمه محيط بكل شي قد احاط بجميع ما خلق

السموات العلى وبجميع ما في سبع ارضين يرفع الله اليه اعمال العباد فان

قال قائل اين يكون معنى قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية

التي احتجوا بها قيل له علمه والله تعالى عز وجل على عرشه وعلمه محيط كذا

فسره اهل العلم والاية تدل اولها واٰخرها على انه العلم وهو على عرشه

هذا قول المسلمين قلت قد تقدم معنى على عرشه عن البيهقي مع ان

قوله باب التحذير من مذهب الحلولية يدل تنزيههم عن ظاهر معنى استوى

فلا يفيد الخصم وبالتسليم لابد ان ننظر كتاب الشريعة من اوله الى اٰخره

حتى نعلم ما قال فيه وبالجملة فبمجرد هذه العبارة لا نغتر سيما نقله من امثال

الذهبي وقد عرفت تدليسه من الحذف والاسقاط **قال** الحافظ

ابو محمد بن حيان ابو الشيخ الاصبهاني شيخ الحافظ ابي نعيم في كتاب العظمة له ذكر

عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب فوق العرش

ثم اسند قطعة من الاحاديث في الدليل على ذلك قلت هذا القول غير قابل

للوثوق فانه ما نقل عبارة الكتاب وبالتسليم فهو على مذهب السلف من التوقف

او المراد بالعلو علوه رتبة لا مكانا ولهذا ذكر العرش وبين عظمته **قال**

الامام ابو الحسن علي بن مهدي الطبري صاحب ابي الحسن الاشعري في كتاب

مشكل الايات تاليفه في باب قوله الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله تعالى

في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه ومعنى الاستواء

الاعتلاء الخ قلت اعتقاده مثل اعتقاد اهل السنة وقد نقل ههنا عبارته

الطويلة وجل كلامه في نفي الاستواء بمعنى الاستيلاء الى ان قال وكيف
ما كان ولوان قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك بريد ان علي ان الملك
بالشام والعراق لا ان ذاته فيهما وهذا صريح في نفي الجهة وان العلو بمعنى
علو الرتبة لا علو المكانة وفيه سقط ايضا بعد قوله تعالى عليه لا قاعد ولا قائم
ولا مماس ولا مباين عن العرش ذكره البيهقي وقد تقدم قال الحافظ ابو بكر
احمد بن ابرهيم بن شاذان حدثني من اثق به وسمع ذلك معي ولدي ابو علي
قال كنا نغسل ميتا وهو على سريره فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول هو على
عرشه وهو وحده على عرشه وحده فتفرقنا من عظم ماسمعنا ثم رجعنا
فغسلناه اخرج هذه الحكاية الشيخ موفق الدين المقدسي في كتاب الصفات
والعلو له قلت نسب الذهبي الى كتاب المقدسي وقال فيه وجدت في اخر
جزء فيه حديث جعفر بن محمد بن نصير الجلدي بخط كاتب الجزء قال رأيتها
في اخر الجزء بخط ابي بكر بن شاذان وقد حذفه الذهبي تدليسا وظاهر هذا
الكاتب مجهول والميت ايضا مجهول لعله المجسمي والعجب من الذهبي نقل مثل هذه
الاقوال المجهولة الغير المستندة وهي مضحكة الاطفال ان هذا الشيء عجاب
قال الامام الزاهد ابو عبد الله بن بطة العكبري في كتاب الابانة تاليفه
باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه اجمع المسلمون
من الصحابة والتابعين ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فاما
قوله وهو معكم فهو كما قالت العلماء واما قوله وهو الله في السموات وفي الارض
معناه انه اله في السموات وهو اله في الارض ونفسه يقر في كتاب الله وهو الذي

في السماء اله وفي الارض اله واحتج الجهمي بقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم فقال ان الله معنا وفينا وقد فسر العلماء ان ذلك علمه ثم قال
في اخرها ان الله بكل شئ عليم فلو كان ان الله علم من ذلك بالمشاهدة لم
يكن فضل على الخلايق وبطل فضل علمه بعلم الغيب ثم ذكر رحمه قول من
قال انه علمه فذكر ما تقدم عن نعيم بن حماد والضحاك بن مزاحم وسفيان
الثوري واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه باسانيده اليهم قلت وهو
من ايمة الحنابلة وزهادهم وكان يحترز احترازا شديدا عن التاويل في
ايات الصفات وكان شديدا على المأولين مذهبه مذهب السلف وقد
صرح في كتاب الابانة الصغيرة ما نصه ثم الايمان والقبول والتصديق
بكل ما روته العلماء ونقلته الثقات اهل الاثار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونقلتها بالقبول لا ترد بالمعاريض ولا يقال لم وكيف ولا يحمل
على المعقول ولا تضرب لها المقاييس ولا تحمل التفاسير الا ما فسره الرسول
صلى الله عليه وسلم او رجل من علماء الامة ممن قوله شفاء حجة مثل اخبار
الصفات والروية ومثل ما روى ان الله يضع السموات على اصبع والارض
على اصبع وان الله يضع قدمه في النار فيقول قط قط وقلوب العباد بين
اصبعين من اصابع الرحمن وان الله تعالى على العرش وان للعرش اطيطا
كأطيط الرحل وان الله جل اسمه اخذ الذرية من ظهر ادم بيده وكلتا يديه
يمين مباركة فقال هذه لهذه ولا ابالي ولا تقبحوا الوجه وان الله خلق
ادم على صورته وقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي في صورة

كذ وكذا وقد روى هذه الاحاديث الثقات من الصحابة والسادات من العلماء من بعد مثل ابن عمر وعايشة وابي هريرة وابن عباس وجرير بن عبد الله وانس بن مالك وغيرهم وان الله تعالى ينزل في كل ليلة الى السماء لايقال لهذا كلّه كيف ولا لم بل تسليما وايمانا بالبعث ... العقول عن معرفتها فالعلم بنوعين الهداية فيه الايمان ... تصديق رسول الله فيما قاله هو اصل عين الهداية ... وما اشبهها كلها المقاييس ولا تعارض بالامثال والنظاير الى ان قال والايمان بان الله تعالى خلق ادم بيده وغرس جنة الفردوس بيده وكتب التوراة بيده وما روى ابن ادم اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي اذكرني في ملاء اذكرك في ملاء خير من الملا الذى تذكرني فيه وما روى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن جاء في يمشي اتيته هرولة وعجب ربك من شاب ليست له صبوة وقوله ضحك ربك وقوله لن نعدم من رب يضحك خيرا وقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فكل هذه الاحاديث وما شاكلها تمر كما جاءت لا تعارض ولا يضرب لها الامثال ولا يرتجع عنها بالعقول فقد رواها العلماء وتلقاها الاكابر منهم بالقبول لها وتركوا المسئلة عن تفسيرها ورأوا ان العلم بها ترك الكلام في معانيها انتهى فهذه العبارة صريحة في مذهب السلف بانهم تركوا المسئلة عن تفسيرها ورأوا ان العلم بها ترك الكلام في معانيها فعلى هذا ما نقل عن الابانة غير قابل للاستناد ولا حجة فيه قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن منده الحافظ في كتاب الصفات له بعد ان

قال روى ابو نعيم عن حماد عن جرير بن عبد الحميد عن ليث عن بسر عن
انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله ان ينزل عن
عرشه نزل بذاته قال رحمه فهو عز وجل موصوف غير مجهول وهو موجود
غير مدرك ومرئى غير محاط لقربه كانك تراه غير ملاصق وبعيد غير منقطع
يسمع ويرى وهو بالمنظر الاعلى وعلى العرش استوى فالقلوب تعرفه والعقول
تكفيه وهو بكل محيط قال الذهبى والحديث المشهور المذكور عن بسر عن
انس رضى الله عنه لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبرئيل
بمثل المرآة فقلت ما هذه قال الجمعة وهو يوم المزيد ان ربك اتخذ فى الجنة
واديا افيح من مسك فاذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه وذكر الحديث بطوله
قلت قال ابو نعيم الحافظ فى تاريخه هو حافظ من اولاد المحدثين اختلط فى
آخر عمره وتخبط فى اماليه ونسب الى جماعة اقوالا فى المعتقدات لم يعرفوا بها انتهى
والحديث المذكور عن انس غير مشهور كما اشار اليه الذهبى وقد عرفت اقوال
السلف فى معنى ينزل قال الامام ابو بكر بن فورك المتكلم فيما حكى عنه البيهقى
فى الصفات انه قال استوى بمعنى علا وقال فى قوله أأمنتم من فى السماء اى من
فوق السماء قلت قال الامام ابن فورك فى كتاب الصفات استواؤه على العرش
سبحانه ليس على معنى التمكن والاستقرار بل هو على معنى العلو بالقهر والتدبير
وارتفاع الدرجة بالصفة على الوجه الذى يقتضى مباينة الخلق وقال فى
قوله أأمنتم من فى السماء اى من فوق السماء بمعنى القهر والتدبير والمفارقة
بالنعت والصفة دون التحيز فى المكان والمحل والجهة وكذلك نقل عنه البيهقى

بعد ذكر هذه الرواية ولا يريد بذلك علوا بالمسافة تدليسا وتغريرا
والعجب من الذهبي كيف ينقل هذه الاقوال بالتحريف فكيف يعتمد عليه
بغير ذلك من الاقوال **قال** الامام ابن ابي زيد المالكي المغربي في اول
رسالته انه فوق عرشه المجيد بذاته وفي كل مكان بعلمه قلت هذا القول
تكلم فيه ائمة المالكية واولوها قال الشيخ العلامة علي ابو الحسن المالكي
في كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن ابي زيد القيرواني اخذ عليه في
قوله بذاته لان هذه اللفظة لم يرد بها السمع واحسن ما قيل في دفع
الاشكال ان الكلام يتضح ببيان معنى الفوقية والعرش والمجيد والذات
فالفوقية عبارة عن كون الشيء اعلا من غيره وهي حقيقة في الاجرام كقولنا
زيد على السطح مجاز في المعاني كقولنا السيد فوق عبده وفوقية الله تعالى
على عرشه فوقية معنوية بمعنى الشرف وهي بمعنى الحكم والملك فترجع
الى معنى القهر والعرش اسم لكل ما علا والمراد به هنا مخلوق عظيم من جوهرة
خضرا فوق السموات الى ان قال دل على وجوده الكتاب والسنة والاجماع
والمجيد يقال له بالخفض صفة للعرش وبالرفع خبر مبتدا مضمر تقديره وهو
المجيد اى العظيم وذات الشيء حقيقته وضمير في بذاته يجوز ان يعود الى
العرش على ان يكون الباء بمعنى في كما في قولك اقمت بمكة اى فيها فكانه قال العرش
المجيد اى العظيم في ذاته وان يعود على الله تعالى [illegible] المعنى ان هذه الفوقية
المعنوية له تعالى بالذات لا بالغير [illegible] اجناد وغير ذلك
وقال في قوله وهو في كل مكان بعلمه اخذ عليه [illegible] هذا اللفظ من

وجهين احدهما انه يفهم منه الجهة وهو سبحانه وتعالى منزه عن المكان والآخر انه يفهم منه ان علمه متحيز مفارق لذاته وليس كذلك بل هو صفته لا تفارق الذات أجيب بانه اراد ان علمه محيط بجميع الكائنات في مكانها او اراد تبيين قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الآية اى علمه محيط بجميع الامكنة قال الامام الاوحد ابو زكريا يحيى بن عمار السجستاني الواعظ في رسالته لا نقول كما قالت الجهمية انه تعالى مداخل للامكنة وممازج لكل شيء ولا يعلم اين هو بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وذلك معنى قوله وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير هذا الذي قلناه هو كما قال الله وقال رسوله قال الذهبي قوله بذاته من كيسه ولها محل حسن ولا حاجة اليها فان الذي يؤول استوى يقول اى قهر بذاته واستولى بذاته بلا معين ولا موازر ثم قال كان ابن عمار له جلالة عجيبة بتلك الديار وكان يعرف الحديث اخذ عنه شيخ الاسلام الانصاري وكان يروي عن عبد الله بن على الصابوني الجرجاني مات في ذي قعدة سنة اثنين وعشرين واربعمائة عن قريب من ثمانين سنة قلت وهو جهوي الاعتقاد لم يقل الله ورسوله هو بذاته على العرش فنسبته الى الله ورسوله كذب عليهما قال الحافظ الحجة ابو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي في كتاب الابانة الذي الفه في السنة ائمتنا كسفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه متفقون على ان الله سبحانه

بذاته فوق العرش وان علمه بكل مكان ويرى يوم القيمة بالابصار وانه ينزل
الى سماء الدنيا وانه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء قال الحافظ الذهبي هذا
الذى نعلمه عنهم مشهور محفوظ سوى كلمة بذاته فانها من كيسه نسبها اليهم
بالمعنى ليفرق بين العرش وبين ما عداه من الامكنة قلت تحقيق اعتقاده
وتفصيل مذهبه قد رأيناه فى جزء الرد على من انكر الحرف والصوت له ونحن
نذكره ههنا حتى يتحقق اعتقاده ومخالفته عن ائمة السنة كما قال وعند اهل
الحق ان الله سبحانه مباين لخلقه بذاته فوق العرش بلا كيفية بحيث لا مكان
وقال وليس فى قولنا ان الله سبحانه فوق العرش تحديد وانما التحديد يقع
للمحدثات فمن العرش الى ما تحت الثرى محدود والله سبحانه فوق ذلك
بحيث لا مكان ولا حد لاتفاقنا ان الله سبحانه كان ولا مكان ثم خلق المكان وقد
ذكر الله سبحانه فى القران ما يشفى العليل وهو قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى فخص العرش
بالاستواء وذكر ملكه لسائر الاشياء فعلم ان المراد ثم غير الاستيلاء وانما
يقول بالتحديد من يزعم انه سبحانه بكل مكان وقد علم ان الامكنة محدودة
فاذا كان فيها بزعمهم كان محدودا وعندنا انه مباين للامكنة ومن حلها ومن
فوق كل محدث فلا تحديد فى قولنا انتهى ولا يخفى ان كلامه هذا من اوله
الى اخره يدل انه متفق مع الاشاعرة فى تنزيهه تعالى عن التحديد والمكان ومع
ذلك زعمه انه تعالى فوق العرش وانه لا تحديد فى قولنا كلام متناقض فان
الكون فوق العرش يلزمه التناهي من تحته وقد نفيناه مطلقا انه فى الباب الاول

ردهم كلام السجزي المتناقض

من اقوال المتكلمين وايضا زعم ان ما فوق العرش بلا مكان وبلا تحديد بلا كتاب
وبلا سنة ومع هذا الزم ان يكون من الجانب الذي يلي العرش متناهيا اذا عرفت
هذا فقوله بذاته كما قال الحافظ الذهبي من كيسه لم يرد في الكتاب والسنة
ونسبته الى الايمة ايضا لا اصل له كما عرفت من اقوالهم ولا يخفى انه شديد على
امامنا الاشعري وله مطاعن عليه فلا حجة علينا به قال البيهقي في كتاب المعتقد له
في باب القول في الاستواء قال تعالى الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق
عباده، يخافون ربهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب ءامنتم من في السماء اراد
من فوق السماء كما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل بمعنى على جذوع النخل وقال فسيحوا في
الارض اربعة اشهر وكل ما علا فهو سماء والعرش على السموات فمعنى الاية ءامنتم
من على العرش كما صرح في ساير الايات وفي كثير من الايات دلالة على ابطال من
زعم من الجهمية ان الله بذاته في كل مكان وهو قوله وهو معكم اينما كنتم
انما اراد بعلمه لا بذاته قلت فقد سمعنا قول البيهقي وفيه من التحريف والتلبيس كما
لا يخفى قال الامام العارف شيخ الاسلام ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري
الهروي صاحب كتاب ذم الكلام واهله وكتاب منازل السايرين في التصوف وكتاب
الصفات له باب اثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة باينا من خلقه
من الكتاب والسنة فذكر رحمه الله دلالات ذلك من الكتاب والسنة الى
ان قال في اخبار شتى ان الله عز وجل في السماء السابعة على العرش بنفسه وهو ينظر
كيف تعملون وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان قلت قال
الامام تاج الدين السبكي في ترجمة ابي اسمعيل الانصاري في الطبقات الكبرى

فی ترجمتہ ابی عثمان الصابونی کان رجلا کثیر العبادة محدثا الا انہ یتظاہر بالتجسیم
والتشبیہ وینال من اہل السنۃ وقد بالغ فی کتابہ ذم الکلام حتی ذکر ان ذبائح
الاشعریۃ لا تحل وکنت اری الشیخ الامام یضرب علی مواضع من کتاب ذم الکلام
وینہی عن النظر فیہ وللانصاری ایضا کتاب الاربعین سمتہا اہل البدع عنہ
الاربعین فی السنۃ یقول فیہا باب اثبات القدم للہ باب اثبات کذا وکذا وقال
وکان اہل ہراة فی عصرہ فئتین فئۃ تعتقدہ وتبالغ فیہ لما عندہ من التقشف
والتعبد وفئۃ تکفرہ لما یظہرہ من التشبیہ ومن مصنفاتہ التی فوقت نحوہ
سہام اہل الاسلام کتاب ذم الکلام وکتاب الفاروق فی الصفات وکتاب الاربعین
وہذہ الکتب الثلثۃ ابان فیہا عن اعتقاد التشبیہ وافصح ولہ قصیدة فی
الاعتقاد تبین عن العظائم فی ہذا المعنی ولہ ایضا کتاب منازل السایرین فی التصوف
کان الشیخ تقی الدین ابو العباس بن تیمیۃ مع میلہ الیہ یضع من ہذا الکتاب
اعنی منازل السایرین وقال قال شیخنا الذہبی وکان یرمی ابا اسمعیل بالعظائم
بسبب ہذا الکتاب ویقول انہ مشتمل علی الاتحاد ثم ذکر السبکی فی اعتقادہ
بالتشبیہ ورمی الاشاعرة بہ وتعصبہ فی حق الاشاعرة وح استناد الذہبی
ہہنا بقولہ لا یجترئ علی الاشاعرة مع انہ قال فی کتابہ منازل السایرین التوحید
تنزیہ اللہ عز وجل عن الحدث فلو کان اعتقادہ ما ذکر ای الکون علی العرش
لکان مناقضا لہذا اذ بہ یلزم الحدوث ولا یخفی ان الشیخ کان علی مذہب
الوجودیۃ وقد مدحہم الصوفیۃ واعتقدوہ فنسبتہ القول بالجہۃ الیہ مناف
لمذہب الصوفیۃ فلا بد ان یحمل قولہ وہو علی العرش بنفسہ علی تجلیات اللہ تعالی

كما قال بعض الوجوديين قال الامام ابو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي حضا شيخ الاسلام انه قال في عقيدته المعروفة التي اولها، محاسن جسمي بدلت بالمعائب، وشيب فودي شوب وصل الحبائب الى ان قال، عقائدهم ان الاله بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب قلت قال السبكي في طبقات الفقهاء انا وقفنا على قصيدة تعزى الى هذا الشيخ نال فيها من اهل السنة وباح بالتجسيم فلا حيا الله معتقدها وقائلها كائنا من كان وتكلم فيها في الاشعري اقبح كلام وافترى عليه اي افتراء وقال اني ارتبت في امر هذه القصيدة وصحة نسبتها الى هذا الرجل وغلب على ظني انها اما مكذوبة عليه كلها او بعضها زيدت الابيات المقتضية التجسيم والكلام في الاشاعرة ويؤيد ذلك ان القصيدة المشار اليها تزيد على المائتين واربعين وابن السمعاني قال تزيد على المائتين وظاهر هذه العبارة انها تزيد بدون عقد وانها لو كانت مائتين وازيد من اربعين لقال تزيد على المائتين واربعين ويؤيده ايضا ان ابياتها غير متناسبة فان بعضها شعر مقبول واظنه شعره وبعضها وهو المشتمل على القبائح في غاية الرداءة لا يرضى به من يحسن الشعر وها انا احكي لك بعضها فاولها محاسن جسمي بدلت بالمعائب، وشيب فودي شوب وصل الحبائب، واقبل شيبي والتريب الى برء وقرب من اخواننا كل غائب، ولبس برد العمر ما قلت اهله ولا الحزن بادى قاصيات الشبائب، وهذا كله شعر مقبول ولا يصل الى درجة الحسن ولا ينزل الى درجة الرداءة كما يعرف ذلك من يذوق الادب منها ايضا يقول عقائدهم الخ وهذا من اسهل ما فيها وليس فيها ما ينكر معناه الا قوله بذاته وهي عبارة

ويقول
بعبارة ... الأسي

سبقه اليها ابن ابي زيد المالكي في الرسالة الا انه بيت سمج مردود وان قوله
علي عرشه مع علمه بالغوائب كلام لا ارتباط لبعضه ببعض لانه لا ارتباط لعلم
الغيب بمسئلة الاستواء و قوله الغوائب ان اراد جمع غيب فهو لحن فان الغيب
لا يثني ولا يجمع لانه اسم جنس ولئن جمع فجمعه غيوب وان اراد جمع غائبة
ثم ساق ابياتا في اليدين والكف والصوت والضحك ووضع
القدم والاصابع والصورة والغيرة والحياء واخاء ذلك وليس فيه كبير امر
الا ان جمعها دليل منه على مجادلة التجسيم فانها لم ترد في الشريعة مجموعة بل مفرقة
وفي كل مكان قرينة ترشد الى المراد فاذا جمعها جامع اضل ضلالا مبينا ثم ذكر
التجسيم والتجهم والاعتزال والترفض والارجاء وجمع الكل في بيتين فقال
هذه الابيات طرايق تجسيم وطرق تجهم ، وسبل اعتزال مثل نسج العناكب
وفي قدر والرفض طرق عمية ، وما قيل في الارجاء من نعب ناعب
مقال الاشعري تخنث ، يضاهي تلويه تلوي الشغائب يزين هذا الاشعري مقاله
وينسبه بالاسم با عشر ناسب ، فينفي تفاصيلا ويثبت جملة ، كناقضة من بعد
شد الذوايب ، يؤول ايات الصفات برايه ، فجرأته في الدين جرأة حارب ، ويجزم
بالتاويل في سنن الهدى ، ويجلب اغمار افانساه بحالب ، وهذا كلام من لا يستحي
من الله تعالى والخوض على كلامه لا يخ فان اهل البدع الذين هم اهل البدع حقا
بلا خلاف بين المحدثين والفقهاء هم المجسمة والمعتزلة والقدرية والجهمية
والرافضة والمرجية لم يشتغل بهم الا في بيتين واطال في الاشاعرة ولا يخفى
ان الاشاعرة انما هم اهل السنة او هم اقرب الناس الى اهل السنة ثم ان قوله مقالة

الاشعري تخنث من ردى الكلام ومن اعظم الافتراء وتعجبني من كلام الشيخ كمال الدين الزملكاني في رده على ابن تيمية قوله ان كانت الاشاعرة الذين فيهم القاضي ابوبكر الباقلاني والاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وامام الحرمين والغزالي وهلم جرا الى الامام فخر الدين عنا بتة فليس بعد الانبياء والصحابة فحل واقول ان كان هولاء اغمارا والاشعري يجلهم فليس بعد الانبياء والصحابة فطن فيالله وللمسلمين ثم قال يعني في حق الاشعري ولم يك ذا علم ودين وانما نشاعنه كانت فسوق مدى الحقب في هذا البيت من الكذب ما لا يخفى على لبيب فان احدا من الطوايف لم ينكر علم الاشعري بل اتفقوا على انه كان اوحد عصره لا يختلف في ذلك لا من ينتسب الى السنة ولا من ينسبه الى البدعة واما دينه فاتفقوا على زهده وورعه ثم قال وكان كلاميا بالاحشاء مونثة تاسوا بموته مائة ذ والسوايب، وهذا ايضا كذب لم يبلغنا انه مات الا كما مات غيره من الصالحين ولم يمت بالاحشاء ثم قال، كذا كل راس للضلالة قد مضى بقتل وصلب باللحى والشوارب كجعد وجهم والمريسي بعده، وذا الاشعري المبتلى شرد ايبها ففضحه الله ما اجراه على الله اي بلية ابتلى بها الاشعري وقد مات على فراشه حتف انفه ومات يوم مات والمسلمون باكون واهل السنة ينوحون واي صلب او قتل كان وكيف يجمع بينه وبين جعد وجهم والمريسي وهولاء ثلثة لا يختلف في بدعتهم وسوء طريقتهم وما ابرد هذا الشعر واسمج ثم قال هذا البيت، معايبهم تربي على مدح غيرهم وذا المبتلى المفتون غيب المثالب ففضحه الله جعل شيخ السنة شرا من هولاء المبتدعين هذا ما اردت حكايته

منها ولو اسكن اعدامهما من الوجود كان اولى والاغلب على الظن انهما ملفقة
موضوعة وضع ما فيهما من الخرافات من لا يستحي ثم اقول قبح الله قايلهما من كان
وان كان هو هذا الكرجي فنحن برآء الى الله منه انتهى ملخصا اذا عرفت
حال القصيدة وتجهر فاستدلال الذهبي قابل للرد قال الامام العلامة
ابو عبد الله القرطبي المالكي رحمه الله صاحب التفسير الكبير في قوله تعالى ثم
استوى على العرش هذه مسئلة قد بينا فيها كلام العلماء في كتاب الاسنى في شرح
الاسماء الحسنى وذكرنا فيها اربعة عشر قولا الى ان قال وقد كان السلف الاول
لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى
كما نطق كتابه واخبرت رسله ولم ينكر احد من السلف الصالح انه استوى على العرش
حقيقة وخص عرشه بذلك لانه اعظم المخلوقات وانما جهلوا كيفية الاستواء
فانه لا يعلم حقيقته كما قال الامام مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف
مجهول والسوال عن هذا بدعة ثم قال الحافظ الذهبي قال القرطبي ايضا في
الاستواء والاكثر من المتقدمين والمتاخرين يقولون انه اذا وجب تنزيه الباري
عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه عند عامة
المتقدمين العلماء وقادتهم من المتاخرين تنزيهه تبارك وتعالى عن الجهة وليس
بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم انه متى اختص بجهة ان يكون في
مكان وحيز ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز والتغير والحدوث
هذا قول المتكلمين قلت ذكر القرطبي بعد قوله اربعة عشر قولا عبارته المتقدمة
وهي قوله والاكثر من المتقدمين والمتاخرين الخ وظاهر من هذا ان علماء السلف من

بعد الاول والمتاخرين عامتهم نفوا جهة الفوق لله تبارك وتعالى والسلف الاول لم ينطقوا بذلك اى بنفي الجهة صريحا بل نطقوا كما نطق الكتاب والسنة اى بانه تعالى فوق عباده وفوق عرشه بلا تفسير وبلا حمل على ظاهر المعنى كما نطق الكتاب والسنة وبه ما قال في اية ثم استوى الى السماء قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها وذهب اليه كثير من الائمة وهذا كما روى عن مالك وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نقرؤها ونتاولها ونحيل حملها على ظاهرها انتهى وصح لا ينطق كلامه اثبات الجهة لله تعالى بل يقول كما جاء في القران والحديث بالتوقف وتفويض معناه فالاستناد به فاسد والاستدلال به باطل الى هنا انتهى استناد الذهبي واسنده لاله وقد عرفت ما فيه من التدليس والتلبيس وعلمت مراد السلف في ذلك فتبين منه ان اعتقاد اهل السنة وجمهور العلماء من السلف والخلف من المحدثين والمتكلمين طبق ما ذكرنا بتنزيه البارى تعالى عن الجهة والمكان والجسمية ولوازمها

الباب السابع في الايات والاحاديث التى يعارض جهة الفوق قال الله تعالى

ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قلت هذه الاية معارض لقايل جهة العرش فان الوجه من صفات الله تعالى وقد حملها ابن تيمية على المعنى الظاهر فيعارض استواءه على العرش بالمعنى الحقيقي وما ذكر اهل التفسير في معناه من الجهة او الذات فهو للتنزيه عن الجهة والمكان قال الخفاجي في حاشية البيضاوى و وجه الله اما بمعنى جهته التى ارتضاها للتوجه اليها وامر بها وهي القبلة او بمعنى ذاته كما مر اى فهو حاضر مطلع على عباده كم وانما

اقول بذلك لتنزهه عن المكان والجهة والتاويل مفوض لما نعينه قال تعالى

ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق

العباد لا يفوته احد وقيل عليه ممر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وروى

البيهقي عن سالم بن ابي الجعد عن عبد الله قال فيه الله ان ربك لبالمرصاد من

وراء الصراط ثلثة جسور جسر عليه الامانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه

الرب تبارك وتعالى قال الامام ابو القاسم القشيري في الرسالة اخبرنا

محمد بن الحسين قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول حدثني احمد بن

محمد بن علي البردعي قال حدثنا طاهر بن اسمعيل الرازي قال قيل ليحيى بن

معاذ اخبرني عن الله عز وجل فقال اله واحد فقيل له كيف هو فقال ملك

قادر فقيل اين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم اسالك عن هذا فقال

ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فاما صفته فما اخبرت عنه قلت فعلى

هذا فالمرصاد غير العرش وقد قال المفسرون في معناه تاويلات لكن لا

يفيد للخصم فانه من مانعي التاويل وقال وهو الله في السموات وفي الارض

قال الامام فخر الدين الرازي القائلون بان الله تعالى مختص بالمكان استدلوا

بهذه الاية ان الاله مستقر في السماء قالوا ويتاكد هذا ايضا بقوله تعالى

ءامنتم من في السماء ان يخسف قالوا ولا يلزمنا ان يقال فيلزم ان يكون في

الارض لقوله تعالى في هذه الاية وذلك يقتضي حصوله تعالى في المكانين

معا وهو محال لانا نقول اجمعنا على انه ليس بموجود في الارض ولا يلزم من ترك

العمل باحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الاخر من غير دليل فوجب ان يبقى

ظاهر قوله وهو الله في السموات على ذلك الظاهر ولان من القراء من وقف
عند قوله وهو الله في السموات ثم يبتدئ فيقول وفي الارض يعلم سركم
والمعنى انه سبحانه يعلم سرائركم الموجودة في الارض فيكون قوله وفي الارض
صلة لقوله سركم قلنا لا يمكن حمل قوله في السموات ايضا على ظاهره فانه
اما ان يكون المراد منه انه موجود في جميع السموات او المراد انه موجود
في سماء واحدة والثاني ترك للظاهر والاول يقتضي حصوله تعالى في الامكنة
المتعددة فيلزم ان يستقر في الارض كما هو مستقر في السموات ويتأكد
هذا ايضا بالايات الكثيرة فانه قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وقال فاينما تولوا فثم وجه الله فبطل الاستدلال بقوله استوى على العرش
ثم التاويلات المبينة في كتب التفاسير في هذه الاية ممنوعة على مذهب
ابن تيمية فانه هارب عن التاويل بالكلية **وقال** ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اول المفسرون في معنى الاية وهو
مبطل لمذهب المنكر للتاويل وكونه على صراط مستقيم معارض لكونه على
العرش **وقال تعالى** وهو معكم اينما كنتم ومعنى المعية قال في القاموس
كلمة تضم الشيء الى الشيء او هي للمصاحبة والمراد بالمعية في الاية العلم والحفظ
والمعونة مجازا وهو على المعنى الحقيقي يعارض ويخالف حقيقة معنى استوى
وهو رد للحشوية ثم مقتضى قول السلف التوقف في معناه ولذا ادخل
الامام البيهقي في كتاب الاعتقاد تحت آيات المتشابهات مما توقف السلف

فی معناها لکن اولها الاکثر المتقدمین والمتاخرین وعن ابن عباس رضی الله
عنهما قال عالم بکم اینما کنتم وعن سفیان الثوری انه سئل عن قوله وهو معکم
قال علمه وعن مقاتل بن حیان وهو معکم اینما کنتم یعنی قدرته وسلطانه
وعلمه معکم اینما کنتم وقال الحافظ جلال الدین السیوطی فی الاتقان اصلها ای مع
لمکان الاجتماع او وقته نحو ودخل معه السجن فتیان ارسله معنا غدا لن ارسله
معکم وقد یراد به مجرد الاجتماع والاشتراک من غیر ملاحظة المکان والزمان
نحو وکونوا مع الصادقین وارکعوا مع الراکعین واما نحو انی معکم ان الله مع
الذین اتقوا وهو معکم اینما کنتم ان معی ربی سیهدین فالمراد بالعلم والحفظ
والمعونة مجاز انتهی وقال البیضاوی فی آیة وهو معکم اینما کنتم لا ینفک علمه
وقدرته عنکم بحال قال الشیخ زاده فی حاشیته اشارة الی انه تعالی لیس معنا
بالمکان والحیز والجهة بل المعیة مجاز عن العلم والقدرة علی طریق ذکر السبب
وارادة المسبب انتهی وقال الامام الرازی فی تفسیره وهو معکم اینما
کنتم انه قد ثبت ان کل ما عدا الواجب الحق فهو ممکن وکل ممکن فوجوده
من الواجب فاذن وصول الماهیة الممکنة الی وجودها بواسطة افادة الواجب
الحق ذلک الوجود لتلک الماهیة فالحق سبحانه هو المتوسط بین کل ماهیة وبین
وجودها فهو الی کل ماهیة اقرب من وجود تلک الماهیة ومن هذا السر
قال المحققون ما رایت شیئا الا ورایت الله قبله وقال المتوسطون ما
رایت شیئا الا ورایت الله معه وقال الظاهریون ما رایت شیئا الا ورایت
الله بعده ثم قال قال المتکلمون هذه المعیة اما بالعلم واما بالحفظ والحراسة

وعلى التقديرين فقد انعقد الاجماع على انه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحيز فاذا قوله وهو معكم لابد فيه من التاويل واذا جوزنا التاويل في موضع وجب تجويزه في ساير المواضع انتهى **وقال** بعض الصوفية معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته وليست كمعية متحيز بمتحيز لعدم مماثلته تعالى لخلقه بل معيته تعالى كما يليق بجلاله من الكمال والجلال وعدم الشبيه والنظير ليس كمثله شيء كما **قال** الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في تحقيقه في كتاب اليواقيت وهذه المسئلة من المعضلات لاختلاف السلف فيها قديما وحديثا ولكن من يقول ان المعية راجعة للصفات لا للذات اكمل في الادب ممن يقول ان الله معنا بذاته وصفاته وان كانت الصفة الالهية لا تفارق الموصوف وقد وقع في هذه المسئلة عقد مجلس في الجامع الازهري في سنة خمس وتسعماية بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي وبين الشيخ ابراهيم المواهبي الشاذلي وصنف الشيخ ابراهيم فيها رسالة وانا اذكر لك عيونها لتحيط بها علما فاقول وبالله التحقيق ومن خطه نقلت قال الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف وجماعة الله تعالى معنا باسمائه وصفاته لا بذاته فقال الشيخ ابراهيم بل هو معنا بذاته وصفاته فقالوا له ما الدليل على ذلك فقال قوله تعالى والله معكم وقوله تعالى وهو معكم ومعلوم ان الله علم على الذات فيجب اعتقاد المعية الذاتية ذوقا وعقلا لثبوتها نقلا وعقلا فقالوا له اوضح لنا ذلك فقال حقيقة المعية مصاحبة شيء لآخر سواء

كانا واجبين كذات الله تعالى مع صفاته او جايزين كالانسان مع مثله او واجبا
وجايزا وهو معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته المفهومة من قوله تعالى
وهو معكم ومن نحو ان الله مع المحسنين ان الله مع الصابرين وذلك لما
قدمناه من ان مدلول الاسم الكريم الله انما هو الذات اللازمة لها الصفات
المتعينة لتعلقها بجميع الممكنات وليست كمعية متحيزين لعدم مماثلته تعالى
لخلقه الموصوفين بالجسمية المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول في الجهة
الاينية الزمانية والمكانية فتعالت معيته تعالى عن التشبيه والنظير لكماله تعالى
وارتفاعه عن صفات خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال وبهذا الذي
قررناه انتفى القول بلزوم الحلول في حيز الكائنات على القول بمعية الذات مع انه
لا يلزم من معية الصفات دون الذات انفكاك الصفات عن الذات ولا بعدها
وتحيزها وساير لوازمها وحينئذ فيلزم من معية الصفات للشيء معية الذات له
وعكسه لتلازمهما مع تعاليهما عن المكان ولوازم الامكان لانه تعالى مباين لصفات
خلقه تباينا مطلقا وقد قال العلامة القونوي في شرح عقايد النسفي ان قول
المعتزلة وجمهور النجارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره دون
ذاته باطل لانه لا يلزم ان من علم مكانا ان يكون في ذلك المكان بالعلم فقط الا
ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الخلق لا علم الحق انتهى على انه يلزم
من القول بان الله تعالى معنا بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بانفسها
دون الذات وذلك غير معقول فقالوا له هل وافقك احد غير القونوي على
ذلك فقال نعم ذكر شيخ الاسلام ابن اللبان رحمه الله في قوله تعالى ونحن اقرب

اليه منكم ولكن لاتبصرون ان في هذه الاية دليل على اقربيته تعالى من عبده قربا حقيقيا كما يليق بذاته لتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قربه بالعلم او بالقدرة او بالتدبير مثلا لقال ولكن لاتعلمون ونحوه فلما قال ولكن لاتبصرون دل على ان المراد به القرب الحقيقي المدرك بالبصر لو كشف الله من بصرنا فان من المعلوم ان البصر لايتعلق لادراكه بالصفات المعنوية وانما يتعلق بالحقايق المرئية قال وكذلك القول في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو يدل ايضا على ما قلناه لان افعل من مايدل على الاشتراك في اسم القرب وان اختلف الكيف ولا اشتراك بين قرب الصفات وقرب حبل الوريد لان قرب الصفات معنوي وقرب حبل الوريد حسي ففي نسبة اقربيته تعالى الى الانسان من حبل الوريد الذي هو حقيقي دليل على ان قربه تعالى حقيقي اي بالذات اللازم لها الصفات قال الشيخ ابرهيم وبما قررنا لكم انتفى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان الحق الصريح هو قربه منا بالذات ايضا اذ الصفات لاتعقل مجردة عن الذات المتعالي كما مر فقال له العلماء فما قولكم في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فانه يوهم ان الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابرهيم لايلزم من ذلك في حقه تعالى المكان لان اين في الاية انما اطلقت لافادة معية الله تعالى للخاطبين في الاين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمنا فهو مع صاحب كل اين بلا اين انتهى فدخل عليهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المغربي الشاذلي شيخ جلال الدين السيوطي فقال ما جمعكم هنا فذكروا له المسئلة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقا وسماعا فقالوا سماعا

فقال معيته تعالى ازلية ليس لها ابتداء وكانت الاشياء كلها ثابتة في علمه
ازلا تعينا بلا بداية لانها متعلقة به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علم
الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة طريان تعلقه بها لما يلزم عليه من حدوث
علمه تعالى بعد ان لم يكن وكما ان معيته تعالى ازلية كذلك هي ابدية ليس لها
انتهاء فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم عينا على وفق ما في العلم تعينا و
هكذا يكون الحال اينما كنت في عوالم بساطتها وتركيبها واضافتها وتجديدها من
الازل الى ما لا نهاية له فادهش الحاضرين بما قاله فقال لهم اعتقدوا ما قررته
لكم في المعية فاعتقدوه ودعوا ما ينافيه تكونوا منزهين لولا كم حق التنزيه
ومخلصين لعقولكم من شبهات التشبيه وان اراد احدكم ان يعرف هذه المسئلة
ذوقا فليسلم قياده لي لنخرج عن وظايفه وثيابه وماله واولاده وادخله
الخلوة وامنعه النوم واكل الشهوات وانا اضمن له وصوله الى علم هذه المسئلة ذوقا
وكشفا قال الشيخ ابراهيم فما تجرأ احد ان يدخل معه في ذلك العهد ثم قام الشيخ
زكريا والشيخ برهان والجماعة فقبلوا يده وانصرفوا انتهى كلام اليواقيت وقال
في القواعد الكشفية سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول انما قال تعالى
وهو معكم اينما كنتم اشارة الاينية في الاية انما اطلق لافادة معيته الله تعالى
للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له سبحانه وتعالى فهو مع كل صاحب اين بلا اين
وقال وكان الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور رحمه الله يقول المعيات خمس ولكن
يجمعها المعية الجامعة الشاملة لكونها تعالى اينما كنا في حال كونه في العما وفي حال
كونه مستويا على العرش في حال كونه في السموات وفي الارض في حال كونه تعالى

اقرب الینا من حبل الورید ولکل من هذه المعیات معیۃ تخصها واطال فی
ثم قال واعلم انہ لایجوز علی الذات المقدس معیۃ کما انہ لایجوز ان یطلق علی الذات
استوی علی العرش وذلک لانہ لم یرد لنا التصریح بذلک فی کتاب ولا سنۃ
فلا نقول علی اللہ مالا نعلم وکان الشیخ محی الدین رحمہ اللہ یقول الادب ان
یقال ان اللہ معنا ولا نقول نحن معہ لاننا لا نعلم ذ انہ تجلا فہ سبحانہ تعالی فانہ
یعلمنا ویعلم اصلنا وفرعنا وغایۃ ما قالوہ فی المعیۃ انہا معیۃ الصفات وان لم
تنفک عن الذات کما مرّ وان الاسماء تطلب العوالم والذات لا تطلبہا نظرا لحد
فلا بد من معیۃ الخلق مع الصفات لیظہر اثارہا فیہم انتہی وقال الشیخ عبد الحق الدہلوی
فی اخبار الاخیار نقلا عن مکتوب الشیخ حسین بن معز البلخی قولہ تعالی وھو
معکم اینما کنتم ظاہر معنی چنین ست کہ خدا یتعالی با شما ست ہر جا کہ باشید و بودن چیزی با چیزی
معیت خوانند واین بودن یا مجاز ست یا بحقیقت علمای ظاہر را مذہب اینست کہ این بودن بمجاز است
نہ بحقیقت وگویند خداوند با ہمہ ذرات عالم است نہ بذات بلکہ بعلم وبر ہمہ ذرات قادر ست ومذہب
عامہ متکلمین ہم چنین ست اما صوفیان بمعنی ظاہر قناعت نکنند حقیقت چیزی را طلب کنند ومذہب ایشان
اینست کہ معیت حق با جمیع ذرات حقیقت ست ای او بذات با جمیع اشیاست حقیقۃ لا مجازا
لیکن معیت او نہ چون معیت جسم ست با جسم واو جسم نیست ونہ چون معیت جواہر ست با جسام
کہ او جوہر نیست ونہ چون معیت عرض ست با جواہر واجسام کہ او عرض نیست پس معیتی کہ معلوم ومفہوم
متکلمانست ہمان سہ معیت ست لیکن صوفیان آن معیت رابع گویند جز این معیت کہ مفہوم متکلمانست
گویند مثال روح با جسد مثال بودن حق تعالی با کل کائنات ست زیرا کہ نہ درون قالب است
نہ بیرون قالب نہ متصل بلکہ روح از عالم دیگر ست وقالب از عالم دیگر وروح از لوازم اجسام

از دخول و خروج و اتصال و انفصال و جز آن هیچ نسبت ندارد و با اینهمه ذره از ذرات قالب نیست که روح بحقیقت بذات او نیست معیت حق سبحانه و تعالی با ذرات عالم همبرین مثال آن من عرف نفسه فقد عرف ربه اشارت برین سر است سوال اینجا وارد می کنند بر اینها که ازینجا لازم می آید که حق سبحانه تعالی بذات خود در همه مواضع قذر با شد و این ممتنع و منکر است جواب میگویند که اتفاق جمله اهل اسلام است که انواع نجاست و قاذورات را حق تعالی می آفریند و نگاه میدارد که بی حفظ او بقا محال است و اندرین هیچ عیبی و نقصانی لازم نمی آید ازین معیت نیز هیچ عیبی لازم نمی آید با آنکه معلوم است که فعل با فاعل و صفت بی موصوف هرگز نبود و دیگر میگویند روح متصرف است در همه اجزای قالب موجود است با همه ذرهای قالب و زندگی همه بدو است و با این همه از چیزهائی که در باطن قالب است از خون و جز آن هیچ خللی و نقصانی در طهارت و پاکی روح نه متکلم معیت ذات احد حقیقی با همه ذرات نامتناهی فهم نتوانست کرد بی تقدیر تجزی و تقسیم و حلول در امکنه لاجرم تاویل کرد انتهی واعلم ان ذات الله تعالی وصفاته عند الاشاعرة متحدة فی الحقیقة متغایرة بالاعتبار والمفهوم فتاویل اهل الکلام المعیة بالعلم باعتبار التغایر مفهوما والا فالصفات غیر منفک عن الذات فلا تعقل مجردة عن الذات وح تاویل العلم لا یفید بان علمه معنا مجردا عن الذات وهو علی العرش بالذات للزوم انفکاک الصفات عن الذات ولعل ایهام المکان لما وقع الی هذا التاویل باعتبار التغایر مفهوما وجوز وا فی وصفه معازنة المکانیة **تنبیه** المکان والحیز من الممکنات فتحیز الواجب تعالی وتمکنه فیه محال للزوم احتیاج الواجب الی الممکن واذا استحال تمکنه فی مکان واحد فاستحالته

الامكنة المتعددة في حقه بالطريق الاولى ولهذا اول اكثر المتقدمين والمتأخرين
قوله وهو معكم بالعلم لتوهم الامكنة في حقه وفي معناه وهو بكل مكان وجوزه
الكرامية في حقه تعالى فقالوا وهو بكل مكان ومنعه اهل الاصول للزوم المكان
له تعالى قال نور الدين الصابوني من ائمة الفن في البداية في اصول الدين
وقالت النجارية انه بكل مكان اي بذاته وقالت المعتزلة انه بكل مكان بالعلم
لا بذاته ثم قال وقول من قال انه في كل مكان افسد لان التمكن يستحيل ان
يكون في مكانين في حالة واحدة فمن استحال عليه التمكن كيف يتصور بان يكون في الاماكن
كلها وكذا قول من قال انه بكل مكان بالعلم لان من يعلم مكانا لا يصح ان يقال هو في ذلك
المكان بالعلم انتهى وقال الحافظ ابن عساكر نقلا عن ابي المعالي بن عبد الملك قالت
النجارية ان الباري سبحانه بكل مكان من غير حلول ولا جهة وقالت الحشوية والمجسمة
انه سبحانه حال في العرش وان العرش مكان له وهو جالس عليه فسلك طريقة بينهما
فقال كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي فلم يحتج الى مكان وهو بعد خلق
المكان كما كان قبل خلقه انتهى حاصل هذا القول فيه نفي المكان عن الله تعالى حيث
عبر عنه بلفظ ليس فيه ذكر المكان فان في قول الحشوية انه حال في العرش والعرش
مكان له صريح في اثبات المكان له وقول النجارية وان لم يلزم المكان له لكن وقع
فيه لفظ المكان فعبر عنه بقوله كان ولا مكان قال ابن فورك لا يجوز ان يقال
ان الله تعالى في مكان او في كل مكان من قبل ان ظاهر معنى في وما وضع في اللغة له
هو الوعاء والظرف وذلك لا يصلح الا في الاجسام والجواهر وقال ولا يجوز على
الله تعالى الحلول في الاماكن لاستحالة كونه محدودا ومتناهيا وذلك لاستحالة

كونه محدثا وجب ان يكون محمولا على ما قلناه انتهى وجوز بعض المحققين ان يقال
ان الله تعالى فى كل مكان مع التنزيه عن المكان قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى
القول الاشبه فى معنى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه نقلا عن الشيخ عز الدين
انه اقرب الى كل شئ ليس شئ اقرب اليه من شئ ولا شئ ابعد اليه من شئ
لا بمعنى قرب المسافة لانه منزه عن ذلك وقال وكذلك الحق سبحانه وتعالى
موجود فى كل مكان ما خلا منه مكان وتنزه عن المكان والزمان وقال هو لا كيف
ولا اين له وهو فى كل التولى لا يزول انتهى ووقع فى قول بعض السلف وهو
بكل مكان كما سياتى فى قوله تعالى انه قريب وقيل الاينية راجعة للخلق لا الخالق وهو قول
الصوفية قال الامام الشعرانى فى القواعد الكشفية ومما اجيب به من يزعم ان الحق
تعالى له اينية تليق به اخذا من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والجواب انه قد اجمع
المحققون على ان الحق تعالى قديم والعالم محدث فكما لا يتعقل له تعالى اينية قبل
خلقه الخلق كلهم فكذلك لا يكون له اينية بعد خلقهم واما قوله تعالى وهو معكم اينما
كنتم فالاينية راجعة للخلق لانهم هم المخاطبون فى الاين اللازم لهم لا له تعالى فهو مع كل
حين اين بلا اين لعدم مماثلته لخلقه بوجه من الوجوه وقد قال فى الباب الثانى و
السبعين من الفتوحات اعلم انه ليست معية الحق تعالى لنا باين فان من لا اينية له لا يقبل
المكان فهو مثل قولهم المكان لا يقبل المكان فاذا كان لا اين لمن له اين فكيف يكون
الاين لمن لا اين له انتهى قال مولانا عبد الرحمن الجامى فى اللوايح حق سبحانه وتعالى همه جا
حاضر است ودر همه حال بظاهر وباطن همه ناظر يعنى انه تعالى حاضر فى كل مكان وعلى كل حال فهو
ناظر بالظاهر والباطن للكل وقال جدى مولانا محمد حسين المدرس البيدرى

الشهيد في عقايد الحسيني او تعالى زمانى نيست يعنى چنانكه او تعالى مكانى نيست نه همچنين گفت
كه او در زمان نيست بلكه او تعالى با زمان است چنانكه با مكان وباهر شئ است انتهى معناه الله تعالى غير
زمانى يعنى كما هو غير مكانى ولا يمكن ان يقال انه في الزمان بل انه مع الزمان كما هو
مع المكان ومع كل شئ **وقال** ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فالمعية فيه بمعنى المجاورة
والمقارنة والمداناة حقيقة وبالعلم مجاز فحمله على المجاز منهدم لقاعدة ابن تيمية
التي بناها في حمل الصفات على الحقيقة والمعنى الحقيقي يبطل التخصيص بجهة الفوق قال
حرب بن اسمعيل قلت لاسحق بن راهويه قول الله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم كيف تقول فيه قال حيث ما كنت فهو اقرب اليك من حبل الوريد وهو بائن
من خلقه نقله الذهبي في كتاب مسئلة علو الله تعالى وقال رواه الخلال في السنة عن
حرب قلت وهو حجة عليه اذ ظاهر معناه ينافي جهة الفوق وقوله وهو بائن احترز به
عن الحلول والاتحاد **وروى** ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله
عزوجل معه حيث كان ذكره الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور قلت رواه البيهقي
في كتاب الاسماء والصفات والحديث رد على الحشوية في اثبات جهة الفوق لله تعالى
وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عزوجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني الحديث قلت معيته
على المعنى الحقيقي يخالف ويعارض جهة الفوق **وقال الله تعالى** انه سميع قريب
اخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

فی سفر فجعل الناس یجهرون بالتکبیر فقال النبی صلی الله علیه وسلم ایها الناس
اربعوا علی انفسکم انکم لیس تدعون اصم ولا غائبا انکم تدعونه سمیعا قریبا وهو
معکم وفی روایة عند مسلم والذی تدعونه اقرب الی احدکم من عنق راحلة
احدکم قوله اربعوا ای ارفقوا وامسکوا عن الجهر قال الحافظ ابن حجر زاد قریبا
لان البعید وان کان ممن یسمع ویبصر لکنه لبعده قد لا یسمع ولا یبصر ولیس
المراد قرب المسافة لانه منزه عن الحلول قال ابن بطال فی هذا الحدیث نفی
الآفة المانعة من النطق واثبات کونه سمیعا بصیرا قریبا یستلزم ان لا یصح
اضداد هذه الصفات علیه انتهی قال البیهقی فی کتاب الاسماء والصفات نقلا
عن الحلیمی معناه انه لا مسافة بین العبد وبینه ولا یسمع دعاه او یخفی علیه
حاله کیف ما تصرفت به قال ذلک یوجب ان یکون له نهایة وحاشا له من النهایة
وقال الخطابی رحمه الله معناه انه قریب بعلمه من خلقه قریب ممن یدعوه بالاجابة
کقوله واذا سالک عبادی عنی فانی قریب اجیب دعوة الداع اذا دعان انتهی
قال الواحدی فی تفسیره فانی قریب قال عطاء عن ابن عباس رضی الله عنهما
قریب من اولیائی واهل طاعتی وقال اهل المعانی یرید قربه بالعلم انتهی

وقال تعالی واذا سالک عبادی عنی فانی قریب اجیب دعوة الداع اذا دعان
روی ابن ابی حاتم عن معاویة بن حیدة رضی الله عنه ان اعرابیا قال یا رسول
الله اقریب ربنا فنناجیه ام بعید فنتادیه فسکت النبی صلی الله علیه وسلم
فانزل الله واذا سالک عبادی عنی فانی قریب الایة **وروی** ابن جریر
وابن مردویه وابو الشیخ عن الحسن قال سال اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم

وقال اين ربنا فانزل الله عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية وقال ابن جريج عن عطاء انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الناس لو نعلم اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبد الله بن عبيد قال لما انزلت هذه الاية ادعوني استجب لكم قالوا كيف لنا به ان نلقاه حتى ندعوه فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية فقالوا اصدق في ربنا وهو بكل مكان فالاية صريحة في سوال اين ربنا انه قريب لا انه فوق العرش ثم الاية من اقوى الدلائل على ان القرب المذكور فيها ليس قربا بالجهة وذلك لانه تعالى لو كان في المكان لما كان قريبا من الكل بل كان يكون قريبا من حملة العرش وبعيدا من غيرهم ولكان اذا كان قريبا من زيد الذي هو بالمشرق كان بعيدا من عمرو الذي هو بالمغرب فلما دلت الاية على كونه تعالى قريبا من كل علمنا ان القرب المذكور في هذه الاية ليس قربا بحسب الجهة كذا في التفسير الكبير للامام الرازي

وقال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل الله من ابن ادم اربع منازل هو اقرب اليه من حبل الوريد وهو يحول بين المرء وقلبه وهو اخذ بناصية كل دابة وهو معهم اينما كانوا واخرج ابن المنذر عن جويبر قال سالت الضحاك عن قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد قال ليس شيء اقرب الى ابن آدم من حبل الوريد والله اقرب اليه منه ثم القرب من الصفات المتشابهات وهو على مذهب السلف فيه التوقيف بلا تكييف واوله الخلف قال البيضاوي

تجوز تقريب الذات لقرب العلم لانه موجبه قال الشيخ زاده في الحاشية لما تعذر
ان يحمل قرب الذات ومعيته على اصل معناهما لاستحالتهما في حقه تعالى تعين النقل
الى المجاز فان قرب الذات ومعيته لما كانا سببين موجبين للعلم مستلزمين له
صح ان يطلقا ويراد بهما العلم المسبب اللازم لهما فكان المعنى نحن اعلم بحال
من كان اقرب اليه من هذا العرق انتهى قال علي القاري في شرح الفقه الاكبر ان
مختار الامام ان قرب الحق من الخلق وقرب الخلق من الحق وصف بلا كيف ونعت
بلا كشف وللجمهور يحملونهما على قرب رحمته بطاعته وبعد نقمته بمعصيته هذا
وبلسان ارباب العبارات واصحاب الاشارات معنى القرب الى الرب ان ترى
نعمته وتشاهد منته في جميع حالاتك وتغيب فيهما عن رؤية افعالك ومجاهدتك
وقال بعض ارباب المزيد في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد انه سبحانه
لفرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه وهذا تمام لمن يطلب
معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه قال في المستطرف منزه عن الجسمية
ليس كمثله شيء وهو فوق كل شيء فوقية لا تزيده بعدا عن عباده وهو اقرب
الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم اينما كنتم لا يشابه
قرب الاجسام كما لا تشابه ذاته ذوات الاجسام منزه عن ان يحده زمان وتقدس
عن ان يحيط به مكان وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب وانه اقرب الى كل شيء من
نفس الشيء اليه فهو اقرب الى الحواس من ادراكها والى الروح من حياته وقربه
هو وصف ذاته لا تقرب هو فعل له وانه مع ذلك فوق كل فوق وفوق كل تحت ووراء
كل وراء ومحيط بالعرش وبكل محيط احاطة علم وقدرة وقرب من العرش كقربه

ن الثرى لا يوجد بمكان ولا يفقد من مكان ولا يحد بمكان لا نصيب للعرش منه
لا كنصيب عالم موقن بره والعرش والثرى وهما حد الخلق الاعلى والاسفل وما
بينهما بمنزلة خردلة في قبضته بقبض واحاطة وعلو وعظمة لا تدركها العقول
ولا تكيفها الاوهام لا نهاية لعلوه ولا بعد في دنوه ولا حس في وجوده ولا مس في
شهوده ولا يحجبه شيء عن شيء وانه قريب من كل شيء بوصفه وهو العلى رفيع
والادراك والاشياء مبعدة باوصافها وهو البعد والحجب في البعد والابعاد حكمة
مشيئته والحدود والاقطار حجب بريته والنواحي والجهات مواضع للمحدثات
والليل والنهار ماوى المصرفات ليس كمثله شيء فيعرف بالتمثيل ولا له صورة فيتوهم
بالتخييل هو اول في آخريته باوليته هي وصفه وآخر في اوليته باخريته هي نعته وباطن
في ظاهريته بباطنيته هي قربه وظاهر في باطنيته بظاهريته هي علوه لم يزل كذلك
ولا يزال وهو الآن كما كان قبل خلق الكون والمكان استوى على العرش الرحمن فالرحمن
اسمه والاستواء وصفه والعرش خلقه منفصل عن صفاته والتنزه عن الاتصال
والانفصال حقه حمل العرش وحملته بخفي لطفه وحفظ العرش وحفظته بلطيف
صنعته قال الغزالي في الاحياء وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب
الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام
قال الشيخ زروق الفاسي المالكي في شرحه قرب احاطة واقتدار لا قرب مسافة وانحصار
وقال مولانا ثناء الله الفاني فتى في مالا بد منه پس ايمان آريم كه حق تعالى محيط اشيا است
وقريب ومعنى احاطه وقرب ومعيت ندانيم كه چيست يعني نومن بان الله تعالى محيط للاشياء
وقريب ولا نعلم ما معنى الاحاطة والقرب والمعية وقال القاضي على بن الشوكاني

٢ قربه تعالى ذاتاً لا كالاجسام

والحق ما عرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والكون فی
تلك الجهة قد صرح به القرآن وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكما نقول هذا في الاستواء والكون في تلك الجهة فكذا نقول في مثل قوله سبحانه
وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم وفي نحو ان الله مع الصابرين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون الى ما يشابه ذلك ويماثله ويقاربه ويضارعه فنقول في مثل هذه
الآيات هكذا جاء في القرآن ان الله سبحانه مع هؤلاء ولا نتكلف بتاويل ذلك
كما يتكلف غيرنا بان المراد بهذا الكون وهذه المعية كون العلم ومعيته فان
هذه شعبة من شعب التاويل تخالف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة
والتابعون وتابعوهم انتهى كلام الشوكاني في هذا احمد بن على القاضي من ائمة الحشوية ومقتداهم
فكلامه صريح في سكوت السلف عن التاويل والتوقف من معناه وايضا فيه
رد لقول ابن تيمية زعم ان الله معهم بعلمه فيما حقيقة **وروى** النسائي وغيره
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما
يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا الدعاء قال القرطبي هذا
اقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة لانه منزه عن المكان والزمان وقال
البدر بن الصاحب في تذكرته في الحديث اشارة الى نفي الجهة عن الله تعالى وان
العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون اقرب ما يكون الى الله تعالى ذكره
الحافظ جلال الدين السيوطي في زهر الربى على المجتبى وقال النووي اقرب
ما يكون من رحمة ربه وفضله انتهى قلت هذا تاويل اهل السنة لكن لا ينفع

للخصم فانه نفى فيه الجهة والحديث على مذهب ابن تيمية فيما يحمل الصفات على الحقيقة يخالف الجهة روى الترمذي وابن خزيمة في صحيحه عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب قلت وهو مخالف ومعارض حديث نزوله تعالى الى السماء فكلما ياول فيه يأول في حديث النزول قال الله تعالى ان الله على كل شئ شهيد قال البيهقي نقلا عن الحليمي في معنى الشهيد انه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون الا بالشهود وهو الحضور ومعنى ذلك انه وان كان لا يوصف بالحضور الذي هو المجاورة او المقارنة في المكان فان ما يجري ويكون في خلقه لا يخفى عليه كما يخفى على النائي من القوم وما يكون منهم وذلك ان النائي انما يوتى من قبل قصور الآلة ونقص جارحته والله تعالى ليس بذي آلة ولا جارحة فيدخل عليه فيهما ما يدخل على المحتاج اليهما قال الفاسي في شرح الحصن الحصين الشهيد الحاضر الذي لا يغيب عنه معلوم ولا مرئي ولا مسموع انتهى وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد الشهيد هو الذي لا يغيب عنه شئ انتهى وبالجملة فقد اوله المفسرون بالعلم وغيره فالآية يبطل بها حصر ذاته تعالى بجهة الفوق لان الشئ اعم يدخل فيه العرش فهو يجري في العرش ايضا فيبطل الاستدلال بالاستواء فقول ابن تيمية في ثبوت الاستواء كيف يجوز ان يظن ان فيما اثبته الله تعالى من اسمائه وصفاته مماثلا للمخلوقات وان يقال ليس ذلك بحقيقة وهل يكون احق

٢ ايضا كما اولوا في العرش ١٢

بهذه الاسماء الحسنى والصفات العليا من رب السموات والارض مع ان مباينته للمخلوقات اعظم من مباينة كل مخلوق لكل مخلوق آه غير مخرج عنه اسم الشهيد ايضا فيلزم حضور بنيه بالذات فى كل مكان ويبطل القول بالاستواء للتعارض والتناقض قال الله تعالى الا انه بكل شئ محيط فالشئ اعم للعرش وغيره وكما اوله العلماء بالعلم والقدرة فيه فالعرش غير مستثنى عنه فيبطل الاستدلال بآية استوى فى كونه تعالى جهة العرش وعلى تقدير الحقيقة وعدم التاويل يناقض ويخالف جهة الفوق قال الله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن ومعنى الباطن داخل كل شئ حقيقة فيعارض جهة الفوق قال ابن تيمية من انكر شئ من هذه الاسماء والصفات حقيقة فانما انكر لجهله لمسمى الحقيقة انتهى وتاويل اهل السنة مخالف لمذهب المجسم والاستدلال لما روى البيهقى عن مقاتل بن حيان قال بلغنا فى قوله عز وجل هو الاول قبل كل شئ والاخر بعد كل شئ والظاهر فوق كل شئ والباطن قرب من كل شئ وانما يعنى بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام مقدار كل يوم الف عام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض من القطر وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من القطر وما يعرج فيها يعنى ما يصعد الى السماء من الملئكة وهو معكم اينما كنتم يعنى قدرته وسلطانه وعلمه معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير لا يثبت الجهة فان قوله وهو بكل شئ عليم كانه تفسير لعلمه وهو فوق عرشه يعنى فوقه بالعلم فان الشئ يعم العرش وغيره وكذا

قوله ثم استوى وذكر يعلم ما يلج في الارض وغيره بذلك اشارة الى ان علمه
استوى **روى** الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما نبي الله صلى
الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه زوايا
الارض يسوقه الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون
ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف
ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها
خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان فوق ذلك سمائين ما بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات
ما بين كل سمائين كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما
بين السمائين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين
كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم
بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن
ايوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من ابي هريرة وفسر
بعض اهل العلم هذا الحديث فقالوا انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه

وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه
قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة معناه ان علم الله يشمل جميع الاقطار
والتقدير يرهبط على علم الله والله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول في الاماكن
فانه سبحانه وتعالى كان قبل ان تحدث الاماكن وقال صاحب جمع البحار قول الترمذي
يعني فسره بعض اهل العلم اشارة الى وجوب تاويل هبط على الله وتفويض استوى
على العرش انتهى قلت يمكن ان يقال ان قوله بعض اهل العلم اشارة الى ان هذا
التاويل قول بعض العلماء لا الجمهور فان على مذهب جمهور السلف التوقيف
والتفويض كما في امثاله وقوله وهو على العرش كما وصف نفسه اشارة الى
تفويض معناه على مذهب جمهور السلف قال صاحب الجمع وهو على العرش كما
وصف اي مستو عليه استواء وصف به نفسه ومستاثر بعلمه باستواء وهذا الحديث
رواه البيهقي ايضا من طريق ادم بن ابي اياس عن شيبان نحو طريق الترمذي وقال
روي من وجه اخر عن ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا وقال والذي روي في اخر
الحديث اشارة الى نفي المكان عن الله سبحانه وتعالى وان العبد اينما كان فهو في
القرب والبعد من الله تعالى سواء وانه الظاهر فيصح ادراكه بالادلة الباطن
ولا يصح ادراكه بالكون في مكان **روى** ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما والحكيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه البيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ مرفوعا
ان الله عند لسان كل قائل الحديث قلت فكونه على العرش مخالف به **روى**
مالك والبخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا اذا كان احدكم يصلي
فلا يبصق قبل وجهه اذا صلى فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا صلى قال الحافظ

العسقلانی فیہ الرد علی من زعم انہ علی العرش بذاتہ وہما تاول بہ ہذا جاز
ان یتاول بہ ذاک انتہی قلت ہذا القول الصواب فیہ رد علی ابن تیمیۃ فانہ منکر
عن تاویل آیات المتشابہات بل یحملہا علی الظاہر والحقیقۃ فاللازم علیہ ان
یاول ہذا ویاول فی الصفات کلہا قال الحافظ ابو نعیم فی حلیۃ الاولیا بسندہ
عن وہب بن منبہ ان اللہ عزوجل لما فرغ من جمیع خلقہ یوم الجمعۃ اقبل
یوم السبت لمدح نفسہ بما ہو اہلہ فمدح حمدا وذکر عظمتہ وجبروتہ وکبریائہ
وسلطانہ وقدرتہ وملکہ وربوبیتہ فانصت کل شیٔ واطرق لہ کل شیٔ خلقہ
فقال انا الملک الذی لا الہ الا انا ذو الرحمۃ الواسعۃ والاسماء الحسنی انا اللہ
الذی لا الہ الا انا ذو العرش المجید والامثال العلی الی ان قال فانا اللہ یا معشر
الخلایق فاعرفوا مکانی فلیس فی السموات والارض الا انا قلت ظاہرہ معنا نفی العلو
جہۃ العرش قال مہنی رحمہ اللہ فاعلموا رحمکم اللہ ان العبد اذا خرج من منزلہ
یرید المسجد انما یاتی اللہ الجبار الواحد القہار العزیز الغفار مہنی ہذا ہو ابو عبد اللہ
ابن یحیی الشامی السلمی من کبار اصحاب الامام احمد رحمہ اللہ ذکرہ ابن الفراء الحنبلی
فی طبقات الحنابلۃ قال اللہ تعالی ویحمل عرش ربک فوقہم یومئذ ثمانیۃ
وقال وتری الملائکۃ حافین من حول العرش یسبحون بحمد ربہم قال البغوی
ای محدقین محیطین بالعرش مطیفین بحفافیہ ای بجوانبہ وقال الذین یحملون
العرش یسبحون بحمد ربہم ویؤمنون بہ قال الامام فخر الدین الرازی دلت
ہذہ الایۃ علی انہ سبحانہ منزہ عن ان یکون فی العرش وذلک لانہ تعالی
قال فی ہذہ الایۃ الذین یحملون وقال فی ایۃ اخری ویحمل عرش ربک فوقہم

يومئذ ثمانية ولا شك ان حامل العرش يكون حاملا لكل من فى العرش
فلو كان اله العالم فى العرش لكان هولاء الملئكة حاملين لاله العالم فحينئذ يكونون
حافظين لاله العالم والحافظ القادر اولى بالالهية والمحمول المحفوظ اولى
بالعبودية فحينئذ ينقلب الاله عبدا والعبد الها وذلك فاسد فدل هذا على
ان اله العرش والاجسام متعال عن العرش والاجسام وقال فان قيل فاى فائدة فى قوله
ويؤمنون به فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يمكن الا وقد سبق الايمان
بالله قلنا الفائدة فيه ما ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه جدا فقال ان
المقصود منه التنبيه على ان الله تعالى لو كان حاضرا بالعرش لكان حملة العرش
والحافون حول العرش يشاهدونه ويعاينونه ولما كان ايمانهم بوجود الله
موجبا للمدح والثناء لان الاقرار بوجود شئ حاضر مشاهد معاين لا يوجب
المدح والثناء الا ترى ان الاقرار بوجود الشمس وكونها مضيئة لا يوجب المدح
والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم بالله على سبيل الثناء والمدح والتعظيم
علم انهم آمنوا به بدليل انهم ما شاهدوه حاضرا جالسا هنالك ورحم الله صاحب
الكشاف فلو لم يحصل فى كتابه الا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا هذا
ما ذكرنا من الآيات والاحاديث واقوال الائمة بما يتعارض ويتناقض حجج الحشوية
وفيها كفاية ولو تتبعنا فى هذا الباب لحصل منه مجلد كبير **خاتمة** فى روايات
الفقهاء فيمن اعتقد الجهة او المكان فى حقه تعالى قال ابن الهمام فى فتح القدير
وان قال جسم لا كالاجسام فهو مبتدع بخلاف ما قال على التشبيه فانه كافر
وقيل يكفر بمجرد الاطلاق ايضا وهو حسن وقال فى البحر الرايق واختلفوا فى

قوله فلان في عيني كاليهودي في عين الله فكفره الجمهور قيل الا ان عنى به استقباح فعله وقيل يكفر ان عنى الجارحة لا القدرة والاصح مذهب المتقدمين في المتشابه كاليد واختلفوا في جواز ان يقال بين يدي الله ويكفر بقوله لم يجوز ان يفعل الله فعلا لا حكمة فيه وباثبات المكان لله تعالى فان قال الله في السماء فان قصد حكاية ما جاء في ظاهر الاخبار لا يكفر وان اراد المكان كفر وان لم يكن له نية كفر عند الاكثر وهو الاصح وعليه الفتوى ويكفر ان اعتقد ان الله يرضى بالكفر وبقوله لو انصفني الله يوم القيمة انتصفت منك او ان قضى الله يوم القيمة واذا انصف الله وبقوله بارك الله في كذبك وبقوله الله جلس للانصاف او قام له وبقوله هذا الامر هذا من تسيير الله اومنسي الله على الاصح وبوصفه تعالى بالفوق او بالتحت وقال في مجمع الانهر شرح ملتقى الابحر يكفر باثبات المكان لله تعالى فان قال الله في السماء فان قصد به حكاية ما جاء في ظاهر الاخبار لا يكفر واذا اراد به المكان كفر وان لم تكن له نية يكفر عند اكثرهم وعليه الفتوى كما في البحر ولو قال ارى الله في الجنة فهذا كفر ولو قال من الجنة فليس بكفر لكن في الفصولين ينبغي ان يكفر لو جعل الجنة ظرفا لله تعالى لا لو جعلها النفسه واللفظ يحتملها ويكفر بقوله الله جلس للانصاف او قام به لانه وصف الله تعالى بالقيام والقعود وبوصفه تعالى بالفوق والتحت ولو قال مرا بر آسمان خداى است وبر زمين فلان كفر كما كفر في اكثر الكتب لكن في الخزانة خلافه فقال از خداى هيچ مكان خالى نيست كفر وفي الفتاوى العالمكيرية يكفر باثبات المكان لله تعالى فلو قال از خداى هيچ مكان خالى نيست يكفر ولو قال الله تعالى في السماء فان قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الاخبار لا يكفر وان اراد به المكان يكفر وان

لم يكن له نية يكفر عند الاكثر وهو الاصح وعليه الفتوى ويكفر بقوله الله تعالى جلس للانصاف او قام له بوصفه الله تعالى بالفوق والتحت كذا في البحر الرائق ولو قال از آسمان خداى ميست وبر زمين فلان يكفر كذا في فتاوى قاضيخان اذا قال خدا فرو مى نگرد از آسمان او قال مى بيند او قال از عرش فهذا كفر عند اكثرهم الا ان يقول بالعربية يطلع ولو قال خداى از بر عرش بدا ند فهذا ليس بكفر ولو قال از زير عرش مى داند فهذا كفر ولو قال ارى الله تعالى في الجنة فهذا كفر ولو قال من الجنة فهو ليس بكفر كذا في المحيط وقال ابن حجر المكي الشافعي في التحفة او اعتقد حدوثه او قدم العالم او نفى ما هو ثابت للقديم اجماعا كاصل العلم مطلقا او بالجزئيات او اثبت ما هو منفي عنه اجماعا كاللون او الاتصال بالعالم او الانفصال عنه فمدعي الجسمية او الجهة ان زعم واحدا من هذه كفر والا فلا لان الاصح ان لازم المذهب ليس بمذهب ونوزع فيه بما لا يجدي وقال الخطيب الشربيني في شرح المنهاج اختلف في كفر المجسمة قال في المهمات المشهور عدم كفرهم وجزم في شرح المهذب في صفة الائمة بكفرهم قال الزركشي في خادمه وعبارة شرح المهذب عن مجسم تجسيما صريحا وكانه احترز بقوله صريحا عمن يثبت الجهة فانه لا يكفر كما قاله الغزالي وقال الشيخ عز الدين انه الاصح وقال في قواعده ان الاشعري رجع عند موته عن تكفير اهل القبلة لان الجهل بالصفات ليس جهلا بالموصوفات وصلى الله على خير خلقه محمد واله وصحبه وسلم تمت

خاتمة الطبع

الحمد لله ذى الجلال والصلوة والسلام على سيد الرسل واله خير ال وبعد فقد

تم طبع هذا الكتاب المستطاب للعالم الرباني والعارف الصمداني كشاف دقايق
المعقول والمنقول حاوي حقايق الفروع والاصول مفتي الاسلام تصنيف الاستاذنا هو
شيخنا ومولانا الحاج محمد سعيد المدراسي مفتي العدالة العاليه في حيدرآباد
دكن ادام الله تعالى ظلال افاداته على رؤس المستفيضين آمين، في المطبع
المحمدي المتعلق بالمدرسة المحمدية في مدراس والحمد لله اولا واخرا
والصلوة والسلام على نبيه دايما وسرمدا

هذا ما رشح من قلم العالم الفاضل والنحرير الكامل كاشف اسرار الفروع والاصول حلال غوامض المعقول والمنقول مولانا الحكيم وكيل احمد السكندرفوري صانه الله عن الشر المعنوي والصوري

الحمد لله الذي خلق السموات العلى وهو الرحمن على العرش استوى تنزه ذاته
عن الجهة والمكان وتقدس وجهه عن الحدوث والامكان وهو الذي انزل الكتاب
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه باسلوب رائق يعجز الكل
عن استيعاب وصفه فسبحانه من اله اودع تحت كل حرف من حروف
الفرقانية من بديع الاسرار ما لا يمكن ان يطلع عليه سواه واضمر في خزائن
ملكوت حقايقه الجبروتية من جليل الحكم ما لا يحيط به الا اياه فالراسخون في
العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا المستعان ويعترفون بعجزهم وقصور
فهمهم وفقدان الحجة والبرهان والصلوة والسلام على رسوله الذي دنى
فتدلى فكان قاب قوسين منه او ادنى فهو سره المكنون الذي قاب كنه

معناه الملكي عن الابهام والفكر والطلسم المصون وهو الذي غرس في قلوب
المسلمين توحيده فاثمرت اغصانه نصر الدين القويم وتشييده وعلى الدواعي
الذين انجذبت قلوبهم الى حق العقائد واطمانت افئدتهم الى تبيين ما
المقاصد اما بعد فيقول العبد المعتصم الى الله الصمد وكيل
احمد السكندرفوري موطنا والحنفي مذهبا والنقشبندي
المجددي مشربا احسن الله لحوالده وختم بالصالحات اعمالهم ان الفئة الباطلة
الباغية والفرق العاطلة الطاغية كانوا يخطون بشان الله عز اسمه كثيرا
ويقولون بما كان منه عاليا علوا كبيرا قال داؤد الجواري ان معبوده
جسم ولحم ودم وجوارح واعضاء لكن لا كالاجسام واللحوم والدماء وانه
اجوف الى صدره من اعلاه مصمت ما سواه وله شعر قطط بجلاء وفرة
سوداء وتعفوه معتذرا اعفوني من اللحية والفرج فانه في التقول بها من
الهرج والمرج ومن الكرامية قال بعضهم انه مماس للعرش من الصفحة العليا
غير مماس في جانب السفلي وقال بعضهم انه على بعض اجزاء العرش وقال
بعضهم باستلاء العرش وقال بعضهم انه بجهة فوق ومحاذ له فانه فوقه ومحاذ له
على الجهات فهو بجهة فوق بالذات وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش
بعد لا يتناهى لكن له الفوقية لا التحيز والمحاذاة الا انه بالعالم لا يضاهي
فيا اسفي من البهتان انهم كانوا مثبتين لله تعالى من لوازم الحدوث والامكان
بكل ما يرتقي اليه بوهمهم من لحوم ووفرة سوداء فالذي ابدع
البرية اعلى منها سبحان مبدع الاشياء فالسلف لما راوا ارائهم

مخالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين جروا على منهاج السلف المتقدمين واعرضوا عن تلك الاقاويل وقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتاويل ثم قام تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية الحراني الحنبلي الى نصرة اعتقاد السفهاء وشمر ذيله الى ابطال دلائل الكملاء فاقتفى اثره بعض ابناء هذا الزمان وما فهموا ما فيه من الخذلان فخدشت في اقدامهم روس ابر الظلوم وهبت على وجوههم رياح السموم فضلوا واضلوا فصار الناس متخبطين لا يرشدون سبيلا وكانوا كالحيارى في الصحارى لا يجدون دليلا فلما نظر هذه الاحوال وذلك القيل والقال توجه العلامة الوحيد والفهامة الفريد مشكوة مصباح الهدى الحصن الحصين للتقى ضياء بيضاء الكمال كشاف مدارك الجلال الهمام البحر الزاخر في الكلام شمس فلك الاعتلاء بدر سماء الاستواء ناشر النفحات الغالية مفتي العدالة العالية **مولانا محمد سعيد الشافعي** المدراسي لا زالت افنان فيضه على روس الاناسي فمال الى تشييد منار السنة السنية والاهواء جنح الى ايراد احرى ادلة تحقيقها واقواها واعلاها فكشف عن مخدرات العقيدة النقاب وابرز من كنوزها كل جوهرة تنير بهجتها عين اولي الالباب ونصب اعلام التحقيق على شواهق الجبال وصوب الاسنة نحو نحور الشبهات حتى هزم جيش الضلال والاضلال وجدع من المخالفين انف الاوهام ودفع من مال الى الانحراف فيما لا يليق بالاوهام قاصدا بذلك لحقاق الحق ايما كان على حسب

ما تقتضيه الحجة والبرهان واستجلى من انوار تحقيقاته مالا وصول الى
غايته واوسع فى دائرة تدقيقاته مالا حد لنهايته يبهر العقل ضوء
انواره ويروح الروح عند تبلج اسراره مملوا بالنكات البديعة والاستنباطات
الرفيعة والافهام العجيبة والاستظهارات الغريبة فلقد ابدع فى ذلك
التصنيف واعجب فى هذا التاليف لما حواه من الفوائد الجمة والقواعد
الحسنة المهمة واودعه من كنوز لم يستخرجها احد سواه ولم تطمح عين
الى نحو مرماه فقد قيضه الله لاحكام اساس بعد الاضمحلال ونشر
عرفه الشذى المنوال وما كنا نظن ان الله تعالى يبرز فى هذا الزمان
مثل هذا المؤلف عظيم الشان فجاء بحمد الله تقر به عين الناظر وينشرح
به الروح والخاطر فخر اليه افئدة البرايا وتهواه الخلائق السجايا
فاذا هو كتاب جل مقداره ولمعت اسراره وفاحت من رياض التحقيق
ازهاره ولاحت فى سماء التدقيق شموسه واقماره فهو احرى بالاطراء
يعم عبير نفعه سائر الاقطار والارجاء فعظمت بذلك المنة على الانام
وصار حريا بان يتنافس فى اقتنائه الخاص والعام فيا له كتاب لا ينكر فضله
ولا يختلف اثنان فى انه ما صنف مثله فيجب على كل مسلم حسن الاعتقاد ترك
التعصب والعناد ولا يقدح معانيه الا معاند مرتاب او جاحد كذاب ولا
ينكر فضل مؤلفه الا كل غبى حسود او جاهل معاند جحود لكل داء دواء
يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها ونعوذ بالله من
حسد يسد باب الانصاف ويمنع من الاعتراف بالاوصاف فجزاه الله تعالى

الجزاء الجزيل وشكر له هذا المسعى الجميل وادام الله النفع به للانام و
حرسه بعينه التي لا تنام وطوبى لاعين قوم انت بينهم فالقوم في
نزهة من وجهك الحسن

وهذا ما فاح من قلم العالم الجليل والفاضل النبيل
معدل ميزان المعقول والمنقول منقح اغصان الفروع
والاصول مولانا ابو الجميل معين الدين محمد عبد الجليل
النعماني اوصله الله سبحانه الى اقصى الاماني

بسم الله الرحمن الرحيم

له الحمد حمدا كثيرا طيبا مستوليا كما يليق بجمال جلال شانه والصلوة و
السلام على من ملأ الملوين بمزيد فضله واحسانه واصحابه الذين
خصهم الله سبحانه بطلب رضوانه اما بعد فقد طالعت هذا الكتاب
المستطاب التنبيه بالتنزيه الذي الفه زين زهداء الدهر
عين علماء العصر المحقق الحبر النبيه الفهامة العلامة المفسر المحدث الفقيه
تاج علماء العالمين سراج الكملاء العاملين ذي القريحة الزكية والفضائل
البهية السريرة المرضية والخصائل العلية محي السنة السنية مهد قواعد
الشرعية مجموعة الحسنات حائز البركات مظهر العواطف الرحمانية
مظهر المعارف الربانية المتخلق بمكارم الاخلاق المشتهر بمزيد الفضل
والفخامة والكرامة في الافاق اوحد عرفاء الزمان في تبحره وزهده وتقاه
ورفعة شانه وعلو مكانه وخصوص خلوص الاحوال في ظهوره وبطنه

وعموم بره وفيضانه الفائق النظير في اقرانه امام نوره ملاذ التولي
واوضح هديه سبل الصواب يعز مكانته ويجل قدراه برفعة منصب
ذاكي النصاب حاج الحرم المحترم مولانا المعظم المكرم آية من آيات الله
المجيد الشيخ محمد سعيد خلف الرشيد المحدث الفريد المفسر الوحيد
قاضي الملك بدر الدولة مولانا صبغة الله المفتي للعدالة العالية النظامية
لغرض الاستفاضة والاستفادة قام الله وجدته مشتملا على الافاضة
والافادة فيه **بيان** تنزيه ولجب الوجود القدوس الرباني عن
صفات الحدوث الجهة والمكان وسمات النقص ورائحة الحوادث وشائبة
الامكان **ونقل** ما تكلم واستدل به المجسمة لاثبات جهة الفوق
وغيرها لخالق الانام حيثما قرره المحققون المتقدمون والمتاخرون
من اهل الكلام **ورده** باحسن خطاب واصدق كلام معتصما بالحبل
المتين مستندا ومستدلا بالكتاب وسنة سيد المرسلين واجماع
الامة موردا بتوجيهات اكابر الائمة من الصحابة والتابعين وجمهور مشاهير
المجتهدين المفسرين المحدثين الاصوليين والمتكلمين مصرحا بمذهب
السلف والخلف مستقصيا براهين العقلية والنقلية مع كشف ما قال فيه كل واحد
من النفاة والخلف **واظهار** بطلان ما نفوه وتقول به المشبهة والجهمية و
الالحادية والمعتزلة والحشوية **تزييف** اقوال ابن تيمية والشوكاني
وبعض النجدية **ثبوت** التوقف والامساك عن الخوض في امثال هذه
الصفات المتشابهات لذاته وفعله مشكلة بالمعنى والايمان بها كما جاء في الصدر

الاول وتفويض المراد منه الى علمه عز وجل الذى لا يزال ولم يزل وعلى
حمل الالفاظ على المعنى الظاهر الحقيقى اللغوى للاستحالة وكونها محمولا على
معنى يليق بجلاله بحسب المواقع كما دل عليه قول من اول فتبين من
هذا (وهو الحق) ان **النفس** تارة بمعنى النقمة والسطوة والعذاب وتارة
بمعنى السر والغيب وحقيقة الشئ والامر والذات **والصورة** بمعنى
الملك والفعل والصفة **والضحك** بمعنى الرحمة **والرضا والاتيان**
بمعنى احداث الفعل **والنزول** بمعنى الظهور والتجلى **ووضع**
الكف والايدى بمعنى الاجلال والاكرام والانعام **والوجه**
بمعنى الذات والوجود وتارة بمعنى القبلة **والعين** بمعنى المرئى والعلوم
والمحفوظ **والساعد** بمعنى الامر والقدرة **واليد** بمعنى النعمة و
الكف بمعنى الملك والسلطان والاقتدار **واليمين** بمعنى الحق والقوة
والتصرف والقدرة **والقدم** بمعنى الفرط السابق **ووضع القدم**
مجاز عن سبقة العلم **والقبضة** يراد به الملك الموكل **والفوق**
بمعنى فوقية المنزلة والمرتبة وفوقية القدرة والعظمة **والجنب**
بمعنى الطاعة والحق والثواب والرضا وغيرها **والساق** بمعنى النور
العظيم والامر العظيم والامر الفظيع والامر المهول والامر الشديد **والروح**
يراد به الروح الامين سيدنا جبرئيل الملك وبمعنى الرحمة **والظل**
بمعنى الرعاية **والفرح** بمعنى الرضاء والعطاء والكرم وسرعة قبول
التوبة **والتبشبش** كذلك **والمحبة** بمعنى ارادة اكرام المؤمنين

والولاية والرضاء كذلك والغيرة استعارة فى الزجر والنفور
الزجور والبغض بمعنى ارادة اهانة العباد و السخط بمعنى
ارادة تعذيب الفساق والعداوة بمعنى ارادة عقوبة الكفار
وتبعيدهم عن الرحمة والصبر بمعنى ارادة تاخير العقوبة و
الامهال والوطاءة بمعنى اثار القدرة والعجب يراد به الجزاء
على التعجب الملل ان لا يترك الثواب على العمل والاستحياء
بمعنى الترك والتردد مجاز عن كونه اسرع الى قضاء الحوائج الخ و
الاستواء بمعنى الاستيلاء والامر والقدرة والسلطان والقصد للشئ
والاقبال اليه والعلاء بالعظمة والارتفاع بالغلبة والقهر وعظمة الشان
مثلا فلله ثم لله در المؤلف النقاد حيث اجاد فيما افاد للعباد اللهم يا
فاطر الارض والسموات و يا انيس ارباب الجلوات وجليس اصحاب الخلوات
يا من ليس كمثله شئ يا من بيده ملكوت كل شئ يا من لا يخفى عليه اعلان
واسرار يا من يصدق عليه ان كل شئ عنده بمقدار يا من يشهد بوحدانيته
كل شئ يا من لا يحيط الكيف حده وليس له فى الكيف حد ومقدار يا من
يسجد له كل شئ وهو الله الواحد القهار يا قاضى الحاجات و يا مجيب الدعوات نور
قلوب المستفيضين بطول حياته وامطر علينا دائما من سحائب بركاته و وفقنا
لرضائك فصل وسلم على نبيك وحبيبك افضل صلوتك على سيدنا وشفيعنا محمد و على
آله واصحابه ازكى واحلى صلوتك واسمى واعلى تحياتك

كتبه افقر عباد الله الكفيل ابو الجميل معين الدين محمد عبد الجليل النعماني وصله الله سبحانه الى الاقصى الاماني بحرمة السبع المثاني

وهذا اسالمع من قلم العلامة المحقق الفهامة المدقق الذي ازمنة تدقيق المعقول والمنقول سالك سبل تحقيق الفروع والاصول زبدة المحدثين عمدة المفتين قدوة الفقهاء المحققين عين اعيان القراء والمجودين الفاضل المسعود شيخنا ومولانا الحاج محمود اوصله الله الى غاية المقصود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي استوى على العرش المجيد، وهو اقرب الى عبده من حبل الوريد، سبحانه من الله تعالى عن الحيز والجهة وصفات العبيد، والصلوة والسلام على المخصوص بالمقام المحمود والشفاعة الكبرى يوم الوعيد، صاحب المعراج والحوض المورود فيا لهم من حبيب وسعيد، وعلى اله واصحابه ومن تبعهم بقلب سليم وراى سديد، وبعد فان اصحاب الزيغ والطغيان قد كثروا في هذه الآوان، وارباب الريب والبطلان قد وفروا في هذه الاحيان، واتبعوا ما تشابه من القران، وتفوهوا بان العرش استقر عليه الرحمن، واثبتوا له الحيز والجهة والمكان، وتقولوا ذلك على الصلحاء من تبعهم باحسان، وضللوا من خالفهم من اهل الايمان، فطائفة الفتنة والعدوان، وحماة الضلالة والخذلان، فهضت في دفع فسادهم اصحاب الاذهان، وشمرت الذيل في قمع عنادهم اعلام الازمان، لكن بقيت الفتنة في الهيجان، والشر في الثوران، ومدوا الايدي الى ثمار الحق ليشبعوا الجياع الا انهم لم ياتوا بما يغني من جوع اويروي العطشان، فاذا بشيخنا قدوة العلماء الربانية، شمس المعارف الرحمانية، افتخار المحدثين والفقهاء الحقانية، عمدة ذوي الافتاء وعون الاحكام الصمدانية، كشاف الاسرار الفرقانية،

حلال غوامض الآيات القرآنية، من تبحر في الفنون النقلية بباع مديد، وفاز بالعلوم
العقلية برأي سديد، وحاز المعارف الالهية بقلب رشيد، وهو في الورع والزهد
فريد، وفي حسن العمل والتقوى وحيد، وفي شيمه حميد، وفي اسمه سعيد متع
الله ببقائه الاسلام والمسلمين، ورفع قدره الى اعلى درجات المقربين، وافاض انوار علومه
في قلوب المستفيضين، وامد ظلال افاداته على رءوس المستفيدين، فقد اتى
بكتاب واف، ونصاب كاف، وبرهان صاف، وبيان شاف، وتبيان كشاف، وتفسير حول الحق
فيها قد سلك فيه منهاجا بديعا في تحقيق ما ورد في الآيات المتشابهات واحاديث الصفات
وآثار السلف واقوال الخلف بتنزيه خالق البريات عن سمات الحادثات، واستولى الامد
الاقصى من رد بدعات الحشوية وضلالات المجسمة ببراهين باهرات تنبيهات ظاهرة
ودلائل ساطعات وحجج لامعات فلم يبق لقائل مقالا، ولا لصائل مصالا، وهو نور تلألأ
يطفئ ضلالا، وغيث يتوالى يمحو خبالا، لا تجد العقول له مثالا ٥ لقد طلعت
شمس الرشاد على العلى ؛ فادبر ليل الغي والزيغ وانجلى ؛ تلألأ انوار السعيد
على الملا ؛ فضاء قلوب المؤمنين تهللا ؛ اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل البركات فاطر
الارضين والسموات، هب له حسن الجزاء وثواب الشاكرين وعيش السعداء ونزل
المقربين، والنصر على الاعداء ومرافقة النبيين، واجعله من عبادك المخلصين
وخواص اهل العناية والمحبين، وادم به النفع للاسلام والمسلمين، وارحم عبدا قال آمين
كتبه الفقير الى عفو مولاه محمود بن صبغة الله كان الله لهما وغفر ذنوبهما ـــــ

وهذا ما برق من قلم العالم الاديب والفاضل
الاريب منبع المعقول والمنقول كنز الفروع والاصول

زين العلماء العاملين مولانا السيد احمد محي الدين بلغه الله الى اقصى درجات الفائزين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم العلام اولاً، والصلوة والسلام على رسوله وآله وصحبه ذي المجد والعلا، على ما انعم علينا بهذا السر الخليص الفاخر، والدر اليتيم النفيس النادر، الذي لم يظفر به نقاد الدهور، ولم يفتق به اصداف اسماع العصور، كلت عن وصفه اللسان، وفيه ما تشتهيه الانفس وتقر به اعين الانسان، اشهى واحلى للنفوس الزاكية من شراب طهور في الكؤس الصافية كتاب جل قدرها، وفاقت جواهره نثراً مختصر للمفترى شانه. ومفهم للممتري معانيه، انيق في مبانيه، فريد في اساليبه، وحيد في مطاليبه، ومثل هذا لم يخطر على قلب ناس، بل كل ما طالع بجذوه ناس، مقيم لكل معوج، والمعتري عليه الخطب بهيج، هادٍ لمن ضل في مجاهل الاهواء، ولمن القى فيه النظر خير الزمان فتمم به فقد خلص عن المهالك، ومن اعرض عنها فقد اعرض عن سوى المسالك كيف لا وكاشف استاره، ومبتكر ابكاره، ومزين جماله، وناسج منواله صاحب الرواية والدراية، سباق غايات البلاغة والفصاحة، مفتي الحكمة العالية بعيد ولباد دكن، حفظه الحفيظ عن شوائب الزمن، شيخ ليله نهار ونهاره عيد، شيخنا ومولانا محمد سعيد، ما برحت اظلال افاداته على رءوس النبلاء ونفوس الفضلاء، المعي لا يبلغ احد عند لمعانه، لو ذعي مشتعل في ميدانه بارع يرغب اولو الفضل حذو براعته وفراسته، فاضل يخشى

المهرة في العلوم عند كيانستر حبر دون معارضتر يحصر لسان الاحبار جهبذ يعجز عنر الجهابذ لدى الاختبار، وعجائب ملكاتر متلقاة بالقبول وغرائب مخترعاتر عاريتر عن النكول وبيده في الحديث طولى تميز اللباب عن قشره، ولعينر في الفقر والتفسير بصيره يفرق حلوه عن مرة فيعسو اذا استسقى، واسكوب اذا استسعى، فصار محسوداً في الاكناف والاقطار، وكفى للحساد وقوعهم في هذه النارة

كتبر سيد احمد محي الدين

تمت ۱۳۱۲

كتبر بندهٔ بارى محمد مرتضى حسين قادرى بغرهٔ ربيع الاول

روز شنبه بوقت عصر تمام شد

۱۳۱۲ جشن هجرى